

مختار الشعر الجاهلي

أو

دواوين الشعراء الستة الجاهليين

الشرح وترتيب

عبد المتعال الصعيدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الأزهر

مكتبة القاهرة

شارع الصنادقية بميدان الأزهر

مختار الشعر الجاهلي

أو

دواوين الشعراء الستة الجاهليين

بشرح وترتيب

عبد المتعال الصعيدي

الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر

الطبعة الرابعة

١٣٨٧ هـ – ١٩٦٨ م

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر بمصر

مطبعة المدني الجديدة

شارع اللويس ت ٨٢٤٧١٦



أحمد الله حمداً كثيراً ، وأصلي على نبيه وأسلم عليه تسليماً - وبعد - فقد طلب إليَّ الأخ الفاضل الحاج علي يوسف سليمان صاحب مكتبة القاهرة أن أضع له شرحاً على دواوين الشعراء الستة الجاهليين . وهم : أمرؤ القيس الكندي ، وعلقمة الفحل ، وطرَفة بن العبد ، وزُهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني ، وعنترة بن شدّاد العبسي . فترددت أول الأمر حين طلب مني ذلك لأني لا أرغب كثيراً في هذا النوع من التأليف ، ولأن الأستاذ الفاضل مصطفى السقا قد قام بشرح هذه الدواوين . ولكن الأخ علي يوسف له منزلة سامية عندي ، لكرم خلقه ، وحسن أدبه ، فلم يسعني إلا أن أجيبه إلى طلبه وأرغب فيما رغب فيه ، وإذا كان الأستاذ الفاضل مصطفى السقا قد سبق إلى شرح هذه الدواوين فقد سبق قديماً إلى شرحها غير واحد من العلماء ، كالوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، ويوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري ، وعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، فلا شيء في أن أقوم بشرحها بعده ، لأن الأنظار تختلف وفي اختلاف الأنظار فائدة للأدب .

وقد كانت الطبعة الأولى لهذا الشرح في سنة (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٢) ، وكنت ذكرت للأخ علي يوسف عقب الانتهاء منها أنه فاتني عمل جديد في دراسة هذه الدواوين ، وهذا العمل هو الفهارس التي ألحقتها بالطبعة الثانية لتبين ما يتعلق بالحياة الجاهلية من هذه الدواوين ، وتمهد السبيل لمن يريد دراستها من الشعر الذي قيل إنه ديوان العرب ، والله ولي التوفيق ؟

عبد المتعال الصعيدي

جامع الدواوين الستة

ينسب شرح هذه الدواوين إلى ثلاثة من علماء الأدب : أبو بكر عاصم بن أيوب ، والأعلم الشنتمرى ، وابن عصفور ، جاء فى كتاب - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (شرح أشعار الستة) لابن عصفور على بن مؤمن ولأبى بكر عاصم بن أيوب » وجاء أيضاً فى ترجمة ابن عصفور فى كتاب - بغية الوعاة - السيوطى نسبة شرح الأشعار الستة إليه ، ولم يجىء فيه نسبة شرحها لأبى بكر ولا للأعلم ، ولكن لا يوجد الآن فيما أعلم شرح ابن عصفور على هذه الأشعار ، وإنما يوجد شرحا أبى بكر والأعلم .

فيوجد من شرح أبى بكر نسخة كاملة مصورة بخط فارسى مخطوطة فى مكتبة جامعة القاهرة بالجيزة رقمها - ٢٢٩٨٤ - وأصلها مخطوط بمكتبة السيد فيض الله مفتى السلطنة العلية العثمانية بالقسطنطينية رقمه : ١٦٤٠ .

ويوجد من شرح الأعلم نسخة كاملة مخطوطة بقلم مغربى محفوظة فى دار الكتب المصرية ، وقد جاء فى الكلام عليها فى فهرس هذه الدار أنه لا يعلم مؤلفها » ولعل صاحب هذا الفهرس لم يطلع على ماجاء فى هذه النسخة بعد الانتهاء من رواية أبى حاتم لشعر امرىء القيس عن الأصمعى ، فقد جاء فى هذا الموضع ، قال يوسف بن سليمان : وتذكر قصائد متخيرات مما لم يروه أبو حاتم إلخ . ولا شك أن يوسف بن سليمان هو الأعلم الشنتمرى .

وتوجد نسخة أخرى بهذه الدار ، وهى تخالف السابقة فى ترتيب شعرائها وفى بعض قصائدها ، فلعل مؤلفها غير مؤلف السابقة .

ويهمنا بعد هذا أن نعرف من هو جامع هذه الأشعار الستة من أولئك الشراح الثلاثة أو غيرهم ، وأن نعرف بعد هذا لم ُعنى بجمعها دون غيرها .

ويجب لمعرفة الأمر الأول أن نعرف تاريخ أولئك الشراح ، لأن جمع هذه الأشعار إنما يكون لأسبقهم ، فأما أبو بكر فهو عاصم بن أيوب البطليوسى النحوى ، كان إماماً فى اللغة ، وروى عن أبى عمر السفاقسى وغيره ، وكانت

ووفاته سنة ٤٩٤[1] . وأما الأعلم الشنتمري فهو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي ، كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظاً لها ، مشهوراً بإتقانها ، وكانت ولادته سنة ٤١٠ هـ ووفاته سنة ٤٧٦ هـ . وأما ابن عصفور فهو علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي ، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس ، وكانت ولادته سنة ٥٩٧ هـ ووفاته سنة ٦٦٣ هـ ؛ فالشراح الثلاثة كانوا من المغرب والأندلس ، وكان ابن عصفور بعد صاحبيه بنصف قرن ، فلا يكون هو جامع الأشعار الستة ، وإنما يكون جامعها إما الأعلم الشنتمري وإما أبو بكر البطليوسي لأن كلا منهما كان معاصراً للآخر ، وإن تأخرت وفاة الثاني عن الأول ، فيمكن أن ينسب لكل منهما جمع هذه الدواوين ، ويغلب على ظني أنها كانت مجموعة قبلهما ، فقام كل منهما ، بشرحها .

وأما سبب وقوع الاختيار على هذه الدواوين الستة دون غيرها فيمكن أن يؤخذ مما ذكره الأستاذ مصطفى السقا : ويتبين من تقليب النظر في المعاجم أن شعر هؤلاء الستة من أكثر الشواهد دوراناً وتداولا في كتب اللغة على اختلاف أنواعها ، وهو دليل على تقدير الرواة والعلماء لهذه الأشعار وحسن قبولهم إياها

وكان لجمع هذه الدواوين في الأندلس والمغرب أثره في عناية أهل الأندلس والمغرب بحفظها ودرس شروحها ، وقد كان لهذا أثره في أن الشعر العربي بقي في عصور ضعفه أحسن حالا في الأندلس والمغرب منه في المشرق ، لأن أهل الأندلس والمغرب كانوا يجعلون هذه الدواوين عدتهم لصناعة الشعر ووسيلتهم للتأدب .

وقد رتب الأعلم الشعراء الستة على هذا الترتيب : امرؤ القيس ، والنابغة ، وعلقمة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة ، وقد خالفه الأستاذ مصطفى السقا ، فأخر علقمة لقلة شعره ، ليكون ترتيبهم على كثرة أشعارهم وقلتها . وقد آثرت ترتيبهم بحسب أزمانهم ، لأنه هو الأليق بهم .

---

(١) هذا هو الذي ذكره ابن بشكوال . وجاء في بغية الوعاة أنه توفي سنة ٤٦١ هـ وفي كشف الظنون أنه توفي سنة ٤٩١ هـ وكلاهما غير صحيح .

امرؤ القيس

تاريخ حياته :

امرؤ القيس هو حندج بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ؛ وامرؤ القيس لقب له ، ومن ألقابه أيضاً الملك الضليل ، وذو القروح ، وقد أخذ اللقب الأخير من جملة القروح التي ماتت بها ، ويكنى أبا وهب أو أبا الحارث أو أبا زيد ، وآباؤه من كندة ، وكانوا ملوكاً في الجاهلية ، وقد اتسع ملكهم فيها إلى أن دخلت فيه قبائل معد بنجد ، ووصل إلى بلاد العراق ، وهذا حينما عزل قباذ ملك الفرس المنذر بن ماء السماء عن الحيرة ، وولى مكانه الحارث ابن عمرو جد امرىء القيس ، وقد أتته قبائل معد تهنئه بالحيرة ، وتطلب منه أن يملك أبناءه عليها ، فوزع أبناءه ملوكاً بينها ، وجعل ابنه حجراً ملكاً على بني أسد وغطفان ، وكان له على بني أسد إتاوة يؤدونها له كل سنة ، ولكنهم تنكروا له حينما عزل كسرى أنوشروان أباه الحارث عن الحيرة ، وأعاد إليها المنذر بن ماء السماء ، فأخذ يناهض الحارث وأولاده ، ويغرى عليهم القبائل التي تدين لملكهم ، إلى أن أضعف دولتهم ، فقامت حروب بين حجر وبني أسد انتهت بقتله سنة ٥٢٩ م .

وكان امرؤ القيس أصغر أولاد حجر ، والأرجح أنه ولد سنة ٥٠٠ م ، كما ذكره ريتان الفرنسي ؛ وقيل إنه ولد سنة ٥٢٠ م ، وعلى هذا يكون قد عاش في القرن السادس الميلادي ، وقيل إنه كان أقدم من هذا القرن ، وبعضهم يرجح أنه عاش قبل القرن الخامس ، ولا يمكننا أن نصل إلى يقين في ذلك ، لأن تاريخ العرب في الجاهلية يكتنفه كثير من الغموض .

وكان لصغر سن امرىء القيس بين إخوته أثره في انصرافه عن ملك أبيه إلى حياة الشعر واللهو ، وكانت أمه فاطمة أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة ، فورث عن خاله مهلهل ميله إلى الشعر واللهو ، وقد تأثر في شعره به ، ويقال إنه هو الذي علمه الشعر ، ولكنه لم يتأثر به وحده ، بل تأثر أيضاً بشاعر آخر أدركه وأخذ عنه ، وهو أبو دواد الإيادي ، وقد ذكر ابن رشيق أنه كان يتكىء عليه ويروى شعره ، حتى عده بعضهم راوية له . وكان أبو دواد وصافاً للخيل ،

وأكثر شعره في أوصافها ، وكثير من شعر امرىء القيس فيها متأثر بما جاء فيها من شعره ، وكان يعاصر امرأ القيس أيضاً من الشعراء عبيد بن الأبرص شاعر بني أسد ، وكان من ندماء أبيه حجر ، وكذلك التوأم اليشكري وعمرو بن قميئة وغيرهم ، وكان من أكثرهم أثراً فيه بعد مهلهل وأبي دواد عبيد بن الأبرص ، ولهذا يتوافق شعرهما في معان وأساليب كثيرة .

فلما آثر امرؤ القيس حياة الشعر واللهو ابتعد عن أبيه ومملكته ليعيش حراً طليقاً . فاجتمع إليه أرباب اللهو من العرب وبعض صعاليكهم . وذؤبانهم وشذاذهم ، وصاروا يغيرون على القبائل ، وينزلون المياه ، ويطعمون مما يصيدون أو يسلبون ، ويشربون الخمر ويغازلون النساء ، ويطربون بالشعر والغناء ، وكان بين هؤلاء الصعاليك شعراء يقولون الشعر مع امرىء القيس ، فينسب كثير منه إليه لشهرته بينهم ، ولكن نقدة الشعر يعرفون ما ينسب إليه من ذلك ، لأن لشعره أسلوباً يميزه عن غيره ، ويظهر به الدخيل عليه .

ومكث امرؤ القيس — على هذا إلى أن أتاه خبر قتل أبيه ، فترك حياة اللهو وآلى على نفسه ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن بطيب ولا يلهو بلهو ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من الجنابة حتى يدرك ثأر أبيه ، فصار يتنقل بين القبائل يستنجدهم على بني أسد ، حتى نزل على أخواله بكر وتغلب ، فأمدوه بجيش سار به إلى بني أسد ، فهربوا منه ، فما زال يتبعهم حتى لحقهم وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون على الماء ، فقاتلهم وقاتلوه ، وكثرت القتلى والجرحى من الفريقين ، ثم حجز الليل بينهم فهربوا منه ، فأراد أن يتبعهم فأبى عليه من معه من بكر وتغلب ، وقالوا له : لقد أصبت ثأرك وانصرفوا عنه .

فسار امرؤ القيس إلى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري ، فأمده بجيش من حمير فسار به إلى بني أسد ، وقد انضم إليه شذاذ العرب ، كما انضم إليه رجال من القبائل استأجرهم ، فقاتل بني أسد بهم ، وتتابعت الحروب بينه وبينهم ، إلى أن قام المنذر بن ماء السماء ابنجدتهم ، لأنه كان يكره ملوك كندة لمنافستهم له ، وقد أمده كسرى أنوشروان بجيش من الفرس ، فعرف امرؤ القيس أن العرب لا تساعده على قتال الفرس والمناذرة ، وهناك اتجه إلى

الروم أعدائهم البيزنطيين ، فسار حتى نزل على السموءل بتيماء ، وسأله أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ليوصله إلى قيصر الروم بالقسطنطينية فكتب إليه السموءل بذلك ، فأخذ امرؤ القيس الكتاب وسار إليه بعد أن ترك عند السموءل بنيه وعدده وأدراعه ، فلما وصل إلى الحارث أكرمه وأرسله إلى قيصر الروم — يوستنيانس — وكان معه من أصحابه في هذه الرحلة عمرو بن قميئة الشاعر وجابر بن حنى التغلبي ، وقد ترك عمرو في حدود بلاد الروم والعرب ، وتهيب أن يدخل بلاد الروم ، فسار امرؤ القيس حتى أتى قيصر بالقسطنطينية ، فأكرمه وأحسن ضيافته .

وهنا يختلف مؤرخو العرب والروم ، فيذكر مؤرخو العرب أن قيصر أمده بجيش ، ولكن بني أسد كانوا قد أرسلوا خلفه رجلا يقال له الطماح فقال لقيصر بعد أن أمده بالجيش : إن امرأ القيس غوى عاهر ، وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل في ذلك أشعاراً يشتهر بها في العرب ، فيفضحها ويفضحك . فبعث قيصر إلى امرىء القيس بحلة مسمومة منسوجة بالذهب . فلبسها في يوم صائف شديد الحر ، فأسرع فيه السم وسقط جلده واعتل ، فصنع له جابر بن حنى رحالة وهي مركب من مراكب النساء توضع على البعير ، واحتمله حتى أدركه الموت بأنقرة من بلاد الروم . فدفن هناك .

وذكر نونوز وبركوب وغيرهما من مؤرخي الروم أن امرأ القيس — ويسمونه قيساً — أرسل إلى قيصر قبل أن يذهب إليه وفداً يطلب منه المساعدة على المنذر والفرس ، ثم ذهب إليه بنفسه فأكرمه ورغبه ووعده . ثم ولاه إمرة فلسطين . فسار إليها ليتقلد إمرتها ، فلم يكد يصل إلى أنقرة حتى أصيب بالجدري ؛ فمات به سنة ٥٦٥ ، وقيل إنه مات سنة ٥٤٠ م .

شعره في طور حياته وبعدها :

قال امرؤ القيس الشعر وهو يعيش عيشة اللهو في التشبيب والفخر والوصف ، وهو يجمع بين هذه الأغراض في كل قصائده في هذا العهد إلا النادر منها ، فهو لا يذكر التشبيب إلا لينتقل منه إلى الفخر بنفسه ، ولا يأتي

من الفخر إلا لينتقل منه إلى وصف البرق أو السحاب أو المطر أو نحوه من مشاهد بلاد العرب .

فلما صار إلى جد الحياة بعد قتل أبيه قال الشعر في الرثاء والمدح والهجاء والشكوى والحكمة والوصف والتشبيب ، فرثا أباه وقتلى قومه في شعره ، ومدح بعض من أعانه في المطالبة بثأر أبيه مكافأة له على إعانته له ، وهجا من هجاه في ذلك السبيل أيضاً . فلم يتكسب في شعره بمدح ولا هجاء ، وكذلك شكا وقال الحكمة والوصف ، وتأثر تشبيبه في هذا العهد بالألم والبكاء على عهد الشباب ، وكان يقدمه في قصائده أمام المدح ونحوه ، وهو يجمع في قصائده أيضاً بين هذه الأغراض ، ولا تكاد تخلص قصيدة منها لمدح أو هجاء أو غيرهما .

منزلته في الشعر :

كان امرؤ القيس أول من رقق ألفاظ التشبيب ، وفرق بينه وبين غيره في القصيدة ، وأول من أجاد وصف الخيل والنساء ، واستعمل في ذلك بديع التشبيه والاستعارة . فكان الشعراء يقولون في المرأة قبله ـ أسيلة الخد تامة القامة أو طويلها جيداء أو طويلة العنق ـ فقال في ذلك ـ أسيلة مجرى الدمع ، بعيدة مهوى القرط ـ وكانوا يقولون في الفرس ـ يلحق الغزال ويلحق الظليم ـ فقال في ذلك ـ بمنجرد قيد الأوابد هيكل ـ إلى غير هذا مما يذكرونه له ، ولكنهم يأخذون عليه مع هذا تعهره في تشبيبه ، وتجاوزه حدود العفة والأخلاق . وكذلك استهجنوا في أشياء سقطت في شعره ، وعدوا عليه ما وقع فيه من جفاء في العبارة ، ووعورة في الألفاظ ، وتجهم في المعاني ، وخشونة في التشبيه ، ولكنه قليل لا يذكر بجانب ما أجاد فيه . وما من شاعر إلا وله مآخذ مثل هذه المآخذ ، ولو كان يقول الشعر بالفطرة مثل امرىء القيس وغيره ، لأن الفطرة تتأثر بما يحيط بها في الحياة ، ولا تجري سليمة من غير أن تتأثر بما يحيط بها ، وفق الكمال وحده .

رواة شعره :

من يجمع شعر امرىء القيس من الثقات أبو عمرو بن العلاء والأصمعي وخالد

ابن كلثوم ومحمد بن حبيب . ثم جاء بعدهم أبو سعيد السكرى بجمع رواياتهم كلها وجودها . وجاء أبو العباس الأحول بعد أبى سعيد بجمعه أيضاً ولكنه لم يتمه . وكذا ابن السكيت بجمعه وأتمه . وعنى أيضاً بروايته من الثقات أبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى والمفضل الضبى . وأوثق رواياته رواية أبى حاتم السجستانى عن الأصمعى ، وهى ثمان وعشرون قصيدة ذكرها أولا جامع الدواوين الستة ؛ ثم أضاف إليها ستاً ما رواه أبو عمرو والمفضل وغيرهما .

وتوجد روايات أخرى لا تبلغ فى الثقة مبلغ هذه الروايات ؛ لأنها تجمع بين الصحيح والمنحول من شعر امرىء القيس . ويوجد منها نسختان باسم « ديوان امرىء القيس » فى دار الكتب المصرية .

(١)

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ ١

فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا ... لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ ٢

تَرَى بَعَرَ الْأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا ... وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ ٣

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ ٤

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ ٥

---

(١) هذه القصيدة هي معلقة امرىء القيس ، وهي من قصائده في فجر حياته ، قالها في التشبيب والفخر والوصف ، ومطلعها من أحسن المطالع ، لأنه وقف فيه واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل والحبيب ، وتوجع واسترجع وأتى بكل هذا في بيت واحد ؛ مع أن طلب الوقوف من أحسن ما يبتدأ به الكلام لدلالته على أن هناك شيئاً مهماً يراد الشروع فيه ، ويطلب الوقوف من أجله ، وسقط اللوى . منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ، والدخول وحومل : موضعان شرق اليمامة .

(٢) توضح والمقراة : موضعان قرب الدخول وحومل ، لم يعف رسمها : لم يمح أثرها ، وجعل أثر ريحي الجنوب والشمال فيها نسجاً لأنه يشبهه ، فاستعاره له ، والظاهر أنه تعليل لقوله ـ قفا نبك ـ يعني نبكي لعبثهما بها .

(٣) الأرآم جمع رئم : وهو الظبي الخالص البياض ، والعرصات والقيعان : الفضاء الخالي بين الدور ، يكنى بما ذكره عن خلوها من أهلها .

(٤) السمرات جمع سمرة : وهي شجرة الطلح ، وناقف : مأخوذ من نقف بمعنى شق ، ومن يشق الحنظل تدمع عيناه لشدة مرارته .

(٥) مطيهم : مفعول لقوله وقوفاً .

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا ... وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ ١

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا ... وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ ٢

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً ... عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي ٣

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ ... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ ٤

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي ... فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ ٥

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ... وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ ٦

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي ٧

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا ... عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ ٨

---

(١) العبرة : الدمع ، ومعول : مصدر ميمى بمعنى التعويل والبكاء . يعنى أن البكاء يشفى بعض ما فيه ، ولكنه لا يجدى ويغنى عن الحبيب ، ويجوز أن يكون من التعويل بمعنى الاعتماد .

(٢) مأسل : اسم ماء بعينه ، وأم الحارث : امرأة أبيه ، وقد طرده أبوه من أجل تشبيبه بها ، وقيل إنها غيرها .

(٣) المحمل : علاقة السيف .

(٤) دارة جلجل : موضع بغدير كندة .

(٥) العذارى : الفتيات الأبكار ، وكورها : رحلها ، يعجب لحمله على أخرى بعد عقرها كأنه يسفه نفسه .

(٦) الهداب : ما استرسل من الشيء ، والدمقس : الحرير الأبيض ، يعنى أنهن كن يتهادين ذلك .

(٧) الخدر : الهودج ، ومرجل : يعنى أنه سيصيرها راجلة لعقره ظهر بعيرها ، وعنيزة : بنت أخيه واسمها فاطمة ، وقيل إنها غير بنت أخيه .

(٨) الغبيط : قتب الهودج ، وعقرت : جرحت .

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ... وَلاَ تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ ١
فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ ٢
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ ... بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ
وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ ٣
أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ ... وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي ٤
وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ ٥
أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلاَّ لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ ٦

---

(١) شبه ما يأخذه منها من القبل ونحوها بالجنى ، ثم استعاره له ، والمعلل : المخلوط بالطيب ونحوه أو المكرر .

(٢) المحول : الذي مضى عليه حول ، يكنى بهذا عن شدة رغبة النساء فيه ، حتى إنه يرغب فيه منهن من لا يرغب في الرجال ، ولكن هذا لا يهون ما أخذ عليه من الفحش فيه .

(٣) الكثيب : الرمل المجتمع في ارتفاع ، وآلت : حلفت ، ولم تحلل : لم تستثن بل جعلته حلفاً قاطعاً .

(٤) أفاطم : مرخم فاطمة وهي التي تعذرت عليه ، وصرمي : قطيعتي .

(٥) استعار الثياب للقلب ، وتنسل : تخرج وتنصرف ، وقد أخذ عليه ما في هذا البيت والذي بعده من الخشونة في التشبيب .

(٦) ذرفت : دمعت ، وأعشار : جمع عشر ، ومقتل : مذلل بالحب ، ويريد بالسهمين المعلى والضريب من قداح الميسر . والمعلى سبعة أنصباء والضريب ثلاثة فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . وهذا من الاستعارة التمثيلية .

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ ١

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ ... عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي ٢

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ ٣

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا ... لَدَى السِّتْرِ إِلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ ٤

فَقَالَتْ : يَمِينُ اللهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ ... وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي ٥

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ ٦

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ ٧

---

(١) شبهها بالبيضة في بياضها ورقتها ثم استعارها لها . والخدر : الهودج .

(٢) يشرون : يظهرون . وهذه رواية الأصمعي وقيل إنها بالسين أجود . والمعنى أنهم حراص على قتله لو أسكنهم إخفاؤه .

(٣) إذا : ظرف متعلق بقوله تجاوزت . وتعرضت : أرتك عرضها أى ناحيتها . والمفصل : الذى جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤة . وهذا يكون فى الثريا عند المغيب فإنها تستقبلنا بأولها فى طلوعها فإذا ما اتت للغروب تعرضت ، فشبهها بالوشاح إذا تلقانا بناحيته . وقد أخذ عليه أن الجوزاء هى التى تتعرض لا الثريا .

(٤) نضت : خلعت . ولبسة المتفضل : ما يلبس عند النوم من قميص أو إزار .

(٥) يمين الله : مبتدأ وخبره محذوف ، أى قسمى . وما لك حيلة : أى لا تجد حيلة فى دفعه عنها .

(٦) المرط : إزار خز معلم . ومرحل بالحاء مخطط فيه صور رحال . ويروى مرجل بالجيم ، أى فيه صور رجال ، وإنما تجره لتخفى أثرهما .

(٧) انتحى : مال . وخبت : موضع . وحقاف جمع حقف : وهو المعوج من الرمل ويروى قفاف وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ . والعقنقل : المنعقد المتداخل بعضه فى بعض .

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَا فَتَمَايَلَتْ ... عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ ١

إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا ... نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ ٢

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ ٣

كَبِكْرِ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ ٤

تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ ٥

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ... إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ ٦

---

(١) هصرت : جذبت . وفودا الرأس : جانباه . والكشح : منقطع الأضلاع . وهضيمه : ضامره . والمخلخل : مكان الخلخال بين الساق . ورياه : ممتلئه .

(٢) تضوع : انتشر . والصبا : الريح التي تهب من الشرق ، أي كنسيمها في لينه ولطفه . وريا القرنفل : رائحة زهره .

(٣) المهفهفة : الخفيفة اللحم ، والمفاضة : العظيمة البطن المسترخية اللحم . والترائب : ألواح الصدر . ومصقولة : مجلوة ملساء . والسجنجل : المرآة .

(٤) البكر : بيضة النعام أول ما تبيض . والمقاناة : التي خالط لونها لون آخر أي مختلطة البياض بصفرة . ونمير الماء : عذبه وصافيه . المحلل : الذي نزل عليه ناس فكدروه ، ويجوز أن يكون المراد بالبكر الدرة التي لم تثقب ، فيجوز عود الضمير إليها .

(٥) الأسيل : الخد الطويل في اعتدال . والناظرة العين . ووجرة : موضع ، ومطفل : ذات أطفال ، والمراد بمثل ناظرتها على التشبيه . وخص المطفل لكثرة التفاتها .

(٦) الجيد : العنق . والرئم : الأبيض من الظباء . نصته : رفعته ، والمعطل : الذي لا حلي فيه .

وَفَرْعٍ يَغْشَى الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ ... أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ ١
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا ... تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ ٢
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ ... وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ ٣
وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ ٤
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا ... مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ ٥
وَتُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ... نَئُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ ٦
إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً ... إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ ٧

---

(١) الفرع : الشعر التام ، والمتن : ماعن يمين الصلب وشماله . والأثيث : الكثير ، وقنو النخلة : شماريخها ، والمتعثكل : المتداخل لكثرته ، شبه شعرها به وفيه خشونة ظاهرة .

(٢) غدائره : ذوائبه . مستشزرات : مرتفعات وحروفها متنافرة . والمدارى : الأمشاط جمع مدرى ، والمثنى : المفتول من الشعر والمرسل خلافه .

(٣) الكشح : الخصر . والجديل : الزمام يتخذ من سيور ، أى مثله فى لينه ، والسقى : النخل يسقى مرة بعد أخرى ، وأنبوبه : قصب البردى الذى ينبت بينه . والمذلل : المعروش .

(٤) تعطو : تتناول . والرخص : البنان اللين . والشثن : الغليظ . والأساريع : دود أحمر . وظبى : موضع بتهامة ، وتشبيه البنان بهذا لا يليق فى عصرنا . والإسحل : شجر تتخذ من عروقه مساويك .

(٥) المنارة : السراج . والممسى : المساء . والمتبتل : المنقطع للعبادة .

(٦) نؤوم الضحى : كناية عن كونها مترفة . ولم تنتطق : لم تشد نطاقاً للعمل ، وعن تفضل : أى عن ثوب النوم ، وعن بمعنى بعد .

(٧) اسبكرت : امتدت وتم طولها . والدرع : القميص تلبسه الكبيرة . والمجول : ثوب الصغيرة ، تجول فيه ؛ يعنى أنها بينهما لاصغيرة ولا كبيرة .

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا ... وَلَيْسَ صِبَايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنْسَلِ ١
أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ ٢
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي ٣
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ ٤
أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ ٥
فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ... بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ ٦
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ ٧
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ ٨

---

(١) تسلت : ذهبت ، والصبا : اللهو ، وبمنسل : بمنكشف .

(٢) ألوى : شديد الخصومة ، رددته : لم أسمع نصيحته ، مؤتل : مقصر .

(٣) كموج البحر : فى ظلمته وكثافته ، سدوله : ستوره استعارها لظلماته .

(٤) الصلب : الظهر ، والأعجاز : جمع عجز ، وهو المؤخر ، وناء : نهض ، والكلكل : الصدر ، استعار كل هذا لليل .

(٥) بأمثل : بأفضل ، يعنى أنه على تعبه الصبح يراه مثل الليل فى همومه .

(٦) مغار الفتل : شديده ، ويذبل : جبل .

(٧) مصام الحيوان : مربطه الذى لا يبارحه استعير للثريا ، والأمراس : الحبال ، وصم جندل : حجارة صماء لا اشتقاق فيها ، وقد روى بعد هذا البيت أربعة أبيات أولها :

وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل منى ذلول مرحل

وقد حقق الأصمعى أنها لتأبط شراً ، وهى به أليق من امرىء القيس ، على أنه لا تناسب بينها وبين سابقها ولاحقها .

(٨) أغتدى : أخرج أول النهار ، والوكنات : الأعشاش ، والمنجرد : الفرس القصير الشعر ، والأوابد : نوافر الوحش ، ومعنى كونه قيدها أنه لسرعته يضيق عليها فتقف كأنها مقيدة ، والهيكل : الطويل المتين الخلق .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ ١
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ ٢
مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى ... أَثَرْنَ غُبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ ٣
عَلَى الْعَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ ٤
يُطِيرُ الْغُلَامَ الْخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ ٥
دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمَرَّهُ ... تَقَلُّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ ٦
لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ ٧

---

(١) مكر: يحسن الكر، وهو الرجوع على العدو ونحوه، ومفر: يحسن الفر.

(٢) كميت: أحمر اللون وقيل أملس: يزل: لايثبت على ظهره لملاسته، والصفواء: الصخرة الملساء، والمتنزل: السيل الجارف أو الموضع المنحدر.

(٣) مسح: كثير الجرى، والسابحات: الخيل تجرى كأنها تسبح، والونى: الإعياء، والكديد: الأرض الصلبة، والمركل: الذى ركلته بحوافرها، يعنى أنه لايعيا إذا أعيت.

(٤) على العقب: أى على التعب به، والجياش: الذى يزيد فى الجرى كلما غمزته، واهتزامه: صوت جوفه عند الجرى، وحميه: غليه، والمرجل: القدر.

(٥) الخف: الخفيف، والصهوات جمع صهوة: وهى مقعد الفارس من ظهره، ويلوى: يميل، والعنيف: الشديد. يعنى أنه من سرعته يسقط الخفيف عن ظهره، ولا تثبت أثواب الثقيل عليه.

(٦) درير: سريع خفيف، والخذروف: الدوارة، أمره: أحكم فتله أو أداره بخيط أمسكه بكفه.

(٧) أيطلا الظبي: خاصرتاه، يعنى أن أيطلاه تشبهان بهما فى ضمورهما، والسرحان: الذئب وإرخاؤه: سرعته فى لين، والتتفل: ولد الثعلب، وتقريبه: وضع رجليه موضع يديه.

كأنَّ على الكتفين منه إذا انتحى ... مداكُ عروسٍ أو صلايةَ حنظلِ ١
وباتَ عليه سرجُهُ ولجامُهُ ... وباتَ بعيني قائماً غيرَ مرسلِ ٢
فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجَهُ ... عذارى دوارٍ في الملاءِ المذيَّلِ ٣
فأدبرنَ كالجزعِ المفصَّلِ بينَهُ ... بجيدِ مُعَمٍّ في العشيرةِ مُخوَلِ ٤
فألحقنا بالهادياتِ ودونَهُ ... جواحرُها في صرَّةٍ لم تزيَّلِ ٥
فعادى عِداءً بينَ ثورٍ ونعجةٍ ... دِراكاً ولم ينضحْ بماءٍ فيُغسَلِ ٦
وظلَّ طهاةُ اللحمِ من بينِ منضجٍ ... صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعجَّلِ ٧

---

(١) المداك : حجر يسحق عليه الطيب ، وخص مداك العروس لأنه يكون براقاً ، والصلاية : الحجر الأملس الذى يسحق عليه الحنظل .

(٢) هذا كناية عن ارتقابه للصيد به فى الصباح .

(٣) عن : ظهر ، وسرب : قطيع من بقر أو غيره ؛ ونعاجه : إناثه ، والدوار : صنم كانوا يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة ، والمذيل : الطويل الهدب .

(٤) الجزع : المفصل الخرز الذى فصل بينه باللؤلؤ ، والمعم : المخول : الكريم العم والخال ، شبه لون السرب بذلك الخرز لما فيه من دوائر سود وبيض ، وخصه بجيد المعم المخول ليكون نقياً .

(٥) الهاديات : الأوائل ، والجواحر : المتخلفات ، والصرة : الصيحة . ولم تزيل : لم تتفرق . يعنى أنه جمع بين أوائلها وأواخرها .

(٦) الثور : الذكر ، والنعجة : الأنثى ، دراكاً : سريعاً ، ولم ينضح : لم يعرق ، يعنى أنه صادها فى طلق واحد ولم يتعب .

(٧) الصفيف : اللحم المشرح المرقق ، والقدير : المطبوخ فى القدر .

وَرُحْنَا وَرَاحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ ١

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ ٢

أَحَارِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ ... كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ ٣

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ ... أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ ٤

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ حَامِرٍ ... وَبَيْنَ إِكَامٍ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِ ٥

وَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ ... يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ ٦

وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ... وَلَا أُطُماً إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ ٧

---

(١) الطرف : الفرس الكريم ، وترق : أصعد ، والمراد أن العين تصعد النظر فيه وتسفله من إعجابها به .

(٢) الفرج : مابين رجليه ، والضافى : الذيل الطويل ، والأعزل : الذى يميل ذيله فى جانب .

(٣) حار : مرخم حارث ، وفى رواية : أصاح مرخم صاحبى ، والحبى : السحاب المتراكم ، والمكلل : الذى كان له إكليلا من تراكمه . ووجه الشبه السرعة والتحرك .

(٤) السليط : الزيت ، وإهانته : إكثاره . والذبال : الفتيلة .

(٥) فى رواية ـ قعدت وأصحابى له ـ وهى أخف وزناً . وحامر وإكام موضعان . يعنى أنه قعد للبرق يرقبه يتأمله من أين يجىء ، فما أبعد متأمله .

(٦) الفيقة : ما بين الحلبتين استعاره لما بين سحى السحاب بالمطر . يعنى أنه يسح ثم يسكن ثم يسح وهكذا أغزر له ، ويكب : يلقى على الوجه . والكنهبل : شجر ضخم من العضاه ، ودوحه : عظامه .

(٧) تيما : بلد بالحجاز . وأطماً : حصناً . والجندل : الحجارة . استثنى المشيد بها لقوته .

كأنَّ ذُرا رأسِ المُجَيمِرِ غُدوةً ... مِنَ السَّيلِ والغُثّاءِ فَلْكةُ مِغزَلِ ١

كأنَّ أباناً في أفانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ ٢

وألقى بصحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ ... نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُخوَّلِ ٣

كأنَّ سِباعاً فيهِ غَرقى غُدَيَّةً ... بأرجائِهِ القُصوى أنابيشُ عُنصُلِ ٤

على قَطَنٍ بالشَّيمِ أيمَنُ صَوبِهِ ... وأيسَرُهُ على السِّتارِ فيَذبُلِ ٥

وألقى بِبُسْيانٍ مَعَ اللّيلِ بَرْكَهُ ... فأنزَلَ مِنهُ العُصْمَ مِن كُلِّ مَنزِلِ ٦

---

(١) المجيمر : جبل . والغثاء : ما يحمله السيل من بقايا الأشياء ، وفلكة المغزل : رأسه المستدير . يشبه الجبل به حين يحيط السيل والغثاء برأسه .

(٢) أبان : جبل . وأفانين : أنواع . والودق : المطر ، والبجاد : الكساء المخطط . ومزمل : ملفف . وخص الشيخ لأنه متزمل دائماً لكبره .

(٣) الغبيط : أرض . وبعاعه : ثقله . واليماني : التاجر من أهل اليمن . والمخول : ذو الخول من الأتباع والخدم . يعني أنه أتاها بالخصب فكأنه تاجر يماني نزل بعيابه وما فيها من الثياب ونحوها .

(٤) غدية : تصغير غداة . والعنصل : البصل البري ، وأنابيشه : أصوله . سميت بهذا لأنه ينبش عليها .

(٥) قطن : جبل في بني أسد . والستار ويذبل : جبلان مما يلي البحرين .

(٦) بسيان : جبل ببلاد بني سعد . والبرك : الصدر . يعني أن المطر أقام به مع الليل ، فاستعار له الصدر . والعصم جمع أعصم : وهو الوعل .

(٢)

وقال أيضاً

أَلاَ عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي ١

وَهَلْ يَعِمَنْ إِلاَّ سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ ... قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ ٢

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ... ثَلاَثِينَ شَهْراً فِي ثَلاَثَةِ أَحْوَالِ ٣

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ ... أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ ٤

وَتَحْسِبُ سَلْمَى لاَ تَزَالُ تَرَى طَلاً ... مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضاً بِمَيْثَاءِ مِحْلاَلِ ٥

وَتَحْسِبُ سَلْمَى لاَ تَزَالُ كَعَهْدِنَا ... بِوَادِي الخُزَامَى أَوْ عَلَى ذَاتِ أَوْعَالِ ٦

---

(١) هذه القصيدة من شعره في جد حياته ، أي بعد قتل أبيه . وعم : أمر من وعم بمعنى نعم . يحيي الطلل والمراد أهله . والعصر : الدهر . والاستفهام للإنكار ، لأن من معنى لاينعم ، أو أنه لاينعم هو لأنه في حياة فانية .

(٢) مخلد : غير فان . والأوجال جمع وجل : وهو الخوف . والاستفهام هنا بمعنى النفي أيضاً .

(٣) أحوال : جمع حول . وفي : بمعنى من أو مع . ويجوز أن يكون جمع حال وتكون الثلاثة هي اختلاف الرياح عليه ، وملازمة الأمطار له وقدمه . والمراد أحدث عهده بالرفاهية .

(٤) عافيات : دارسات ، وذو خال : موضع أو جبل ، والأسحم : السحاب الأسود .

(٥) سلمى : مفعول أول لتحسب والثاني محذوف تقديره ظبية أو بقرة ، والطلا : ولدها . يعني تحسبها ظبية أو بيض نعام ، والميثاء بفتح الميم : طريق عظيم للماء مرتفع ، وبكسرها الأرض السهلة ، والمحلال : التي يكثر حلولها .

(٦) وادي الخزامى وذات أوعال : موضعان .

لياليَ سلمى إذ تريك منصّباً ‏ ‏ وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال ١

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني ‏ ‏ كبرت وأن لا يحسن اللهوَ أمثالي ٢

كذبتِ لقد أُصبي على المرء عرسَه ‏ ‏ وأمنعُ عرسي أن يُزَنّ بها الخالي ٣

ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ ‏ ‏ بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثالِ ٤

يضيء الفراشَ وجهُها لضجيعها ‏ ‏ كمصباح زيتٍ في قناديل ذُبّالِ ٥

كأنّ على لبّاتها جمرَ مُصطلٍ ‏ ‏ أصاب غضىً جزلاً وكُفَّ بأجذالِ ٦

وهبّت له ريحٌ بمختلف الصُّوا ‏ ‏ صباً وشمالٌ في منازل قُفّالِ ٧

ومثلِكِ بيضاءِ العوارضِ طفلةٍ ‏ ‏ لعوبٍ تُنسّيني إذا قمتُ سربالي ٨

---

(١) منصباً : ثغراً منسقاً ، والرئم : الظبي الخالص البياض ، والمعطال : الخالي من الحلي .

(٢) بسباسة : امرأة من بني أسد ، وأن : مخففة من الثقيلة .

(٣) أصبي : أميل ، وعرسه : زوجه ، ويزن : يتهم ، والخالي : العزب .

(٤) خط تمثال : أي كأنها تمثال مصبوب منقوش .

(٥) الذبال بتشديد الباء وتخفيفها جمع ذبالة : الفتيلة ، أي في ذبال قناديل .

(٦) اللبات : مواضع القلادة من الصدر . والمصطلي : المستدفئ . والغضى : شجر صلب . والجزل : الغليظ . وكف : جعل له كفاف . والأجذال : أصول الشجر ، يشبه بذلك حليها .

(٧) الصوا : العلامات التي يهتدى بها في الطريق . والقفال : العائدون من السفر ، والضمير في « له » الجمر . والقفال يحتاجون إلى نار قوية عند نزولهم للاستدفاء وإنضاج الطعام .

(٨) الخطاب في مثلك : لبسباسة . والعوارض : صفحتا الخد . والطفلة : الناعمة البدن . واللعوب : الحسنة الدل .

إذا ما الضجيعُ ابتزَّها من ثيابها   تميلُ عليه هونةً غيرَ مِجبالِ ١
كحِقفِ النقا يمشي الوليدانِ فوقَهُ   بما احتسبا من لينِ مسٍّ وتسهالِ ٢
لطيفةُ طيِّ الكشحِ غيرُ مُفاضةٍ   إذا انفتلتْ مُرتجّةٌ غيرُ متفالِ ٣
تنوَّرتُها من أذرعاتٍ وأهلُها   بيثربَ أدنى دارِها نظرٌ عالِ ٤
نظرتُ إليها والنجومُ كأنّها   مصابيحُ رهبانٍ تُشبُّ لِقفّالِ ٥
سموتُ إليها بعد ما نامَ أهلُها   سموَّ حبابِ الماءِ حالاً على حالِ ٦
فقالتْ : سباكَ اللهُ إنكَ فاضحي   ألستَ ترى السُّمّارَ والناسَ أحوالي ٧
فقلتُ : يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً   ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي ٨

---

(١) ابتزها : جردها . هونة : لينة . والمجبال : الغليظ .

(٢) النقا : الكثيب الأبيض من الرمل ، وحقفه : ما استدار منه . يشبه جسمها أو عجزها به . واحتسبا : اكتفيا . والتسهال : السهولة . يعني أنهما لو مشيا عليه أحسا هذا منه .

(٣) الكشح : الخصر . والمفاضة : المسترخية البطن . وانفتلت : تحركت . ومتفال : منتنة الريح .

(٤) تنورتها : نظرت إلى نارها . وأذرعات : بلد بالشام . ومعنى أدنى دارها نظر عال أن أقرب دارها يحتاج إلى نظر مرتفع . وهذا غلو غير مقبول .

(٥) الضمير في إليها لنارها .

(٦) حباب الماء : فقاقيعه ، وحالا على حال : شيئاً بعد شيء ، يعني أنه مشى إليها في لطف حتى لا يشعر به .

(٧) سباك الله ـ أبعدك لأن في السبي بعداً ، وأحوالي : يعني حول والجمع لتعدد الأمكنة حولها .

(٨) أبرح : أي لا أبرح ، والأوصال : جمع وصل وهو كل عضو ينفصل من آخر .

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ ... لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ ١
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ ٢
وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا ... وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبًا أَيَّ إِذْلَالِ
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا ... عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ ٣
يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ ... لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ ٤
أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ ٥
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ ... وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ ٦
أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا ... كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي ٧

---

(١) إن زائدة ، وصال مستدفئ .

(٢) أسمحت : انقادت بعد امتناع ، وهصرت : جذبت ، والشماريخ جمع شمراخ : وهو عثكول النخلة ، شبهها بالنخلة وشبه شعرها بشماريخها .

(٣) القتام : الغبار ، والبال : الحال ، يعني أنه تغير لونه وساءت حاله ، وما كان أغناه عن كل ذلك الفحش في كبره .

(٤) يغط : يردد صوته في صدره كالبكر إذا خنق من غيظه ، والبكر : الفتى من الإبل .

(٥) المشرفي : السيف المصنوع في مشارف الشام ، وهي قرى عربية في حدوده ومسنونة زرق : سهام صافية ، والأغوال : الشياطين ، أو حيوان خرافي ، شبهها بأنيابها لتعظيمها .

(٦) النبال : صانع النبال أو من يرمي به وهو المراد هنا .

(٧) شغفت : بلغت شغافه وهو حجابه ، والمهنوءة : المطلية بالهناء وهو القطران ، ويروى — ليقتلني أنى . . . — وهو أخف وزناً .

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا ... بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ
وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا ... كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ ١
وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ ... يَطُفْنَ بِجَبَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسَالِ ٢
سِبَاطِ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ وَالقَنَا ... لِطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ ٣
نَوَاعِمَ يُتْبِعْنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدَى ... يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ: ضُلَّ بِتَضْلَالِ ٤
صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلَالِ وَلَا قَالِ ٥
كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ ... وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ ٦
وَلَمْ أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ ٧
وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بِالضُّحَى ... عَلَى هَيْكَلٍ عَبْلِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ ٨

---

(١) الأوانس: اللاتي يؤنس حديثهن. والمحاريب: صدور البيوت أو هي الغرف. والأقيال: الملوك. وغزلان الرمل: لونها أنسق.

(٢) الدجن: ظل الغيم المنذر بالمطر. وجباء المرافق: أي المرافق الجباء وهي التي غاب عظمها في لحمها. والمكسال كناية عن المترفة، والكناية بمثل هذا أحسن.

(٣) السباط: الطوال في ملاسة، والبنان: الأصابع. والعرانين جمع عرنين: وهو قصبة الأنف. والقنا واحده قناة: وهي القامة.

(٤) ضل بتضلال: دعاء عليهم أن يضلوا بسبب ضلالهم عن الهوى واللهو.

(٥) المقلي: المبغض اسم مفعول. والقالي: المبغض اسم فاعل. ولعله شعر هنا بكبره فارعوى بعض الإرعواء.

(٦) الكاعب: التي برز ثديها.

(٧) لم أسبأ: لم أشتر، والزق: وعاء الخمر. والإجفال: الانهزام.

(٨) الهيكل: الفرس الطويل المشرف، كأنه الهيكل المبني. وعبل الجزارة: غليظ القوائم.

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ ١

وَصُمٌّ صِلَابٌ مَا يَقِينَ مِنَ الْوَجَى ... كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ ٢

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... لِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ ٣

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا ... وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ ٤

بِعِجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الْجَرْيُ لَحْمَهَا ... كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوَةُ مِنْوَالِ ٥

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... وَأَكْرُعُهُ وَشْيُ الْبُرُودِ مِنَ الْخَالِ ٦

---

(١) الشظى : عظم لاصق بالذراع ، وعبل الشوى : غليظ الأطراف وهو مكرر مع عبل الجزارة . وشنج النسا : متقبضه وهو عرق في الفخذ ، كناية عن عدم استرخاء الرجلين . والحجبات : رؤس عظام الوركين . والفال : عرق في خربة الورك يكون عن يمين عجب الذنب ويساره وينحدر في الرجل .

(٢) صم صلاب : صفة الحوافر . ويقين : يحين . الوجى : الحفا . والرأل : فرخ النعام ، يصفه بإشراف موضع الردف .

(٣) الغيث : البقل والكلأ على المجاز المرسل . والوسمي : أول مطر الخريف ؛ والرائد : طالب الكلأ ، وخال : ليس فيه غيره وهذا أخصب له . والشطر الأول مكرر مع ما سبق في المعلقة .

(٤) تحاماه أطراف الرماح : كناية عن كونه عزيزاً ، والأسحم : السحاب الأسود .

(٥) المجلزة الفرس الشديدة الخلق . وأترز : أيبس . وكميت : لونها بين السواد والحمرة . والهراوة : العصا ، شبهها بها في صلابتها ، والمنوال : خشبة السدى .

(٦) الأكرع جمع كراع : وهو ما دون الكعب . والخال : الثوب الرقيق الشفاف ، يريد أنه نقي الجلود ، والأكرع : أبيض الجلود والسوق كأنه لبس بروداً موشاة .

كأن الصوار إذ تجهد عدوه ... على جمزى خيل تجول بأجلال ١

فجال الصوار واتقين بقرهب ... طويل القرا والروق أخنس ذيال ٢

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... وكان عداء الوحش منى على بال ٣

كأنى بفتخاء الجناحين لقوة ... صيود من العقبان طأطأت شملال ٤

تخطف خزان الشربة بالضحى ... وقد حجرت منها ثعالب أورال ٥

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالى ٦

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليل من المال ٧

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى ٨

---

(١) الصوار : السرب السابق ، وهو قطيع بقر الوحش . وجمزى : موضع . والأجلال جمع جل : وهو غطاء الفرس .

(٢) القرهب : الضخم من ذكورها . والقرا : الظهر . والروق : القرن . وأخنس : قصير الأنف . وذيال : طويل الذيل ، يعنى أنها اتقت به من الصائد .

(٣) ضمير عادى للفرس . وعلى بال : يعنى على اهتمام حتى لحيرتى بصيده .

(٤) فتخاء الجناحين : عقاب لينتهما طويلتهما . واللقوة : سريعة . وطأطأت شملال : طامنت رأسى للكر الفرس . والشملال : السريعة .

(٥) خزان جمع خزز : كصرد وصردان وهو ذكر الأرانب ، والشربة : موضع بنجد ، وحجرت : تعلقت ، وأورال : موضع .

(٦) العناب : ثمر أحمر ، والحشف : يابس التمر يشبه الرطب بالعناب واليابس بالحشف .

(٧) قليل فاعل كفانى ، يعنى كفانى القليل ولم أطلب الكثير أو الملك . وقد شاء أن يختم القصيدة بما يليق بحاله فى كبره بعد أن مضى فيها على ما لايليق به ، وكأنه يقول : إن سعيه فى الصيد ونحوه لا يكفيه لأنه يطلب ماهو أعلى منه .

(٨) المؤثل : الثابت .

وَمَا الْمَرْءُ مَا دَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ   بِمُدْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِ ١

(٣)

وقال أيضاً

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ   نُقَضِّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ ٢
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِيَ سَاعَةً   مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا   وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ   وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَأْنَبِ ٣
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا   وَكَيْفَ تُرَاعِي وُصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ ٤
أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ   أُمَيْمَةُ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ ٥

---

(١) الحشاشة : البقية ، والخطوب الأمور العظيمة ، والآلى : المقصر ، يعنى أن المرء لايدرك غاياته وإن اجتهد وجد ، ولا يقصر مع هذا فيها

(٢) هذه القصيدة من شعره فى جد حياته ، وكان قد هرب من المنذر فنزل بطئ وتزوج أم جندب فلم تحمده . ونزل به علقمة بن عبدة الشاعر فذكر الشعر وادعاه كل واحد منهما على صاحبه : فقال له علقمة : قل شعراً تمدح فيه فرسك والصيد وأقول مثله . وهذه الحكم بينى وبينك — يعنى أم جندب — فقال امرؤ القيس هذه القصيدة . وقال علقمة قصيدته الآتية : فحكمت أم جندب له فطلقها امرؤ القيس . وخلف عليها علقمة . فقيل له علقمة الفحل . على أنه قد قيل إن القصيدة ليست لامرىء القيس . واللبانات فى البيت الحاجات .

(٣) العقيلة : الكريمة المخدرة ، والأتراب جمع ترب : وهو المساوى فى العمر . والجأنب : الذى يجتنب ويحتقر .

(٤) ليت شعرى : ليت علمى حاضر فهو محذوف الخبر . والحادث : الجديد . يتمنى أن يعلم من حالها مايطمئنه على محافظتها على عهدها .

(٥) ميمة : اسمها . والمخبب : المفسد .

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِهَا ... فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرَّبِ ١
وَقَالَتْ : مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ
يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ ٢
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ ٣
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ ... كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ ٤
وَلِلهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ ... أَشَتَّ وَأَنْأَى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ ٥
فَرِيقَانِ : مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ ... وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ ٦
فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ ... كَمَرِّ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحٍ مُصَوَّبِ ٧

---

(١) المجرب : التجربة مصدر ميمي . يعني أنه سيراها على ما عهدها .

(٢) غرامك من إضافة المصدر لمفعوله . تعني غرامها له ، وتدرب : تعتاد . فهي لا تبخل عليه بوصلها ، ولا تصله دائماً بل تتوسط فيه .

(٣) الظعائن : النساء في الهوادج ، والمراد بهن أم جندب وصواحبها . والنقب : الطريق في الجبل . وشعبعب : ماء أو موضع ، وحزماه : تثنية حزم وهو الأرض الغليظة . والشطر الأول مأخوذ بلفظه من شعر لعبيد بن الأبرص .

(٤) الأنطاكية : ثياب مصنوعة بأنطاكية . والعقمة ضرب من الوشي ، والجرمة : ما صرم من النخل وألقي في الأرض . والجنة في عرف العرب البستان من النخيل ، شبه ما على الهودج بالبسر الأحمر والأصفر .

(٥) ولله عيناً إلخ صيغة تعجب . والمحصب : موضع رمي الجمار ، يعني أن فراقهن زاد على فراقه بعد قضاء الحج .

(٦) جازع : قاطع ، وبطن نخلة بستان ابن معمر من قريش ، ونجد كبكب : المرتفع من الجبل الأحمر الذي يستدبره الواقفون بعرفات .

(٧) الغرب : الدلو العظيمة ، وثناه في مقابلة العينين ، والجدول : النهر الصغير ، والمفاضة : الأرض الواسعة ، والخليج : الماء المتخلج من النهر .

وإنك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب ١

وإنك لم تقطع لبانة عاشق ... بمثل غدو أو رواح مؤوب ٢

بأدماء حرجوج كأن قتودها ... على أبلق الكشحين ليس بمغرب ٣

يغرد بالأسحار في كل سدفة ... تغرد مياح الندامى المطرب ٤

أقب رباع من حمير عماية ... يمج لعاع البقل في كل مشرب ٥

بمحنية قد آزر الضال نبتها ... مجر جيوش غانمين وخيب ٦

باعتراض العقبات، فيتيامن أو يتياسر، والصفيح: العريض من الحجارة، والمصوب: المنحدر.

(١) يعني أن غلبة كل منهما أشد ألماً وأقوى أثراً، وهو يعني بهذا ما بينه وبين أم جندب.

(٢) اللبانة: الحاجة، والمؤوب: المستمر، يعني أن في السفر سلواً عن معشوقته.

(٣) الأدماء: الناقة التي أشرب بياضها سواداً، والحرجوج: الطويلة، والقتود: خشب الرحل، وأبلق الكشحين: أبيض الخاصرتين صفة لمحذوف تقديره حمار، والمغرب الذي يقتصر بياضه على خاصرتيه ولا يبلغ أثنيه وغيرهما وهو عيب فيه، يشبهها في نشاطها وسرعتها بالحمار الوحشي.

(٤) ضمير يغرد للحمار، والسدفة: القطعة من الليل، ويروى – في كل مرقب – والمياح: المياس.

(٥) أقب: ضامر البطن، ورباع: فتي، وعماية: جبل بنجد حميره أشد عدواً، ولعاع البقل: خضرته، يعني أنها تسقط من فيه عند شربه.

(٦) المحنية: منحنى الوادي وهو أخصبه، وآزر: ساوى، والضال: السدر البري، ومجر: ممر، يعني أن الجيوش تمر بها ولا تمكث فيها فيغزر نبتها.

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مُذْنَبِ ١

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ ... طِرَادُ الْهَوَادِي كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ ٢

عَلَى الْأَيْنِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... عَلَى الضُّمْرِ وَالتَّعْدَاءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ ٣

يُبَارِي الْخَنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ ... تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مِشْجَبِ ٤

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَنْقَبِ ٥

وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ ٦

---

(١) الشطر الأول من مكرراته . والمذنب : مسيل الماء إلى الرياض ، يعنى أنه اغتدى بفرسه فى ليلة ماطرة .

(٢) سبق تفسير — بمنجرد قيد الأوابد — فى المعلقة ، ولاحه : هزله وأضمره ، والهوادى : سوابق القطيع ، والشأو جرى مرة إلى الغاية ، ومغرب : بعيد .

(٣) على الأين : على الإعياء متعلق بجياش ، والجياش الذى يجيش كالقدر ، وسراته : ظهره ، والسرحة : الشجرة العظيمة العالية . والمرقب : الموضع العالى يرقب منه العدو ، يعنى أنه عال مثلها .

(٤) الخنوف : الذى يرمى بيديه فى السير نشاطاً ، يعنى أنه يناهض حمار الوحش الخنوف ، والزماع : الشعرة المدلاة فى مؤخر الرجل ، ومستقله : مرتفعه وهذا أسرع له ، والمشجب : عود ينشر عليه الثوب . يعنى أنه مثله فى صلابته وملاسته .

(٥) سبق تفسير — له أيطلا ظبى . . . — فى المعلقة . والعير : حمار الوحش ، وصهوته : ظهره ، شبه صهوة الفرس بها فى اعتدالها واستوائها .

(٦) يريد بالصم الصلاب : حوافره ، والغيل : الماء الجارى ، أضاف الحجارة إليه لأنه إذا جرى عليها تكون أصلب ، والوارسات : مصفرات ، أى جعل الطحلب لونها كلون الورس .

لهُ كَفَلٌ كالدِّعصِ لَبَّدَهُ النَّدى ... إلى حارِكٍ مِثلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ ١

وعَيْنٌ كمِرآةِ الصَّناعِ تُدِيرُها ... لِمَحْجِرِها مِنَ النَّصيفِ المُنَقَّبِ ٢

لهُ أُذُنانِ تَعرِفُ العِتقَ فيهما ... كسامِعَتَيْ مَذعُورةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ٣

ومُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كأنَّ عِنانَهُ ... ومَثْناتَهُ في رأسِ جِذعٍ مُشَذَّبِ ٤

وأَسْحَمُ رَيّانُ العَسِيبِ كأنَّهُ ... عَثاكِيلُ قِنْوٍ مِن سُمَيحةَ مُرْطِبِ ٥

إذا ما جَرَى شَأْوَيْنِ وابتلَّ عِطفُهُ ... تَقولُ هَزيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ ٦

يُدِيرُ قَطاةً كالمَحالةِ أَشْرَفَتْ ... إلى سَنَدٍ مِثلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ ٧

---

(١) الكفل : العجز ، والدعص : الكثيب الصغير المستدير من الرمل . لبده الندى : جعله متماسكا ، والحارك : أعلى الكاهل ، والغبيط : قتب الهودج وهو مرتفع مشرف ، والمذأب : الموسع .

(٢) الصناع : الحاذقة في عملها فرآتها نظيفة مجلوة دائما ، ومحجر العين : نقرتها ، والنصيف : الخمار ، يعني أنها تدير المرآة لتنظر فيها من نقابها . والمنقب بالنون أو بالثاء .

(٣) العتق : كرم الأصل ، كسامعتى مذعورة : كأذني بقرة خافت فنصبتهما . والربرب : القطيع من البقر .

(٤) الذفرى : العظم الناتىء خلف الأذن ، ومستفلكها : مستديرها كالفلكة ، والمثناة : الحبل المقدود في رأسه مع عنانه لأنه يثنى به ، يريد كأنهما من طول عنقه واستوائه في رأس غصن مشذب .

(٥) أسحم : أسود وهو الذنب ، وريان العسيب : عظيم الذنب يعني الشعر وعثاكيل قنو : شماريخ عنقود نخلة ، وسميحة : بئر بالمدينة عليها نخل .

(٦) عطفه : جانبه ، هزيز الريح : صوتها ، والأثأب : شجر يشبه الأثل ، فيشتد صوت الريح فيه مثله .

(٧) القطاة : مقعد الردف ، والمحالة : البكرة تشبيها في استدارتها ، والسند : الحارك وقد سبق تشبيه الحارك بذلك فلا معنى لتكراره .

وَيَخْضِدُ فِي الآرِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِهِ عُرَّةٌ مِنْ طَائِفٍ غَيْرَ مُعْقِبِ ١

فَيَوْمًا عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلُودُهُ ... وَيَوْمًا عَلَى بَيْدَانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ ٢

فَبَيْنَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً ... كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ ٣

فَكَانَ تَنَادِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ ... وَقَالَ صِحَابِي : قَدْ شَأَوْنَكَ فَاطْلُبِ ٤

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ ٥

وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ ٦

فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِتْعَبِ ٧

---

(١) يخضد : يشد المضغ ، والآري : موضع العلف ، والعرة : الجنون ، والطائف : مس الشيطان ، وغير معقب : يعني غير منقطع ، يصفه بالنشاط .

(٢) السرب : قطيع بقر الوحش ، والبيدانة : الأتان الوحشية ، وتولبها : ولدها .

(٣) النعاج : إناث بقر الوحش ، والخميلة : الكلأ الملتف ، والمهدب : الذي له هدب . وبين ظرف متعلق بمحذوف تقديره قمنا إلى الفرس .

(٤) تنادينا : نداء بعضنا بعضاً ، والعذار : سير اللجام ، وقوله ـ فكان ـ عطف على المحذوف في البيت السابق . وخبرها محذوف تقديره مقترنين على حد ـ كل رجل وضيعته ـ وشأونك : سبقنك .

(٥) فلأياً بلأي : جهداً بعد جهد ، أي فلم نلبث وما زائدة ، والسراة : أعلى كل شيء ، ومحبوكها : محكمها ، والمحنب : الذي في يديه وصلبه انحناء .

(٦) الشؤبوب : دفعة المطر ، والوابل : المطر الشديد ، ومطر العشي أغزر من غيره ، وضمير — ويخرجن — للنعاج وواوها للحال ، أي وهن يخرجن ، والجعد : الغبار المتراكم بعضه على بعض ، وثراه : ترابه ، ومنصب : مرتفع . يعني أنه اندفع في أثرهن كالشؤبوب وقد عقدن غباراً متراكماً من شدة جريهن .

(٧) ألهوب : زجر بالسوط ، ودرة : دفعة ، والأهوج : الأحمق ،

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ ١

تَرَى الْفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ ٢

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ ٣

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَبَيْنَ شَبُوبٍ كَالْقَضِيمَةِ قَرْهَبِ ٤

وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ ٥

والمتعب : الذى يستعين بعنقه ويده فى الجرى ، وقد عابت عليه أم جندب أن الفرس الذى يحتاج إلى السوط ردىء .

(١) أدرك : ألحق النعاج ، لم يثن شأوه : أى فى شأو واحد ، والخذروف : الدوارة .

(٢) القاع : المنخفض من الأرض ، ومستنقعه : ما يجتمع فيه الماء ، واللاحب : الظاهر ، والجدد : الأرض المستوية الصلبة ، والشد الملهب : الجرى السريع من إضافة الموصوف إلى الصفة ، لأن الإلهاب شدة الجرى . يعنى أنه أذعر الفأر فأخرجه من جحره .

(٣) خفاهن : أظهرهن والضمير المفعول للفأر ، وأنفاقهن : جحورهن ، والودق : المطر ، والمجلب : الذى له جلبة وصوت صفة للعشى ، وهى فى الحقيقة للمطر .

(٤) سبق تفسير الشطر الأول فى المعلقة ، والشبوب : الثور الضخم ، وقرهب : صفة مؤكدة له ، وقد خصه من بين الثيران لقوته ، والقضيمة : الصحيفة البيضاء ، يعنى أنه مثلها فى البياض .

(٥) الصريم : منقطع الرمل ، والغماغم : الأصوات المترددة فى الحلق ، ويداعسها : يطاعنها والضمير الفاعل للفارس ، والسمهرى : الرمح ، والمعلب : المشدود بالعلباء ، وهى عصب تشد عليه ليقوى بها .

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ   بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ ١
وَقُلْنَا لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا   فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ ٢
وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ   رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ ٣
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٍ   وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ ٤
فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا   إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ ٥
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا   وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ ٦

---

(١) الكابي: الساقط على وجهه، وحر الجبين: ما ظهر من الوجه، والمدرية: القرن، وذلق المشعب: حده، والمشعب: خرز النعال.

(٢) عالوا: ارفعوا، ومطنب: مشدود بالأطناب وهي حبال الخباء.

(٣) الماذية: الدروع. يعني أنهم شدوا حبال الخباء بالدروع التي ألقوها حولها فكانت كأنها أوتاد، والردينية: الرماح، يعني أنهم جعلوا رماحهم عماداً له، وهي تنسب إلى امرأة تسمى ردينة كانت تصنعها، وأسنة قعضب: رماح كان يصنعها رجل اسمه قعضب، وإنما فعلوا كل هذا في خبائهم لعدم استعدادهم في صيدهم.

(٤) الأشطان: الحبال، والخوص: النوق الغائرة العيون من الجهد والتعب. وصهوته: أعلاه، والأتحمي ضرب أحمر من برود اليمن. والمشرعب: المصنف الملون.

(٥) الحاري: سيف أو رحل منسوب إلى الحيرة على غير القياس، ومشطب: ذو شطب أي خطوط.

(٦) الجزع: الخرز الصيني اليماني فيه سواد وبياض. ووصفه بقوله ـ الذي لم يثقب ـ ليكون أتم للتشبيه. وهذا يقال له في البلاغة الإيغال، وهو ضرب من الإطناب.

نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكُفَّنَا ... إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ ١

وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيَّةً ... نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ ٢

وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِبٍ مُتَحَلِّبِ ٣

كَأَنَّ دِمَاءَ الهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ ... عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ ٤

(٤)

وقال أيضاً حين توجه إلى قيصر

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا ... وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا ٥

كِنَانِيَّةٌ بَانَتْ وَفِي الصَّدْرِ وُدُّهَا ... مُجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالحَيُّ يَعْمُرَا

---

(١) نمش : نمسح ، وأعراف الجياد شعرها الذى على رأسها ورقبتها . والمضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه وهذا أحسن له

(٢) رحنا : من الرواح وهو الرجوع آخر النهار . وجواثى : مدينة بالبحرين أهلها تجار ، وعدل معدول : أى موضوع فى الأعدال . ومحقب : موضوع فى الحقائب .

(٣) وراح : أى الجواد ، والتيس : ذكر الظباء ، والربل : نبات يخضر له وجه الأرض فى أوائل الشتاء . وهو أنشط وأقوى للتيس . والصائب المتحلب : العرق السائل الكريه الرائحة ، أى ينفض رأسه من أذاه .

(٤) سبق هذا البيت فى المعلقة . وليس هنا إلا تغير أعزل بأصهب . وهو الأبيض فى حمرة .

(٥) هذه القصيدة من شعره فى بعد حياته ، وقو : واد ، وعرعر : موضع وإنما سما شوقه لمفارقتها له .

بِعَيْنَيَّ ظُعْنُ الحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ... لَدَى جَانِبِ الأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرَى ١

فَشَبَّهْتُهُمْ فِي الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا ... حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرَا ٢

أَوِ المُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيلِ ابْنِ يَامِنٍ ... دُوَيْنَ الصَّفَا اللَّائِي يَلِينَ المُشَقَّرَا ٣

سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُرُوعُهُ ... وَعَالَيْنَ قِنْوَانًا مِنَ البُسْرِ أَحْمَرَا ٤

حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ ... بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا ٥

وَأَرْضَى بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ ... وَأَكْمَامُهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا ٦

أَطَافَتْ بِهِ جَيْلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ ... تَرَدَّدُ فِيهِ العَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا ٧

---

(١) بعيني : أى أفدى بهما أو نحوه . والظعن : الهوادج أو من فيها من النساء . والأفلاج وتيمرى : مواضع بالشام .

(٢) الآل : السراب . وتكمشوا : تجمعوا بعد سيرهم . والمقير : المطلى بالقار ، وهو الزفت .

(٣) المكرعات من النخل : ما نبت على الماء ، وهى أنعمه وأطوله . وابن يامن : من عظماء هجر ، ودوين : تصغير دون . والصفا والمشقر : حصنان .

(٤) الجبار : فتى النخل ، وسوامقه : مرتفعاته ، وأثيث : غزير ، وعالين رفعن ، والقنوان : العنقود ، والبسر : ما أحمر من التمر .

(٥) أقر : استقر ، وأوقر : كثر ثمره .

(٦) اعتم : كمل ، وزهوه : بسره ، والأكمام : أقماع البسر ، وتهصر : تدلى وطلب أن يهصر ، أى يجنى .

(٧) أطافت : جواب لما فى البيت السابق ، وجيلان : قوم كان كسرى يرسلهم للجباية .

كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ   كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْيًا مُصَوَّرَا ١

غَرَائِرُ فِي كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ   يُحَلَّيْنَ يَاقُوتًا وَشَذْرًا مُفَقَّرَا ٢

وَرِيحَ سَنًا فِي حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ   تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ مِنَ الْمِسْكِ أَذْفَرَا ٣

وَبَانًا وَأَلْوِيًّا مِنَ الْهِنْدِ ذَاكِيًا   وَرَنْدًا وَلُبْنَى وَالْكِبَاءَ الْمُقَتَّرَا ٤

غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ   سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا ٥

وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ   يُسَارِقُ بِالطَّرْفِ الْخِبَاءَ الْمُسَتَّرَا ٦

إِذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُهُ   كَمَا ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ الْمُخَمَّرَا ٧

---

(١) الدمى : التماثيل من رخام ونحوه ، وسقف : دير بالشام ، والمرمر : ضرب من الرخام ، والساجوم : واد ومزبده الذي علاه الزبد ، والوشى : النقش ، وهذا تشبيه آخر للظعن في ثياب الوشى ولمع الآل وهن يسرن في الساجوم بتلك الدمى ، وفاعل كسا يعود إلى الدمى .

(٢) غرائر : غوافل ، ومثل هذا لا يمدح به في عصرنا ، والشذر : قطع الذهب ، والمفقر : المصنوع على شكل الفقرات .

(٣) وريح سنا : معطوف على ياقوتاً على تقدير ويعطين ، والسنا : نبت رائحته زكية ، ومفروك من المسك : مكسره ، والأذفر : الشديد الرائحة ، ولعله يريد أن السنا يخلط بالمسك في تلك الحقة ، وقيدها بالحميرية لأنها أجودها .

(٤) البان : شجر دهن ثمره طيب الرائحة ، والألوى : أجود العود ، والرند : شجر طيب الثمر زكي الرائحة ، واللبنى : ضرب من الطيب يسمى الميعة ، والكباء : ضرب من العود ، والمقتر : ذو القتار وهو الدخان .

(٥) غلق الرهن : لم يوجد له فكاك عند حلول موعده ، يعني استولين على قلبه ، وحبلها : وصلها . تبتر : تقطع . ويريد بالحبيب نفسه .

(٦) الخلة : الخليل ، والطرف : العين .

(٧) الصبوح : الخمر تشرب في الصباح . والمخمر : الثمل .

نَزِيفٌ إِذَا قَامَتْ لِوَجْهٍ تَمَايَلَتْ   تُرَاشِي الْفُؤَادَ الرَّخْصَ أَلَّا تَخَتَّرَا ١

أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا   سَنُبْدِلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالْوُدِّ آخَرَا ٢

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ   عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا ٣

فَلَمَّا بَدَا حَوْرَانُ وَالْآلُ دُونَهُ   نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا ٤

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ وَالْهَـوَى   عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا ٥

بِسَيْرٍ يَضِجُّ الْعَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ   أَخُو الْجَهْدِ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرَا ٦

وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِنًا   وَخَمْلًا لَهَا كَالْقَرِّ يَوْمًا مُخَدَّرَا ٧

كَأَثْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بِيشَةٍ   وَدُونَ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِغَضْوَرَا ٨

---

(١) النزيف : النشوان خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي . يعني أنها تتمايل في مشيها مثله . تراشي الفؤاد : ترميه بنظرها ، والرخص : الذى ألانه الحب . ألا تختر : ألا تنقطع عنها .

(٢) لعله يعني بأسماء سليمى السابقة . والبيت مما يستهجن في التشبيب .

(٣) خمل وأوجر : موضعان في طريقه إلى قيصر . وخوص جمع أخوص : وهو الغائر العين من الإعياء . والركاب : الإبل .

(٤) حوران : مدينة بالشام . والآل : الأهل . يريد أنها لما بدت له وليس معه أهله لم يجد منظراً يسر به على حسن منظرها .

(٥) اللبانة : الحاجة يعني ما في نفسه لأهله وغيرهم ، وحماة وشيزر : بلدان بالشام .

(٦) العود : الجمل المسن ، يمنه : يضعفه ، أخو الجهد : فاعل يمنه . يعني به نفسه ، والجهد : الشدة . لا يلوي : لا يلتفت ولا يميل .

(٧) الخمل : الطنفسة ونحوها مما له خمل ، والقر : الهودج ، والمخدر : المستور .

(٨) كأثل : خبر مبتدأ محذوف تقديره هن ، أي الظعائن ، والأعراض : الأودية ، وبيشة والغمير وغضور : مياه ينزل بها . وعامدات : قاصدات .

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرا ١

تُقَطِّعُ غِيطَانًا كَأَنَّ مُتُونَهَا ... إِذَا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلَاءً مُنَشَّرَا ٢

بَعِيدَةُ مَا بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كَأَنَّمَا ... تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشَجَّرَا ٣

تُطَايِرُ ظِرَّانَ الحَصَى بِمَنَاسِمٍ ... صِلَابِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا ٤

كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا ... إِذَا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذْفُ أَعْسَرَا ٥

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تُشِذُّهُ ... صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا ٦

---

(١) فدع ذا: أترك ذكر النساء. وهذا يقال له اقتضاب، ولا يعد من حسن التخلص. والجسرة: الناقة القوية. والذمول: السريعة. وصام النهار: قام واعتدل، وهذا في وقت الظهيرة. وهجر: دخل في الهاجرة فاشتد حره.

(٢) الغيطان جمع غيط، وهو المطمئن من الأرض، ومتونها: ظهورها، وأظهرت: دخلت في الظهيرة، والملاء المنشر: الثوب المبسوط، يشبه الغيطان في انبساطها وبياضها في الظهيرة بملاء أبيض مبسوط.

(٣) المنكبان: رأسا العضد، وبعد ما بينهما، كناية عن سعة صدرها. والضفر: حبل من حبال الهودج يشد به البطان، والمشجر: المربوط، يعني أنها كأنها تفزع من قط مربوط بمجرى ضفرها يخمشها بأظافره.

(٤) الظران: قطع الحجارة المحددة، والعجى جمع عجاية أو عجاوة: وهي عصبة مستطيلة في وظيف الدابة تنتهي عند الرسغين، وملثومها ما تلثمه الحجارة من خفها، والأمعر: الذي ذهب شعره.

(٥) نجلته: رمته. والحذف: الرمي مصدر بمعنى اسم المفعول. والأعسر: الذي يعمل بيساره، وخصه لأن رميه غير مستقيم.

(٦) المرو: الحجارة، وصليله: صوته، وتشذه: تطيره، والزيوف: الدراهم المغشوشة وصوتها أشد لكثرة نحاسها وينتقدن: ينقرن ليعرف غشها، وعبقر: مدينة باليمن تضرب فيها الدراهم وغيرها من الصناعات العجيبة.

بَكيهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الأرْضُ مِثْلَهُ   أبَرَّ بِميثاقٍ وَأوْفَى وَأصْبَرا
هُوَ المُنزِلُ الآلافَ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ   بَنِي أسَدٍ حَزْناً مِنَ الأرْضِ أوْعَرا ١
وَلَوْ شاءَ كانَ الغَزْوُ مِنْ أرْضِ حِمْيَرٍ   وَلَكِنَّهُ عَمْداً إلى الرُّومِ أنْفَرا
بَكَى صاحِبي لَمّا رَأى الدَّرْبَ دُونَهُ   وَأيْقَنَ أنّا لاحِقانِ بِقَيْصَرا ٢
فَقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّما   نُحاوِلُ مُلْكاً أوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرا
وَإنِّي زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً   بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرانِقَ أزْوَرا ٣
عَلَى لاحِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنارِهِ   إذا سافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرْجَرا ٤
عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الذُّنابَى مُعاوِدٍ   بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا ٥
أقَبَّ كَسِرْحانِ الغَضَى مُتَمَطِّرٍ   تَرَى الماءَ مِنْ أعْطافِهِ قَدْ تَحَدَّرا ٦

---

(١) الجو : المنخفض من الأرض ، وناعط : جبل باليمن قرب عدن ، والحزن : الوعر من الأرض ، وأوعرا : صفة مؤكدة ، يعني أنه قهر الآلاف من بني أسد حتى هاجروا من السهول إلى الوعر .

(٢) صاحبه : عمرو بن قميئة . والدرب : الطريق بين بلاد العرب والروم .

(٣) زعيم : ضامن . والفرانق : الأسد . أزورا : مائلا . وإنما يميل منه لسرعته .

(٤) اللاحب : الطريق الواضح ، والمنار : العلامة . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن ، والنباطي : الضخم ، وجرجر : رغا وضج لأنه غير مسلوك ، وقد كنى عن هذا بقوله — لايهتدى بمناره — وهذا لا يتنافى وصفه بالوضوح .

(٥) الذنابى : الذيل وقصه من علامة خيل البريد ، معاود : بريد السرى بالليل ، أي معتاد سرى الليل بالبريد ، وخيل بربر : أصلب الخيل .

(٦) أقب : ضامر ، والسرحان : الذئب ، والغضا : شجر ، وذئبه أخبث من غيره ، ومتمطر : سابق ، وأعطافه : جوانبه .

إذا زُعْتُهُ مِنْ جانبيهِ كليهما ... مَشَى الهَيْدَبَى في دَفِّهِ ثمّ فَرْفَرا ١

إذا قُلْتُ ـ رَوِّحْنا ـ أرَنَّ فُرانِقٌ ... على جَلْعَدٍ واهي الأباجِلِ أبْتَرا ٢

لَقَدْ أنكرتْني بَعْلَبَكُّ وأهْلُها ... ولابنُ جُرَيْجٍ في قُرَى حِمْصَ أنكرا ٣

تَشِيمُ بُرُوقَ المُزْنِ أيْنَ مَصابُهُ ... ولا شَيْءَ يَشْفي مِنكِ يا ابْنَةَ عَفْزَرا ٤

مِنَ القاصِراتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإتْبِ مِنْها لأثَّرا ٥

لهُ الوَيْلُ إنْ أمْسَى ولا أمُّ هاشِمٍ ... قَريبٌ ولا البَسْباسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرا

أرَى أمَّ عَمْرٍو دَمْعُها قَدْ تَحَدَّرا ... بُكاءً على عَمْرٍو وما كانَ أصْبَرا ٦

---

(١) زعته : جذبته بلجامه . والهيدبى : التبختر ، ودفه : جنبه ، وفرفر : نفض رأسه وضرب بفأس لجامه أسنانه .

(٢) روحنا : أرحنا من السير . أرن : فرانق ، طرب : أسد ، يعني نفسه على الاستعارة ، والجلعد : الفرس القوى ، والأباجل : عروق في الرجل يصفها باللين ، وأبتر : مقطوع الذنب .

(٣) بعلبك وحمص : بلدان بالشام ، وإنما أنكرته لبعده عن أهله .

(٤) تشيم : تنظر ، ومصابه : موقع مطره ، وإنما يشيمه لعله يقع في ديار محبوبته ابنة عفزر فتستريح نفسه وإن كان لا يرجعه إلا رؤيتها .

(٥) القاصرات الطرف : اللاتي لا ينظرن لغير بعولتهن ، والمحول : الذر الصغير ، والإتب : ثوب رقيق ، وهذا كناية عن رقة بشرتها .

(٦) يريد أم عمرو بن قميئة صاحبه في السفر ، وما كان أصبر تعجب أي وما كان أصبرها قبل ذلك ؛ ولم تكن أم عمرو معهما حتى يراها وإنما أرى يعني أظن ، وقيل إن أم عمرو ابنة عمر وإنما كانت معهما وهو بعيد .

إذا نَحنُ سِرْنا خَمسَ عَشْرةَ لَيلةً ... وَرَاءَ الحِسَاءِ مِنْ مَدافِعِ قَيصَرا ١
إذا قلتُ : هَذا صاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ بِهِ العَيْنانِ بُدِّلْتُ آخَرا ٢
كَذلكَ جَدّي ما أُصاحِبُ صاحِبًا ... مِنَ النّاسِ إلاّ خانَنِي وَتَغَيَّرا ٣
وَكُنّا أُناسًا قَبلَ غَزوَةِ قَرمَلٍ ... وَرِثْنا الغِنى وَالمَجْدَ أكبَرَ أكبَرا ٤
وَمَا جَبُنَتْ خَيلِي وَلكِنْ تَذَكَّرَتْ ... مَرابِطَها فى بَرْبَعِيصَ وَمَيْسَرا ٥
ألاَ رُبَّ يَوْمٍ صالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ ... بِتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوقِ طَرْطَرا ٦
وَلا مِثْلَ يَوْمٍ فى قُدارانَ ظِلْتُهُ ... كَأنّى وَأصحابى على قَرْنِ أعْفَرا ٧

---

(١) الحساء : مستنقعات الماء جمع حسى ، ومدافع قيصر : مسايله التى على حدود بلاده ويكون فيها المدافعون عن مملكته ، يعنى توغله فى بلاده هذه المسافة .

(٢) الشرط وجوابه هنا جواب الشرط قبله ، يعنى أن توغله هذه المسافة غير أصحابه .

(٣) جدى : حظى .

(٤) قرمل : أحد أقيال اليمن ، وقد أمد امرأ القيس بجيش فكان منهم فى عشائه حين حارب بهم بنى أسد ، يريد أنهم كانوا قبل هذا بحيث يرغب الناس فى صحبتهم .

(٥) يعنى أن خيله لم تجبن فى هذه الموقعة ، وبربعيص وميسرا : موضعان والبيت مما يؤخذ على امرىء القيس لأن تذكرها هذا فى القتال هو الجبن بعينه .

(٦) تاذف قرية قرب حلب . وطرطر : قرية هناك أيضاً . يتذكر أيامه بها قبل دخوله بلاد الروم .

(٧) قداران : قرية فى نواحى حلب أيضاً . والأعفر الظبى يخالط بياضه حمرة ويقال للرجل إذا بات ليلته فى شدة تقلقه — كان على قرن أعفر — وإنما كانوا كذلك لأنهم بلغوا غايتهم فى اللهو والمرح ووقعوا من ذلك فى كل خطر .

وَتَشْرَبُ حَتّى تَحْسِبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا ... نِقَاداً وَحَتّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرا ١

(٥)

وَقَالَ أَيْضاً

(ويقال إنها لأبى داود الإيادى)

أَعِنِّى عَلَى بَرْقٍ أَرَاهُ وَمِيضِ ... يُضِىءُ حَبِيّاً فِى شَمَارِيخَ بِيضِ ٢

وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً ... يَنُوءُ كَتَعْتَابِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ ٣

وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ... أَكُفٌّ تَلَقَّى الْفَوْزَ عِنْدَ الْمُفِيضِ ٤

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلُثٍ فَالْعَرِيضِ ٥

أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ... فَوَادِى الْبَدِىِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ ٦

بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ ... مَدَافِعُ غَيْثٍ فِى فَضَاءٍ عَرِيضِ ٧

---

(١) النقاد : صغار الغنم . والجون : الأسود . والأشقر : الأحمر .

(٢) هذه القصيدة من رواية أبى حاتم عن الأصمعى . وهى من أصح رواياته كما سبق وهى من شعره فى بعد حياته . والوميض : الذى يلمع لمعاً خفياً . والحبى : السحاب المتدانى بعضه إلى بعض . والشماريخ : رؤوس الجبال .

(٣) ينوء : يتحرك فى ثقل . والتعتاب المشى على ثلاث قوائم . والمهيض : الذى كسر عظمه بعد جبره وهذا أشد عليه .

(٤) المفيض الذى يجيل قداح الميسر بيده ، شبه سرعة خروج البرق من السحاب ثم اختفائها بحركة أكف المقامرين تمتد إلى القداح وترجع فى سرعة .

(٥) ضارج : موضع فى بلاد عبس ، وتلاع يثلث : مرتفعاتها ، والعريض : جبل أو موضع بنجد .

(٦) قطاتين : موضع وهو على صورة المثنى ، واللوى : ما التوى من الرمل والأريض : موضع ، يعنى أن مطره عم هذه المواضع .

(٧) أريضة : لينة ، مدافع غيث : يندفع الغيث منها .

فأضحى يَسُحُّ الماءَ عن كلِّ فيقةٍ ... يَحُوزُ الضِّبابَ في صَفَاصِفَ بِيضِ ١
فأَسْقِي به أختى ضعيفةَ إذ نأتْ ... وإذْ بَعُدَ المَزَارُ غيرَ القَرِيضِ ٢
ومَرْقَبَةٍ كالزُّجِّ أشرفتُ فوقَها ... أُقَلِّبُ طَرْفِي في فضاءٍ عَرِيضِ ٣
فظَلْتُ وظَلَّ الجَوْنُ عِندي بِلِبْدِهِ ... كأنِّي أُعَدِّي عن جَنَاحٍ مَهِيضِ ٤
فلمَّا أجَنَّ الشمسُ عنِّي غِيَارُها ... نزلتُ إليه قائماً بالحَضِيضِ ٥
يُبَارِي شَبَاةَ الرُّمْحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ ... كصَفْحِ السِّنَانِ الصُّلَّبِيِّ النَّحِيضِ ٦
أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لمَّا عَلَوْتُهُ ... ويَرْفَعُ طَرْفاً غيرَ جافٍ غَضِيضِ ٧

---

(١) فأضحى : أى سحاب البرق ، والفيقة : الدفعة من المطر وأصلها مابين الحلبتين ، والصفاصف : الأرض المستوية غير المنخفضة ، يعنى أن الضباب تنحاز إليها فراراً من السيل .

(٢) فأسق : أدعو لها بالسقاية منه ، والمزار : مكان الزيارة ، والقريض : الشعر ، يريد أنه ليس عنده إلا أن يدعو لها فى شعره لبعدها عنه .

(٣) المرقبة : الموضع العالى ، والزج : الحديدة التى فى أسفل الرمح يشبهها بها فى صعوبة المرتقى .

(٤) الجون : الفرس الأدهم ، ولبده : سرجه ، وأعدى : أمنع ، والمهيض المكسور بعد الجبر ، يعنى أنه أعد فرسه للركوب كما يفعل المدافع عن ذلك .

(٥) أجن : ستر ، وغيارها : مغيبها ، والحضيض أسفل الجبل ، يعنى أنه نزل إلى فرسه من المرقبة السابقة ليركبه بعد أن ربأ لأصحابه نهاره كله .

(٦) يبارى : يعارض ، يعنى أن خده يشبه شباة الرمح أى حده فى الطول والدقة ، والمذلق : الطويل المرقق ، وصفح السنان : جانبه ، والسنان : الرمح ، والصلبى : الصلب ، والنحيض : المرقق ، والمراد أنه أملس صلب مثله .

(٧) أخفضه : أهدئه ، والنقر : الصفير ، يرفع طرفاً . . . ينظر إليه بعين هادئة لا جافية ولا منكسرة . يقال غض بصره إذا كسره وقارب بين جفنيه ، فغضيض تأكيد لمعنى غير جاف .

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ عَبْلِ الْيَدَيْنِ قَبِيضِ ١

لَهُ قُصْرَيَا عَيْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... كَفَحْلِ الْهِجَانِ يَنْتَحِي لِلْعَضِيضِ ٢

يَجُمُّ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ ... جُمُومَ عُيُونِ الْحِسْيِ بَعْدَ الْمَخِيضِ ٣

ذَعَرْتُ بِهِ سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ ... كَمَا ذَعَرَ السِّرْحَانُ جَنْبَ الرَّبِيضِ ٤

وَوَالَى ثَلَاثًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا ... وَغَادَرَ أُخْرَى فِي قَنَاةِ الرَّفِيضِ ٥

فَآبَ إِيَابًا غَيْرَ نَكْدٍ مُوَاكِلٍ ... وَأَخْلَفَ مَاءً بَعْدَ مَاءٍ فَضِيضِ ٦

وَسِنٍّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّمًا ... ذَعَرْتُ بِمِدْلَاجِ الْهَجِيرِ نَهُوضِ ٧

---

(١) سبق الشطر الأول وبعض الثاني فيما سبق من قصائده ، والعبل : الغليظ ، والقبيض : الشديد ، وهو في هذا يصف حالا أخرى وفرساً آخر غير ما سبق .

(٢) قصريا العير : مؤخرا ضلوعه ، والعير : حمار الوحش يشبه خصره بخصره في اندماجه وطيه ، والهجان : الإبل الكرام ، والعضيض : العض يفعله في نشاطه وقوته .

(٣) يجم : يستريح ، وكلاله : إعياؤه ، والحسي : الأرض الغليظة فوقها رمل ، والمخيض : مخض الدلاء ونزعه .

(٤) سبق الشطر الأول أيضاً ، والسرحان : الذئب ، والربيض الغنم في مرابضها .

(٥) والى ثلاثاً : تابع ثلاثاً من السرب ، وغادر أخرى : ترك أخرى من السرب ، والقناة : الرمح ، والرفيض : المكسور ، يعني أنه تركها والرمح مكسور فيها ، وفي العبارة قلب : وعدد الأخرى وماقبلها تبلغ عشرا .

(٦) النكد : القليل الخير ، والمواكل : العاجز ، وأخلف ماء . . . . لفظ عرقاً بعد عرق ، والفضيض : المصبوب .

(٧) وسن : أي ورب سن وهو الثور الوحشي ، يصف صيداً آخر بذلك

أرى المَــرْءَ ذَا الأذوادِ يُصْبِحُ مُحْرَضًا
كَإحْراضِ بَكْرٍ فى الدِّيارِ مَرِيضِ ١

كأنَّ الفَتَى لَمْ يَغْنَ فى النَّـاسِ سَاعَةً ... إذا اخْتَلَفَ الأَلْحَيانِ عِنْدَ الجَرِيضِ ٢

(٦)

وقال أيضاً

غَشِيتُ دِيارَ الحَىِّ بالبَكَرَاتِ ... فَعَارِمَةٍ فَبُرْقَةِ العِـيـرَاتِ ٣

فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَـفْـىٍ فَمَنْعِـجٍ ... إلى عَاقِلٍ فالجُبِّ ذِى الأمَرَاتِ ٤

ظَلِلْتُ رِدَائِى فَوْقَ رَأْسِى قاعِـداً ... أَعُدُّ الحَصَى مَا تَنْقَضِى عَبَرَاتِى ٥

أُعِـنِّى على التَّهْمَامِ وَالذِّكَرَاتِ ... يَبِتْنَ على ذِى الهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ ٦

الفرس ، والسقيق : الجبل ، يشبه بالجبل فى سنائه ورفعته ، وسنها : يعنى سناه ، وفى رواية : وسنم عطفاً على سن وهى البقرة ؛ والدلاج : الذى يكثر العدو ، والهجير : الظهيرة ، يعنى أنه نشيط فى الوقت الذى تسكن فيه الدواب .

(١) الأذواد : الإبل من الثلاثة إلى العشرة . والمحرض : المشرف على الهلاك ، والبكر : الفتى من الإبل ، شبه به لأنه أقل احتمالا للمرض .

(٢) لم يغن : لم يقم ، والجريض : الغصص بالريق ، يعنى إذا حضر أجله .

(٣) غشيت : أتيت ، والبكرات : مياه لبنى ذويبة من الضباب ، وعارمة : ماء لتميم ، والعيرات : موضع ، وبرقة : ما اختلط ترابه بحجارة أو حصى .

(٤) ذى الأمرات : ذى العلامات ، والمواضع المذكورة فى البيت فى نجد أو على مقربة منها ، ويطلق عاقل على جبل وسبعة مواضع .

(٥) ظللت : مكثت نهارى ، وجملة ردائى فوق رأسى حال ، وكان يتقى بهذا الشمس ، وجملة أعد الحصى حال أيضاً ، وهذا يفعله المهموم التسلية .

(٦) الظاهر من هذا البيت أن هذه القصيدة من شعره فى جد حياته ، والتهمام : الهم ، والذكرات : الذكريات ، ومعتكرات : نازلات متتابعات .

بِلَيْلِ التَّمَامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ   مُقَايَسَــــةً أَيَّامُهَا نَكِرَاتِ ١

كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي   عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ ٢

أَرَنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيَالٍ طَرُوقَةٍ   كَذَوْدِ الْأَجِيرِ الْأَرْبَعِ الْأَشِرَاتِ ٣

يَعِيبُ بِتَجْمِيعِ الضَّرَائِرِ فَاحِشٌ   شَتِيمٌ كَذَلْقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَرَاتِ ٤

وَيَأْكُلْنَ بُهْمَى جَعْدَةً حَبَشِيَّةً   وَيَشْرَبْنَ بَرْدَ الْمَاءِ فِي السَّبَرَاتِ ٥

فَأَوْرَدَهَا مَاءً قَلِيــــلاً أَنِيسُهُ   يُحَاذِرْنَ عَمْراً صَاحِبَ الْقُتَرَاتِ ٦

---

(١) ليل التمام : أطول ليل فى العام ، والجار والمجرور متعلق بيدنى فى البيت السابق والضمير فى وصلن للتهمام والذكرات ، وفى مثله الليل التمام ، ومقايسة أيامها يعنى أن أيامها مثل لياليها فى شدتها ، ونكرات : شديدات .

(٢) القراب : غمد السيف ، والنمرق : الوسادة ، والعير : حمار الوحش ، والخبرات : المواضع المعشبة ، وهذا أنشط له ، فيكون تشبيه ناقته به أتم .

(٣) أرن : صاح ، وحقب جمع حقباء : وهى الأتان البيضاء العجز ، والحيال جمع حائل : وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة: التى يضربها الفحل ، والذود من الإبل : مابين الثلاث إلى العشر ، والأجير : الراعى المستأجر ، والأشرات : النشيطات ، يريد بهذا كله تأكيد نشاط العير الذى شبه ناقته به .

(٤) يريد بالضرائر الأتن السابقة تشبيها لها بالضرائر من النساء ، والشتيم القبيح ، يعنى قبيح فعله بها ، وذلق الزج ، حد الزج الأسفل ، وذو ذمرات : صاحب زجر ودفع بشدة .

(٥) البهمى نبت له شوك تأكله حمير الوحش ، جعدة : ندية ، حبشية : شديدة الخضرة ، والسبرات ، الغدوات الباردة ، والواو فى ويأكلن للاستئناف .

(٦) أوردها : هو العير السابق ، وجملة — يحاذرن — مستأنفة لتعليل ماقبلها ، وعمرو كان صائداً من أرمى العرب للصيد استعاره لنفسه ، والقترات مكامن الصائد .

تَلُثُّ الحَصَى لَثًّا بِسُمْرٍ رَزِينَةٍ   مَوَازِنَ لا كُزْمٍ وَلا مَعِرَاتِ ١
وَيَرْخِينَ أَذْنَابًا كَأَنَّ فُرُوعَهَا   عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِرَاتِ ٢
وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا   عَلَى لاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الحِبَرَاتِ ٣
فَغَادَرْتُهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ رَذِيَّةً   تَغَالَى عَلَى عُوجٍ لَهَا كَدِنَاتِ ٤
وَأَبْيَضَ كَالمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ   وَهَبَّتَهُ فِي السَّاقِ وَالقَصَرَاتِ ٥

---

(١) تلث : تسحق ، وسمر : صفة لمحذوف تقديره حوافر ، ورزينة : ثقال ، وموازن : صلاب ، وكزم : قصيرات ، وممعرات : ممروط شعرها .

(٢) الخلل : جمع خلة بكسر الخاء ، وهي بطانة يغشى بها جفن السيف منقوشة بالذهب ونحوه ، ومشهورة : منقوشة ، وضفرات : مجدولات .

(٣) وعنس : الواو واو رب والعنس الناقة الصلبة ، والإران : خشب صلب ، ونسأتها : ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا ، واللاحب الطريق الواضح ، والبرد ذو الحبرات : الثوب المنقوش هو الطريق يشبه بما فيه من أثر المارة ، وهو يعني عنسه التي شبهها فيما سبق بالعير .

(٤) فغادرتها تركتها ، وبدن سمن ورذية هزيلة وتروى بالذال ، وتغالى تجد في السير ، وعوج قوائم معوجة ، وكدنات صلبة .

(٥) وأبيض الواو واو رب ، وأبيض صفة لمحذوف تقديره سيف ، والمخراق منديل يلوى ويضرب به شبه السيف به في خفته ، وبليت اختبرت ، والقصرات أصول الأعناق . يريد أنه بعد أن فرغ من صيده أخذ ينحره بسيفه لضيفانه .

(٧)

وقال أيضاً

(يمدح عوير بن شجنة بن عطارد من بني ، وبني عوف رهطه)

أَلا إِنَّ قَوْماً كُنْتُمُ أَمْسِ دُونَهُمْ   هُمُ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ ١

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ   وَأَسْعَدَ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ ٢

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ   وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانُ ٣

هُمُ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ   وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ ٤

فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللهِ أَصْفَاهُمُ بِهِ   أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ ٥

---

(١) هذه القصيدة من شعره في جد حياته ، وكان قد نزل على بني حنظلة فتخاذلوا عنه ، فانتقل إلى عوير بن شجنة في بني عوف فدافعوا عنه ، وقيل هذا البيت في بعض الروايات .

أحنظل لو حاميتم وصبرتم   لأثنيت خيراً صالحاً ولأرضاني

ويعني بالجارات نساءه ، وآل غدران آل غدر .

(٢) البلابل : الهموم والأفكار ، وصفوان : سيد منهم وهو مرفوع على الإقواء ، وكذلك البيت بعده .

(٣) ثياب بني عوف طهارى : كناية عن عفتهم ، والمشاهد : الوقائع ، وغران جمع أغر : وهو الأبيض ، وهذا كناية عن شجاعتهم .

(٤) الحي المضلل : الحي الذي لا يعرف أين يتوجه لأن العرب كانت تحامتهم .

(٥) أصفاهم به : آثرهم به أي بعوير ، أبر بميثاق أوفى بعهد .

(٨)

وَقَالَ أَيْضاً

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِى ... كَخَطِّ زَبُورٍ فى عَسِيبِ يَمَانِ ١
دِيَارٌ لِهِنْدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَى ... لَيَالِيَنَا بِالنَّعْفِ مِنْ بَدَلانِ ٢
لَيَالِىَ يَدْعُونِى الْهَوَى فَأُجِيبُهُ ... وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَىَّ رَوَانِ ٣
فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَارُبَّ بُهْمَةٍ ... كَشَفْتُ إِذَا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ الْجَبَانِ ٤
وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَارُبَّ قَيْنَةٍ ... مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ ٥
لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الْخَمِيسَ بِصَوْتِهِ ... أَجَشُّ إِذَا مَا حَرَّكَتْهُ الْيَدَانِ ٦
وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَارُبَّ غَارَةٍ ... شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبَانِ ٧

---

(١) هذه القصيدة من شعره فى جد حياته ، والزبور الكتاب ، وعسيب يمان : من إضافة الموصوف إلى الصفة ، والعسيب : الجريد المجرد من الخوص ، وسؤاله عن الطلل سؤال تجاهل أو دهش .

(٢) ديار : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هى ، وهذا جواب عن سؤاله عن طللها فى البيت قبله ، والنعف : المكان المرتفع ، وبدلان : موضع باليمن .

(٣) روان جمع رانية : أى ناظرة ، والجار والمجرور قبله متعلق به ، أى نواظر إليه إعجاباً به .

(٤) مكروباً : محزوناً بفقد الشباب وتوالى الحروب ، والبهمة : الأمر المبهم الذى لا يدرى من أين يؤخذ أو البطل الشجاع الذى لا سبيل لأحد عليه وهذا أنسب بشبابه . أى رب بهمة كشفته ونلت منه فى شبابى ، واسوداد وجه الجبان : كناية عن خوفه من لقائه .

(٥) القينة : الجارية المغنية ، والكران : العود الذى يضرب به .

(٦) المزهر : العود ، والخميس : الجيش اللجب ، وأجش : فى صوته بحة .

(٧) أقب : ضامر ، واللبان : الصدر ، ورخاوته : كناية عن اتساعه .

عَلَى رَبِذٍ يَزْدَادُ عَفْواً إِذَا جَرَى ... مِسَحٍّ حَثِيثِ الرَّكْضِ وَالذَّأَلَانِ ١

وَيَخْدِى عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ مَلَاطِسٍ ... شَدِيدَاتِ عَقْدٍ لَيِّنَاتِ مَثَانِي ٢

وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ ... تَبَطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صَلَتَانِ ٣

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كَتَيْسِ ظِبَاءِ الْحُلَّبِ الْغَذَوَانِ ٤

إِذَا مَا جَنَبْنَاهُ تَأَوَّدَ مَتْنُهُ ... كَعِرْقِ الرُّخَامَى اهْتَزَّ فِي الْهَطَلَانِ ٥

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانٍ ... مِنَ النَّشَوَاتِ وَالنِّسَاءِ الْحِسَانِ ٦

مِنَ الْبِيضِ كَالْآرَامِ وَالْأُدْمِ كَالدُّمَى

حَوَاضِنُهَا وَالْمُبْرِقَاتِ الرَّوَانِي ٧

---

(١) الربذ : السريع الواسع الخطو ، وقوله — على ربذ — بدل من قوله — على أقب — والعفو : النشاط ، والمسح : الكثير العرق ، والذألان : الجرى الخفيف .

(٢) يخدى : يسرع ، وصم صلاب : صفة لمحذوف تقديره حوافر ، أى مصمتة صلبة ، والملاطس المعاول التى تكسر بها الصخور ، شبه الحوافر بها لأنها تكسر ما تقع عليه من صخور ، والعقد : عقد الأرساغ ، والمثانى : المفاصل .

(٣) وغيث : الواو واو رب ، والغيث المطر ، والمراد الكلأ على المجاز المرسل ، والوسمى : أول المطر الذى تخضر منه الأرض فيسمها بالنبات ، وحو
والصلتان : القصير الشعر .
تلاعه خضر مرتفعاته ، وتبطنته : سلكت بطنه ، والشيظم : الطويل .

(٤) تقدم شرح الشطر الأول فى المعلقة ، والتيس : ذكر الظباء ، والحلب : نبات تأكله الظباء فتضمر عليه بطونها ، والغذوان : صفة تيس ، أى المسرع .

(٥) جنبناه قدناه إلى جنب الركائب ، وتأود يثنى لينه ، والرخامى نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض . والهطلان : تتابع المطر .

(٦) النشوات : السكرات .

(٧) الآرام : أولاد الظباء ، والأدم : السمر ، والدمى : التماثيل من الرخام

أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا   بِجِزْعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ ١
فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ   وَرَشٌّ وَتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلَانِ ٢
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ   فَرِيَّانِ لَمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ ٣

(٩)

وَقَالَ أَيْضاً

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ
وَرَسْمٍ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ ٤
أَتَتْ حِجَجٌ بَعْدِي عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ   كَخَطِّ زَبُورٍ فِي مَصَاحِفِ رُهْبَانِ ٥
ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ   عَقَابِيلَ سُقْمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ ٦

وغيره ، وحواضنها بدل : أى المقيفات ، والمبرقات : اللاتى يبرزن للرجال ، والروانى اللاتى يدمن النظر إليهم .

(١) نبهانية نسبة إلى بنى نبهان، والجزع منعطف الوادى ، والملا : المستوى من الأرض .

(٢) سكب وسح : مصبوب ، وديمة : مطر دائم . والتوكاف : القليل من المطر . وتنهملان : تسيلان . يعنى أن دمعه مرة يشتد ومرة يضعف .

(٣) مزادتا : قربتا ؛ والمتعجل : من يتعجل الماء إلى أهله قبل دهنهما ؛ وفريان مخروقتان ومخروزتان حديثاً ؛ وتسلقا : تدهنا بدهان يسد مواضع الخرز ؛

(٤) هذه القصيدة من شعره فى جد حياته ، وعرفان : معرفة الديار ؛ وعفت تغيرت ودرست ، وآياته : علاماته .

(٥) حجج : سنين ، والزبور : الكتاب ، والمصاحف جمع مصحف : وهو الصحائف المجموعة بين دفتين .

(٦) الجميع : المجتمع ، والعقابيل جمع عقبول : وهو بقية العلة ، والضمير : المضمر فى النفس .

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا ... كُلًى مِنْ شُعَيْبٍ ذَاتِ سَحٍّ وَتَهْتَانِ ١
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ... فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ ٢
فَإِمَّا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ ... عَلَى حَرَجٍ كَالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي ٣
فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ... وَعَانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنْهُ فَفَدَّانِي ٤
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ ... فَقَامُوا جَمِيعاً بَيْنَ عَاثٍ وَنَشْوَانِ ٥
وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ ... عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعَانِ ٦
وَغَيْثٍ كَأَلْوَانِ الفَنَا قَدْ هَبَطْتُهُ ... تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أَوْطَفَ حَنَّانِ ٧

---

(١) كلى جمع كلية وهى رقعة من جلد تخرز فى أصول عرا المزادة ، والشعيب : القربة البالية ، والتهتان : سيلان الماء .

(٢) لم يخزن : لم يحفظه من الكلام الجالب للعار ، أو لم يحفظ سره ، وهذا البيت حكمة مقطوعة عن لاحقها وسابقها .

(٣) رحالة جابر محفة صنعها له جابر بن حنى كان يحمل عليها فى مرضه وهو عائد من بلاد الروم ، والحرج : سرير كالنعش ، والقر : مركب كالهودج ، ويريد بأكفانه ثيابه التى قدر أن يكفن فيها .

(٤) مكروب : مضيق عليه فى الحرب كررت وراءه حتى أنقذته ، وعان : أسير ، والغل القيد ، وفدانى : قال فدتك نفسى .

(٥) وفتيان عطف على مكروب ، والسحرة آخر الليل ، وعاث : باحث عن ثيابه فى الظلمة ، وسكران : يعنى من النعاس لأنه أيقظهم من نومهم للشرب الصبوح .

(٦) الخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد ، والنياط : الأسواط ، واللوث : الجنون ، يعنى كأن بها جنوناً لقوتها ، وسهوة المشى : سهله ، والمذعان : المذللة .

(٧) يريد بالغيث الكلأ على سبيل المجاز المرسل ، والفنا . عنب الثعلب

عَلَى هَيْـكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ ... أَفَانِينَ جَرْيٍ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانِ ١
كَتَيْسِ الظِّبَاءِ الأَعْفَرِ انْضَرَجَتْ لَهُ ... عُقَابٌ تَدَلَّتْ مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانِ ٢
وَخَرْقٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ مُضِلَّةٍ ... قَطَعْتُ بِسَامٍ سَاهِمِ الوَجْهِ حَسَّانِ ٣
يُدَافِعُ أَعْطَافَ المَطَايَا بِرُكْنِهِ ... كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ فَوْقَ أَغْصَانِ ٤
وَمَجْـــرٍ كَغُلَّانِ الأُنَيْعِمِ بَالِغٍ ... دِيَارَ العَدُوِّ ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانِ ٥
مَطَوْتُ بِهِمْ حَـــتَّى تَكِلَّ مَطِيُّهُمْ ... وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ ٦

وله خضرة ولمعة ، والأوطف : السحاب الدانى من الأرض وله أهداب ، والحنان : الذى له صوت وقت أنهماله .

(١) الهيكل : الحصان الضخم كأنه هيكل النصارى ، والأفانين : الضروب جمع أفنان جمع فن ، والكز المنقبض أو الضيق ، والوانى البطىء .

(٢) التيس : فحل الظباء ، والأعفر : الذى لونه بين الحمرة والغبرة ، وانضرجت : انعطت ، والعقاب : أنثى النسور المسنة ، وثهلان : جبل ، وشماريخه : أعاليه ، يعنى أن ذلك الفرس فى سرعته كهذا التيس فى هروبه من العقاب حين تنقض عليه .

(٣) العير : الحمار ، يشبه خرقاً آخر بجوفه فى خلائه ، ومضلة : لا يهتدى السائر فيها بعلامات ونحوها ، والسامى : الفرس المرتفع ، وساهم الوجه : قليل لحمه ، والحسان : البالغ الغاية فى الحسن .

(٤) أعطاف المطايا : جوانبها ، وركنه : منكبه ، والمراد بالمطايا الإبل ، وكان العرب يصحبونها فى غزوهم مع الخيل ليقاتلوا عليها أيضاً .

(٥) المجر : الجيش العظيم ، والأنيعم : واد وغلانه نباته ، والزهاء : كثرة العدد ، والأركان الكتائب والفرق .

(٦) مطوت : مددت فى السير ، والضمير فى بهم للمجر ، والأرسان : اللجم ، يعنى أنها لا تحتاج إليها من شدة تعبها .

وَحَتَّى تَرَى الْجَوْنَ الَّذِي كَانَ بَادِناً ‌ ‌ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ نُسُورٍ وَعِقْبَانِ ١

(١٠)

وَقَالَ أَيْضاً

(يمدح جارية بن مر أبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى)

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِى حَجَرَاتِهِ ‌ ‌ وَلَـٰكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ ٢

كَأَنَّ دِثَاراً حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ ‌ ‌ عُقَابُ تَنُوفَى لَا عُقَابُ الْقَوَاعِلِ ٣

تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّـــةِ خَالِدٍ ‌ ‌ وَأَوْدَى عِصَامٌ فِى الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ ٤

---

(١) الجون : الفرس الأشهب ، والبادن : الضخم ، والعواف جمع : عاف بمعنى محوم . يعنى أنه يسقط من شدة التعب فتقصده النسور لأكله .

(٢) نزل امرؤ القيس بعد قتل أبيه على خالد بن سدوس النبهانى فأغار عليه باعث بن حويص الجديلى الطائى فأخذ إبله ، فأخبر خالداً بذلك فطلب منه أن يدفع إليه رواحله ليلحقه عليها فأعطاها له فلما أدركه أخذها منه أيضاً ، فتحول امرؤ القيس عنه إلى جارية بن مر الثعلى ، فأجاره وأكرمه فقال هذا يمدحه به .

والنهب : الغنيمة ، والحجرات : النواحى ، وحديثاً : منصوب بفعل محذوف تقديره اذكر ، وما زائدة ، وحديث الرواحل : بدل . يأمر خالداً بأن يترك حديث النهب ويذكر حديث الرواحل التى أخذت منه ، لأن أمرها فى سوء الجوار أقبح من أمر النهب .

(٣) دثار : راعى الإبل التى نهبت، واللبون : الإبل ذات اللبن ، والعقاب : الأنثى المسنة من النسور ، وتنوفى : جبل عال فى بلاد طىء ، والقواعل : جبل قصير منها . وعقاب الأول إذا أخذت شيئاً فلا مطمع فيه لارتفاعها .

(٤) ذمة خالد : جواره ، وأودى عصام : هلك ، وهو راع آخر لامرىء القيس ، والأوائل القديمة ، يعنى أنه هلك فلا ترجى عودته .

وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُزُقَّةِ خَالِدٍ ... كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ بِالْمَنَاهِلِ ١
أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ الْعَامَ جَارَهَا ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ ٢
تَبِيتُ لَبُونِي بِالْقُرَيَّةِ أُمَّنًا ... وَأَسْرَحُهَا غِبًّا بِأَكْنَافِ حَائِلِ ٣
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وَحُمَاتُهَا ... وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ وَنَائِلِ ٤
تُلَاعِبُ أَوْلَادَ الْوُعُولِ رِبَاعُهَا ... دُوَيْنَ السَّمَاءِ فِي رُءُوسِ الْمَجَادِلِ ٥
مُكَلَّلَةً حَمْرَاءَ ذَاتَ أَسِرَّةٍ ... لَهَا حُبُكٌ كَأَنَّهَا مِنْ وَصَائِلِ ٦

(١١)

وَقَالَ أَيْضًا

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ... وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ ٧

---

(١) الحزقة : القصير ، وحلئت : منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، فهي تمشي حوله متباطئة لعلها ترده .

(٢) أجأ أحد جبلي طيء ، ويقال للثاني سلمى ، وكان قد نزل فيه بجوار جارية بن مر ، ومنى بجارها نفسه ، يمدح بهذا جارية ويصفه بحمى الجار ، والإسناد في قوله ـ أبت أجأ ـ من المجاز العقلي .

(٣) القرية : موضع بجبل طيء ، وأسرحها : أرسلها إلى المرعى ، وغبا أي وقتا بعد وقت ، وأكناف حائل : جوانبه ، وهو بطن واد قريب من أجأ .

(٤) ثعل : قوم جارية ، وسعد ونائل قوم خالد من نبهان .

(٥) الوعول : ذكور الظباء ، والرباع : الفصلان المولودة في الربيع ، ودوين : تصغير دون ، والمجادل : الجبال المرتفعة ، يعني أنها ترعى في رؤوس الجبال مع أولاد الوعول .

(٦) مكللة : حال من المجادل ، يعني أنها متوجة بسحب حمر ، والأسرة والحبك : الخطوط ، والطرائق ، والوصائل : البرود الحمر المخططة .

(٧) هذه القصيدة من شعره في جد حياته ، وموضعين ، مسرعين ولأمر

عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ وَأَجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَةِ الذِّئَابِ ١

فَبَعْضَ اللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي سَتَكْفِينِي التَّجَارِبُ وَانْتِسَابِي ٢

إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي وَهَذَا الْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي ٣

وَنَفْسِي سَوْفَ يَسْلُبُهَا وَجِرْمِي فَيُلْحِقُنِي وَشِيكاً بِالتُّرَابِ ٤

أَلَمْ أُنْضِ الْمَطِيَّ بِكُلِّ خَرْقٍ أَمَقِّ الطُّولِ لَمَّاعِ السَّرَابِ ٥

وَأَرْكَبُ فِي اللُّهَامِ الْمَجْرِ حَتَّى أَنَالَ مَآكِلَ الْقُحَمِ الرِّغَابِ ٦

وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ اكْتِسَابِي

غيب : أى لأمر لانعلمه ، ويروى لحتم غيب ، وتسحر : تخدع عن ذلك الأمر بطعامنا وشرابنا .

(١) عصافير وما عطف عليه خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن عصافير الخ . ومجلحة الذئاب : جريئتها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، يعنى أننا ضعاف ومع هذا أجرأ من الذئاب .

(٢) بعض اللوم : مفعول لمحذوف تقديره كفى ، يأس من تلومه على لهوه عن مصيره بأن تكف عن لومها لأن فى تجاربه وانتسابه إلى الهالكين من آبائه ما يكفه عن لومها .

(٣) عرق الثرى : مادة التراب فى الأرض ، ووشجت : اتصلت ، وعروقه : أصوله . يعنى أنهم هلكوا وصاروا تراباً ، وسيصير بعد موته مثلهم .

(٤) فاعل يسلبها ضمير الموت فى البيت قبله ، ووشيكاً سريعاً .

(٥) أنضى المطى : أتعبها ، والخرق : المفازة تخرقها الرياح وتشتد فيها ، وأمق الطول شديدة .

(٦) اللهام : الجيش يلتهم كل مايمر به ، والمجر : الثقيل ، والقحم جمع قحمة وهى الدفعة ، والرغاب : الواسعة ، يعنى دفعات الغارات .

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِى الآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ ١
أَبَعْدَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو ... وَبَعْدَ الْخَيْرِ حُجْرٍ ذِى الْقِبَابِ ٢
أُرَجِّى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لِينًا ... وَلَمْ تَغْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهِضَابِ ٣
وَأَعْلَمُ أَنَّنِى عَمَّا قَرِيبٍ ... سَأَنْشَبُ فِى شَبَا ظُفُرٍ وَنَابِ ٤
كَمَا لاقَى أَبِى حُجْرٌ وَجَدِّى ... وَلا أَنْسَى قَتِيلاً بِالْكُلابِ ٥

(١٢)

وَقَالَ

أَمَاوِىَّ هَلْ لِى عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسِ
أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ نَيْأَسِ ٦

---

(١) يعنى أنه طاف كثيراً فى الأرض طالباً للمكاسب فلم ير فيها ما يرضى لأنها لا تبقى . فرضى بدلها بالإياب إلى أهله . والقناعة بما عنده .

(٢) الحارث بن عمرو: جده . وحجر أبوه ، والقباب جمع قبة ولم تكن معروفة فى الجاهلية إلا للملوك . وبعد ظرف متعلق بأرجى فى البيت بعده .

(٣) الصم : الحجارة المصمتة . والهضاب الصخور الضخمة الراسية . يعنى أن صروف الدهر تذيبها ، فكيف يرجو ذلك منها . ويجوز أن يريد منها أيامه على سبيل الاستعارة .

(٤) أنشب : أعلق . والشبا : الحد . يريد أنه سينشب فى ظفر الموت وأنيابه .

(٥) الكلاب : واد لبنى عامر يصب فى الركاء . وكان فيه يوم بين عميه شرحبيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو حين اختلفا بعده على الملك . وقد قتل فيه شرحبيل فقيل له قتيل الكلاب .

(٦) هذه القصيدة من شعره فى طور حياته ، وماوية : إحدى صويحباته ، ومعرس : اسم مكان أو مصدر ميمى بمعنى التعريس ، وهو نزول المسافر ليلا ، والصرم : الهجر والقطيعة .

أَبِينِي لَنَا إِنَّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ ... مِنَ الشَّكِّ ذِي الْمَخْلُوجَةِ الْمُلَبِّسِ ١

كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ ... بِشُرْبَةَ أَوْ طَاوٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ ٢

تَعَشَّى قَلِيلًا ثُمَّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ ... يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ ٣

يَهِيلُ وَيُذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ ... إِثَارَةَ نَبَّاثِ الْهَوَاجِرِ مُخْمِسِ ٤

فَبَاتَ عَلَى خَدٍّ أَحَمَّ وَمَنْكِبٍ ... وَضِجْعَتُهُ مِثْلُ الْأَسِيرِ الْمُكَرْدَسِ ٥

وَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّهَا ... إِذَا أَلْثَقَتْهَا غَبْيَةٌ بَيْتُ مُعْرِسِ ٦

فَصَبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلَابُ ابْنِ مُرٍّ أَوْ كِلَابُ ابْنِ سِنْبِسِ ٧

---

(١) الصريمة : القطيعة ، وذو المخلوجة : الذى يتخالج أمره ويختلف فيه ، والملبس : اسم فاعل من اللبس ، وهو اشتباه الأمر .

(٢) الأحقب : حمار الوحش الأبيض الحقوين ، والقارح المسن ، يشبه ناقته به فى قوتها ونشاطها ثم يستعيره لها ، وشربة : موضع ، والطاوى : الضامر صفة لمحذوف ، أى أو ثور وحشى طاو على التشبيه أيضاً ، وعرنان : موضع ، وموجس : صفة ثانية ، أى منصت متسمع لكل ما يخافه .

(٣) تعشى : دخل وقت العشاء ، وهو أول الليل ، وأنحى ظلوفه : اعتمد حوافره يحفر بها مبيته ، والمكنس : المكان الذى يحتجب فيه الظباء .

(٤) الضمير فى تربها للأرض ، ونباث الهواجر الذى ينبث التراب وقت الهاجرة لتحس إليه برد ما تحته فيسكن عطشها ، والمخمس الذى ترى إبله الماء مرة كل خمسة أيام .

(٥) الأحم : الأسود ، والمكردس : المجتمع بعضه على بعض .

(٦) الحقف : الرمل المعوج ، وأرطاته : شجرة الأرطى ، وألثقتها : بلتها ، والغبية : الدفعة من المطر ، والمعرس : البانى بأهله يعنى أنها مثله فى أنها تفوح منها بذلك رائحة طيبة

(٧) غدية تصغير غدوة : وهى أول النهار وابن مر وابن سنبس صائدان معروفان

مُغَرَّثَةً زُرْقاً كأَنَّ عُيُونَها ... مِنَ الذَّمْرِ وَالإِيحاءِ نُوَّارُ عِضْرِسِ ١
فَأَدْبَرَ يَكْسُوها الرَّغامَ كأَنَّهُ ... عَلَى الصَّمْدِ وَالآكامِ جَذْوَةُ مُقْبِسِ ٢
وَأَيْقَنَ إِنْ لاقَيْنَهُ أَنَّ يَوْمَهُ ... بِذِي الرِّمْثِ إِنْ ماوَتْنَهُ يَوْمُ أَنْفُسِ ٣
فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسّاقِ وَالنَّسا ... كَما شَبْرَقَ الوِلْدانُ ثَوْبَ المُقَدَّسِ ٤
وَغُوِّرْنَ فِي ظِلِّ الغَضَى وَتَرَكْنَهُ ... كَقَرْمِ الهِجانِ القادِرِ المُتَشَمِّسِ ٥

(١٣)

وَقالَ

أَلِمّا عَلَى الرَّبْعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسا ... كأَنِّي أُنادِي إِذْ أُكَلِّمُ أَخْرَسا ٦

---

(١) مغرثة : مجوعة لتحرص على الصيد ، وهو مفعول قصيته في البيت قبله ، أى كلاباً مغرثة ، والذمر : الإغراء ، والعضرس : بقلة زهرتها حمراء .

(٢) ضمير أدبر : الثور الوحشي ، والرغام : التراب الذي يثيره في وجه الكلاب ، والصمد : ماصلب من الأرض ، والآكام : الأرض الغليظة . والجذوة : الشعلة ، والمقبس : الذي تقتبس منه النار ، يعني أنه لبياضه كأنه شعلة نار .

(٣) لاقينه نازلنه ، وماوتنه : استمانت في طلبه واستمات في دفعها عنه ، ويوم أنفس : يعني يوم ذهاب أنفس ، إما نفسه وإما أنفس الكلاب .

(٤) النسا : عرق الساق ، يعني أنهن يعضضنه ويجذبنه من ساقه ونساه ، والولدان : الصبيان ، والمقدس : الذي يحج إلى بيت المقدس فيأخذ الصبيان بثيابه ويتمسحون بها تبركاً بها .

(٥) غورن دخلن ، يعني أنهن دخلن في ظل الغضى للاستراحة ، وقرم الهجان : فحلها . والقادر المتشمس : الذي انقطع عن الضراب لعجزه فانفرد عن النوق وأوى إلى الشمس .

(٦) هذه قصيدة قالها بتوجعه من مرضه بأرض الروم ، وألما : انزلا ، وعسعس : جبل عال لايشبهه جبل في حمى ضرية ، وقد قيل أنه نزل به وسأله عن أهله فلم يجبه .

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِنَا   وَجَدْتُ مَقِيلاً عِنْدَهُمْ وَمُعَرَّسَا ١
فَلاَ تُنْكِرُونِى إِنَّنِى ذَاكُمُ   لَيَالِىَ حَلَّ الْحَىُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا ٢
فَإِمَّا تَرَيْنِى لاَ أُغَمِّضُ سَاعَةً   مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ أَنْ أُكِبَّ فَأَنْعَسَا ٣
تَأَوَّبَنِى دَائِى الْقَدِيمُ فَغَلَّسَا   أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِى فَأُنْكَسَا ٤
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ   وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَا
وَيَارُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَرُوحُ مُرَجَّلاً   حَبِيبًا إِلَى الْبِيضِ الْكَوَاعِبِ أَمْلَسَا ٥
يَرُعْنَ إِلَى صَوْتِى إِذَا مَا سَمِعْنَهُ   كَمَا تَرْعَوِى عِيطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا ٦
أَرَاهُنَّ لاَ يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ   وَلاَ مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا

---

(١) المقيل : مكان القيلولة ، والمعرس : مكان التعريس وهو النزول في الليل .

(٢) غول والعس : موضعان في شق العراق : وقد تخيل وجود أهل الدار بها تخاطبهم بذلك .

(٣) فإما تريني : إن الشرطية وما الزائدة وجوابها ، فيارب مكروب في البيت الآتي ، وأكب : أحني فأنعس وأنا قاعد .

(٤) تأوبني : عاودني ذكرى دائي القديم : وهو الحب مع الليل في وقت الغلس : وهو الظلام ، فأنكس : أي يعود إلى المرض بعد البرء ، وبعض الرواة يقدم هذا البيت على ماقبله ويجعله أول القصيدة ، ولا يثبت الأبيات الأولى لامرىء القيس .

(٥) مرجلا : مسرح الشعر ، والكواعب : البارزات الثدى ، وأملس : ناعم الجسد .

(٦) يرعن : يفزعن ويلتفتن ، وترعوى : ترجع . وعيط : جمع عيطاء وهي الناقة الفتية التي لم تحمل سنتها . والأعيس : البعير يضرب بياضه إلى الحمرة .

وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى   تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا ١
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً   وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا ٢
وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ   فَيَالَكِ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسَا ٣
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ   لِيُلْبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا ٤
أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً   وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسَا ٥

---

(١) فى رواية خلت بدل خفت ، وتبريح الحياة : شدة بلائها ، يعنى أنه ما كان يظن أن تصل به إلى العجز عن لبس ثيابه .

(٢) جميعة : مرة واحدة ، وأصلها جميعاً فألحقت بها تاء المبالغة ، وجواب لو محذوف ، والتقدير لو أن نفسى تموت مرة واحدة لهان الأمر ، ولكن المرض يجعلها تموت شيئاً فشيئاً ، وقيل إن معناه أن فى موته موت كثير من يرعاهم من أهله .

(٣) فيالك : نداء يقصد به التعجب ، وأبؤس : جمع بؤس .

(٤) طمح : ذهب ، والطماح : رجل من بنى أسد وشى به عند قيصر الروم فأرسل إليه بعد إمداده بالجيش حلة مسمومة ، فلبسها فمات بأنقرة من بلاد الروم والمعنى أنه ذهب من بلاده البعيدة من أجل داء الحقد عليه ليشى به عنده

(٥) العدم : الفقر ، والقنوة : ما يقتنى ، وهذا أمل منه فى الختام بعد ما كان منه من شكوى ويأس من الحياة .

(١٤)

وقال (*)

لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ... ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر ١
ألا إنما الدهر ليال وأعصر ... وليس على شيء قويم بمستمر
ليال بذات الطلح عند محجر ... أحب إلينا من ليال على أقر ٢
أغادي الصبوح عند هر وفرتنى ... وليداً وهل أفنى شبابي غير هر ٣
إذا ذقت فاها قلت طعم مدامة ... معتقة مما تجيء به التجر ٤
هما نعجتان من نعاج تبالة ... لدى جؤذرين أو كبعض دمى هكر ٥

(*) هذه القصيدة من شعره في جد حياته ، يمدح بها سعد بن الضباب الإيادي ويهجو هانئ بن مسعود بن عامر لأنه استجاره فلم يجره ، وقد أتى سعداً فأجاره ، وهو أخوه لأبيه ، لأن حجراً أباه طلق أمه وهي حامل به ، فتزوجها الضباب فولدته على فراشه ، فلحق به لأنهم كانوا يلحقون الولد بالفراش .

(١) قوله — بحر — يعني أنه لا يصبر عنهم صبر الأحرار بل يجزع لفراقهم ، والقر : الاستقرار ، وهذا من أرق الغزل ، لأن الجزع مطلوب في الحب دون الصبر .

(٢) ذات الطلح : أرض كثيرة شجر الطلح ، ومحجر : موضع قريب من طيء ، وأقر : جبل لبني مرة .

(٣) أغادي : أذهب في الغداة ، والصبوح : شراب الصباح ، ويعني بقوله — وليداً — أنه كان في مستهل شبابه .

(٤) التجر : جمع تجار كصحاب ، وهو جمع تجر كصحب .

(٥) نعجتان : بقرتا وحش ، شبههما بهما في حسن عيونهما ونظرهما إلى ولدهما ، وتبالة : موضع باليمن يكثر فيه بقر الوحش ، والجوذر : ولد البقرة ، والدمى : الصور والتماثيل ، وهكر : بلد باليمن أو قصر روي .

إذا قامَتا تضَوّعَ المِسْـكُ منهما ... نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بريحٍ من القُطُرْ ١

كأنّ التِّجارَ أصعَـدوا بسَبيئةٍ ... مِنَ الخُصّ حتى أنزلوها على يُسُرْ ٢

فلمّا استطابوا صُبّ في الصّحنِ نِصفُهُ ... ووُجّتْ بماءٍ غيرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ ٣

بماءِ سَحابٍ زَلّ عن مَتْنِ صَخْرةٍ ... إلى بطنِ أُخرى طيّبٍ ماؤُها خَصِرْ ٤

لَعَمْرُكَ ما إنْ ضَرّني وسْطَ حِمْيَرٍ ... وأقوالِها إلاّ المَخِيلَةُ والسُّكُرْ ٥

وغَيرُ الشّقاءِ المُستَبينِ فَليتَني ... أجَرّ لِساني يومَ ذلِكُمُ مُجِرْ ٦

لَعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بخُـلّةِ آثِمٍ ... ولا نَأنَأٍ يومَ الحِفاظِ ولا حَصِرْ ٧

---

(١) تضوع : فاح ، والمنتشر : ريحه ، نسيم الصبا : أى كنسيمه ، والقطر : العود الذى يتبخر به .

(٢) أصعدوا : ساروا مصعدين ، والسبيئة : الخمر تحمل للتجارة ، والخص : حانوت الخمار أو بلد بالشام ، واليسر : المقامرون أو الأغنياء ، أو موضع بالحزن نزل به امرؤ القيس ، والمراد تشبيه رائحتهما أيضاً برائحة هذه الخمر .

(٣) استطابوا : وجدوها طيبة ، والصحن : القدح الكبير ، ووجت : مزجت ، والطرق : المطروق للإبل ونحوها ، ومزجها بالماء لتخفيف حدتها .

(٤) زل : انحدر ، وخصر : بارد ، وقوله ـ بماء سحاب ـ بدل من قوله ـ بماء غير طرق ـ فى البيت السابق .

(٥) حمير : أشهر قبائل اليمن ومنها كندة قبيلة امرىء القيس ، وأقوالها : ملوكها وهم الأقيال أيضاً جمع قيل ، والمخيلة : التكبر والخيلاء ، والسكر الشراب المسكر أو غرة الشباب ، وقد كان هذا سبباً فى خذلانهم له .

(٦) المستبين : الواضح ، وأجر : أمنع وأصله منع الفصيل من الرضاع ، يعنى أنه كان أيضاً يسوءهم بكلامه ، وهذا من سوء حظه .

(٧) بخلة آثم : أى بذى صداقة آثم ، والنأنأ : الضعيف ، والحفاظ : المحافظة على العرض ، والحصر : الضيق الصدر .

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيهِمُ   مَرَابِطَ لِلْأَمْهَارِ وَالْعَكَرِ الدَّثْرِ ١
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقُنَّةٍ   يَرُوحُ عَلَى آثَارِ شَائِهِمُ النَّمِرْ ٢
يُفَاكِهُنَا سَعْدٌ وَيَغْدُو لِجَمْعِنَا   بِمَثْنَى الزِّقَاقِ الْمُتْرَعَاتِ وَبِالْجُزُرْ ٣
لَعَمْرِي لَسَعْدٌ حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهُ   أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ يَافَرَسِ حَمِرْ ٤
وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلاً   وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجُرْ
سَمَاحَةَ ذَا وَبِرَّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا   وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرْ

(١٥)

وَقَالَ يُجِيبُ سُبَيْعَ بْنَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ (*)

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِسُحَامِ   فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي أَقْدَامِ ٥

---

(١) العكر : ما فوق خمسمائة من الإبل ، والدثر : الكثير وأصله بسكون الثاء .

(٢) القنة : رأس الجبل ، يعني أنهم يتحصنون بالجبل لضعفهم ، وأن مالهم الشاء التي يغير عليها النمر لضعفها ، وهم قوم هاشم ، وأما القوم في البيت قبله فهم قوم سعد .

(٣) يفاكهنا : يمازحنا ، والزقاق : جمع زق وهو الدن ، ومثنى : مكرر اثنين ، والمترعات : الممتلئات ، والجزر جمع جزور : وهو الناقة المذبوحة .

(٤) يافرس على النداء أي ياقم فرس ، وحمر : من أكل الشعير ، يهجو بهذا هاشماً .

(*) هذه القصيدة من شعره في جد حياته ، وكان سبيع بن عوف نزل عليه فلم يعطه فهجاه ، فقالها يهيأ له .

(٥) غشيتها : قصدتها ، وسحام وما بعده : مواضع ، والاستفهام من باب تجاهل العارف .

فَصَفَا الأَطِيطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاضِرٍ ... تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مَعَ الآرَامِ ١
دَارٌ لِهِنْـــدٍ وَالرَّبَابِ وَفَرْتَـنَى ... وَلَمِيسَ قَبْـلَ حَوَادِثِ الأَيَّامِ
عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا ... نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ ٢
أَوَ مَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بَوَاكِرًا ... كَالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حِينَ صِرَامِ ٣
حُـــورٌ تُعَلَّلُ بِالعَبِيرِ جُلُودُهَا ... بِيضُ الوُجُوهِ نَوَاعِمُ الأَجْسَامِ ٤
فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي ... نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ ٥
أُنُفٍ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٍ ... مِنْ خَمْرِ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شَبَامِ ٦
وَكَأَنَّ شَارِبَهَا أَصَـــابَ لِسَانَهُ ... مُومٌ يُخَالِطُ جِسْمَهُ بِسِقَامِ ٧
وَمُجِـــدَّةٍ نَسَّأْتُهَا فَتَكَمَّشَتْ ... رَتْكَ النَّعَامَةِ فِي طَرِيقٍ حَامِ ٨

---

(١) الأطيط : جبل ، وصفاه : واحده صفاة وهو الحجر الصلد الضخم ، وصاحتان : موضعان ، والنعاج : بقر الوحش ، والآرام : الظباء .

(٢) عوجا : ميلا ، والمحيل : المتغير ، وابن خذام بالخاء أو الحاء : شاعر قدم ، والمراد طلل : ديار صويحباته : السابقات .

(٣) الأظعان : الهوادج فيها النساء ، وشوكان : موضع ، والصرام : قطاف الثمر ، وخص وقته لاختلاف ألوان ثمر النخل فيه .

(٤) حور : جمع حوراء ، وهي شديدة بياض العين وسوادها ، وتعلل : تطيب مرة بعد أخرى ، والعبير : أخلاط من الطيب .

(٥) دمن الديار : آثارها ، والنشوان : السكران ، شبه نفسه به في ذهاب عقله من فراق صويحباته .

(٦) أنف : لم يشرب منها أحد قبله ، وعانة : بلد من أعمال الأنبار ، وشبام : بلد باليمن .

(٧) موم : برسام ، وهو مرض يذهب العقل حتى يهذي .

(٨) المجدة : الناقة السريعة ، ونسأتها : ضربتها بالمنسأة وهي العصا ، وتكمشت : جدت في السير ، ورتك النعامة : مشيها في اهتزاز .

تَخْدِي عَلَى العِلَّاتِ سَامٍ رَأْسُهَا   رَوْعَاءَ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ ١

جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقُلْتُ لَهَا: اقْصِرِي   إِنِّي امْرُؤٌ صَرْعِي عَلَيْكِ حَرَامُ ٢

فَجُزِيتِ خَيْرَ جَزَاءِ نَاقَةِ وَاحِدٍ   وَرَجَعْتِ سَالِمَةَ القَرَا بِسَلَامِ ٣

وَكَأَنَّمَا بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ   وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرْمَامُ ٤

أَبْلِغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً   إِنِّي كَهَمِّكَ إِنْ عَشَوْتُ أُحَامِي ٥

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الوَعِيدِ فَإِنَّنِي   مِمَّا أُلَاقِي لَا أَشُدُّ حِزَامِي ٦

وَأَنَا المُنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نُوِّمُوا   وَأَنَا المُعَالِنُ صَفْحَةَ النُّوَّامِ ٧

وَأَنَا الَّذِي عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضْلَهُ   وَنَشَدْتُ عَنْ حُجْرِ ابْنِ أُمِّ قَطَامِ ٨

---

(١) تخدى : تسرع ، وروعاء : قوية الروع وهو القلب ، ورثيم : رثمته الحجارة ، أى جرحته .

(٢) جالت : مالت هنا وهناك ، وفى البيت إقواء لرفع حرام .

(٣) القرا : الظهر .

(٤) بدر وكتيفة : موضعان متباعدان ، وكذلك ـ عاقل وأرمام ، يعنى أنها لسرعتها تجعل المتباعدين كأنهما متصلان .

(٥) عرضت : أتيت العروض وهو اليمامة ، وكهمك : كذلك ، وعشوت : نظرت نظراً ضعيفاً ، وأحامى : أدافع ، يعنى أنه لايزال مع كبره قادراً على المدافعة عن نفسه .

(٦) أقصر : أمسك ، وقوله ـ لا أشد حزامى ـ كناية عن عدم اهتمامه به .

(٧) المنبه : الموقظ بإغارة ، والمعالن : الذى يواجه بالحرب فى العلن ، وهو كناية عن اقتداره عليهم .

(٨) نشدت : طلبت ثأره ، وحجر ابن أم قطام : أبوه .

وَأُنَازِلُ الْبَطَلَ الْكَرِيهَ نِزَالُهُ ... وَإِذَا أُنَاضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامِي

خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ ... وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

وَإِذَا أُذِيتُ بِبَلْدَةٍ وَدَّعْتُهَا ... وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارِ مُقَامِ ١

(١٦)

وقال (*)

يَا دَارَ مَاوِيَّةَ بِالْحَائِلِ ... فَالسَّهْبِ فَالْخَبْتَيْنِ مِنْ عَاقِلِ ٢

صُمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا ... وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ ٣

قُولَا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا ... مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ٤

قَدْ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ مِنْ مَالِكٍ ... وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو وَمِنْ كَاهِلِ ٥

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ ... نَقْذِفُ أَعْلَاهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى وَمَخْلُوجَةً ... لَفْتَكَ لَأْمَيْنِ عَلَى نَابِلِ ٦

---

(١) مقام: إقامة، يعني أنه يرحل عن دار الذل.

(*) هذه قصيدة قالها في نيله من بني أسد بثأر أبيه.

(٢) حائل: جبل بنجد، والسهب: الفلاة، والخبتان: تثنية خبت، وهو المتسع من بطون الأرض.

(٣) صم صداها: ثقل سمعها أو انقطع رجع الصوت فيها، وعفا: درس، ورسمها: ما بقي من آثارها، واستعجمت: خرست.

(٤) دودان: بطن من بني أسد، وكانت بنو أسد تسمى عبيد العصا، لأن حجراً كان يضربهم بها، وأراد بالأسد الباسل نفسه أو حجراً أباه، أي ما غركم في أبي حتى قتلتموه ولم تعرفوا عاقبة قتله، والاستفهام للتهديد.

(٥) مالك وبنو عمرو وكاهل: بطون من أسد.

(٦) سلكى: صفة لمحذوف، أي طعنة سلكى مستقيمة حيال الوجه،

إذ هنّ أقساطٌ كرِجْلِ الدَّبى ... أو كقطا كاظمةَ النّاهلِ ١

حتّى تركناهم لدى معركٍ ... أرجلُهم كالخشبِ الشّائلِ ٢

حلّتْ لي الخمرُ وكنتُ امرأً ... عن شربِها في شُغُلٍ شاغلِ ٣

فاليومَ أُسقى غيرَ مستحقبٍ ... إثماً من اللهِ ولا واغلِ ٤

(١٧)

وقال (*)

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ ... مُتْلِجٍ كفّيهِ في قُتَرِهْ ٥

ومخلوجة : معوجة ، لفتك : عطفك وردك ، واللأمان : السهمان الملتئم ريشهما بحيث يكون بطن الريشة إلى ظهر الأخرى ، وهذا أجود في السهام ، والنابل : رامي النبل ، يشبه طعنهم لهم في وقوعه مرة مستقيماً ومرة معوجاً ، برد ذلك على النابل في أنه يقع أيضاً مستقيماً ومعوجاً ، أو يشبهه في سرعته بمن يدفع الريش إلى صاحب النبل ليلزقه به فإنه يقع سريعاً لئلا يجف الغراء الذي يلزق به .

(١) هن : أي الخيل المطرودة من المقام ، وأقساط : جماعات ، والدبى : الجراد ورجله القطعة المجتمعة منه ، وكاظمة : بلد على الخليج الفارسي ، والناهل : الوارد الماء لعطشه .

(٢) المعرك : موضع القتال ، والشائل : المرتفع .

(٣) حلت : جازت ، وكان حرمها على نفسه حتى يدرك ثأر أبيه .

(٤) مستحقب : حامل ، الواغل : الآثم أو الذي يدخل على قوم يشربون من غير أن يدعوه .

(*) هذا من شعره في جد حياته ، وكان امرؤ القيس مع أصحابه في طريقهم إلى السموأل ، فإذا بقرة وحشية مرمية فذبحوها ، وبينما هم كذلك جاءهم قناصون فسألوهم من أنتم ؟ فانتسبوا لهم من بني ثعل جيران السموأل ، فاصطحبوا جميعاً إليه .

(٥) متلج : مدخل ، والقتر : بيت الصائد الذي يكمن فيه للصيد .

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ   غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ ١

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً   فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِهْ ٢

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا   بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ ٣

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ   كَتَلَظِّي الْجَمْرِ فِي شَرَرِهْ ٤

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ   ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ ٥

فَهْوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ   مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ ٦

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ   غَيْرُهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ ٧

---

(١) زوراء : قوس منحنية ، والنشم شجرة تصنع منه القسى ، وغير باناة بالجر صفة لعارض ، أى غير منحن عليه فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وهو عيب عندهم .

(٢) واردة : قاصدة الماء لعطشها ، وتنحى : مال وقصد النزع ، وهو الرمى ، ويسره : قباله .

(٣) فرائصها : جمع فريص ، وهو الجنب الذى فيه القلب ، وإزاء الحوض مصب الماء فيه ، والعقر : مكان الشاربة .

(٤) رهيش : سهم خفيف ، والكنانة : جعبة السهام ، والتلظى : التوقد وشرره : شدة التهابه .

(٥) ناهضة : أنثى عقاب فتية وفر جناحها ونهضت للطيران ، وريشها ألين وأطول وأرق ، وأمهاه : سقاه الماء أو فرقه وأحده .

(٦) لا تنمى : لا تذهب عن مكانها لإصابته لها ، وماله [illegible] تعجب كأنه يقول : قاتله الله ما أحذقه .

(٧) مطعم الصيد : طعامه منه دائماً لحذقه له ، والضمير فى غيرها لصناعة الصيد المفهومة من المقام .

وَخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ ثُمَّ لا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ ١
وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ ٢
وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ ٣

(١٨)

وَقَالَ (*)

أَيَا هِنْدُ لا تَنْكِحِي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا ٤
مُرَسَّعَةً بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبَا ٥

---

(١) ابتدأ فى وصف حال نفسه بعد وصف الراعى ، فوصفها بالتجلد على فراق الصديق ، وهو مناسب لحاله فى تركه أهله وقصده السموأل .

(٢) الضمير فى كدره : لابن عمه ، يعنى أنه يقابله إحساناً بإساءة .

(٣) هنا : اسم موضع ، ويومه : يوم الكلاب الأول ، وقيل غيره ، وحديث الركب : مبتدأ خبره محذوف تقديره معروف أو نحوه ، وحديث ما : عطف على مبتدأ محذوف تقديره وهو حديث ما ، وما زائدة لتأكيد التعجب أو التعظيم أو التهويل فيه .

(*) قيل إن هذا الشعر لامرىء القيس بن مالك الحميرى .

(٤) هند : بنته أو أخته ، والبوهة : الأحمق ، والعقيقة : الشعر الذى يولد به الطفل والذى تبقى عليه عقيقته يكون لئيم الأصل خبيثاً قذراً . والأحسب : أبيض الجلد من برص ونحوه .

(٥) مرسعة بالعين : صفة لمحذوف ، أى تميمة مرسعة بين أرساغه . والترسيع : شد خرز فى يد الصبى أو رجله ليدفع عنه العين ، والأرساغ جمع رسغ : وهو موصل الكف بالساعد . ويروى مرسغة بالغين المعجمة ، وهو مأخوذ من الرساغ وهو سير يضفر ويشد على الرسغ لمنع الإصابة بالعين : وهذا إنما يفعله أسافل الناس . والعسم : يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد .

لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا   حِذَارَ المَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

وَلَسْتُ بِخِزْرَافَةٍ فِي القُعُودِ   وَلَسْتُ بِطَيَّاخَةٍ أَخْدَبَا ١

وَلَسْتُ بِذِي رَثْيَةٍ إِمَّرٍ   إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا ٢

وَقَالَتْ : بِنَفْسِي شَبَابٌ لَهُ   وَلِمَّتُهُ قَبْلَ أَنْ يَشْجُبَا ٣

وَإِذْ هِيَ سَوْدَاءُ مِثْلُ الفَحِيمِ   تُغَشِّي المَطَانِبَ وَالمَنْكِبَا ٤

(١٩)

وَقَالَ فِي قَتْلِ شُرَحْبِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُجْرٍ عَمِّهِ وَيَهْجُو البَرَاجِمَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَيَرْبُوعاً وَدَارِماً :

أَلَا قَبَّحَ اللهُ البَرَاجِمَ كُلَّهَا   وَجَدَّعَ يَرْبُوعاً وَعَفَّرَ دَارِمَا ٥

والأرنب معروف واجتنابه لما يأتي في البيت بعده ، وكانوا يزعمون أن الجن تقدر على ركوب الثعالب والظباء والقنافذ وتجتنب الأرانب لمكان الحيض منها .

(١) الخزرافة : الخفيف الكثير الكلام ، والطياخة : الرخو ، والتاء فيهما للمبالغة ، والأخدب : الذي لا يتمالك عن الحمق والجهل والاستطالة ، وقد ابتدأ هذا الشعر بما سبق من النسيب ، ثم اقتضبه إلى مقصوده وهو الفخر .

(٢) الرثية : وجع في المفاصل يعرف الآن بالروماتزم ، والإمر : الضعيف الذي يأتمر لكل أحد ، وأصحب : جواب إذا ، بمعنى ذل وانقاد .

(٣) بنفسي شباب له : مبتدأ وخبر ، أي شباب له مفدى بنفسي والمقصود التعجب من شبابه وجماله ، واللمة : الشعر الذي يلم بالمنكبين ، معطوف على شباب . ويشجب : يهلك .

(٤) الفحيم : الفحم . والمطانب : الحبال التي تشد بها الخيمة ، والمراد بها حبل العاتق الذي يمتد إلى المنكب على سبيل الاستعارة ، وضمير هي للمة ، يصفها بالسواد والطول وهما من علامة القوة والشباب .

(٥) البراجم جمع برجمة : وهي رءوس السلاميات من ظهر الكف ، إذا

وَآثَرَ بِالْمَلْحَاةِ آلَ مُجَاشِعٍ ... رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ الْمَفَارِمَا ١

فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِيبِهِمْ ... وَلَا آذَنُوا جَارًا فَيَظْعَنَ سَالِمَا ٢

وَمَا فَعَلُوا فِعْلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ ... لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمَا ٣

(٢٠)

وقال يمدح العوير بن شجنة وقومه بنى عوف

إِنَّ بَنِي عَوْفٍ ابْتَنَوْا حَسَبًا ... ضَيَّعَهُ الدُّخْلُلُونَ إِذْ غَدَرُوا ٤

أَدَّوْا إِلَى جَارِهِمْ خُفَارَتَهُ ... وَلَمْ يَضِعْ بِالْمَغِيبِ مَنْ نَصَرُوا ٥

فبعث كذلك فنزت وارتفعت ، سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة من تميم تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع فى الاجتماع . وجدع : قطع أنوفها كناية عن إذلالها ، وعفر : ألصقها بالعفر وهو التراب كناية عن إذلالها أيضاً .

(١) الملحاة : الملامة والمشتمة . ورقاب : منصوب على الذم ، أى أذم رقاب إماء . والمفارم جمع مفرمة : وهى خرقة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق ، وهذا كناية عن فجورهن ، وقد شبه مجاشعاً بهن فى الخضوع والذل والدناءة .

(٢) ربهم : سيدهم ومالكهم وهو شرحبيل . وربيبه أيضاً بالجار . والمراد أنهم لم يدافعوا عنه ، ولم يخبروه بذلك ليرحل عنهم إلى غيرهم ، وهذا من أقبح الضعف والغدر .

(٣) العوير بن شجنة : من وفى لامرىء القيس وأجاره ، والمراد بباب هند باب حجر أبيه ، وذلك أن العوير لما قتل حجر انحازت بنته هند ونساؤه إليه ، فسار بها حتى أطلعها نجران فى قومها .

(٤) الدخللون : دخلاء الرجل وخلصاؤه ، يعنى أنهم ابتنوا لأنفسهم مجداً بإجارتهم له ، وأن خلصاءه من قومه وغيرهم لم يجيروه .

(٥) خفارته : ذمته وعهده ، والمغيب : الغيبة ، يعنى أنهم ينصرونه فى غيبته .

لَمْ يَفْعَلُوا فِعْلَ آلِ حَنْظَلَةٍ ... إِنَّهُمُ جَيْرِ بِئْسَ مَا ائْتَمَرُوا ١

لاَ حِمْيَرِيٌّ وَفَى وَلاَ عُدَسٌ ... وَلاَ اسْتُ عَيْرٍ يَحُكُّهَا الثَّفَرُ ٢

لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمَّتِهِ ... لاَ عَوَرٌ شَانَهُ وَلاَ قِصَرُ

(٣١)

وَقَالَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي أَسَدٍ قَتَلَتْ أَبَاهُ

تَاللهِ لاَ يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلاَ ٣

حَتَّى أُبِيرَ مَالِكاً وَكَاهِلاَ ٤

الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلاَحِلاَ ٥

خَيْرَ مَعَدٍّ حَسَباً وَنَائِلاَ ٦

---

(١) آل حنظلة : هم الذين غدروا بعمه شرحبيل ، وجير : أجل أو حقاً .

(٢) حميرى وعدس : رجلان من حنظلة أعانا على الغدر بعمه ، والعير : الحمار ، يشبه بإسته رجلا منهم ، أى ولا رجل يشبه إست العير الذى يحكه الثفر وهذا كناية عن امتهانه فى الخدمة ، والثفر : هو السير فى مؤخرة السرج .

(٣) شيخى : أى حجر ، وباطلا : هدراً من غير ثأر . وبعض الروايات هذه المقطوعة بالبيت الآتى :

* يالهف هند إذ خطئن كاهلا *

وهند : أخته أو امرأة أبيه ، والضمير فى خطئن لخيله ، وكاهل من بنى أسد.

(٤) أبير : أهلك .

(٥) الحلاحل : السيد الشريف ، أو الذكى الرضى .

(٦) خير معد : قيل إنه صفة أيضاً لمالك وكاهل ، لأنهم من بنى أسد وهم من معد ، وقيل إنه صفة للملك الحلاحل ، ويبعده أنه ليس من معد ، وإن أمكن إجراؤه على التساهل لصلته بهم .

يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْنَ كَاهِلاَ
نَحْنُ جَلَبْنَا القُرَّحَ القَوَافِلاَ ١
يَحْمِلْنَنَا وَالأَسَلَ النَّوَاهِلاَ ٢
مُسْتَفْرِمَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلاَ ٣
تَسْتَثْفِرُ الأَوَاخِرُ الأَوَائِلاَ ٤

(٢٢)

وَقَالَ لما ذهبت إبله

أَلاَ إِلاَّ تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى   كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا العِصِيُّ ٥
وَجَادَ لَهَا الرَّبِيعُ بِوَاقِصَاتٍ   فَآرَامٍ وَجَادَ لَهَا الوَلِيُّ ٦

---

(١) القرح جمع قارح ، وهو المسن من الخيل ، والقوافل جمع قافل : وهو الضامر .

(٢) الأسل : الرماح ، والنواهل : العطاش إلى الدماء .

(٣) مستفرمات : تتخذ المفارم وتحتشي بها في فروجها ، ويروى مستثفرات مثيرات للحصى بحوافرها حتى يرتفع إلى أثفارها ، فكأنها مستثفرة به ، والأثفار جمع ثفر : وهو السير في مؤخرة السرج ، وجوافل : مسرعات .

(٤) تستثفر : تلحق أواخرها أوائلها ، فتجعل رؤوسها التي كانت مقدمة عند أثفارها .

(٥) نسب الأصمعي هذه الأبيات للحطيئة ، لأن امرأ القيس ملك ولا يقول هذا ، وأجيب عنه بأنه قاله بعد أن ضاع منه الملك ، وكان بنو نبهان لما ضاعت إبله استحيوا من ذلك وفرقوا عليه قرقاً من معزى يحلبها .

(٥) جلتها جمع جليل : وهو المسن ، والمعنى أنها تكفي عن الإبل وإن كانت أقل منها ، ويروى بدل الشطر الأول — لنا غنم نسوقها غزار .

(٦) جاد : أصابها بجوده وهو المطر الغزير ، وواقصات وآرام : موضعان ، والولي : المطر الثاني بعد الوسمي .

إذا مُشِيَتْ حَوالِبُها أرَنَّتْ ... كأنَّ الحَيَّ صَبَّحَهُمْ نَعِيُّ ١
تَرُوحُ كأنَّها مِمّا أصابَتْ ... مُعَلَّقَةٌ بأحْقِيها الدُّلِيُّ ٢
فتُوسِعُ أهْلَها أقِطاً وسَمْناً ... وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ ٣

(٢٣)

وقال حين غزا بنى أسد فأخطأهم ، وأوقع ببنى كنانة وهو لا يدرى :

ألا يا لَهْفَ هِنْدٍ إثْرَ قَوْمٍ ... هُمُ كانُوا الشِّفاءَ فلَمْ يُصابُوا ٤
وَقاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أبِيهِمْ ... وبالأشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ ٥
وأفْلَتَهُنَّ عِلْباءٌ جَرِيضاً ... ولَوْ أدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ ٦

---

(١) مشت : مسحت ضروعها بالكف لينزل اللبن ، وأرنت : صاحت ، وضميرها إما للحوالب وإما للمعزى .

(٢) تروح : تعود إلى حظائرها فى المساء ، وأحقيها جمع حقو : وهو الخصر أو مابين أطرافها ، والدلى جمع دلو .

(٣) الأقط : ضرب من الجبن ، وحسبك : كافيك ، وقد قيل إن مثل هذا لا يصدر من امرىء القيس فى همته وطلبه المجد ، كما قال :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

ولكن من الجائز أن يكون ذلك صدر من امرىء القيس فى حالة يأس .

(٤) هند : أخته أو امرأة أبيه ، ويريد بالقوم بنى أسد ، وكان فى قتلهم شفاء نفسه من ثأر أبيه ، وإثر : ظرف متعلق بلهف .

(٥) جدهم : حظهم ، وبنو أبيهم : هم كنانة ، لأن أسداً وكنانة أخوان . ويريد بالأشقين بنى أسد ، وهو جمع الأشقى . يعنى أن العقاب لم يقع بالأشقياء الذين قتلوا أباه .

(٦) أفلتهن : أفلت منهن أى من الخيل ، وعلباء : هو ابن الحارث الكاهلى

(٢٤)

وقال يمدح المعلى أحد بنى تيم بن ثعلبة من جديلة طىء ، وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه ، فمنعه ووفى له :

كأنى إذْ نزلتُ على المُعَلَّى ... نزلتُ على البواذخِ مِنْ شَمامِ ١

فما مَلِكُ العِراقِ على المُعَلَّى ... بِمُقْتَدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّآمِ

أصَدَّ نَشاصَ ذِى القَرْنَيْنِ حتّى ... تَوَلَّى عارِضُ المَلِكِ الهُمامِ ٢

أقَرَّ حَشا امرئِ القَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ... بَنُو تَيْمٍ مَصابيحُ الظَّلامِ

(٢٥)

وقال يمدح طريف بن مالك (*)

لَنِعْمَ الفَتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ ... طَرِيفُ بْنُ مالٍ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصَرْ ٣

الذى قتل حجراً . وحريضاً : غاصاً بريقه من الفزع ، وصفر الوطاب : خلا ، والمراد بالوطاب جسمه على سبيل الاستعارة ، أى خلا من روحه أو دمه بقتله .

(١) البواذخ الشوامخ ، وشمام : جبل لباهلة ، يشبه حاله فى عزه بجواره بمن يحل فى قلة هذا الجبل الصعب .

(٢) أصد : رد على أنه ماض بمعنى صد ، ويروى أصد برفع الدال على أنه مضارع صد ، والنشاص السحاب المرتفع ، وأراد به الجيش على سبيل الاستعارة ، وذو القرنين : المنذر بن ماء السماء ، سمى بهذا لضفيرتين كانتا له ، والعارض : السحاب ، وأراد به الجيش أيضاً ، يعنى أنه صد جيشه حتى تولى عنه .

(*) هذا من شعره فى جد حياته ، وكان قد نزل بطريف فأكرمه وأحسن إليه .

(٣) تعشو : تنظر وقت العشاء ، ومال مرخم مالك فى غير النداء للضرورة والخصر : البرد الشديد وهو وقت الجدب عندهم .

إِذَا البَازِلُ الكَوْمَاءُ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... تُلاوِذُ مِنْ صَوْتِ المُبِسِّينَ بِالشَّجَرِ ١

(٢٦)

وقال يصف تقلب الزمان ودورانه

أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بْنِ عَمْرٍو ... لَهُ مُلْكُ العِرَاقِ إِلَى عُمَانِ ٢

مُجَاوَرَةً بَنِي شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ ... هَوَانًا مَا أُتِيحَ مِنَ الهَوَانِ ٣

وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ ... مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الحَنَانِ ٤

(٢٧)

وقال يصف الغيث :

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ ... طَبَقَ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّْ ٥

---

(١) البازل : الناقة المسنة ، والكوماء : العظيمة السنام ، وتلاوذ : تلوذ وتروغ ، والمبسون : الذين يدعونها للحلب .

(٢) الحارث بن عمرو جده .

(٣) مجاورة : مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي تجاور مجاورة ، وبني شمجي : مفعوله ، وهم حي من طيء ، نزل بهم فلم يحمد جوارهم ، وهواناً : مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي تهون هواناً ، وما : زائدة للتهويل أو نافية ، وأتيح : عرض .

(٤) ضمير يمنعها لنفسه . ويروى ويمنعها . ولعل الرواية الثانية تشير إلى قوله فيما سبق ـ ألا إلا تكن إبل فمعزى ـ وحنانك مفعول مطلق ، وذا الحنان : منادى أي ياذا الحنان وهو الله تعالى .

(٥) ديمة : مطر دائم ، وهطلاء غزيرة ، والوطف مثل الهدب يتدلى منها ، وطبق الأرض : قدمها ، وتحرى : مخفف تتحرى ، أي تقصد مكان نزولها حيث يكون الخصب وتدر : ترسل مطرها .

تُخْرِجُ الوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ ... وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرْ ١

وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفاً مَاهِراً ... ثَانِياً بُرْثُنَهُ مَا يَنْعَفِرْ ٢

وَتَرَى الشَّجْرَاءَ فِي رَيِّقِهِ ... كَرُؤُوسٍ قُطِعَتْ فِيهَا الخُمُرْ ٣

سَاعَةً ثُمَّ انْتَحَاهَا وَابِلٌ ... سَاقِطُ الأَكْنَافِ وَاهٍ مُنْهَمِرْ ٤

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَى ... فِيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ ٥

ثَجَّ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيِّهِ ... عَرْضُ خِيمٍ فَخُفَافٍ فَيُسُرْ ٦

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ ... لَاحِقُ الإِطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرّ ٧

---

(١) الود : الوتد الذى تربط به أطناب البيوت ، وأشجذت : سكنت وضعفت ، وتشتكر : تحتفل بالماء .

(٢) برثنه : مخلبه ، ما ينعفر : ما يصيبه تراب لغزارة المطر .

(٣) الشجراء : جماعة الشجر الملتف ، وريقه : أوله ، والضمير للمطر ، والخمر جمع خمار : وهو العمامة . يعنى أنها لغزارة المطر لا يظهر منها إلا أعاليها فكأنها عمائم مقطوعة .

(٤) ساعة : متعلق بمحذوف ، أى دام هذا المطر ساعة ، وانتحاها : قصدها ، أى الشجراء ، وابل : أى مطر أشد من الأول ، لأن الوابل أشد المطر ، والأكناف : النواحى . واه : مسترخ ، منهمر : شديد الكب .

(٥) راح : عاد آخر النهار ، وتمريه : تستدره ، والصبا : ريح ، والجنوب : ريح أخرى تقابل الصبا تأتى من بحر الهند ، وشؤبوبه : مطره ، وهو مطر آخر بعد مطر ريح الصبا (٦) ثج : صب ، وآذيه : موجه ، والعرض : الناحية أو الاتساع ، وخيم وخفاف ويسر : مواضع .

(٧) فى أنفه : فى أوله والضمير للمطر ، ولاحق الإطلين : ضامر الخصرين ، فاعل تنازعه غدا ، ويحملنى : أى فرس لاحق الإطلين ، ومحبوك : مدمج قوى ، وممر : محكم الفتل ، والمراد اعتدال الخلق ، ولعل هنا شعراً محذوفاً ، لأن هذا لا يكفى فى وصف فرسه الذى خرج به فى أول المطر يرى آثاره .

(٢٨)

وقال ينازع الحارث بن التوءم اليشكري :

فقالَ امرؤُ القيسِ	: أحارِ ترى بُرَيقاً هبَّ وَهْنـاً ١
فقالَ الحارثُ بنُ التوءمِ	: كنارِ مجوسَ تستعرُ استعارًا ٢
فقالَ امرؤُ القيسِ	: أرِقتُ لهُ ونامَ أبو شُريحٍ ٣
فقالَ الحارثُ	: إذا ما قلتُ قد هدأَ استطارًا
فقالَ امرؤُ القيسِ	: كأنَّ هزيزَهُ بوراءِ غيبٍ ٤
فقالَ الحارثُ	: عشارٌ وُلَّهٌ لاقتْ عشـارًا ٥
فقالَ امرؤُ القيسِ	: فلمَّا أنْ دنا لقفا أضـاخٍ ٦
فقالَ الحارثُ	: وهَتْ أعجازُ رَيِّقِهِ فحـارًا ٧

---

(١) حار : مرخم حارث ، وهذا صريح فى أن هذه المنازعة الشعرية كانت مع الحارث بن التوءم اليشكرى ، وبعض الرواة على أنها كانت مع التوأم نفسه ، وبريق : تصغير برق ، والوهن : ما بعد هدء من الليل ، أى بعد مضى زمن منه .

(٢) المجوس : عباد النار من الفرس وغيرهم .

(٣) أبو شريح : رجل من أصحابه .

(٤) هزيزه : صوته : أى هزيز الرعد المفهوم من السياق ، لأنه يكون غالباً مع البرق ، وقوله — بوراء غيب — أى بحيث أسمعه ولا أراه .

(٥) العشار : الإبل التى أتى على حلها عشرة أشهر ، والوله جمع والهة : وهى التى فقدت ولدها ، والمراد كأن صوته صوت عشار فى شدته .

(٦) أضاخ : جبل عند حى ضرية ، وقفاه : ظهره .

(٧) أعجاز : مآخير ، وريقه : أوله ، وحار : استدار به وثبت فيه .

فَقَالَ امرُؤُ القَيْسِ : فَلَمْ يَتْرُكْ بِذَاتِ السِّرِّ ظَبْيًا ١

فَقَالَ الحَارِثُ : وَلَمْ يَتْرُكْ بِجَلْهَتِهَا حِمَـــــارَا ٢

(٣٩)

وقال(*)

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ ٣

لا ، وَأَبِيكِ ابْنَـــةَ العَامِرِيِّ لاَ يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرّْ ٤

---

(١) ذات السر : موضع بديار تميم كثير الظباء .

(٢) جلهتها : ناحيتها التي تستقبلك . يعني أن المطر لم يترك ظبياً ولا حماراً بها بل طردها منها .

(*) هذا من شعره في بعد حياته ، وقد أثبته له أبو عمرو الشيباني والمفضل وغيرهما ، وروى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لرجل من النمر بن قاسط . وقال أبو عمرو الشيباني : لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرىء القيس . ولكن تخلط بها أبيات هي للنمري وأولها عند أبي عمرو الشيباني البيت الثاني ، والبيت الأول من رواية غيره .

(٣) حار : مرخم حارث ، وخمر : خالطه داء أو سكر . وكأن هنا للتحقيق لا للتشبيه ، لأن خبرها مشتق . وما يأتمر : ما يدبر لغيره من سوء . يعني أنه يصيبه ما يأتمر به . لأن من حفر بئراً لأخيه وقع فيه . ويجوز أن يكون المراد ما يأتمر به نفسه ، وهو أليق بالشطر الأول .

(٤) لا نافية ولا في الشطر الثاني تأكيد لها وما بينهما اعتراض . ويجوز أن يكون منفي الأول محذوفاً لدلالة الثاني عليه . وابنة العامري منادى حذف منه حرف النداء . والمراد نفي الفرار عن قاتل أبيه . وابنة العامري : هي هند بنت سلامة وأم الحويرث ، وقد زعموا أنها كانت امرأة أبيه .

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا ... وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرْ ١

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَاسْتَلْأَمُوا ... تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرّْ ٢

تَرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ ... وَمَاذَا عَلَيْكَ بِأَنْ تَنْتَظِرْ ٣

أَمَرْخٌ خِيَامُهُمْ أَمْ عُشَرْ ... أَمِ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ ٤

وَفِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْحَيِّ هِرّْ ... أَمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا فِي الشُّطُرْ ٥

وَهِرٌّ تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ ... وَأَفْلَتَ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حُجُرْ ٦

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ ... غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

---

(١) تميم : بدل من القوم فى البيت قبله ، وهم الذين خذلوا أباه . والواو فى قوله — وكندة حولى — للحال أو للعطف . وصبر جمع صبور : أى على القتال .

(٢) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهى الدرع . وتحرقت : اشتعلت من شدة الحرب ووقع حوافر الخيل . وقر : بارد .

(٣) تروح : تذهب آخر النهار . وتبتكر : تذهب فى أوله . ومن بالحى حى ابنة العامرى ولهذا فضل الانتظار فيه ليتمتع برؤيتها ، والظاهر أن ضمير تروح وتبتكر وتنتظر لابنة العامرى ليلائم الأبيات بعده .

(٤) المرخ : شجر قصار ينبت بنجد . والعشر : شجر طوال ينبت بالغور ، وكانوا يتخذون خيامهم من الشجر الذى ينزلون به . فهذا كناية عن كونهم فى نجد أو الغور . وقوله — أم القلب — تقديره أم لم ينزلوهما فالقلب منحدر إثرهم لأنهم لا يزالون منحدرين .

(٥) الشطر جمع شطير : وهو الغريب . يستفهم عنها أهى فيمن أقاموا أم فيمن ظعنوا ، والاستفهام للتدله والتحير .

(٦) ابن عمرو حجر : هو أبوه ، يمدحه بأنه لم يكن غزلا يستأثره جمالها ومن ، هنا أخذ من زعم أنها كانت امرأة أبيه ، ومن ينكر هذا يذهب إلى أنها كانت قينة تغشى قصور الملوك ، وفى البيت استعارة مستهجنة .

فأسبل دمعي كفض الجمان أو الدر رقراقه المنحدر ١

وإذ هي تمشي كمشي النزيف يصرعه بالكثيب البهر ٢

برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر ٣

فتور القيام قطيع الكلا م تفتر عن ذي غروب خصر ٤

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر ٥

يعل بها برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر ٦

---

(١) الجمان : اللؤلؤ الصغار . وفضه : تفرقه ، أي كانتثار عقد الجمان ، ورقراقه بالجر بدل من الدر ، ويجوز رفعه على أنه مبتدأ خبره كفض الجمان وما عطف عليه ، أي ما ترقرق منه في العين وتردد كفض الجمان والدر .

(٢) النزيف : السكران الذي نزف عقله فلا يتماسك في مشيه ولا سيما إذا كان في كثيب أي رمل مجتمع . والبهر : انقطاع النفس من التعب .

(٣) برهرهة : مترجرجة ، ورودة : شابة ناعمة ، ورخصة : لينة ، والخرعوبة : الغصن الغض ، والبانة واحدة البان : وهو ضرب من الشجر ، والمنفطر : المتفتق بالورق ، لأنه حين يورق يكون لينا .

(٤) فتور القيام : متراخيه لثقل عجيزتها ، وقطيع الكلام : قليله لحيائها ، وتفتر : تبتسم . والغروب : بياض الأسنان . والخصر : البارد العذب .

(٥) المدام : الخمر ، والغمام : السحاب ، وصوبه : وقعه ، أي مطره ، والخزامى : خيري البر وهو نبت طيب الرائحة ، والقطر : العود الذي يتبخر به ، ونشره : رائحته .

(٦) يعل : يسقى مرة بعد مرة ، والضمير في به المدام وما عطف عليه . وطرب : غنى ، والمستحر : المغرد في السحر ، يعني أنها طيبة الفم في وقت السحر الذي تتغير فيه الأفواه ، والتشبيه في البيت من التشبيه المقلوب للمبالغة في التشبيه .

فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التِّمَا مِ وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقْشَعِرْ ١
فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرّْ ٢
وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى الْبَيْتِ سِرّْ ٣
وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا يَا هَنَا هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرّْ ٤
وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانِ وَكُلٌّ بِمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ ٥
فَيُدْرِكُنَا فَغِمٌ دَاجِنٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ ٦
أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ ٧
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا فَقُلْتُ: هُبِلْتَ ! أَلاَ تَنْتَصِرْ ٨

---

(١) أكابد: أقاسي . وليل التمام: أطول ليلة في العام . ومقشعر: خائف مضطرب .

(٢) تسديتها: تخطيتها إليّ . أجر: أسحب على الأرض ليخفي أثره فلا يتبع . يعني أنه لما دنا منها تخطاها إليه ثم سار بها ونسي ثوباً من دهشة وجر ثوباً على الأرض ليخفي أثره على رقبائه .

(٣) كالىء: رقيب . وكاشح: معاد .

(٤) ياهناه: ياهذا . وهو اسم مختص بالنداء ويستعمل غالباً في الجفاء . وشراً بشر: تهمة بتهمة . يعني أنها كانت متهمة به قبل هذا فزادها به تهمة .

(٥) القانصان: الصائدان . والمربأة: المكان المرتفع يقف فيه ربيئة القوم ليشرف على عدو أو صيد . ومقتفر: متتبع آثار الصيد .

(٦) فغم: حريص على الصيد ، صفة لمحذوف ، أي كلب فغم . وداجن: ألوف معتاد للصيد . ونكر: عالم بأخذ الصيد أو كريه المنظر .

(٧) ألص الضروس: ملتصقها . وحني الضلوع: منحنيها ظاهرها . وأشر: مرح أو نهم . وفي تكرار طلوب في البيتين مؤاخذة ظاهرة .

(٨) النسا: عرق في الفخذ إلى القوائم . وهبلت: ثكلت . يخاطب بأن يقصد الصيد فيساعد الكلب ، أو يخاطب الصيد مغرياً به ويؤيده مابعده .

فَكَرَّ إِلَيْــــهِ بِمِبْرَاتِهِ ... كَمَا خَلَّ ظَهْرَ اللِّسَانِ الْمُجِرّْ ١

فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطَلٍ ... كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِرْ ٢

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً ... كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مُنْتَشِرْ ٣

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيـ ... ـدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ ٤

لَهَا ثُنَنٌ كَخَوَافِي الْعُقَا ... بِ سُودٌ يَفِينَ إِذَا تَزْبَئِرّْ ٥

وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أَصْمَعَا ... نِ لَحْمُ حَمَاتَيْهِمَا مُنْبَتِرْ ٦

لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ الْمَسِيـ ... ـلِ أَبْرَزَ عَنْهَا جُحَافٌ مُضِرّْ ٧

---

(١) بمبراته : بفترته لأنه كان ثوراً وحشياً ، وخل : شق ، والمجر : الذى يشق لسان الفصيل عند استغنائه عن اللبن ليكف عنه . يعنى أنه شق بطن الكلب .

(٢) فظل : أى الكلب أو الثور ، ويرنح : يتمايل . والغيطل : الشجر الكثير الملتف . والنعر : الذى تدخل فى أنفه نعرة ، وهى ذبابة ضخمة زرقاء

(٣) الروع : الخوف أى وقت الحرب ، وخيفانة : جرادة ، أى فرساً تشبيهاً فى خفتها وطول قوائمها ، والسعف ، شعر الناصية ، شبه شعرها بسعف النخلة فى طوله ثم استعاره له ، وهو عيب فى الفرس ، لأن المستحسن أن تكون الناصية قصيرة مجتمعة .

(٤) الوليد : الصبى ، وقعبه : قدحه الصغير ، والوظيف : مافوق الحافر ، وعجر : غليظ .

(٥) ثنن : شعرات خلف الرسغ أو حول مؤخر الحافر ، والخوافى : مابعد القوادم من ريش الجناح ، ويفين : يكثرن ، وتزبئر : تطلع وتثبت ، ووجه الشبه الدقة أو السواد .

(٦) أصمعان : صغيران فى صلابة والتصاق ، وحماتيهما ، عضلتا ساقيها ، ومنبتر : بائن من الساق لصلابته .

(٧) الصفاة : الصخرة الملساء والمسيل يزيدها إملاساً ، والجحاف : السيل العظيم ، ومضر : يقلع كل ما يمر به .

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ … تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ ١

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا … أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ ٢

لَهَا عُذَرٌ كَقُرُونِ النِّسَا … ءِ رُكِّبْنَ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرّْ ٣

وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللِّيَا … نِ أَضْرَمَ فِيهَا الغَوِيُّ السُّعُرْ ٤

لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَـ … ـنِّ حَذَّقَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ ٥

لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ … فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ ٦

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ … شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ ٧

---

(١) ذيل العروس : طرف ثوبها شبه بها ذنبها في طوله ، وفرجها : مابين فخذيها ، وطول ذنبها : مستحسن مالم يمس الأرض .

(٢) متنتان : جانبا صلب ، خظاتا : كثيرتا اللحم مثنى محذوف النون للضرورة ، أو فعل أصله خظتا فزيدت فيه ألف للضرورة ، أو أصله خظيتا فقلبت ياؤه ألفاً على لغة طيء ، وأكب : برك . يمدحها بهذا وقد أخذ عليه أنه غير مستحسن فيها .

(٣) عذر : شعرات قدام السرج وهي آخر العرف أو شعر الناصية : وقرون النساء : ذوائبها . وركبن : قرن . والصر : البرد الشديد ، ووجه الشبه الانتشار والكثرة .

(٤) سالفة : صفحة عنق ، والليان : النخل . وسحوقه : طويله ، والغوى : المفسد . والسعر جمع سعير : وهو النار . ووجه الشبه الشقرة . أو المراد أن حفيفها حين جرت كحفيف النار .

(٥) المجن : الترس ، وسراته : ظهره ، وحذقه : سواه بحذق ومهارة .

(٦) الوجار : جحر الضبع ، وتريح : تتنفس وتستروح إذا كلت ، وتنبهر : يضيق نفسها ، ووجه الشبه السعة .

(٧) حدرة : عظيمة ، وبدرة : تبادر بالنظر قبل غيرها ، ومآقيهما جمع مأق : وهو مؤخرها ، وهذا كناية عن سعتهما .

إذا أقْبَلَتْ قُلْتَ : دُبَّاءَةٌ ... مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ في الغُدُرْ ١
وإنْ أدْبَرَتْ قُلْتَ : أُثْفِيَّةٌ ... مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ ٢
وإنْ أعْرَضَتْ قُلْتَ : سُرْعُوفَةٌ ... لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ ٣
وَلِلسَّوْطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا ... تَنَزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ ٤
لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ ... فَوَادٍ خِطَاءٌ وَوَادٍ مَطِرْ ٥
وَتَعْدُو كَعَدْوِ نَجَاةِ الظِّبَا ... ءِ أخْطَأَهَا الحَاذِفُ المُقْتَدِرْ ٦

(٣٠)

وقال(*)

ألا أنْعِمْ صَبَاحاً أيُّهَا الرَّبْعُ وَانْطِقِ
وَحَدِّثْ حَدِيثَ الرَّكْبِ إنْ شِئْتَ وَاصْدُقِ ٧

---

(١) دباءة : قرعة ، والخضر جمع أخضر : أى من الثمار الخضر ، ويروى الحضر بالحاء : أى الجرى والغدر جمع غدير ، يشبهها بذلك فى اطالة مقدمها ورقته .
(٢) أثفية : صخرة مستديرة ، وململة : مجتمعة صلبة ، والأثر : الخدوش
(٤) أعرضت : أبدت جانبها ، وسرعوفة : جرادة ، ومسبطر : طويل ممتد :
(٤) مجال : جولان ، يعنى أنها تجول وتسرع به ، وهذا مما أخذ عليه لأنه غير مستحسن فيها ، وقيل معناه لها من السوط ، أى حظ وهو بعيد ، وذو برد : صفة لمحذوف ، أى مطر ذو برد ، ومنهمر : شديد الانصباب ؛ ووجه الشبه السرعة .
(٥) خطاء : أخطأه المطر ، يعنى أن حوافرها تشبه فى ذلك لأنها لسرعتها تصيب بها موضعاً وتخطىء آخر .
(٦) نجاة الظباء : سريعها ، والحاذف : الرامى ، والمقتدر : الحاذق بالرمى .
(*) أثبت الأعلم هذه القصيدة لامرىء القيس ، وأسقطها الوزير أبو بكر لأنها لم تجىء فى رواية الأصمعى .
(٧) الربع : المنزل ، والركب : الجماعة المسافرون أى الذين كانوا نازلين فيه .

وَحُدِّثْتُ بِأَنْ زَالَتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ — كَنَخْلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ ١
جَعَلْنَ حَوَايَا وَاقْتَعَدْنَ قَعَائِدًا — وَحَفَّفْنَ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُنَمَّقِ ٢
وَفَوْقَ الْحَوَايَا غِزْلَةٌ وَجَآذِرٌ — تَضَمَّخْنَ مِنْ مِسْكٍ ذَكِيٍّ وَزَنْبَقِ ٣
فَأَتْبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ — غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشِبْرِقِ ٤
عَلَى إِثْرِ حَيٍّ عَامِدِينَ لِنِيَّةٍ — فَحَلُّوا الْعَقِيقَ أَوْ ثَنِيَّةَ مُطْرِقِ ٥
فَعَزَّيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ — أَمُونٍ كَبُنْيَانِ الْيَهُودِيِّ خَيْفَقِ ٦
إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعِلَّةً — تُنِيفُ بِعَذْقٍ مِنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ ٧

---

(١) الأعراض جمع عرض : وهو كل واد فيه شجر ، ومنبق : قصد ثمره حتى صار في صغره كالنبق ، ووجه الشبه العلو وحسن الألوان .

(٢) حوايا جمع حوية : وهي كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول السنام ، والقعائد جمع قعيدة : وهي ما يجلس عليه ، وحوك العراق : ثياب من نسيجه ، والمنمق : المزين . يعني أنهن حففن مراكبهن به .

(٣) غزلة : جمع غزال ، وجآذر جمع جؤذر : وهو ولد البقرة الوحشية . استعار كلا منهما لأولئك النساء ، ووجه الشبه في الأول طول العنق ودقة الخصر وفي الثاني سعة العين وحسنها ، والزنبق : يصل له نور أصفر طيب الرائحة .

(٤) غوارب : أعالي ، والألاء : شجر يشبه الآس ، والشبرق : الضريع وهو نبات تأباه الدواب لخبثه .

(٥) على إثر : متعلق بأتبعتهم ، والنية : الجهة أو مصدر بمعنى المنوى ، والعقيق : واد قرب المدينة ، ومطرق : واد أيضاً .

(٦) الجسرة : الناقة القوية ، أمون : يؤمن عثارها ، وخيفق : مضطربة في مشيها من شدة نشاطها . وقد شبهها ببنيان اليهودي في وثاقته وقوته .

(٧) مشمعلة : مسرعة خفيفة ، وتنيف : تشرف ، والعذق : النخلة ، أي تشرف بعنق أو ذنب يشبهها ، وابن معنق : رجل يجيد غرس النخيل .

تَرُوحُ إذَا رَاحَتْ رَوَاحَ جَهَامَةٍ ... بِإثْرِ جَهَامٍ رَائِحٍ مُتَفَرِّقِ ١

كَأنَّ بِهَا هِرًّا جَنِيبًا تَجُرُّهُ ... بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَفَتْهُ وَمَأْزِقِ ٢

كَأنِّي وَرَحْلِي وَالقِرَابَ وَنُمْرُقِي ... عَلَى يَرْفَئٍ ذِي زَوَائِدَ نِقْنِقِ ٣

تَرَوَّحَ مِنْ أرْضٍ لأرْضٍ نَطِيَّةٍ ... لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ ٤

يَجُولُ بِآفَاقِ البِلَادِ مُغَرِّبًا ... وَتَسْحَقُهُ رِيحُ الصَّبَا كُلَّ مَسْحَقِ ٥

وَبَيْتٍ يَفُوحُ المِسْكُ فِي حُجُرَاتِهِ ... بَعِيدٍ مِنَ الآفَاتِ غَيْرِ مُرَوَّقِ ٦

دَخَلْتُ عَلَى بَيْضَاءَ جَمٍّ عِظَامُهَا ... تُمَحِّقُ بِذَيْلِ الدِّرْعِ إذْ جِئْتُ مَوْدِقِي ٧

وَقَدْ رَكَدَتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُهَا ... رُكُودًا نَوَادِي الرَّبْرَبِ المُتَوَرِّقِ ٨

---

(١) تروح : ترجع آخر النهار ، وجهامة : سحابة لا مطر فيها ، شبهها بها في سرعتها .

(٢) جنيباً : أي في جنبها يخمشها بأظافره لتسرع ، والمأزق : المكان الضيق .

(٣) يرفئ : ذكر من النعام ، والزوائد : هنوات في رجليه ، ونقنق : مأخوذ من النقنقة وهي صوته ، وهذا يتضمن تشبيه ناقته به في سرعتها .

(٤) تروح : رجع آخر النهار ، ونطية : بعيدة ، والقيض : القشرة العليا في البيض ، ومفلق : مشقق للتفريخ . يعني أنه تذكر تفقس بيضه عن فراخه فأسرع إليها .

(٥) مغرباً : مبعد الطلب المرعى ، وتسحقه : تبعده إلى مكان سحيق ، والصبا : ريح المطر والخصب عندهم

(٦) حجراته : نواحيه ، ومروق : ذو أروقة أو مظلم .

(٧) جم عظامها : أخفاها السمن ، وهو كناية عن نعمتها ورفاهيتها ، وتمحق : تزيل بذيل درعها أي قميصها أثره . والمودق : أثر القدم .

(٨) الربرب : قطيع بقر الوحش ، ونواديه : جماعاته من إطلاق الحل على الحال ، والمتورق : الآكل الورق .

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الْعُطَاسِ بِهَيْكَلٍ ... شَدِيدِ مَشَكِّ الْجَنْبِ فَعْمِ الْمُنَطَّقِ ١

بَعَثْنَا رَبِيئاً قَبْلَ ذَاكَ مُخَمَّلاً ... كَذِئْبِ الْغَضَى يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي ٢

فَظَلَّ كَمِثْلِ الْخِشْفِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ... وَسَائِرُهُ مِثْلُ التُّرَابِ الْمُدَقَّقِ ٣

وَجَاءَ خَفِيًّا يَسْفِنُ الْأَرْضَ بَطْنُهُ ... تَرَى التُّرْبَ مِنْهُ لَاصِقاً كُلَّ مَلْصَقِ ٤

وَقَالَ : أَلَا هَـذَا صُوَارٌ وَعَانَةٌ ... وَخَيْطُ نَعَامٍ يَرْتَعِي مُتَفَرِّقِ ٥

فَقُمْنَا بِأَشْلَاءِ اللِّجَامِ وَلَمْ نَقُدْ ... إِلَى غُصْنِ بَانٍ نَاضِرٍ لَمْ يُحَرَّقِ ٦

نُزَاوِلُهُ حَتَّى حَمَلْنَــا غُلَامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ سَاطٍ كَالصَّلِيفِ الْمُعَرَّقِ ٧

كَأَنَّ غُلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ ... عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلِّقِ ٨

---

(١) العطاس : انبلاج الصبح . والهيكل : الفرس الضخم . وشديد مشك الجنب : قوى مغرز الجنب فى الصلب . وفعم المنطق : ممتلىء مكان النطاق ، وهو الحزام .

(٢) ربيئاً : رقيباً ينظر الصيد من مكان مرتفع . ومخملا : متسترا بأوراق الشجر لئلا يراه الصيد . وذئب الغضى : أخبث الذئاب . ويمشى الضراء : يختفى فى مشيه بالشجر .

(٣) الخشف : ولد الظبية أول مايولد إلى أن يزحف مثله . والمدقق : الناعم .

(٤) يسفن : يمسح ، وضمير جاء للرقيب أيضاً .

(٥) صوار : قطيع بقر . وعانة : قطيع حمر وحش . وخيط نعام : جماعته .

(٦) أشلاء اللجام : سيوره أو التى تقادمت فوق حديدها ، ويعنى بغصن البان عنق الفرس على سبيل الاستعارة . والمراد أنه ألجمه بسرعة خوف فوات الصيد .

(٧) نزاوله : نحاول ركوبه ، والضمير للفرس . وساط : قوى السطو . والصليف : عود من أعواد الرحل ، وهما صليفان من جانبيه . والمعرق : المبرى المرقق ، يعنى أنه يشبهه فى ضموره .

(٨) المتن : الظهر ، وحاله : وسطه ، والباز : من طيور الصيد .

رَأى أَرْنَباً فانْقَضَّ يَهْوِي أَمامَهُ ... إِلَيْها وَجَلَّاها بِطَرْفٍ مُلَقْلَقِ ١

فَقُلْتُ لَهُ : صَوِّبْ وَلا تَجْهَدَنَّهُ ... فَيُذْرِكَ مِنْ أَعْلَى القَطاةِ فَتَزْلَقِ ٢

فَأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ ... بِجِيدِ الغُلامِ ذِي القَمِيصِ المُطَوَّقِ ٣

وَأَدْرَكَهُنَّ ثانِياً مِنْ عِنانِهِ ... كَغَيْثِ العَشِيِّ الأَقْهَبِ المُتَوَدِّقِ ٤

فَصادَ لَنا عَيْراً وَثَوْراً وَخاضِباً ... عِداءً وَلَمْ يَنْضَحْ بِماءٍ فَيَعْرَقِ ٥

وَظَلَّ غُلامِي يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ ... لِكُلِّ مَهاةٍ أَوْ لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ ٦

وَقامَ طُوالَ الشَّخْصِ إِذْ يَخْضِبُونَهُ ... قِيامَ العَزِيزِ الفارِسِيِّ المُنَطَّقِ ٧

---

(١) يهوى : ينزل بسرعة ، وجلاها : كشفها ، بطرف ملقلق : بعين حديدة لا تفتر .

(٢) صوب : اقصد به إلى الصيد ، فيذرك : فيصرعك ويلقيك ، والقطاة : مقعد الرديف .

(٣) ضمير فأدبرن : لسرب الصيد ، والجزع : نوع من الخرز اليماني فيه دوائر سود وبيض متوازية ، والضمير في بينه للجزع ، وهو ظرف متعلق بالمفصل ، وبجيد : جار ومجرور حال من الجزع ، والمطوق : ذو الطوق ، وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

(٤) ثانياً من عنانه : أي في حال عفوه لا في حال جهده ، والأقهب : الأبيض الأكدر ، والمتودق : الذي فيه ودق أي برد .

(٥) عيراً : حماراً وحشياً ، وخاضباً ظليماً : أي ذكر نعام ، عداء : موالاة في طلق واحد .

(٦) يضجع : يميل ، والضمير في حوله للصيد ، والمهاة : بقرة الوحش ، والأحقب : حمار الوحش يكون بياض في مآخيره ، وسهوق : طويل الساقين .

(٧) طوال الشخص : طويل الجسم ، يخضبونه : يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد على عادتهم ، وكانوا يفعلون هذا ليعلم أنهم صادوا عليه ، والعزيز الفارسي : الذليل المعظم فيهم ، والمنطق : ذو المنطقة ، يشبه الفرس به في ارتفاعه

فَقُلْنَا : أَلاَ قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ   فَخَبُّوا عَلَيْنَا كُلَّ ثَوْبٍ مُزَوَّقٍ ١
وَظَلَّ صِحَابِي يَشْتَوُونَ بِنِعْمَةٍ   يَصُفُّونَ غاراً بِالْـكَـبِيكِ الْمُوَشَّقِ ٢
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيَّةً   نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُشْنَقِ ٣
وَرُحْنَا بِكَابْنِ الْمَاءِ يُجْنَبُ وَسْطَنَا   تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْراً وَتَرْتَقِي ٤
وَأَصْبَحَ زُهْلُولاً يُزِلُّ غُلاَمَنَا   كَقِدْحِ النَّضِيِّ بِالْيَدَيْنِ الْمُفَوَّقِ ٥
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ   عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُفَرَّقِ ٦

---

(١) التنكير فى صيد للتعظيم ، وخبوا : وضعوا خباء عليهم تكريما لهم .

(٢) بنعمة : فى نعيم وسرور ، والغار : خبر ذو دهن ، والمراد أنهم يصفون اللحم عليه ليشووه بناره ، والكبيك : اللحم المكتنز ، والموشق : المقطوع وشائق .

(٣) جواثى : بلد بالبحرين مشهور بالتجارة ، نعالى النعاج نرفع لحوم الصيد إما فى عدل وهو الزنبيل ، وإما بالشناق وهو الحبل ، وهم فى حملها يشبهون تجار جواثى فى حملهم لبضائعهم

(٤) ورحنا بكابن الماء : أى بفرس كابن الماء وهو طائر طويل العنق ، وقد أدخل الباء على الكاف لأنها اسم بمعنى مثل ، يجنب : يقاد بجانبنا ولا يركب تكريماً له ، وتصوب الخ : يعنى أنها تنظر فيه تارة وترتقى بنظرها فيه تارة لإعجابها به .

(٥) زهلولا : خفيفاً ، ويزل غلامنا : يرميه عن ظهره ، كقدح النضى : كأنه السهم المجرد من النصل والريش ، والمفوق : الذى جعل له فوق ، ووجه الشبه الخفة فيهما .

(٦) الهاديات : المتقدمات من الوحش ، والمراد أن الشيب المفرق فى الرأس إذا صبغ بالحناء يختلف لونه بين أدكن وأحمر وأصهب ، وكذلك لون الفرس بعد إصابته بدم الهاديات من الصيد .

(٣١)

وَقَالَ (*)

أَمِنْ ذِكْرِ سَلْمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ … فَتَقْصُرُ عَنْهَا خَطْوَةً وَتَبُوصُ ١
وَكَمْ دُونَهَا مِنْ مَهْمَهٍ وَمَفَازَةٍ … وَكَمْ أَرْضِ جَدْبٍ دُونَهَا وَلُصُوصُ ٢
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْماً بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ … وَقَدْ حَانَ مِنْهَا رِحْلَةٌ فَقَلُوصُ ٣
بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ وَارِدٍ … وَذِي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ ٤
مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ … كَشَوْكِ السَّيَالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ ٥
فَهَلْ تُسْلِيَنَّ الْهَمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ … مُدَاخَلَةٌ صُمُّ الْعِظَامِ أَصُوصُ ٦

(*) روى هذه القصيدة أبو عمرو الشيباني ولم يروها الوزير أبو بكر .

(١) تبوص : تتباعد عنها ، وتبوص : تعجل ، ينكر عليه تردده في أمرها .

(٢) مهمه : أرض مقفرة ، ومفازة فلاة : مهلكة . يعني أنه لا يليق التردد في الوصول إليها مع هذه الأخطار .

(٣) تراءت : ظهرت ظهوراً خفياً ، وعنيزة : موضع . وقلوص : تباعد .

(٤) بأسود : أي بشعر أسود . ووارد . طويل . وذي أشر : أي فم محزز الأسنان . وتشوفه : تجلوه . وتشوص : تدلكه بالسواك .

(٥) منابته : أي منابت أسنانه ، وهي اللثة ، والسدوس : النيلج الأسود . شبهت به اللثة لأنهم كانوا يذرون عليها الإثمد ليظهر بريق الأسنان . والسيال : ما طال من شجر السمر ، وشوكه أبيض طويل تشبه به الأسنان . ويفيص : يبرق ويلمع .

(٦) شملة : ناقة سريعة خفيفة ، مداخلة : مدمجة الخلق ، صم العظام : مصمتتها ، وأصوص : شديد لحيا .

تَظَاهَرَ فِيهَا النِّيُّ لا هِيَ بَكْرَةٌ ... وَلا ذَاتُ ضِغْنٍ فِي الزِّمَامِ قَمُوصُ ١

أَؤُوبٌ نَعُوبٌ لا يُوَاكِلُ نَهْزُهَا ... إِذَا قِيلَ : سَيْرُ الْمُدْلِجِينَ نَصِيصُ ٢

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْقِرَابَ وَنُمْرُقِي ... إِذَا شُبَّ لِلْمَرْوِ الصِّغَارِ وَبِيصُ ٣

عَلَى نِقْنِقٍ هَيْقٍ لَهُ وَلِعِرْسِهِ ... بِمُنْعَرَجِ الْوَعْسَاءِ بَيْضٌ رَصِيصُ ٤

إِذَا رَاحَ لِلأُدْحِيِّ أَوْبًا يَفُنُّهَا ... تُحَاذِرُ مِنْ إِدْرَاكِهِ وَتَحِيصُ ٥

أَذَلِكَ أَمْ جَوْنٌ يُطَارِدُ آتُنًا ... حَمَلْنَ فَأَرْبَى حَمْلِهِنَّ دُرُوصُ ٦

---

(١) النيء : الشحم ، وبكرة : فتية . وذات الضغن : التى لاتجرى إلا بالضرب ، والقموص : الجامحة الرافعة برجليها .

(٢) أؤوب : صيغة الأوب وهو الرجوع بعد سير النهار كله . ونعوب : تمد عنقها فى السير لنشاطها . ولا يواكل نهزها : يعنى أنها لايتوا كل بعضها على بعض عند نهوضها . والمدلجون : السائرون ليلا . والنصيص : أرفع السير .

(٣) شب : اتقد . والمرو : الحجارة الصلبة . والوبيص : النار أو البرق . وهذا فى وقت الهاجرة .

(٤) على نقنق : خبر كأن فى البيت قبله . والنقنق : الظليم ، وهو ذكر النعام . والهيق : الطويل . وعرسه : أنثاه . والوعساء : الرملة السهلة . ومنعرجه : منعطفه . ورصيص : مرصوص بعضه فوق بعض . يشبه ناقته بذكر النعام فى سرعته وخفته عند تذكره لبيضه .

(٥) الأدحى : موضع بيض النعام . ويفنها : يطردها عنه . والضمير للأنثاه . وتحيص : تحيد .

(٦) أذلك : مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير أذلك تشبيه ، أى ناقته . وجون : أبيض أو أسود صفة لمحذوف ، أى حمار وحش جون . يشبهها به أيضاً فى السرعة والخفة . وآتنا جمع أتان : وهى أنثى الحمار . فأربى : فأكبر . والدروص : ولد الفأر . يعنى أنه مثله فى صغر الحجم .

طَوَاهُ اضْطِمَارُ الشَّدِّ فَالْبَطْنُ شَازِبٌ ... مُعَالًى إِلَى الْمَتْنَيْنِ فَهْوَ خَمِيصُ ١

بِحَاجِبِهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّرْبِ جَالِبٌ ... وَحَارِكُهُ مِنَ الْكِدَامِ حَصِيصُ ٢

كَأَنَّ سَرَاتَهُ وَجُدَّةَ ظَهْرِهِ ... كَنَائِنُ يَجْرِي بَيْنَهُنَّ دَلِيصُ ٣

وَيَأْكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لُعَاعًا وَرِبَّةً ... تَجَبَّرَ بَعْدَ الْأَكْلِ فَهْوَ نَمِيصُ ٤

تُطِيرُ عِفَاءً مِنْ نَسِيلٍ كَأَنَّهُ ... سُدُوسٌ أَطَارَتْهُ الرِّيَاحُ وَخُوصُ ٥

تَصَيَّفَهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَسُغْ لَهَا ... حَلِيٌّ بِأَعْلَى حَائِلٍ وَقَصِيصُ ٦

تَغَالَيْنَ فِيهِ الْجَزْءَ لَوْلَا هَوَاجِرٌ ... جَنَادِبُهَا صَرْعَى لَهُنَّ قَصِيصُ ٧

---

(١) طواه: شد لحمه، والشد: الجري، واضطماره: ضمره، وشازب: ضامر، ومعالى إلى المتنين: مرتفع إلى جانبي الظهر لضموره ولصوقه به، وخميص: ضامر تأكيد لما قبله.

(٢) كدح: خدش، والمراد من الضرب ضرب الأتن عند ضرابها، وجالب: عليه جلبة وهي قشرة الجرح عند برئه، وحاركه أعلى كاهل، والكدام: العض، وحصيص: متحول الشعر.

(٣) سراته: ظهره، وجدته: الخط الذي في وسطه، وكنائن جمع كنانة: وهي جعبة السهام، والدليص: ماء الذهب.

(٤) يأكلن: أي الأتن، وقو: موضع، واللعاع: الرقيق من النبات أول ما ينبت، والربة معروف، وتجبر: نبت ثانياً بعد أكله، ونميص: نبات طلع ورقه.

(٥) تطير: أي الأتن، وعفاء: شعراً متساقطاً، والنسيل مثله، والسدوس: ثوب حرير أخضر، والخوص: ورق النخل.

(٦) تصيفها: أي ذكرها نزل بها صيفاً، وفي رواية تضيفها أي نزل بها ذلك المكان المعروف بقو، والحلي: نبت، وحائل: موضع يجبل طيء، والقصيص نبت آخر.

(٧) تغالين بالياء: من المغالاة، ويروى بالباء وهو شرب لبن الخيل،

أَرَنَّ عَلَيْهَا قَارِبًا وَانْتَحَتْ لَهُ ... طُوَالَةُ أَرْسَاغِ الْيَدَيْنِ نَحُوصُ (١)

فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا ... بَلَائِقَ خُضْرًا مَاؤُهُنَّ قَلِيصُ (٢)

فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاسًا وَهُنَّ خَوَائِفٌ ... وَتَرْعَدُ مِنْهُنَّ الْكُلَى وَالْفَرِيصُ (٣)

فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً ... أَقَبُّ كَمِقْلَاءِ الْوَلِيدِ خَمِيصُ (٤)

فَجَحْشٌ عَلَى أَدْبَارِهِنَّ مُخَلَّفٌ ... وَجَحْشٌ لَدَى مَكَرِّهِنَّ وَقِيصُ (٥)

وَأَصْدَرَهَا بَادِي النَّوَاجِذِ قَارِحٌ ... أَقَبُّ كَكَرِّ الْأَنْدَرِيِّ مَحِيصُ (٦)

والجزء أن تأكل الكلأ الرطب في الربيع فتجزأ به عن الماء ، والهواجر جمع هاجرة : وهي وقت القيظ ، والنصيص : الصوت الضعيف . يعني أنهن طلبن الجزء ولكن الهواجر لا تمكنهن منه لأنها تنضب الماء وتجفف النبات .

(١) أرن صوت : أي ذكرها ، وقاربا : طالباً الماء . وانتحت : قصدت . والنحوص : التي لم تحمل .

(٢) بلائق : مستنقعات ، وقليص : قيل . وقيل البلائق المياه الكثيرة ، والقليص : الكثير المرتفع .

(٣) الفريص واحده فريصة : وهي اللحمة بين الجنب والكتف .

(٤) أصدرها : رجع بها عن الماء . والأقب : الدقيق الخصر . والمقلاء : القلة ، وهي عود يلعب به الصبي . وخميص ضامر مؤكد لما قبله .

(٥) مخلف : متأخر عنهن لشدة عدوهن . ومكرهن : رجوعهن . ووقيص : سقط واندقت عنقه .

(٦) النواجذ : الأضراس الأواخر ، والقارح : المسن . والأندرى : المنسوب إلى بلدة الأندرين بالشام ، وكره : حبله . والمحيص : الشديد الفتل .

(٣٢)

وقال (*)

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ ... وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ ١

وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ ... كَلَيْلَةِ ذِي العَائِرِ الأَرْمَدِ ٢

وَذَلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِي ... وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ ٣

وَلَوْ عَنْ نَثَا غَيْرِهِ جَاءَنِي ... وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ ٤

لَقُلْتُ مِنَ القَوْلِ مَا لَا يَزَا ... لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ المُسْنَدِ ٥

بِأَيِّ عَلَاقَتِنَا تَرْغَبُونَ ... أَعَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرْثَدِ ٦

(*) هو من شعره في جد حياته يتوعد به بني أسد . وقيل إن هذه القصيدة لامرىء القيس بن عانس الكندي في رثاء ابن عمه أبي الأسود .

(١) الأثمد : اسم موضع . والخلي : الخالي من الهموم ونحوها . يخاطب نفسه بهذا على سبيل التجريد .

(٢) بات : نام ، وفيه التفات من الخطاب في البيت السابق إلى الغيبة هنا . والعائر : الرمد ، والأرمد تأكيد له . أو العائر القذى تدمع له العين .

(٣) أبو الأسود : أبوه حجر إن كان الشعر له . أو ابن عم امرىء القيس ابن عانس إن كان الشعر له .

(٤) نثا : نبأ . وجرح اللسان كجرح اليد ، جملة معترضة بين الشرط والجواب . يعني أن الكلام يؤثر في النفس كتأثير السلاح في الجسم .

(٥) المسند : الدهر ، ويده : أبده . يعني لقلت قولا يحفظه الناس أبد الدهر ، يريد قولا في الهجاء ، ولكن هذا لا يكفيه في ذلك النبأ ، لأنه يتطلب فعلا لا قولا .

(٦) مرثد : من بني أسد . وعمرو : من قوم امرىء القيس . يعني أترغبون عن دم عمرو بدم مرثد وهو ليس له بكفء .

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ   وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لا نَقْعُدِ ١
فَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلْكُمُ   وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ ٢
مَتَى عَهْدُنَا بِطِعَانِ الْكُمَا   ةِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالسُّؤْدُدِ ٣
وَبَنْيِ الْقِبَابِ وَمَلْءِ الْجِفَا   نِ وَالنَّارِ وَالْحَطَبِ الْمُفْأَدِ ٤
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً   جَوَادَ الْمَحَثَّةِ وَالْمِرْوَدِ ٥
سَبُوحاً جَمُوحاً وَإِحْضَارُهَا   كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ الْمُوقَدِ ٦
وَمَشْدُودَةَ السَّكِّ مَوْضُونَةً   تَضَاءَلُ فِي الطَّيِّ كَالْمِبْرَدِ ٧

---

(١) لا نخفه : لا نظهره . يقال خفاه إذا أظهره . وأخفاه إذا ستره . وحمله على هذا أليق بمقام القصيدة من توعد بني أسد .

(٢) وإن تقصدوا لدم : أي لإسالته . وقيل لحقنه ، وهو لا يليق بمقام القصيدة .

(٣) متى عهدنا الخ استفهام للتمنى ، والكماة جمع كمى : وهو البطل الذى يستتر بسلاحه .

(٤) المفأد : الذى يحرك بالمفأد بكسر الميم ، وهو عود يحرك به الحطب الموقد ، وما ذكره فى البيت من لوازم اجتماعات الحرب .

(٥) وثابة : صفة لمحذوف ، أى فرساً وثابة ، والمحثة : الحث ، والمرود : الإمهال . يعنى أنها حسنة السير فى الحالين .

(٦) سبوحاً : سريعة ، وجموحاً : نشيطة ، والإحضار : نوع من السير السريع ، ومعمعة السعف الموقد : صوت ناره ، شبه حفيف سير الفرس بها .

(٧) ومشدودة السك : صفة لمحذوف ، أى ودرعاً مشدودة السك ، أى السمر والنظم ، ويروى الشك بالشين وهو مداخلة بعضها فى بعض ، وموضونة منسوجة كالوضين ، وهو حزام الرحل المنسوج ، وتضاءل أصله : تتضاءل ، أى تصغر .

تَفِيضُ على المَرْءِ أَرْدَانُهَا ... كَفَيْضِ الأَتِيِّ على الجُدْجُدِ ١

وَمُطَّرِدًا كَرِشَاءِ الجَرُو ... رِ مِنْ خُلُبِ النَّخْلَةِ الأَجْرَدِ ٢

وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلْمُهُ ... إِذَا صَابَ بِالعَظْمِ لَمْ يَنْأَدِ ٣

(٢٢)

وقال (*)

حَيِّ الحُمُولَ بِجَانِبِ العَزْلِ ... إِذْ لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي ٤

مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ ... إِلَّا صِبَاكَ وَقِلَّةُ العَقْلِ ٥

مَنَّيْتِنَا بِغَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ ... حَتَّى بَخِلْتِ كَأَسْوَإِ البُخْلِ

يَا رُبَّ غَانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا ... وَمَشَيْتُ مُتَّئِدًا عَلَى رِسْلِي ٦

---

(١) أردانها : أطرافها ، والأتى : السيل يأتى من بعيد ، والجدجد : الأرض الصلبة .

(٢) مطرداً : صفة لمحذوف ، أى ورمحاً مطرداً إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضاً ، والجرور : البئر البعيدة القعر . ورشاؤه : حبله ، وخلب النخل : ليفه . والأجرد : الأملس .

(٣) ذا شطب : صفة لمحذوف ، أى وسيفاً ذا شطب أو طرائق : وكلمه : جرحه ، وصاب : وقع ، ولم ينأد : لم يعوج .

(*) قيل إن هذه القصيدة لامرىء القيس بن عابس الكندى .

(٤) الحمول : الهوادج بمن فيها من ظعائن ، جمع حمل ، والعزل : ماء بين البصرة والكوفة . ويعنى بعدم الملاءمة أنه صار مقيماً وصرن ظعائن .

(٥) صباك : ميلك مع الصباب . يعتب على نفسه عتب يائس منها .

(٦) يارب غانية : المنادى محذوف ، أى يا هذا . والغانية : الحسناء تغنيه بجمالها ، ورسلى : مهلى . يعنى أنه مشى كذلك بعد خروجه من عندها لشجاعته .

لا أستقيدُ لِمَنْ دعا لِصِبًا ... قَسْراً ولا أصطادُ بالخَتْلِ ١

وتَنُوفةٍ جَرْداءَ مَهْلَكةٍ ... جاوَزْتُها بنجائبٍ فُتْلِ ٢

فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوبَ بها ... وأبيتُ مُرْتفِقاً على رَحْلِي ٣

مُتَوَسِّداً عَضْباً مَضارِبُهُ ... في مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ ٤

يُدْعَى صَقِيلاً وَهْوَ لَيْسَ لَهُ ... عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ ولا صَقْلِ ٥

عَفَتِ الدِّيارُ فما بها أهلي ... وَلَوَتْ شَمُوسُ بَشاشةَ البَذْلِ ٦

نَظَرَتْ إليكَ بِعَيْنِ جازِئةٍ ... حَوْراءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ ٧

أو أنه مشى كذلك إليها ليتبصر في أمره حتى لا يفتضح ويتمكن منها .

(١) لاأستقيد : لاأنقاد ولا أجيب . والقسر : القهر . والختل : الخداع . يعني أنه لايحتاج إليهما لشغف النساء به .

(٢) تنوفة : أرض خالية واسعة ، والنجائب جمع نجيبة : وهي الناقة القوية السريعة ، وفتل : ضوامر .

(٣) ينهسن الجبوب : يأكلن وجه الأرض لأنها لاتجد غيره ، ومرتفقاً : متكئاً .

(٤) متوسداً عضباً : جاعلا السيف تحت الرأس كالوسادة ، فهو استعارة بالكناية ، ومضاربه : مواضع الضرب والصقل ، ومدبة النمل : مواضع دبه وسيره . يعني أن آثار صقله خفيفة كآثار النمل .

(٥) يدعى صقيلا : يظن مجلواً ، يعني أن من يراه يظنه كذلك ، والحقيقة أنه لكرم أصله لايحتاج صقله .

(٦) عفت : درست وتغيرت معالمها ، ولوت : مطلت ، وشموس : حبيبته ، وبشاشة البذل : مفعول مطلت . يعني أنها ضنت بالوصل ، وقد عاد بهذا إلى حديث الظاعنات بعد أن قطعه بما سبق من حديثه .

(٧) جازئة : صفة لمحذوف ، أي ظبية جازئة بمعنى صابرة لا يحتاجها

فَلَهَا مُقَلَّـــدُهَا وَمُقْلَتُهَا   وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الفَضْلِ ١
أَقْبَلْتُ مُقْتَصِـــداً وَرَاجَعَنِي   حِلْمِي وَسُدِّدَ لِلتُّقَى فِعْلِي ٢
اللهُ أَنْجَـــحُ مَا طَلَبْتُ بِهِ   وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ ٣
وَمِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى   قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخْلِ ٤
إِنِّي لَأَصْرِمُ مَنْ يُصَـــارِمُنِي   وَأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي ٥
وَأَخِي إِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَـــةٍ   سَهْلِ الخَلِيقَةِ مَاجِدِ الأَصْلِ ٦
حُلْوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ : أَلَا   فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ ٧
نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ   أَجْهَلْ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرِّجْلِ ٧

بالقليل عن الكثير ، وحوراء : من الحور ، وهو اشتداد بياض العين وسوادها ونظر الحانية على طفلها نظر حنان وإشفاق .

(١) فلها مقلدها : أي لمحبوبته مقلد الظبية وهو جيدها لأنه موضع القلادة ، والمقلة : العين ، وفاعليه : أي لمحبوبته على طفل الظبية ، سراوة الفضل : أي زيادة الفضل في الجمال .

(٢) مقتصداً : معتزاً بالهدى والرشاد ، وسدد : وفق .

(٣) البر : الطاعة ، وحقيبة الرحل : العدل الذي يوضع في مؤخره وتحفظ فيه الثياب ونحوها ، يعني أنه خير مايدخر .

(٤) جائر : مائل عن الصواب ، وقصد السبيل : معتدله ، مبتدأ خبره محذوف ، أي منه ، والدخل : الفساد ، والشطر الثاني مؤكد الأول .

(٥) أصرم : أقطع ، وأجد : أجدد .

(٦) وأخي إخاء : وصاحب إخاء ، والواو واو رب ، وأخي : مبتدأ خبره نازعته .

(٧) الرحب : السعة .

(٨) الصبوح : شراب أول النهار ، والعذرة : العذر ، ومجداه : جديده ،

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشٌ نَبْلِي ١
مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ يَقْرُو مَقَصَّكَ قَائِفٌ قَبْلِي ٢
وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحَتْ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي ٣

(٣٤)

وَقَالَ(*)

جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا وَعَزَّيْتُ قَلْبًا بِالْكَوَاعِبِ مُولَعَا ٤
وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصِّبَا غَيْرَ أَنَّنِي أُرَاقِبُ خَلَّاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعَا ٥
فَمِنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَامَى : تَرَفَّقُوا يُدَاجُونَ نَشَّاجًا مِنَ الْخَمْرِ مُتْرَعَا ٦

والرجل : خفف الرجل – يعني أنه إن جد من صاحبه مايعذر به في حال سكره عذره لتصفو المنادمة .

(١) الخطاب : لصاحبه ، يعني أنه يصاحب من يصاحب ويعادي من يعادي ، وقد أتى بهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية .

(٢) هدى : أي طريق هاد من إضافة الصفة للموصوف ، ويقرو : يتبع ، ومقصك موضع قصك ، أي أثرك ، والقائف : الذي يتتبع الأثر . يعني أنه يواصله مالم يجد غيره يطمع في مواصلته .

(٣) الطارق : الذي يأتي ليلا

(*) هذه القصيدة رواها أبو عمرو الشيباني ولم يروها الوزير أبو بكر .

(٤) من البين : جار ومجرور متعلق بجزعت ، وقوله — ولم أجزع — معترض : أي ولم أجزع من عهد البين ، والكواعب جمع كاعب : وهي التي برز نهدها .

(٥) الصبا : الشباب ، وأراقب : أحرص ، وخلات : خصال وصفات ، وسيبينها فيما يأتي .

(٦) ترفقوا : تمهلوا في الشراب لأنه أهنأ ، ويداجون : يداورون

وَمِنْهُنَّ رَكْضُ الْخَيْلِ تَرْجُمُ بِالْقَنَا ... يُبَادِرْنَ سِرْباً آمِناً أَنْ يُفَزَّعَا ١
وَمِنْهُنَّ نَصُّ الْعِيسِ وَاللَّيْلُ شَامِلٌ ... تَيَمَّمُ مَجْهُولاً مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعَا ٢
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلاً أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا ٣
وَمِنْهُنَّ سَوْقُ الْخَوْدِ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ... تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعَا ٤
تَعِزُّ عَلَيْهَا رِيبَتِي وَيَسُوءُهَا ... بُكَاهُ فَتَثْنِي الْجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا ٥
بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعٌ ... حِذَاراً عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتُسْمِعَا ٦

ويماجون . وتفاجأ : كأساً . ومترعاً : ممتلئاً . وهذه هي الخصلة الأولى ، وهي المنادمة على الخمر .

(١) ترجم بالقنا : أي تضرب الأرض بقوائمها التي تشبه القنا ، وهي الرماح في طولها وضمرها وصلابتها . وهذا من الاستعارة التصريحية . وسرباً : قطيعاً من الصيد وهذه هي الخصلة الثانية وهي مزاولة الصيد .

(٢) العيس : الإبل البيض . ونصها : سيرها السريع ، تيمم : تقصد ، وأصله تتيمم . وبلقعاً : قفراً خالياً .

(٣) خوارج : حال من فاعل تيمم . وهذه هي الخصلة الثالثة وهي مزاولة السفر بالعيس لقضاء أغراض النفس من وصل حبيب أو تحقيق مطمع .

(٤) سوق : مشي . والخود : المرأة الشابة الحسنة الناعمة . وبلها الندى : ادهنت به ، وهو شيء يتطيب به كالبخور ، ومنظوم التمائم : طفلها . والتمائم : معاذة من إصابة العين ، وهذه هي الخصلة الرابعة وهي مراودة النساء .

(٥) ريبتي : ما يريبني منها إذا هي أعرضت عني إلى طفلها . ويتضوع : يتحرك ويرفع صوته ؛ يعني أنها تحرك جسمها إليه وتثني جيدها إلى طفلها لترضيهما معاً .

(٦) والنجوم طوالع : أي في طلوع النجوم قبل أن تنام ، وتقوم فتسمع : يعني تهب من نومها مذعورة فيسمعها قومها .

فجاءت قطوف المشى هيابة السرى ... يدافع ركناها كواعب أربعا ١

يزجينها مشى النزيف وقد جرى ... صباب الكرى فى مخها فتقطعا ٢

تقول وقد جردتها من ثيابها ... كما رعت مكحول المدامع أتلعا ٣

وجدك لو شىء أتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ٤

فبتنا تصد الوحش عنا كأننا ... قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ٥

تجافى عن المأثور بينى وبينها ... وتدنى على السابرى المضلعا ٦

إذا أخذتها هزة الروع أمسكت ... بمنكب مقدام على الهول أروعا ٧

---

(١) قطوف المشى : مقاربة الخطو من الحذر ، والسرى : مشى الليل ، وركناها : جانباها .

(٢) يزجينها : يسقنها سوقاً رفيقاً . والنزيف : السكران الذى ضعفت قواه فضعف مشيه ، والكرى : النعاس ، وصبابة بقية ، أى شىء منه لأنها لم تكن نائمة كما سبق .

(٣) مكحول المدامع : صفة لمحذوف ، أى ظبياً مكحول المدامع ، أى العينين على سبيل المجاز المرسل ، وأتلعا : طويل العنق .

(٤) وجدك : وبحظك تحلف به لأنه أتى بها إليه ، وجواب لو محذوف أى لدفعناه .

(٥) تصد الوحش عنا : تدفع الناس عنا كما تدفعهم عن فريستها ، أو تصد نفسها عنا خوفاً منا ، والتشبيه يؤيد المعنى الأول .

(٦) تجافى : تبتعد ، وأصله تتجافى . أى لا تتحدث لئلا يسمعنا الناس ، والسابرى: ثوب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق الوشى .

(٧) مقدام : كثير الإقدام على الأهوال ، كناية عن نفسه . وأروعا : يروعك منظره جمالا وشجاعة .

علقمة الفحل

هو علقمة بن عَبَدة(١) بن النعمان التيمي ، نشأ بين قومه بنى تميم فى نجد ، وسبب تلقيبه بالفحل أنه احتكم هو وامرؤ القيس إلى امرأته أم جندب أيهما أشعر ؟ فحكمت لعلقمة عليه ، فطلقها فخلفه عليها علقمة ، فاستحق من أجل هذا لقب الفحل . وقيل : إنه كان فى قومه رجل يقال له علقمة الخَصِى ، فقيل له الفحل للفرق بينهما .

وقيل : إن علقمة كان من المعمرين ، لأنه عاصر امرأ القيس ، وقد مات امرؤ القيس قبل الإسلام بنحو ثمانين سنة ، وعمر علقمة حتى أدرك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لم يدرك الهجرة ، لأنه مات سنة ٦٢٥م . وقد أعقب ولدين شاعرين : علياً وخالداً . وقد ذكر ابن حجر علياً فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ؛ وكان له ولد شاعر يسمى عبد الرحمن . والثلاثة أشعار تلحق بديوان علقمة ، وبعضها ينسب خطأ إليه دونهم .

وقد ذكر من ذهب إلى أن علقمة أدرك الإسلام أنه تحاكم هو والزبرقان ابن بدر والمخبل السعدى ، وعمرو بن الأهتم إلى ربيعة بن حذار الأسدى ، فقال : أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ، ولاترك نيئاً فينتفع به . وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ فى البصر : فكلما أعدته نقص . وأما أنت يا مخبل فإنك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الإسلام . وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها . فليس يقطر منها شيء . ولكن صاحب الأغانى ذكر هذه القصة مع عبدة بن الطبيب لامع علقمة الفحل (٢) وهى بعبدة أشبه .

وقد ذكر محمد بن سلام علقمة فى كتابه — طبقات الشعراء — فى الطبقة الرابعة مع طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعدى بن زيد ، ثم ذكر أنهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة ثم قال : ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لايفوقهن شعر :

---

(١) بفتح الباء وأما عبدة بن الطبيب فبتسكين الباء .
(٢) الأغانى ج ١٢ ص ٤٢ طبعة الساسى

(١) ذَهَبْتَ من الهجرانِ في كلِّ مذهبٍ ولم يَكُ حقًّا كل هذا التجنّبِ

(٢) طَحا بكَ قلبٌ في الحِسانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

(٣) هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ أمْ حبلُها إذْ نأتْكَ اليومَ مصرومُ

وذكر حماد الراوية أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوه منه كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة فأنشدهم قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذه سمط الدهر ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم قصيدته :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا : هاتان سمطا الدهر .

(١)

قال علقمة بن عبدة يمدح الحارث بن أبي شمر الغساني[*]

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ ١

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا   وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ ٢

مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا   عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

إِذَا غَابَ عَنْهَا البَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ   وَتَرْضَى إِيَابَ البَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ ٣

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ   سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ ٤

(*) كان بين الحارث بن أبي شمر الغساني والمنذر بن المنذر اللخمي حرب بعين أباغ ، وهو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ، وقد قتل فيها الحارث المنذر وأسر كثيراً من جيشه ، وكان فيهم خلق كثير من بني تميم ، بينهم شأس بن عبدة أخو علقمة ، فقصد علقمة إلى الحارث ليفك إساره ، ومدحه بهذه القصيدة .

(١) طحا بك : ذهب كل مذهب ، والخطاب لنفسه على سبيل التجريد ، وطروب : كثير الطرب وهو خفة تصيب الإنسان لشدة فرح أو حزن ، وبعيد : تصغير بعد متعلق بطحا ، وهذه شكوى من قلبه لأنه لا يزال على ما كان بعد انقضاء شبابه وإقبال مشيبه .

(٢) يكلفني : انتقل من خطاب نفسه إلى ضمير المتكلم على سبيل الالتفات ، وشط : بعد ، ووليها : قربها ، وعادت : رجعت ، وعواد شواغل : جمع عادية .

(٣) ترضى : بفتح التاء أو بضمها على معنى أنها تسر برجوعه ، أو أنه يجدها على ما يرضيه .

(٤) لا تعدلي : لا تسوي ، ومغمر : أحمق غير مجرب ، والمزن : السحاب وإضافة روايا إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أو هي حوامل الماء من بعير ونحوه ، وتصوب : تمطر .

سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ ... تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ ١
وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً ... يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ ٢
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ ٣
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ ٤
يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ ... وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ ٥
فَدَعْهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ... كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَبِيبُ ٦
وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا ... وَحَارِكِهَا تَهَجُّرٌ فَدُءُوبُ ٧

---

(١) يمان: صفة لمحذوف، أى سحاب آت من جهة اليمن. وحبى: متراكم بعضه على بعض فيكون بطىء السير غزير المطر. وعارض معترض فى الأفق. والعشى: أول الظلام، وإضافة جنح إليه بيانية، لأن الجنح القسم من الليل. والجنوب: الريح الآتية من الجنوب.

(٢) ما أنت: استفهام تعجبى، أى ما أنت من ليلى تذكرها وهى بعيدة عنك بديار قومها بنى ربيعة. أو ثرمداء: قرية باليمامة. والقليب: البئر تخط لها لتسقى منها.

(٣) أدواء جمع داء: يعنى طباعهن المعيبة المتقلبة، والباء فى قوله بالنساء بمعنى عن، والمراد من هذا إدخال اليأس فى قلبه منها.

(٤) شرخ الشباب: أوله، يعنى أن شأنه عندهن أعجب من الثراء.

(٥) جسرة: ناقة قوية، كهمك فيها: أى كما تهم وتطلب، وبالرداف: متعلق بخبيب: والرداف مصدر رادف: بمعنى رديف. يعنى أنها تخب وتسرع وإن أثقلها الرديف وهو الراكب خلف الراكب.

(٦) ناجية: ناقة سريعة، وركيب ضلوعها، ما ركب عليها من لحم وشحم، وحاركها: مقدم سنامها، وتهجر: مشى الهاجرة. ودءوب: إلحاح فى السير.

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وكأنّها ... مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُوبُ ١

تَعَفَّقَ بالأرْطَى لَهَا وَأرَادَهَا ... رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وكَلِيبُ ٢

إلَى الحَارِثِ الوَهَّابِ أعْمَلْتُ نَاقَتِي ... لِكَلْكَلِهَا وَالقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ ٣

لِتُبْلِغَنِي دَارَ امْرِىءٍ كَانَ نَائِيًا ... فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ ٤

إلَيْكَ ـ أبَيْتَ اللَّعْنَ ـ كَانَ وَجِيفُهَا ... بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ ٥

تَتَبَّعُ أفْيَاءَ الظِّلالِ عَشِيَّةً ... عَلَى طُرُقٍ كَأنَّهُنَّ سُبُوبُ ٦

هَدَانِي إلَيْكَ الفَرْقَدَانِ ولاحِبٌ ... لَهُ فَوْقَ أصْوَاءِ المِتَانِ عُلُوبُ ٧

---

(١) السرى : مشى الليل ، وغبه : عقبه ، ومولعة : صفة لمحذوف ، أى بقرة وحشية مولعة ، أى فيها خطوط سود . والقنيص : الصائد . وشبوب : مسنة . وخصها لأنها أصبر على السير . ووجه الشبه القوة والنشاط .

(٢) تعفق : استتر . والأرطى : نوع من الشجر . والضمير فى لها للبقرة الوحشية ، وبذت نبلهم : غلبته فى السرعة . وكليب جمع كلب : عطف على رجال يعنى كلاب الصيد .

(٣) أعملت : أجهدت . وكلكلها : صدرها . والقصريان : ضلعان قصيرتان تليان الخاصرتين . ووجيب : خفقان قلب .

(٤) قروب : ناقة مسرعة السير .

(٥) وجيفها : إسراعها . ومشتبهات : صفة لمحذوف أى طرق مشتبهات يضل فيها السائر

(٦) أفياء جمع فىء : وهو الظل بعد الزوال ، فإضافته إلى الظلال من إضافة الخاص للعام : وسبوب : شقة كتان رقيقة ، شبه الطرق بها فى استوائها ، وإنما تقصد أفياء الظلال لتتقى الشمس .

(٧) الفرقدان : نجمان لا يفترقان ، ولاحب : طريق واضح ، ولعله كان بعد الطرق المشتبهات . والمتان جمع متن : وهو الأرض الصلبة المستوية ، وأصواؤها : ما ارتفع منها . وعلوب : آثار .

بِهَا جِيَفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا ... فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ ١

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ ... مِنَ الْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ ٢

تُرَادُ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ ... فَإِنَّ الْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ ٣

وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي ... وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ ٤

فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَبِيبَهَا ... وَغُودِرَ فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَبِيبُ ٥

فَوَاللهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمُ ... لَآبُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَبِيبُ ٦

تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وَأَنْتَ لِبِيضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ ٧

مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ ٨

---

(١) بها : أى بأصواء المتان . والحسرى : التى أعيت من السير فماتت .

(٢) فأوردتها : أى الناقة . وجمامه : ما اجتمع منه . والأجن : التغير . وصبيب : دم أو شجر يختضب به كالحناء ، وقوله ـ معاً ـ متعلق بمحذوف حال . يعنى أنه يشبههما معاً

(٣) دمن الحياض : ما حولها من السرقين والبعر . وتعف : تكره . والمندى : أن تترك ترعى قليلا ثم ترد إلى الماء ، ورحلة : الرحال . يعنى أنه لامندى لها .

(٤) أفضت : انتهت . والأمانة : الحاجة . وربوب : مربون جمع رب ، أو أصحاب .

(٥) أدت : خلصت من الأسر . وربيبها : ناشئها . وغودر : ترك . يعنى بالربيب الثانى أخوه شاساً الذى تركه قومه فى الأسر .

(٦) الجون : فرس الحارث الممدوح . يعنى أنه هو الذى منع الهزيمة عن بنى كعب .

(٧) حجوله : بياض يديه ورجليه . والمراد غيابها فى دماء القتلى ، وبيض جمع بيضة : وهى المغفر ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة .

(٨) مظاهر : لابس درع فوق أخرى ، وعقيلا : مثنى عقيل ، وهو الكريم من كل شىء ، ومخذم : قاطع ، ورسوب : غائص فى الضريبة .

فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ ١

تَجُودُ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ تَطِيبُ

وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا ... وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ وَشَبِيبُ ٢

تُخَشْخِشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يُبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ ٣

كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَمَا جَمَعَتْ جُلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ ٤

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ ٥

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ ٦

فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا ... وَإِلَّا طِمِرٌّ كَالْقَنَاةِ نَجِيبُ ٧

وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ ... بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبُ ٨

---

(١) جالدتهم : ضاربتهم بالسيف ، وكبشهم : سيدهم يعني المنذر .

(٢) غسان : قوم الممدوح ، وهنب وقاس وشبيب : منهم .

(٣) تخشخش : تصوت صوتاً خفيفاً ، وأبدان الحديد : الدروع ، وجنوب : ريح الجنوب .

(٤) الأوس ، رجل ، وعتيب : من قوم الممدوح . ولبانه : صدره ، والضمير للفرس . وخبر كأن في البيت بعده .

(٥) السقب : ولد الناقة استعير للرعد ، وداحض بشكته : ساقط مع سلاحه لم يسلب منه . وسليب : سلب منه سلاحه .

(٦) صابت : صبت ، والضمير في طيرهن للصواعق ، يعني أن طيرها التي تفزع منها لا تقدر على الطير فتدب على الأرض .

(٧) شطبة : فرس طويلة ، وطمر : فرس سريعة خفيفة ، كالقناة : كالرمح في خفتها ، ونجيب : كريمة .

(٨) كمي : شجاع متكم في سلاحه ، أي مستتر ، والظبات : السيوف ، وخضيب : مخضوب بالحناء من حمرة الدماء .

وفي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ ... فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ ١
وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلاَّ قَبِيلُهُ ... مُسَاوٍ ولا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ ٢
فلا تَحْرِمَنِّي نَائِلاً عَنْ جَنَابَةٍ ... فَإِنِّي امْرُؤٌ وَسْطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ ٣
فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ ٤

(٢)

وَقَالَ عَلْقَمَةُ أَيْضاً

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ ٥
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إِثْرَ الأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ ٦

---

(١) خبطت بنعمة : ضربت وأصبت بها ، وحق : وجب ، وذنوب : دلو : أى نصيب وحظ على سبيل الاستعارة .

(٢) الضمير فى مثله : للحارث على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، ومساو : خبر المبتدأ ، ولادان : عطف عليه ، ولذاك : أى المساوى متعلق بدان : وقريب : صفة لدان .

(٣) نائلا : عطاء ، جنابة : بعد وغربة ، أى بعد جنابة . والقباب جمع قبة . يعنى قباب الحارث وقومه . ويروى أن الحارث خير بين العطاء الجزل وبين أسارى تميم كلهم ، فقال له : ما كنت لأختار على قومى شيئاً فأطلقهم له وكساه وحباه وفعل ذلك بالأسرى جميعهم .

(٤) لملأك : الملك من الملائكة الكرام . ويصوب : ينزل إلى أسفل ، تأكيد لمعنى تنزل .

(٥) مكتوم : مستتر فى قلبها ، يعنى ما علمه وما استودعه من عهد الحب ، وحبلها : عهدها على سبيل الاستعارة . ونأتك : بعدت منك . ومصروم : مقطوع .

(٦) كبير : شيخ ، يعنى نفسه . لم يقض عبرته : لم تنته من بكائه على أحبته . ومشكوم : مجزى على بكائه مثيب خبر المبتدأ .

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا   كُلُّ الْجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ ١

رَدَّ الْإِمَاءُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا   فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ ٢

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ   كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ ٣

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا   كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ ٤

كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا   لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومُ ٥

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ   دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِتْبِ مَحْزُومُ ٦

قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا   كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ ٧

---

(١) أزمعوا ظعناً: أجمعوا على الارتحال. مزموم: مأخوذ بزمامه للرحيل.

(٢) الإماء جمع أمة: وهي الرقيقة. والتزيديات: ثياب تجلل الهوادج بها منسوبة إلى رجل يقال له تزيد. والمعكوم: المشدود بالثوب.

(٣) العقل والرقم: نوعان أحمران من البرود تجلل بهما الهوادج. والأجواف جمع جوف: وهو البطن. ومدموم: مخضوب بالدم. وإنما تتبعه الطير لأنها تظن أنه لحم.

(٤) أترجة: امرأة شبهها في طيب رائحتها. والعبير: أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران. ونضخه بالماء. وقوله «كأن تطيابها الخ» يعني أنه باق في الأنف يشمه دائماً لقوته.

(٥) فارة المسك: وعاؤه. ومفارقها: مواضع فرق شعرها. ومزكوم: مصاب بالزكام. يعني أنه يشمه مع هذا لقوته فيبسط يده ويمدها إليه لينال منه.

(٦) كأن: مخففة من الثقيلة. وغرب: دلو ضخمة. وتحط: تسرع. ودهماء: صفة لمحذوف، أي ناقة دهماء، أي سوداء. وحاركها: مقدم سنامها. والقتب: السرج، ومحزوم: مربوط، يعني أن دمعه يفيض مثل هذا الدلو.

(٧) عريت: تركت لم تركب. واستطف: ارتفع. كتر: سنام. والقين: الحداد، وكيره: منفاخه، وحافته: جانبه. وملموم: مجتمع.

كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا   فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ ١

قَدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا وَهْيَ شَامِلُهَا   مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَدْسِيمُ ٢

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا   جُدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ ٣

مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرَى الْأَوَانَ لَهَا

إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ ٤

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ

كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ ٥

هَلْ تُلْحِقَنِّي بِأُولَى الْقَوْمِ إِذْ شَحَطُوا   جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ ٦

---

(١) الخطمى : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، وغسله : ما يتخذ منه الغسل وله رغوة كالصابون ، وتلغيم : اللغام وهو زبد يخرج من أفواه الإبل .

(٢) العر : الجرب ، والقطران : نوع من النفط يداوى به جرب الإبل ، وناصعة : خالصة ، والصرف الخالص أيضاً ، وتدسيم : أثر .

(٣) تسق : أى الناقة ، مذنب جمع مذنب ، وهو مسيل الماء إلى الأرض وعصيفتها : ورقها الذى يجز فتؤكل ثم يسق أصله ليورق ثانياً . وضمير جدورها للمذانب وهى ما انحدر واطمأن منها ، والأتى فى الأصل : الجدول ، والمراد ماؤه على سبيل المجاز المرسل ، فإضافته للماء بيانية ، ومطموم : مملوء بالماء .

(٤) من ذكر سلمى : متعلق بقوله فالعين منى الخ ؛ والأوان : الآن ظرف متعلق بذكرى ، والغيب : ما غاب والمراد به سلمى ، وعهدها الذى غاب عنه ولا يدريه .

(٥) الوشاحان : تثنية وشاح ، وهو ما تشده المرأة بين عاتقها الأيمن وكشحها الأيسر أو بالعكس ، وصفرهما خاليتهما كناية عن ضمور موضعهما ، والدرع : القميص ، يعنى أنها مملوءة بكبر ثديها وعجيزتها ، وخرعبة : ناعمة ، والرشا : الظبى الصغير ، وملزوم : يوضع فى بيت ليربى فيه .

(٦) أولى القوم : حبيبته ، وشحطوا : بعدوا ، جلذية : ناقة شديدة ،

تُلاحظ السَّوطَ شَزْراً وَهْىَ ضامِرَةٌ ... كما تَوَجَّسَ طَاوِى الكَشْحِ مَوْشُومُ ١

كأنَّها خاضِبٌ زُعْرٌ قَوائِمُهُ ... أجْنَى لَهُ باللَّوَى شَرْىٌ وَتَنُّومُ ٢

يَظَلُّ فى الحَنْظَلِ الخُطْبانِ يَنْقُفُهُ ... وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ ٣

فُوهُ كَشَقِّ العَصَا لأْياً تَبَيَّنُهُ ... أسَكُّ مايَسْمَعُ الأصْواتَ مَصْلُومُ ٤

حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ وَهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ ٥

فَلا تَزَيُّدُهُ فى مَشْيِهِ نَفِقٌ ... وَلا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْئُومُ ٦

يَكادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ... كأنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ ٧

للاء القليل ، وأتانه : صخرته ، وعلكوم : غليظة ، ووجه الشبه الصلابة والملاسة .

(١) ضامرة : لاتجتر ، وتوجس : تسمع ، وطاوى : صفة لمحذوف ، أى ثور طاوى الكشح ، أى ضامر الجنب ، وموشوم : منقط القوائم بسواد .

(٢) خاضب : صفة لمحذوف ، أى ظليم خاضب ، أى محمر القوائم وأطراف الريش ، وزعر قوائمه : لاريش عليها ، وأجنى : نبت ، والشرى : الحنظل ، والتنوم نبات التب .

(٣) الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء ، وينقفه : يشقه ويستخرج حبه ، واستطف : ارتفع ، ومخذوم : مقطوع .

(٤) فوه : مبتدأ خبره كشق العصا ، أى يشبه شق العصا فى دقته لشدة التصاقه ، ولأيا تبينه : أى لاتتبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لايكاد يسمع ، ومصلوم : مقطوع الأذن .

(٥) حتى تذكر : متعلق بقوله يظل ، ورذاذ : مطر ضعيف ، والضمير فى عليه ليوم ، وهو متعلق بمغيوم ، ومغيوم : ذو غيم .

(٦) تزيده : سيره السريع ، ونفق : متقطع ، والزفيف : سير دون العدو الشديد ، ودوين : تصغير دون ، والشد : السير الشديد .

(٧) منسمه : ظفره ، ويختل : يشق ، يعنى أنه يكاد يصيبها من مده له فى عدوه ، ومشهوم : يفزع .

يَأْوِي إِلَى خِرَقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا … كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ ١
وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ … كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ ٢
حَتَّى تَلَافَى وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ … أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ ٣
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ … كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ ٤
صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ … بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ ٥
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ … تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ ٦
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا
عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ ٧

---

(١) خرق : فراخ صغار لازقة بالأرض لضعفها ، والجرثوم : أصل الشجرة تجمع الرياح التراب إليه يشبه الأفراخ الباركة به .

(٢) وضاعة : مسرع ، والتاء للمبالغة ، والشرع جمع شرعة : وهي وتر العود وإضافة عصى إليه بيانية ، وجؤجؤ : صدره ، وتناهي الروض : حيث ينتهي الماء إليه ويستقر ، وعلجوم : جمل ضخم أو ثور مسن .

(٣) تلافى : تدارك ، وقرن الشمس : جانبها ، والأدحي : بيض النعام ، ويريد بالعرسين هنا الذكر وضامته .

(٤) يوحي : يشير بصوته ، والإنقاض : صوته القوي ، والنقنقة : صوته الضعيف ، والأفدان : القصور .

(٥) صعل : رقيق العنق صغير الرأس ، وخرقاء : صفة لمحذوف ، أي ريح أو امرأة خرقاء ؛ أي حمقاء ، ومهجوم : مهدوم ، شبهه في نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء : فأفسدته فاسترخت عمده وأطنابه .

(٦) تحفه : تحيط به ، وهقلة : نعامة فتية أو طويلة ، وسطعاء : طويلة العنق ، وخاضعة : تميل رأسها للرعي ، والزمار : صوت النعامة .

(٧) بل : للإضراب عما سبق إلى المقصود الأهم من القصيدة ، وعريفهم : سيدهم ، والأثافي : ثلاثة أحجار توضع عليها القدر استعيرت للشر . ومرجوم : مقذوف .

وَالجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ   وَالبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ

وَالمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ   عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ ١

وَالحَمْدُ لا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ   مِمَّا تَضِنُّ بِهِ النُّفُوسُ مَعْلُومُ

وَالجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لا يُسْتَرَادُ لَهُ   وَالحِلْمُ آوِنَةً فِي النَّاسِ مَعْدُومُ ٢

وَمُطْعَمُ الغُنْمِ يَوْمَ الغُنْمِ مُطْعَمُهُ   أَنَّى تَوَجَّهَ وَالمَحْرُومُ مَحْرُومُ ٣

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا   عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ ٤

وَكُلُّ بَيْتٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ   عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ   وَالقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ ٥

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الأَعْنَابِ عَتَّقَهَا   لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومُ ٦

---

(١) قرار : غنم صغار الأجسام والآذان وصوفها أجود من غيرها ، ويلعبون به : يتداولونه بينهم ، ونقادته : صغر أجسامه ، لأن النقد الصغير من الغنم ، وواف : مبتدأ خبره محذوف ، أى منه واف طويل لم يجز بأيدى البخلاء ، ومجلوم : مجزوز بأيدى الأسخياء .

(٢) ذو عرض : يعرض من غير طلب ، ولا يستراد : لا يراد ولا يطلب لكثرته ، وآونة جمع أوان : أى وقت ، يعنى أنه معدوم فى أكثر الأوقات .

(٣) يوم الغنم مطعمه : أى يطعم فى اليوم الذى قدر له فيه أن يطعم ، وكذلك المحروم .

(٤) يزجرها : يطردها خوفاً من شؤمها . وعلى سلامته : متعلق بمشؤوم ، أى لا يمنع زجره لها ما قدر عليه من شؤم .

(٥) الشرب : شاربو الخمر . مزهر رنم : عود حسن الصوت . وصهباء خمر : صفراء عسجدية . وخرطوم : أول ما يخرج من الدن فتكون صافية .

(٦) عزيز : ملك . وعتقها : تركها حتى قدمت . حانية : خمارون نسبة إلى الحانوت ، وحوم جمع حائم : على القدرة ، وقيل أصله حوّم بتشديد الواو ، أى يطوفون حولها .

تَشْفِي الصُّداعَ ولا يُؤْذِيكَ صالِبُها   ولا يُخالِطُها في الرَّأْسِ تَدْوِيمُ ١
عانِيَةٌ قَرْقَفٌ لم تُطَّلَعْ سَنَةً   يُجِنُّها مُدْمَجٌ بالطِّينِ مَخْتُومُ ٢
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجُودِ يُصْفِقُها   وَلِيدُ أَعْجَمَ بالكَتَّانِ مَفْدُومُ ٣
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ على شَرَفٍ   مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ ٤
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ راقِبُهُ   مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحانِ مَفْغُومُ ٥
وَقَدْ غَدَوْتُ على قِرْنِي يُشَيِّعُنِي   ماضٍ أَخُو ثِقَةٍ بالخَيْرِ مَوْسُومُ ٦
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي   يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ الجَوْزاءُ مَسْمُومُ ٧
حامٍ كَأَنَّ أُوارَ النَّارِ شامِلُهُ   دُونَ الثِّيابِ وَرَأْسُ المَرْءِ مَعْمُومُ ٨

---

(١) صالبها : شديدها ؛ وتدويم : دوران .

(٢) عانية : من عانة وهي قرية قريبة من الأنبار ، وقرقف : يرعد شاربها ، ومدمج : صفة لمحذوف ، أي مدمج متين الجدران مختوم بالطين .

(٣) ترقرق : تصفو أي تذهب وتجيء ، يصفقها : يمزجها أو يحولها من إناء إلى إناء لتصفو ، ووليد : غلام وإضافته إلى أعجم بيانية ، ومفدوم : مغطى الفم والأنف لئلا يسقط من ريقه في الكأس .

(٤) شرف : مكان مرتفع ، ووجه الشبه طول العنق فيهما ؛ وسبا الكتان سبائبه : جمع سبيبة وهي الشقة البيضاء ، وملثوم : جعل له كاللثام .

(٥) أبيض : أي الإبريق لأنه من فضة ، والضح : الشمس ، وراقبه : الذي يهيئه ، ومفغوم : مطيب .

(٦) قرني : مقارني الذي يحاربني ، وماض : صفة لمحذوف ، أي قلب أو سيف .

(٧) قتود الرحل : خشبه ، ويسفعني : يغير لوني ، والجوزاء : نجم ، ومسموم : ذو ريح حارة .

(٨) أوار النار : لهبها ، ودون : ظرف متعلق بشامل يعني وصوله إلى بدنه ، والمراد بالمرء نفسه ، ومعموم : عليه عمامة .

وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الحَىِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِى بِهَا نَسَبٌ فى الحَىِّ مَعْلُومُ ١
لا فى شَظَاهَا وَلا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ ... وَلاَ السَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ ٢
سُلاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِىِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ ٣
تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ مَهْزُومُ ٤
يَهْدِى بِهَا أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ الجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ ٥
إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فى حَافَاتِهَا كُومُ ٦

---

(١) سلهبة: فرس طويلة، ويهدى بها: يهديها فى الطريق، نسبها فى كرام الخيل.

(٢) شظاها: عظم مستدق لاصق بالوظيف، والأرساغ جمع رسغ: وهو المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل، وعتب: عيب، والسنابك جمع سنبك: وهو مقدم طرف الحافر: ويصفها بأنها صلبة.

(٣) سلاءة: خبر مبتدأ محذوف، أى هى كسلاءة النخلة، أى شوكتها فى دقة صدرها، والنهدى: الرجل المسن أو المنسوب إلى قبيلة نهد ووجه الشبه الصلابة، وغل بها: ألصق بها، وذو فيئة: صفة لمحذوف، أى نوى ذو فيئة، أى رجعة، لأن الإبل تعلفه ثم تبعره على حاله لصلابته. يشبه به قسرها وهو لحمة صلبة فى باطن الحافر، وقران: قرية باليمامة، ومعجوم: معضوض لم يكسر لصلابته.

(٤) جونا بفتح الجيم: وهو الأسود من الإبل، وهيجت: حركت ضروعها للحلب، وزجلت: صوتت، والعلياء: المكان العالى، ومهزوم: مخروق فيكون أبح الصوت.

(٥) يهدى بها: يتقدمها، وأكلف الخدين: فحلها، والكلفة: حمرة فيها سواد، ومختبر: مجرب فى السفر، وعيثوم: عظيم الخف أو الخلق.

(٦) تزغم: صوت، وربع: فصيل ولد فى الربيع، وشغاميم جمع شغموم: وهو الطويل الجميل، وكوم: عظيمة السنام جمع كوماء.

وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَاناً طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ ١

وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كُلِّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ ٢

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا ... وَكُلُّ مَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومُ ٣

(٣)

وَقَالَ عَلْقَمَةُ أَيْضاً

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ ... وَلَمْ يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ ٤

لَيَـالِيَ لَا تَبْلَى النَّصِيحَةُ بَيْنَنَا ... لَيَالِيَ حَلُّوا بِالسِّتَارِ فَغُرَّبِ ٥

المزاد : القرب ، وخضرتها : من طول الغزو أو السفر ، والتنشيم : بدء تغير الرائحة ، وقوله طعامهم خضر المزاد الخ : على حد علفتها تبناً وماء بارداً .

(٢) يسرت : قامرت ، ومعقب : صفة لمحذوف ، أى القدح معقب مشدود بالعقب وهو عصب تعمل منه الأوتار . والنبع : شجر تتخذ منه القداح ، ومقروم معلم بحز فيه ، وكانوا إذا اشتد الجوع يقامرون ليطعموا فقراءهم .

(٣) لو ييسرون بخيل : أى بدل الإبل التى كانوا ييسرون بها . والخيل أكرم منها عندهم .

(•) هذه القصيدة هى التى تحاكم فيها هو وامرؤ القيس فى قصيدته (خليلى مرا بى على أم جندب) إلى امرأة امرىء القيس فحكمت لعلقمة عليه .

(٤) ذهبت يخاطب نفسه على سبيل التجريد ، وفى غير مذهب ، بمعنى أنه سلك غير مذهب واحد فى البحث عن سببه ، لأنه لم يفعل ما يوجبه .

(٥) ليالى : مفعول لفعل محذوف تقديره اذكر ليالى . والمراد بالنصيحة يجمع ما كان يتعلق بحبهم ، والستار وغرب : موضعان بعالية الحجاز .

مُبَتَّلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلْيِهَا ... عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةٍ مُتَرَبِّبِ ١

مَحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلُؤْلُؤٌ ... مِنَ الْقَلَقِيِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلَوَّبِ ٢

إِذَا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ لِلشَّرِّ بَيْنَنَا ... تَبَلَّغَ رَأْسِي الْحُبِّ غَيْرُ الْمُكَذَّبِ ٣

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةٌ ... تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبُبِ ٤

أَطَعْتَ الْوُشَاةَ وَالْوُشَاةُ بِصُرْمِهَا ... فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقَضُّبِ ٥

وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِداً لَوْ وَفَتْ بِهِ ... كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ ٦

---

(١) مبتلة: ضامرة الكشح، وأنضاء حليها قطعه جمع نضو، والشادن: ولد الغزال الذى قوى واستغنى عن أمه، أى على جيد شادن، لأن المراد تشبيه الجيد بالجيد، والصاحة: أرض لا تنبت شيئاً أبداً، ومتربب: مربى فى البيوت.

(٢) محال: خبر مبتدأ محذوف، أى لها محال. وهو حلى يصاغ من الذهب، مفقراً: أى محززاً كأجواز الجراد، وجوز الشىء وسطه. والقلقى: صنف من اللؤلؤ مدحرج لا يستقر. والكبيس: حلى يصاغ مجوفاً ثم يحشى بالطيب ويكبس، والملوب: الموضوع فيه الملاب، وهو نوع من الطيب.

(٣) ألحم: الواشون للشر: أدخلوه فاللام زائدة، وتبلغ رأسي الحب: بلغ القلب. يعنى أن الوشاية تقويه.

(٤) وما أنت أم ما ذكرها: يلوم نفسه على ذكرها بعد نأيها، فالاستفهام للتعجب، وربعية: من ربيعة، وإير وشربب: جبلان.

(٥) بصرمها: بهجرها، وحبالها جمع حبل: وهو العهد على سبيل الاستعارة، والتقضب: التقطع.

(٦) لو: للتمنى وليست شرطية، وموعود: بمعنى وعد، وعرقوب: رجل من أهل يثرب طلب من أخيه تمر نخلة فوعده حتى تزهى أى تحمر، ثم وعده حتى ترطب ثم وعده حتى تجف ويمكن صرامها، فلما دنا صرامها صرمها ليلا

وَقَالَتْ : مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ ... تَشَكَّ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ ١

فَقُلْتُ لَهَا : فِيئِى فَمَا تَسْتَفِزُّنِى ... ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ ٢

فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأُدْمِ مُغْزِلٌ ... بِبِيشَةَ تَرْعَى فِى أَرَاكٍ وَحُلَّبِ ٣

فَعِشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مُلَاوَةً ... فَأَنْجَحَ آيَاتُ الرَّسُولِ الْمُخَبِّبِ ٤

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ ... بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ ٥

وأخلفه ، فضرب به المثل فى الخلف . وفى رواية — بيترب — بالتاء وفتح الراء موضع باليمامة ، وعرقوب : من عمالقها .

(١) يبخل : يضن بالوصل ، ويعتلل : تلتمس العلل للبخل به ، وتشك : أصله تتشكى ، وإن يكشف : مقابل يبخل ، وتدرب : تعتد من الدربة ، وهى العادة ، أى لاتقتنع بما تنال من عند كشف غرامك تعجب من حاليه .

(٢) فيئى : ارجعى إلى نفسك أو أهلك ، وتستفزنى : تستخفنى ، والبنان : أطراف الأصابع ، وعلقمة فى هذا يتابع الغزل الخشن الذى لايتورع أحياناً عن الجفوة لأنه يقوله بعد الشباب وانصرافه عن النساء .

(٣) الأدم جمع أدماء : وهى الظبية التى يكون عنقها طويلا وبطنها أبيض وظهرها أحمر ، ومغزل : ذات غزال ، وبيشة واد يصب سيله من حجاز الطائف ثم يصب مشرقاً إلى اليمامة ، والأراك شجر السواك ، والحلب شجر آخر ، وإنما خص المغزل لأنه يريد أنها كانت تنظر إليه فى فيئها كما تنظر الظبية إلى غزالها .

(٤) فعشنا بها : أى معها ، وملاوة زمناً طويلا ، فأنجح : نجح ، والرسول المفسد : الذى علمها الخداع ، وآياته : وسائله إلى إفسادها .

(٥) لبانة عاشق ، حاجته من تعشق : والبكور : السير أول النهار ، والرواح : الرجوع فى العشى ، والمؤوب : العائد مع الليل بعد سير النهار كله .

بِمُجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ... كَهَمِّكَ مِرْقالٍ عَلَى الأَيْنِ ذِعْلِبِ ١

إِذا مَا ضَرَبْتَ الدَّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً ... تَرَقَّبُ مِنِّى غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ ٢

بِعَيْنَيْ حَسِيرٍ آلَةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُها ... لِمَحْجِرِها مِنَ النَّصِيفِ الْمُنَقَّبِ ٣

كَأَنَّ حِماذَيْها إِذا مَا تَشَذَّرَتْ ... عَثَاكِيلُ عِذْقٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ ٤

تَذُبُّ بِهِ طَوْراً وَطَوْراً تُمِرُّهُ ... كَذَبِّ الْبَشِيرِ بِالرِّداءِ الْمُهَذَّبِ ٥

وَقَدْ أَغْتَدِى وَالطَّيْرُ فِى وُكُناتِها ... وَماءُ النَّدَى يَجْرِى عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ ٦

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ لاحَهُ ... طِرادُ الْهَوادِى كُلَّ شَأْوٍ مُغَرِّبِ ٧

---

(١) مجفرة الجنبين : واسعتهما ، وحرف : ضامرة ، وشملة : سريعة خفيفة كهمك : تطيعك فيما تريده منها ، ومرقال : كثيرة الإرقال ، وهو المشى السريع ، والأين ، التعب : وذعلب بمعنى شملة ، يصف فى هذا ناقته وهو مقصوده من قصيدته .

(٢) الدف : الجنب ، وصلت : صحت ، وترقب أصله ترتقب ، أى تنظر السوط ، وغير أدنى ترقب : يعنى الترقب الشديد ، يعنى أنها تجد فى سيرها حذراً منه .

(٣) الصناع : المرأة الحاذقة تجيد صنع المرآة ، وتديرها : أى الصناع وضمير المفعول للمرآة ، ومحجرها : ماحول عينها ، والنصيف : الخمار .

(٤) الحماذان : ما وقع عليه الذنب من فخذيها ، وتشذرت : أصعبت وضربت بذنبها نشاطاً ، والعذق : العرجون ، وعثاكيله : عراجينه ، شبه ذنبها فى كثرة فروعه وغزارة شعره بعذق النخلة ، وسميحة : بئر يشرب عليها نخل كثير .

(٥) تمره : تفتله ، والبشير الذى يأتى بالخبر السار ، والمهذب ذو الأهداب

(٦) منجرد : فرس قصير الشعر ، والأوابد : الوحوش النافرة وقيدها يعنى أنه يحركها فلا تسير فيكون كالقيد لها ، ولاحه : غيره ، والهوادى : أوائل الوحش ، وطرادها : مطاردتها ، وشأو : طلق ، ومغرب : بعيد ، والبيتان يشبهان بيتين مرا لامرىء القيس .

بِمُوَّجٍ لَبَانُهُ يُتَمُّ بَرِيعَةٍ ... عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ العَيْنِ مُجْلِبِ ١
كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ ... لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصِّوَانِ الْمُكَعَّبِ ٢
مُمَرٍّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ ... مَعَ العِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرُ جَأْنَبِ ٣
لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ ٤
وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ ... مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلُوفُ مَلْعَبِ ٥
قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ المَحَالَةِ أَشْرَفَتْ ... إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ ٦

---

(١) بموج لبانه : أى بفرس موج اللبان أى واسع الصدر ، ويتم : يطال ، وبريعة : خيطه التى تعلق فيه معوذة من العين . وهذا كناية عن سعة صدره تأكيداً لما قبله ، وعلى نفث راق : متعلق بيتم ، والنفث : النفخ ، والراق : العائذ . وخشية مفعول لأجله ، ومجلب : صفة راق ، أى يعمل المعوذة فى جلد ثم يخرزها على الفرس .

(٢) كميت : لونه بين الحمرة والسواد ، والأرجوان : صبغ شديد الحمرة والمراد به الثوب المصبوغ به . والصوان : ماتحفظ فيه الثياب . والمكعب : صفة للرداء ، أى المطوى المشدود .

(٣) ممر : صفة للفرس ، والممر الشديد الفتل : يعنى صلب اللحم على سبيل الاستعارة ، والأندرى : المنسوب إلى الأندرين بالشام ، وعقده : بناؤه المعقود وهو القبو ، ووجه الشبه الضخامة . والعتق : كرم الأصل . ومفعم : ممتلىء ، وجأنب : قصير .

(٤) حرتان : أذنان لطيفتان صادقتا السمع ، ومذعورة : صفة لمحذوف أى بقرة مذعورة ، والربرب : قطيع بقر الوحش ، وهى إذا أذعرت نصبت أذنيها وحددتهما .

(٥) هواء واسع : كأنه فارغ لسعته ، ومتن : ظهر ، والخلقاء : الملساء ، وزحلوف أو زحلوق : موضع : موضع أملس يتزحلق عليه الأطفال .

(٦) قطاة : مبتدأ محذوف الخبر ، أى له قطاة وهى رأس الفخذ ، والمحالة : البكرة ، وكردوسها : مجتمعها . وأشرفت : ارتفعت ، والغبيط : الرحل الذى يشد عليه الهودج ، شبه الكاهل به فى إشرافه وسعة أسفله . والمذأب : الموسع ، والذائبة : حنو فى مقدم الرحل ومؤخره يوسع به .

وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيغُهَا سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ ١
وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ ٢
إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبِ ٣
أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ صَبُورًا عَلَى الْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ ٤
إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ ٥
رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِي الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ ٦

---

(١) وغلب : قوائم غلاظ شداد ، ووجه الشبه الغلظ والشدة ، ومضيغها : عصبها ولحم الساقين منها واحده مضيغة ، وسلام : جمع سليمة ، والشظى : العظم اللازق بالذراع كأنه شظية عود ؛ ومركب : طريق .

(٢) وسمر : أي وحوافر سمر فتكون صلبة ، والظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، وغيل : ماء جار ، ووارسات : الصفرات ، ووجه الشبه الصلابة والملاسة .

(٣) اقتنصنا : أردنا الصيد ، لم نخاتل بجنة : لم نخادع الصيد بسترة عنه لوثوقهم بفرسهم وإدراكه له .

(٤) أخا ثقة : إما مفعول لاركب في البيت قبله أو لمحذوف تقديره اركب وثقة : مصدر المبني للمفعول أي يوثق بجريه ، والعلات : ما يعتريه من تعب وغيره ، ومسبب : مشتوم .

(٥) أنفدوا : أفنوا ، وعنانه : لجامه ، وأكرعه جمع كراع : وهو مستدق الساق . يعني أنه يصيد لهم أكثر من زادهم .

(٦) شياها : نعاجا وحشية ، وخميلة أرضا نباتها كالخمل في الثوب ، والمهدب : ذو الأهداب .

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدِ عِـــذَارِهِ   خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ ١

تَرَى الْفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ الْقِـدْرِ لَائِحًا   عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ ٣

خَفَى الْفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا   تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ ٤

فَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِـــمٌ   يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ ٥

فَهَاوٍ عَلَى حُـرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ   بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ ٦

---

(١) فبينا تمارينا إلخ : أى بين تناظرنا فى أمرنا واشتغالنا بإلجام فرسنا ، والجمان : حب يصنع من فضة على هيئة الدر ، والمثقب : المثقوب كناية عن المنظم لأنه ينظم فى العقد بعد ثقبه .

(٢) بصادق : أى بجرى صادق متتابع ، وحثيث : سريع ، والرائح : السحاب يأتى فى وقت الرواح ، والمتحلب : المتساقط المتتابع ، ويروى هذا البيت :

فأدركهن ثانياً من عنانه   يمر كمر الرائح المتحلب

(٣) من مسترغب القدر : أى من واسع خطو الفرس ، ولائحاً : ظاهراً حال من الفأر ، وجدد : طريق . وشد ملهب : جرى فرس شديد الجرى ، يعنى أنه يفزع الفأر فيخرجه من جحره .

(٤) خفى : أخرج . وأنفاقه : أجحاره . وتجلله : أحاط به . وشؤبوب : الغيث الدفعة منه . ومنقب : ينقب الأرض لشدته .

(٥) الصريم : قطعة من الرمل منقطعة عن معظمه ، وثيرانه : بقره الوحشى ، وغماغم : أصوات من طعنها بالرماح ، ويداعسهن : يطعنهن ، أى الفرس ، والمراد راكبه على المجاز العقلى ، والنضى : القناة الطويلة ، والمعلب : المشدود عنقه بالعلباء ، وهى عصبة يشد بها لئلا ينكسر .

(٦) هاوى : ساقط ، وحر الجبين ما أقبل عليك منه ، والمدراة : القرن ، والمشعب : المخرز . وذلقه : حده .

وَعَادَى عِــــدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ ١
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ ... فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ ٢
فَظَــلَّ الأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ ... إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ ٣
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا ... وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ ٤
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيَّةً ... نُعَالِي النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ ٥
وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ ٦

---

(١) وعادى عداء : جرى شوطاً متوالياً . والثور : ذكر بقر الوحش . والنعجة : أنثاه . والتيس : ذكر الظباء . وشبوب : مسن قوى . والهشيمة : الشجرة البالية ، ووجه الشبه الصلابة ، وقرهب : مسن ضخم .

(٢) خبوا : ضربوا علينا خباء ، وهو خاص أو أمر . وفضل برد : من إضافة الصفة للموصوف ، أى برداً فاضلا من متاعنا . ومطنب : مشدود الأطناب ، وهى الحبال التى يشد بها الخباء .

(٣) حانذ : لحم مشوى نضيج ، والجؤجؤ : عظم الصدر الذى تنتهى إليه الأضلاع ، والمداك الحجر الذى يسحق فيه الطيب ، والمخضب : المطيب ، والمداك يقابل العظم ، وما عليه من الطيب يقابل اللحم .

(٤) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، وخص غير المثقب ليكون التشبيه فى موقعه .

(٥) جواثى : قرية بالبحرين يشتغل أهلها بالتجارة وينقلون بين البلاد . ونعالى النعاج : نرفعها ونحملها ، والعدل : الغرارة ، أى بين موضوع فى عدل ، ومحقب : أى موضوع فى حقائب وراء الرحل ، والعدل يكون فى الجانبين ، وقد يطلق على نصف الحمل .

(٦) وراح : أى الفرس ، والربل : ورق يتفطر فى آخر القيظ يبرد الليل من غير مطر ، وشاته : الثور الوحشى الذى يأكل منه ، ووجه الشبه الحركة والنشاط . وينفض : يحرك ، وأذاة : أذى ، وصائك : عرق ، ومتحلب : سائل متقاطر .

وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ ١

قال الأعلم : كمل جميع مارواه الأصمعى من شعر علقمة ، ونذكر قطعاً من شعره مما رواه أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى (القالى) عن الطوسى وابن الأعرابى وغيرهما .

(٤)

وقال فى فكه أخاه شأسا

وَأَقْمَتُ عَنْـــــهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ الْقَوِيُّ فِي الْفِدَاءِ جَحَـــدُ ٢

فَــكَانَ فِيــــهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقَرَّنِينَ صَفَدُ ٣

---

(١) يبارى : يسابق . والجناب : مصدر جانبه إذا صار إلى جنبه . قلوصنا : ناقتنا الشابة . يعنى أنه ركبها بعد الصيد وقاده إلى جنبها . والحباب : الحية . والمسيب : المنساب ووجه الشبه الضمر ولين المعاطف .

وقد حكت أم جندب لعلقمة لأن امرأ القيس قال فى قصيدته :

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أخرج مهذب

فجهد فرسه بسوطه . ومراه بساقه . وقال علقمة :

فأدركهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه . ولم يضربه بسوط . ولا مراه بساق ولا زجره . ولا يخفى أن هذا لايكفى فى ترجيح قصيدة على قصيدة ، ولايخفى أيضاً أن بعض الأبيات مكرر فى القصيدتين .

(٢) جحد : قلة خير ، مصدر جحد كفرح والبيت مكسور وقد أصلحه بعضهم بزيادة هاء فى أوله ـ دافعته ـ أى الأسر .

(٣) ما أتاك : أى من فكه من الأسر والكاف لعموم الخطاب ، وأسرى بدل من تسعين وهم الذين فكوا معه من الأسر . ومقرنين : مقيدين . وصفد : عطاء مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله .

دَافَعَ قَوْمِي فِي الْكَتِيبَةِ إِذْ   طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّبَاتِ وَقَدْ ١
فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي الْـ   أَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَـــدِيدِ عُقَدْ ٢
إِذْ نُحِّبَ فِي الْمُخْتَبِينَ وَفِي الْهُلْـ   ـكَةِ حَيٌّ بَادِيهِ وَرَشَـــدْ ٣

(٥) وَقَالَ عَلْقَمَةُ أَيْضاً

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا   إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْــلَةُ الْمُتَفَقِّدِ ٤
بِعَيْنَيْ مَهَـــاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعَ مِنْهُمَا   بِرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ ٥
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَّدَتْ لَهُ   مِنَ الْحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ ٦

(٦) وقال علقمة أيضاً أو علىّ بن علقمة فى يوم الكلاب الثانى (*)

وَدَّ نُفَيْـــرُ الْمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ   بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ الْحِجَازِ الْمُوَفَّرِ ٧

---

(١) الكتيبة : الفرقة من الجيش ، والظبات جمع ظبة : وهى حد السيف ، ووقد النار تتقد .

(٢) ابن جفنة : هو الحارث بن أبى شمر الغسانى ، وعقد جماعات : مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله .

(٣) نحب : صريع مهلك ، والهلكة : القتل . وحى باديه : أى سابق ، وهذا لمن قتل ، أما الرشد فلمن ظهر .

(٤) تراءت : ظهرت ، والمتفقد : الرقيب .

(٥) مهاة : بقرة وحشية ، وبريمين شتى : أى لونين مختلفين ، ومن دموع وإثمد : بيان لهما ، والإثمد : الكحل .

(٦) الشادن : الظبى الصغير الذى استطاع المشى ، وفردت : نظمت ، والسمط : العقد ، واللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان .

(*) يوم الكلاب الثانى : من أيام العرب ، والكلاب : ماء بين اليمامة والبصرة ، وكان بين سعد والرباب من تميم وقبائل اليمن ، وكان النصر فيه لتميم عليهم ، وقد سبق الكلاب الأول فى شعر امرىء القيس .

(٧) نفير : تصغير نفر ، والمكاور : حى من مذحج كان بنجران من

أَسَيْراً إلى نَجْرانَ في شَهْرِ ناجِرٍ   حُفاةً وأَعْيا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفَرِ ١

وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ حُذُنَّةٍ   كَأَنَّهُمُ تَذْبِيحُ شاءٍ مُعَتَّرِ ٢

عَمَدْتُمْ إلى شِلْوٍ تَنُوذِرَ قَبْلَكُمْ   كَبِيرِ عِظامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ المُذَمَّرِ ٣

(٧) وقالَ علقمة أيضاً

وَأَخِي مُحافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ   هَشٍّ إذا جُزِرَتْ لَهُ الشَّوَاءُ بِمِسْعَرِ ٤

مِنْ بازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ باتِرٍ   بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ المِئْزَرِ ٥

وَرَقَصْتُ راحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَها   مِنْ نَصِّ راكِبِها سَقائِفُ عَرْعَرِ ٦

اليمن ، والحجاز : الجبل الممتد من بادية الشام إلى اليمن موازياً البحر الأحمر ، والموقر : الكثير . يعنى ودوا أنهم كانوا يرعونها فيه ولم يغزوهم لما أصابهم من القتل .

(١) أسيراً : مفعول مطلق والاستفهام للتعجب ، وناجر : شهر الحر ، وأعيا : كل ، وأعيس : أبيض من الإبل ، ومسفر : قوى على السفر .

(٢) حذنة : موضع قرب اليمامة ، والمعتر : ماذبح قرباناً للعتر وهو الصنم الذى كانت العتائر تذبح عنده .

(٣) الشلو : جسد الشيء دون أطرافه ، وتنوذر : حذر منه لقوته ، والمذمر : القفا ، أو الكاهل والعنق وما حوله ، شبه قومه بذلك الشلو فى ضخامتهم وكثرة فروعهم .

(٤) طليق : سمح ، هش : جواد بش المعروف ، والمسعر : العود الذى تحرك به النار لتلتهب .

(٥) من بازل : جار ومجرور حال من الشواء فى البيت قبله ، والبازل : الناقة المسنة ، وباتر : قاطع ، وأغر : سيد شريف ، ويجر فضل المئزر : كناية عن الشرف .

(٦) رقصت راحلة : يفتخر بأسفاره بعد افتخاره بكرمه وشرفه ، والنص : التحريك ، والسقائف : أخشاب تشد على كسر البيت ، والعرعر : نوع من الشجر ، يعنى أن ضلوعها ظهرت من إجهادها بالسير .

حَرَجاً إذا هاجَ السَّرابُ عَلَى الصُّوَى ... واسْتَنَّ في أُفُقِ السَّماءِ الأَغْبَرِ ١

(٨) وقال خالد بن علقمة

مَوْلًى كَمَوْلَى الزِّبْرِقانِ دَمَلْتُهُ ... كما دُمِلَتْ ساقٌ تُهاضُ بها وَقْرُ ٢

إذا ما أحالَتْ والجَبائِرُ فَوْقَها ... أَتَى الحَوْلُ لا بُرْءٌ جَبِيرٌ ولا كَسْرُ ٣

تَراهُ كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ ... وعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ ثابَ لهُ وَفْرُ ٤

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الكُدَى أَفْنَى أَنامِلَهُ الحَفْرُ ٥

(٩) وقال عبد الرحمن بن علي بن علقمة

وشامِتٍ بِيَ لا تَخْفَى عَداوَتُهُ ... إذا جاءَني حاقَّةُ المَقادِيرُ ٦

إذا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرابِيَةٍ ... آبُوا سِراعاً وأَمْسَى وهْوَ مَهْجُورُ ٧

---

(١) الحرج : الناقة الضامرة أو الطويلة على وجه الأرض ، والصوى : أعلام الطريق ، يعني أنه يركبها في نصف النهار عند اشتداد الحر وهياج السراب . واستن : جرى واضطرب .

(٢) مولى : ابن عم ، ومولى الزبرقان : ابن عم له كان مسيئاً له قذعه في شعره ، ودملته : رفقت به . وتهاض : تنكسر بعد جبرها ، ووقر : كسر .

(٣) أحالت : أتى عليها حول ، وجبير : جابر . وهذا مثل لابن عمه في عدم نفع المداراة معه .

(٤) عينيه : مفعول لمحذوف تقديره ، ويفقأ عينيه ، فهو على حد علفتها تبناً وماء بارداً . وثاب له وفر : رجع إليه غنى .

(٥) أفنى دوائر وجهه : غيره كله . والكدى جمع كدية : وهي الأرض الصلبة ، يعني أنه كهذا الضب لا يهدأ له بال في الشر .

(٦) الشامت : الذي يفرح بمصيبة عدوه . وحاقتي : موتي .

(٧) الرابية : الأرض المرتفعة ، والمراد بيتها القبر . وآبوا : رجعوا .

فلا يغرّنْكَ جرّي الثوبَ مُعتجراً ... إني امرؤٌ فيّ عند الجِدّ تشميرُ ١

كأنني لم أقلْ يوماً لِعاديةٍ : ... شُدّوا ولا فتيةٍ في موكبٍ سِيروا ٢

ساروا جميعاً وقد طال الوجيفُ بهم ... حتى بدا واضحُ الأقرابِ مشهورُ ٣

ولم أُصبّحْ جِماماً آناه طاويةً ... بالقومِ وِردُهمُ للخِمسِ تبكيرُ ٤

أوردتُها وصدورُ العِيسِ مُسنفةٌ ... والصبحُ بالكوكبِ الدُّرّيّ منحورُ ٥

تباشروا بعد ما طال الوجيفُ بهم ... بالصبحِ لمّا بدتْ منه تباشيرُ ٦

بدتْ سوابقُ من أولاه نعرفُها ... وكِبْرُهُ في سوادِ الليلِ مستورُ ٧

كَمَلَ المختار من شعر علقمة بن عبدة التميمي

---

(١) المعتجر : الذي يلوي طرف ثوبه على رأسه ، كناية عن الترف . والتشمير رفع الثوب كناية عن الاجتهاد . يعني أنه مع ترفه يأخذ بالحزم عند الجد .

(٢) العادية : الخيل المغيرة . والموكب : القوم الراكبون على الإبل المزينة وقوله كأني يرجع إلى من يجهله ويغره ترفه .

(٣) الوجيف : السير السريع . وواضح الأقراب : كناية عن الصبح ، وأقرابه : نواحيه .

(٤) ولم أصبح : معطوف على لم أقل ، وجمام : الماء الكثير منه ، وطاوية صفة لمحذوف ، أي إبلا طاوية ضامرة من العطش ، وبالقوم : جار ومجرور متعلق بأصبح ، والخمس : ورود الماء لخمسة أيام ، يعني أنهم يكونون مبكرين إذا وردوا الخمس لأنهم قد يردون بأكثر منه .

(٥) العيس : الإبل ، ومسنفة : مشدود بالسناف ، وهو حبل يشد من حزام البعير إلى خلف الكركرة إذا ضمرت الناقة بطول السفر ليثبت الرحل ، والكوكب الدري : الزهرة لأنها تطلع قبل الفجر . يعني أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق .

(٦) تباشير : شواهد .

(٧) كبره : معظمه ومنتهاه .

طرفة بن العبد

هو عمرو بن العبد بن سفيان البكري ، وطرفة لقب غلب عليه لقوله :

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفا ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

نشأ فى حسب كريم وعدد كثير وبيت عرف بالشعر ، فأمه وردة أخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس ، وهو شاعر معروف ، وأخته لأمه أو لأبيه الخرنق شاعرة أيضاً ، فقال طرفة الشعر وهو صغير لا يبلغ العشر ، وكان من أحدث الشعراء سناً فى عصره ، وقد أكسبته نشأته فى حسبه الكريم جرأة على قومه وغيرهم ، فكان يهجوهم فى شعره ويهجو غيرهم من الأشراف والأمراء ، حتى هجا عمرو بن هند ملك الحيرة من المناذرة ، فاحتال عليه حتى قتله وهو ابن بضع وعشرين سنة .

وكان من خبر مقتله أن المنذر بن المنذر بن امرىء القيس تزوج هنداً بنت الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة ، فولدت له عمراً والمنذر وما لكاً وقابوساً ، ولما كبرت عنده طلقها وتزوج بنت أخيها أمامة بنت سلمة بن الحارث بن عمرو ابن حجر ، فولدت له عمراً ، وعمرو الأول هو المعروف بعمرو بن هند ، وعمرو الثانى هو المعروف بعمرو بن أمامة ، وقد جعل المنذر الملك من بعده لابنه عمرو بن هند ، فلما ملك بعد أبيه استعمل إخوته من أمه وقطع عمرو ابن أمامة ، وجعل لأخيه قابوس قوماً من العرب يسامرونه ويركبون معه ، ومنهم طرفة بن العبد ، فلحق عمرو بن أمامة باليمن فأتى ملكها ومعه ناس من قيس عيلان وغيرهم ، وسار معه طرفة بن العبد ، وكان قد حصل بينه وبين عمرو بن هند وأخيه قابوس جفوة أدت إلى هجائه لهما ، وكان يداريانه اتقاء لسانه ، وقد خلف قبل سفره مع عمرو بن أمامة إبلا له فى جوار قابوس وعمرو بن مسعود الشيبانى ، فلما أتى عمرو بن أمامة ومن معه من رافقه ملك اليمن طلب منه أن يبعث معه جنداً يقاتل بهم أخاه عن نصيبه من ملك أبيه ، فسير

معه بني مراد من قبائل اليمن ، فسار بهم حتى نزل وادياً يقال له قضيب من أرض قيس عيلان ، فأدركهم الندم على خروجهم معه ، وغدروا به وقتلوه ، فتفرق من كان معه ، ورجعت مراد إلى اليمن ، فبعث عمرو بن هند إلى إبل طرفة فأخذها ، ثم عزم على قتله لخروجه مع أخيه ، ولما كان من هجائه له ، ولكنه كره أن يعجل عليه لمكانه من قومه ، فأضرب عنه حتى أمن ولم يخفه على نفسه ، وظن أنه رضى عنه ، وكذلك عزم على قتل المتلمس لأنه هجاه أيضاً ، ولكنه أظهر الرضا عنه كما أظهر الرضا عن طرفة .

فلما أمن المتلمس وطرفة عمرو بن هند قدما عليه يتعرضان لفضله وعطائه ، فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجر ، وقال لهما : انطلقا إليه فاقبضا جوائزكما . فلما خرجا من عنده ارتاب المتلمس فيما كتبه لهما ، وطلب من طرفة أن ينظر فيما كتبه إلى عامله ، فلعل فيه شراً لهما ، فأبى طرفة وتابع السير إلى البحرين ، وتخلف المتلمس فعرض كتابه على غلام من غلمان الحيرة فقرأه له ، فإذا فيه الأمر بقتله . فلما عرف ذلك سار وراء طرفة ليرده فلم يلحقه ، فألقى كتابه في نهر الحيرة ، وخرج هارباً إلى الشام ، أما طرفة فسار حتى وفد على عامل البحرين وهو بهجر ، فدفع إليه كتابه ليقرأه ، فوجد فيه الأمر بقتله ، فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ، وقيل إنه امتنع عن قتله لخؤولة كانت بينهما ، وكتب إلى عمرو بن هند أن يبعث إلى عمله غيره ليتولى قتله ، فبعث عمرو عاملا آخر فقام بقتله . وكان هذا سنة ٥٦٤ م .

ويقال إن صاحب هذه القصيدة هو النعمان بن المنذر ، وهذا أشبه بقول طرفة :

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ... ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وأبو المنذر هو النعمان بن المنذر ، وكان بعد عمرو بن هند ، وقد مدح

طرفة والمتلمس النعمان ، فلا يجوز أن يكون عمرو قتله ، فيشبه أن تكون القصة مع النعمان (١) .

وقد ذكر محمد بن سلام طرفة عند كلامه على الطبقة الرابعة من الشعراء الجاهليين في كتابه — طبقات الشعراء — وقال : وهم أربعة رهط ، فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة : طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبدة ، وعدي بن زيد . فأما طرفة فأشعر الناس واحدة ، وهي قوله :

لخولة أطلالٌ ببرقة ثهمَدِ وقفتُ بها أبكي وأبكي إلى الغدِ (٢)

ويليها أخرى مثلها ، وهي :

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هِرّ ومن الحبِّ جنونٌ مُستعِرْ

ومن بعدُ له قصائد حسان جياد .

---

(١) أمالي المرتضى جـ ١ ص ١٣٤ .

(٢) هذا مطلع معلقته الآتية ، ولكن شطره الثاني غير ما يأتي في رواية الأعلم ، وهي الرواية المشهورة .

(١)

قال طرفة بن العبد البكري (*)

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ١
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ ٢
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ ٣
عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ ... يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي ٤
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا ... كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ ٥

(*) هذه معلقة طرفة ، وكان له ولأخيه معبد إبل يرعيانها على التبادل ، فلما أضيها طرفة قال له معبد : لم لا تسرح فى إبلك ؟ ترى أنها إن أخذت تردها بشعرك هذا ؟ قال : فإنى لا أخرج فيها أبداً حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أخذت فتركها وأخذها أناس من مضر ، فقال هذه المعلقة .

(١) أطلال جمع طلل : وهو ما شخص من رسوم الدار ، وثهمد ، موضع ، وبرقة : ما اختلط ترابه بحجارة أو حصى ، وتلوح : تلمع .

(٢) مر تفسير البيت فى شعر امرىء القيس ، ويبعد أن يحمل هذا على توافق الخواطر .

(٣) الحدوج : مراكب النساء ، والمالكية : امرأة من بنى مالك غير خولة السابقة ، والخلايا : السفن العظيمة ، والنواصف : شعاب أو جداول تتسع من نواحى الأودية ، ودد : اسم واد ، والتشبيه للإبل وعليها الهوادج بتلك السفن .

(٤) عدولية : نسبة إلى عدول قرية بالبحرين تنسب إليها السفن ، وابن يامن : رجل من أهلها ، ويجور : يعدل عن الطريق .

(٥) حباب الماء : أمواجه ، وحيزومها : صدرها ، والضمير بها للسفينة ، والمفايل : اسم فاعل من فايله مفايلة وفيالا ، وهو نوع من لعب الصبيان يجمعون التراب ويدفنون فيه شيئاً ، ثم يقسمونه نصفين ، ثم يسألون عن الشىء فى أيهما ؟ وهو ضرب من قمارهم ، وقد أخذ اسمه من قولهم لمن يخطىء فيه : فال رأيك : أى أخطأ .

وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ ... مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ ١

خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ ... تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِي ٢

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي ٣

سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ ... أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ ٤

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا ... عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ ٥

وَإِنِّي لَأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ ... بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ٦

---

(١) الأحوى: الذي في شفتيه سمرة من النساء والظباء. والتقدير ظبي أحوى على سبيل الاستعارة للمرأة، والمرد: ثمر الأراك. والشادن: الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه. ومظاهر سمطي الخ: أي لابس عقد فوق عقد، يصف امرأة أحوى مقيمة.

(٢) خذول: متخلفة عن صواحبها، والربرب: القطيع من الظباء أو بقر الوحش، والخميلة: الأرض ذات الشجر. والبرير: ثمر الأراك المدرك البالغ. وترتدي: تستتر بالأغصان فتكون لها كالرداء.

(٣) الألمى: الثغر الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد. ومنوراً: صفة لمحذوف أي أقحواناً منوراً، وخبر كأن محذوف: أي فيه. والمراد تشبيه بريق أسنانه به، وحر الرمل: خالصه. ودعص: يطلق من الرمل، وهو الكثيب منه، وند: رطب وهذا أزكى للأقحوان.

(٤) إياة الشمس: شعاعها. وأسف بإثمد: أي ذر على لثته بكحل ليكون أظهر لبريق الأسنان. ولم تكدم عليه: لم تعض بأسنانه فتتأثر بالعض.

(٥) ووجه: مبتدأ خبره محذوف أي لها وجه ورواه الزوزني بالجر عطفاً على ألمى: أي وتبسم عن وجه، ورداء الشمس: ضياؤها. ولم يتخدد: لم يتغضن وينكمش.

(٦) احتضاره: حضوره. والعوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها، ومرقال: مأخوذ من الإرقال، وهو بين السير والعدو، وتروح وتغتدي: تصل سير الليل بسير النهار وبالعكس ولا تمل.

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَصَأْتُهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ ١

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ ... وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ ٢

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي ... حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ ٣

تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ المُهِيبِ وَتَتَّقِي ... بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ ٤

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا ... حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي العَسِيبِ بِمِسْرَدِ ٥

---

(١) أمون : يؤمن عثارها ، والإران : التابوت العظيم كانوا يحملون عليه سادتهم ، ونصأتها : زجرتها ، وبالسين : ضربتها بالمنسأة وهي العصا ، واللاحب : الطريق الواضح ، والبرجد : كساء مخطط ، شبه عرض عظامها بألواح التابوت في صلابتها وضخامتها ، وشبه الطريق بالبرجد لأن فيه أمثال خطوطه البجدية .
وبعد البيت من رواية الزوزني .

جَمَالِيَّةٌ وَجْنَاءُ تَرْدِي كَأَنَّهَا ... سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ

(٢) تباري : تنافس ، والعتاق : الكريمات ، والناجيات : السريعات . والوظيف : مابين الرسغ إلى الركبة . يعني أنها تتبع وظيف رجلها وظيف يدها ، والمور : الطريق ، والمعبد : المذلل .

(٣) تربعت : رعت الربيع ، والقف : ماغلظ من الأرض فيكون خصباً ، والشول : النوق التي جفت ضروعها ، والأسرة : جمع سر ، وسر الوادي وسرارة : خيره وأفضله ، ومولي : الذي أصابه الولي ، وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، وأغيد : ناعم الخلق .

(٤) تريع : ترجع ، والمهيب : الداعي ، وهذا كناية عن ذكائها ، وذو الخصل : الذنب ، وأكلف : صفة لمحذوف ، أي فحل أكلف ، أي أحمر يضرب إلى سواد ، وملبد : متلبد الوبر من عدم الشغل ، واتقاؤها ضرابه ، كناية عن قوتها لأنها إذا لم تلقح تكون مجتمعة القوى وافرة اللحم .

(٥) المضرحي : الأبيض من النسور أو الأحمر يضرب إلى بياض ، وتكنفا حفافيه : أحاطا بجانبيه ، أي بجانبي ذنب الناقة ، وشكا : غرزا ، والعسيب : عظم الذنب ، والمسرد : المخراز ، شبه شعر ذنبها بجناحي النسر لطوله بجانبيه .

فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً ... عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ ١

لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا ... كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ ٢

وَطَيُّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ ٣

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ ٤

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ ٥

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ ٦

---

(١) الضمير في به للذنب وخلف متعلق بمحذوف ، أي طوراً تضرب به خلف الزميل . وهو الرديف ، والحشف : الثمر الجاف ، استعاره لضرعها لانقباضه وانقطاع لبنه ، أي وتارة تضرب على ضرعها ، والشن : القربة الخلق ، وذاو : ذابل ، ومجدد : مقطوع اللبن .

(٢) النحض : اللحم ، ومنيف : صفة لمحذوف ، أي قصر منيف عال ، وممرد : أملس .

(٣) المحال : واحده محالة ، وهو فقار الظهر وطيه تراصه . والحنى واحده حنية : وهو القوس ، والخلوف : الأضلاع أو مآخيرها ، وأجرنة جمع جران : وهو باطن العنق ، ولزت : ضمت ، والدأى : واحده دأية ، وهو خرز الظهر والعنق .

(٤) الضالة : شجر السدر البرى ، وكناساها : بيتان للوحش في أصلها ، يشبه بهما أبطي الناقة لسعتهما فتكون أبعد من العثار ، وأطر القسى : انعطافها ، يشبه بها أضلاعها ، وصلب : صفة لمحذوف ، أي متن صلب ، ومؤيد : قوى .

(٥) أفتلان : قويان شديدان ، والدالج : الذى يأخذ الدلو من البئر ، وسلماه : دلواه ، ومتشدد : قوى . يعني أن مرفقيها بعيدان عن جنبيها بعد دلوين عن جني حاملهما .

(٦) لتكتنفن : مأخوذ من الاكتناف وهو الكون في أكناف الشيء ونواحيه ، وهذا إنما يكون بعد تمامها ، يقسم بأنه لن يتفرق البانون عنها حتى

صُهابِيَّةُ العُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ القَرا ... بَعيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوّارَةُ اليَدِ ١
أُمِرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ ... لَها عَضُداها في سَقيفٍ مُسَنَّدِ ٢
جَنوحٌ دُفاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ ... لَها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّدِ ٣
كَأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها ... مَوارِدُ مِن خَلْقاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ ٤
تَلاقَى وَأَحْيانًا تَبينُ كَأَنَّها ... بَنائِقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّدِ ٥

تشاد بقرمد ، أي تطلى بجص . وقد شبه الناقة بها في تراصف عظامها وتداخل أعضائها .

(١) العثنون : شعرات تحت لحيها الأسفل ، وصهابية من الصهبة ، وهي الحمرة ، والقرا : الظهر ، ومؤجدة : قويته ، والوخد : الذميل ضرب من السير ، ومواره : مبالغة من المور وهو الذهاب والمجيء .

(٢) أمرت : فتلت فتلا محكما ، والفتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، وأجنحت : أميلت ، يعني أن عضداها أميلتا تحت جنبين كأنهما سقف أسند بعضه إلى بعض .

(٣) جنوح : تميل في أحد الشقين لنشاطها ، ودفاق : متدفقة في سيرها مسرعة ، وعندل : عظيمة الرأس ، وأفرعت : علت ، وكتفاها نائب فاعله . ومعالى : صفة لمحذوف ، أي في ظهر معالى ، ومصعد : مرتفع .

(٤) النسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وعلوبه آثاره : جمع علب والدايات : أضلاع الكتف ثلاثة من كل جانب ، والمراد ظاهر جلدها ، وموارد : طرق . والخلقاء : الصخرة الملساء ، والقردد : الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٥) تلاقى : تتلاقى ، أي العلوب في البيت قبله . وتبين : تتباين . والبنائق جمع بنيقة : وهي دخريص القميص . والدخريص ما يوصل به البدن ليوسعه . وغر بيض ومقدد : مشقق : منفصل . يعني أن هذه الآثار مما يلي الحلق دقيقة . وما علا من ذلك إلى الرحل واسع . لأن الحلق تجمع الحبال فيدق الأثر . وخص دخاريص القميص لدقة رأسه وسعة أسفله .

وأتلع نهاض إذا صعدت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد ١
وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد ٢
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يجرد ٣
وعينان كالماويتين استكنتا
بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد ٤
طحوران عوار القذى فتراهما ... كمكحولتي مذعورة أم فرقد ٥
وصادقتا سمع التوجس للسرى ... لهجس خفي أو لصوت مندد ٦

---

(١) أتلع: صفة لمحذوف، أي ولها عنق أتلع طويل. ونهاض: كثير الارتفاع، والبوصي: ضرب من السفن، وسكانه: ذنبه. ومصعد: متجه إلى جهة التيار.

(٢) العلاة: الصخرة أو الحديدة التي يضرب عليها الحداد. يعني أنها مثلها في الصلابة. ووعى: انضم. والملتقى: موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس. يشبه طرفها بطرف المبرد في الحدة والصلابة.

(٣) وخد الخ: شبه خدها بقرطاس الشآمي في البياض أو الملاسة، والسبت: جلود البقر المدبوغة بالقرظ، وقده: قطعه، ولم يجرد: لم يضطرب ويتثن. يشبه مشفرها به في لينه واستقامة قطعه.

(٤) الماوية: المرآة. والحجاج: العظم الذي يشرف على العين وينبت عليه شعر الحاجب. والإضافة على معنى من، أي حجاجين من صخرة. وهذا يتضمن تشبيهما بها في الصلابة. وقلت مورد: أي كقلت مورد. والقلت النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء. والمورد: الماء. شبهها بالمرآة في البريق، وبماء القلت في الصفاء.

(٥) طحوران: من الطحر، وهو الطرح. وإضافة عوار للقذى بيانية. ومذعورة: صفة لمحذوف، أي بقرة وحشية مذعورة. والفرقد: ولد البقرة الوحشية. وعينها في هذه الحالة أحسن ما تكون.

(٦) وصادقتا: صفة لمحذوف، أي وأذنان صادقتا سمع، التوجس: أي التسمع. والسرى: السير بالليل. والهجس: الحركة، ومندد: مرتفع.

مُؤَلَّلَتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِما ... كَسامِعَتَيْ شاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ ١

وأَرْوَعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْداةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ ٢

وإنْ شِئْتُ سامَى واسِطَ الكُورِ رَأْسُها ... وعامَتْ بِضَبْعَيْها نَجاءَ الخَفَيْدَدِ ٣

وإنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ ... مَخافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ ٤

وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مارِنٌ ... عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ ٥

عَلَى مِثْلِها أَمْضِي إذا قالَ صاحِبِي ... أَلا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْها وأَفْتَدِي ٦

وجاشَتْ إلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وخالَهُ ... مُصاباً ولَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ ٧

---

(١) مؤللتان : محددتان دقيقتان . والعتق : الكرم ، يعنى كرم صاحبتهما والشاة يقال للذكر والأنثى من بقر الوحش ، والمراد الذكر بدليل وصفه بمفرد وخص المفرد لأنه يكون فزعاً دائماً ، وحومل : موضع شرق اليمامة .

(٢) أروع صفة لمحذوف ، أى قلب أروع يرتاع لكل شىء لشدة ذكائه ، وأحذ : خفيف ، وململم : مجتمع الخلق ، والمرداة : الصخرة تكسر بها الصخور ، والصفيح : الحجر العريض ، ومصمد : محكم موثق .

(٣) الكور : الرحل بأداته وواسطه كالقربوس للسرج ، ومساماة رأسها له يشد زمامها ، وعامت : سبحت ، وضبعاها : عضداها ، والخفيدد : ذكر النعام ونجاؤه : إسراعه . يعنى أنها تسرع فى سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها إسراعاً كإسراع الخفيدد .

(٤) أرقلت : سارت دون العدو وفوق السير ، وملوى : صفة لمحذوف أى سوط ملوى ، والقد : الجلد الجاف ، ومحصد : موثق .

(٥) أعلم : صفة لمحذوف ، أى ومشفر ، أعلم : مشقوق الشفة العليا ، ومخروت : مثقوب ، ومارن : ثائب قاطعه ، يعنى أن مارن أنفها مثقوب ، وتزدد : تسرع فى سيرها .

(٦) الضمير فى مثلها للناقة ، وفى منها للشقة وهى السفر الشاق أو المفازة .

(٧) جاشت : اضطربت . وخاله : ظنه . والمرصد : الطريق ، يعنى أنه يظن أنه هالك وإن لم يكن على طريق يترصده قطاعه .

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي   عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ   وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ ١

فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ   تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ ٢

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً   وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ ٣

وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي   وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ ٤

مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً

وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ ٥

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي   إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ ٦

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ   تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ ٧

---

(١) أحلت : أقبلت . والقطيع : السوط . وأجذمت : أسرعت . وخب : اضطرب . والأمعز : المكان الذي يخالط ترابه حجارة وحصى . وآله : سرابه .

(٢) ذالت : تبخترت . والوليدة : الجارية . والسحل : الثوب الأبيض . يعني رقصها أمام سيدها ، وقد شبه طول ذنب الناقة بطول ذيل الجارية .

(٣) التلاع جمع تلعة : وهي ما ارتفع من مسيل الماء من الجبال إلى الأودية أو قرار الأرض . ويسترفد : يستعين .

(٤) حلقة القوم : مجلسهم للتشاور . والحوانيت : بيوت الخمر . يعني أنه يجمع بين الجد والهزل .

(٥) أصبحك : أسقيك الصبوح ، وهو شرب الصباح .

(٦) إلى ذروة : متعلق بمحذوف تقديره أنتمي . وذروة الشيء أعلاه . والمصمد : الذي يلجأ إليه الناس .

(٧) قينة : جارية مغنية . وبرد : كساء مخطط . ومجسد : مصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران .

رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ   بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّـــةُ المُتَجَرَّدِ ١

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا   عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدَّدِ ٢

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي   وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْـلَدِي ٣

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا   وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيـرِ المُعَبَّدِ ٤

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنِي   ولا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ ٥

أَلا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى   وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ٦

فَإِنْ كُنْتَ لا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي   فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ٧

---

(١) قطاب الجيب : مخرج الرأس ، مبتدأ مؤخر . ورحيب : خبر مقدم وهذا يسهل إدخال الندامى أيديهم فيها لمسها . والمتجرد : الجسد العاري . وبضة : ناعمة .

(٢) على رسلها : على تؤدتها في غنائها . ومطروقة : كأن عينها طرفت لفتورها وبالقاف مسترخية . وبعده في رواية الزوزني .

إذا رجعت في صوتها خلت صوتها   تجـــاوب أظآر على ربع ردى

(٣) تشرابي : شربي . والطريف : المال الحديث . والمتلد القديم الموروث وخبر زال محذوف تقديره شأني .

(٤) المعبد : المذلل المطلي بالقطران لأنه يستذله ويذل له .

(٥) الغبراء : الأرض وبنوها الفقراء ، والطراف : البيت من الأدم وأهله الأغنياء وعدم إنكار الفقراء له لإحسانه إليهم . أما الأغنياء فلاستطابتهم صحبته ومنادمته . يعني أنه لا يضيره مع هذا إفراد عشيرته له .

(٦) أحضر : بالنصب بأن المحذوفة على مذهب الكوفيين . والبصريون يروونه بالرفع . والوغى : الحرب . ومخلدي : من الخلود ، وهو البقاء . يعني هل أنت مخلدي إن أطعتك . والاستفهام إنكاري .

(٧) أبادرها : أسبقها بإنفاق مالي قبل أن تسبقني إليه لغيري بعدي .

فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى   وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي ١

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ   كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالمَاءِ تُزْبِدِ ٢

وَكَرِّي إِذَا نَادَى المُضَافُ مُحَنَّبًا   كَسِيدِ الغَضَى نَبَّهْتَهُ المُتَوَرِّدِ ٣

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ   بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِبَاءِ المُعَمَّدِ ٤

كَأَنَّ البُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ   عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ ٥

فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا   مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي المَمَاتِ مُصَرَّدِ ٦

---

(١) من عيشة الفتى : مما لا عيش له من غيرها . والعود جمع عائد : وهو الذي يعود المريض . وقيامهم : كناية عن يأسهم من حياته . وهو يقسم بجد عاطيه وحظه على عدم اهتمامه به .

(٢) العاذلات : اللائمات من أهله . وكميت : حمراء . وتعل بالماء : يصب عليها .

(٣) المضاف : الملتجيء . ومحنباً : صفة لمحذوف ، أي فرساً محنباً في قوائمه أو ضلوعه انحناء قليل . والغضى : نوع من الشجر ، وسيده : ذئبه . ووجه الشبه السرعة . ونبهته : هيجته . والمتورد : الوارد للماء .

(٤) الدجن : إلباس الغيم آفاق السماء . ومعجب : يعجب الإنسان . والبهكنة : المرأة الحسنة الخلق . والمعمد : المرفوع بالعمد .

(٥) البرين جمع برة : حلقة من صفر أو غيره ، تجعل في أنف الناقة ، استعارها للأسورة والخلاخيل . والدماليج : المعاضد . والعشر والخروع : شجران أملسان لينا العود ، لم يخضد : لم يشذب من الأغصان . شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء واللين .

(٦) ذرني : اتركني ، هامتي : رأسي ، ومصرد : مقطوع قبل تمام الروي ، أي قبل أن يقطع عني شرب الخمر بالموت . وفي رواية ـ مخافة شرب في الحياة ـ فتكون الحياة الأولى الحاضرة ، والثانية المستقبلة ، ويكون مصرد بمعنى مقطوع قبل الروي .

كريمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ في حَياتِهِ   ستعلمُ إن مِتْنا غداً أيُّنا الصَّدِي ١

أرى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بمالِهِ   كقبرِ غَوِيٍّ في البَطالةِ مُفسِدِ ٢

ترى جُثوتَينِ من ترابٍ عليهما   صفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنضَّدِ ٣

أرى الموتَ يعتامُ الكِرامَ ويصطفي   عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ ٤

أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ   وما تنقُصِ الأيامُ والدهرُ ينفدِ

لعمرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتى   لكالطِّوَلِ المُرخى وثِنياهُ باليدِ ٥

متى ما يشأْ يوماً يَقُدْهُ لحتفِهِ   ومن يكُ في حبلِ المنيّةِ ينقَدِ

فما لي أراني وابنَ عمّي مالكاً   متى أدنُ منه ينأَ عنّي ويَبعُدِ

يلومُ وما أدري علامَ يلومُني   كما لامني في الحيِّ قُرطُ بنُ أعبَدِ

وأيأسني من كلِّ خيرٍ طلبتُهُ   كأنّا وضعناهُ إلى رَمسِ مُلحَدِ ٦

على غيرِ شيءٍ قلتُهُ غيرَ أنّني   نشدتُ ولم أُغفِلْ حَمولةَ مَعبدِ ٧

---

(١) كريم: خبر مبتدأ محذوف، أي أنا كريم، والصدى: العطشان.

(٢) نحام: حريص على الجمع والمنع، والغوى: ضال، ومفسد: متلف المال.

(٣) الجثوة: الكومة، وصفائح: حجارة عريضة، ومنضد: منظم.

(٤) يعتام: يختار، والفاحش: البخيل، وعقيلة ماله: كريمه.

(٥) لعمرك: لحياتك مبتدأ خبره محذوف، أي قسمي، وما أخطأ الفتى: أي مدة خطئه فما مصدرية ظرفية. والطول المرخى: الحبل يطول للدابة ويرخى لها لترعى، وثنياه: طرفاه، ولعل الألف للإشباع لأن الذي باليد طرف واحد.

(٦) الملحد: المدفون في اللحد، ورمسه: قبره.

(٧) نشدت: طلبت، ومعبد: أخوه، وحمولته: إبله التي يحمل عليها. وكانت قد ضاعت منه كما سبق في أول القصيدة، وغير أنى: استثناء منقطع تقديره ولكني.

وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّهُ ... مَتَى يَكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ ١
وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ ٢
وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ ... بِشُرْبِ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ ٣
بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي ٤
فَلَوْ كَانَ مَوْلاَيَ امْرَأً هُوَ غَيْرَهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي ٥
وَلَكِنَّ مَوْلاَيَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ ٦
وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ ... وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ ٧

---

(١) قربت بالقربى: قربت نفسي منه بالقرابة التي بيننا، والنكيثة أقصى الطاقة. يعني أنه إذا بلغ أمره ذلك يحضره ولا يتخلى عنه.

(٢) الجلى: تأنيث الأجل، وهي الخطة العظيمة، والجهد: المشقة، يعني أنهم إذا قاتلوه يقاتلهم.

(٣) القذع: الفحش، وقبل التهدد: قبل تهديدهم بالقول، أي لا يشتغل به بل يهلكهم.

(٤) بلا حدث: خبر مبتدأ محذوف تقديره هجائي، كمحدث: خبر مقدم، وهجائي وما عطف عليه مبتدأ مؤخر، أي هجي بلا إساءة أحدثتها، وهجائي وقذفي وطردي: كهجاء محدث إساءة وجريرة.

(٥) الضمير في غيره لابن عمه، وأنظرني غدي: أمهلني إليه.

(٦) خانقي: مضيق علي، والتسآل: السؤال، يعني أنه يضيق عليه في حال شكره إياه وسؤاله عوارفه، وفي حال افتدائه له بنفسه وماله.

(٧) خلقي: شأني، وضرغد: جبل أو حرة ببلاد غطفان، يعني أنه شاكر له ولو بعد منه بهذا المقدار.

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ … وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ ١

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي … بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ … خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ ٢

فَآلَيْتُ لَا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً … لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ ٣

حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ … كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ ٤

أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ … إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي ٥

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي … مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي ٦

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي … بَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ ٧

فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ … عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ ٨

---

(١) قيس بن خالد ، وعمرو بن مرثد : سيدان معروفان بوفور المال ، ونجابة الأولاد .

(٢) الضرب : الخفيف ، وخشاش : دخال في الأمور .

(٣) آليت : حلفت ، والكشح : الجنب ، والعضب : السيف القاطع . والشفرة : الحد ، ومهند : مطبوع بالهند .

(٤) كفى العود منه البدء : يعني أنه إذا ضرب به ضربة لم يحتج إلى إعادته لمضائه ، معضد : رديء تمتهن في قطع الشجرة .

(٥) ضريبة : مضروبة ، وحاجزه : مقبضه أو حامله ، وقدي : حسبي لأني بلغت به ما كفاني .

(٦) ابتدر : أسرع ، وبلت : ظفرت ، وقائمه : مقبضه .

(٧) وبرك : الواو واو رب ، والبرك : الإبل الكثيرة الباركة ، وهجود : نائمة ، وبواديها : سوابقها ، وأمشي بعضب مجرد : حال ومجرد مسلول ، يعني أنه يمشي به لينحر واحداً منها .

(٨) كهاة : ضخمة سمينة ، والخيف : جلد الضرع ، وجلالة . يعني كهاة

يَقولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظيفُ وَساقُها : أَلَسْتَ تَرى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ ١
وَقالَ : أَلا ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ شَديدٍ عَلَيْنا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ ٢
وَقالَ : ذَرُوهُ إِنَّما نَفْعُهـا لَهُ وَإِلاّ تَكُفُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ ٣
فَظَلَّ الإِماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَهـا وَيُسْعَى عَلَيْنا بِالسَّديفِ المُسَرْهَدِ ٤
فَإِنْ مِتُّ فَانْعيني بِما أَنا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يا ابْنَةَ مَعْبَدِ ٥
ولا تَجْعَليني كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي ولا يُغْني غَنائي وَمَشْهَدي
بَطيءٍ عَنِ الجُلّى سَريعٍ إِلى الخَنا ذَليلٍ بِأَجْماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ ٦
وَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لَضَرَّني عَداوَةُ ذي الأَصْحابِ وَالمُتَوَحِّدِ ٧
وَلَكِنْ نَفى عَنّي الرِّجالَ جَراءَتي عَلَيْهِمْ وَإِقْدامي وَصِدْقي وَمَحْتِدي ٨

مؤكدة لها ، وعقيلة شيخ : كريمته ، ولعله يعني به أباه ، والوبيل : العصا الضخمة ، ويلندد : شديد الخصومة ، وذات الخيف : كناية عن انقطاع لبنها لأنها حبلى .

(١) تر : سقط ، والوظيف : مقدم الساق ، والمؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

(٢) ماذا ترون : يستشير قومه فيه ، والشارب : شارب الخمر .

(٣) ذروه : اتركوه ، وإنما نفعها له : كناية عن إرثه لها ، ويزدد : يعقر غير ما عقر .

(٤) يمتللن : يشوين في الملة ، وهي الجمر ، وحوارها : ولدها الذي خرج منها ، والسديف : قطع السنام المشوية ، والمسرهد : الطري .

(٥) أنعيني : أذيعي خبر وفاتي ، وابنة معبد : زوجه أو بنت أخيه .

(٦) الجلى : أي الأجل كما سبق ، والخنا : الفحش ، وبأجماع : متعلق بلهد ، أي مدفوع بأجماع الرجال ، ومفرده جمع كقفل ، وهو الكف مجتمعة .

(٧) وغلا : ضعيفاً ، ويروى وغداً وهو اللئيم .

(٨) المحتد : الأصل .

لعَمْرُكَ ما أمري عَلَيَّ بِغُمَّةٍ — نَهارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ ١
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِراكِهِ — حِفاظاً عَلَى عَوْراتِهِ وَالتَّهَدُّدِ ٢
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى — مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الفَرائِصُ تُرْعَدِ ٣
أرَى المَوْتَ أعْدادَ النُّفُوسِ ولا أرَى — بَعِيداً غَداً ما أقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ غَدِ ٤
سَتُبْدِي لَكَ الأيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً — وَيَأْتِيكَ بِالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ ٥
وَيَأْتِيكَ بِالأخْبارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ — بَتاتاً ولَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ ٦

---

(١) الغمة : الغم ، وأصل الغم التغطية ومنه الغمام لأنه يغم السماء . يعني أن أمره لا يغم رأيه في نهاره ، وسرمد : طويل ، وهذا كناية عن أنه يقضي ليله فيما يشغله فلا يطول عليه .

(٢) ويوم : الواو واو رب ، وعراكه : القتال فيه ، والحفاظ : المحافظة والتهدد : تهديد الأقران .

(٣) على موطن : متعلق بمحذوف تقديره حبستها ، والفرائص : جمع فريصة : وهي لحمة عند مجمع الكتف ، ترعد : عند الفزع ، وبعده من رواية الزوزني :

وأصفر مضبوح نظرت حواره — على النار واستودعته كف مجمد

ويرى الأصمعي وغيره أنه لعدي بن زيد .

(٤) الأعداد جمع عدد : وهو الماء الذي لا تنقطع مادته وكل واحد يرده ، يعني أنه يرى الموت مورداً ترده كل النفوس في الحاضر أو المستقبل القريب .

(٥) تزود : تعطيه زاداً .

(٦) تبع : بمعنى تشتري ، والبتات : كساء المسافر وأداته ، ولم تضرب له الخ : يعني لم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك . ويوجد في بعض النسخ هذا البيت :

وما لام نفسي مثلها لي لائم — ولا سد فقري مثل ما ملكت يدي

(٢)

وقال يصفُ أحوالَهُ وتنقُّلَهُ في البلادِ ولَهوَه

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرّْ ... وَمِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ ١
لا يَكُنْ حُبُّكِ دَاءً قَاتِلاً ... لَيْسَ هَذَا مِنْكِ مَاوِيَّ بِحُرّْ ٢
كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا ... عَلِقَ القَلْبُ بِنُصْبٍ مُسْتَسِرّْ ٣
أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَقِرّْ ... طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسُرّْ ٤
جَازَتِ البِيدَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرْ ٥
ثُمَّ زَارَتْنِي وَصَحْبِي هُجَّعٌ ... فِي خَلِيطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرْ ٦
تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغُزٍ ... وَبِخَدَّيْ رَشَإٍ آدَمَ غِرّْ ٧

---

(١) صحوت: تيقظت من سكرة الحب، يخاطب نفسه على سبيل التجريد، وشاقتك: هاجتك، ومستعر: ملتهب. يعني أن من الحب ما يشبه الجنون.

(٢) ماوي: منادى مرخم، يا ماوية اسم امرأة أخرى غير هر، وبحر: بفعل كريم، وإنما هو فعل بخيل يضن على من يحبه بما يشفيه.

(٣) كيف أرجو حبها: أي زواله، والاستفهام إنكاري، ونصب: عناء، ومستسر: مكتتم في القلب متغلغل فيه.

(٤) لم يقر: لم يستقر، ويسر: موضع قريب من اليمامة أو بالحزن، يعني ركب الأحبة المرتحلين.

(٥) جازت البيد، أي جاز خيالها، واليعفور: الخشف، استعارة للمرأة، أي في صورة يعفور، وخدر: فاتر العظام.

(٦) هجع: نيام، والخليط: القوم المختلطون، وبرد ونمر: ضربان من الثياب.

(٧) تخلس: تختلس، والبرغز: ولد البقرة الوحشية، والرشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه، وآدم: أبيض البطن أسود الظهر، وغر: غافل لحداثته.

وَلَهَا كَشْحَا مَهَاةٍ مُطْفِلٍ تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهَرْ ١
وَعَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهَا وَارِدٌ حَسَنُ النَّبْتِ أَثِيثٌ مُسْبَكِرّْ ٢
جَأْبَةُ الْمِدْرَى لَهَا ذُو جُدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّالَ وَأَفْنَانَ السَّمُرْ ٣
بَيْنَ أَكْنَافِ خُفَافٍ فَاللِّوَى مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظِّلْفِ حُرّْ ٤
تَحْسَبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمُسْبَكِرّْ ٥
حَيْثُمَا قَاظُوا بِنَجْدٍ وَشَتَوْا حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ ثِنْيَيْ وُقُرْ ٦
فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا صَفْوَةُ الرَّاحِ بِمَلْذُوذٍ خَصِرْ ٧

---

(١) المهاة: البقرة الوحشية، وكشحاً: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، ومطفل: ذات طفل. وتقترى: تتبع. والزهر: النور، وأفنانه: أغصانه. ويجوز أن يراد به النبات.

(٢) المتنان: جانبا الظهر. ووارد: صفة لمحذوف، أى شعر وارد مسترسل. وأثيث: كثير. ومسبكر: بمعنى وارد، والصفات للمهاة.

(٣) المدرى: القرن، وجأبته: غليظته ملساؤه، وهذا فى أول ما ينبت. والجدة: خطة فى الظهر تخالف لون الجسم، أى لها ولد ذو جدة. والضال والسمر: نوعان من الشجر.

(٤) خفاف واللوى: موضعان، وأكنافهما: جوانبهما. وبين ظرف: متعلق بمحذوف حال من الضال والسمر فى البيت قبله. ومخرف: صفة للمهاة، أى دخلت فى الخريف. ورخص الظلف: لينه وهو ولده. وحر: كريم.

(٥) تحسب: أى المحبوبة، والنجدة: الشدة. يعنى أنها لا تكاد ترفع طرفها لفتوره. والمسبكر: الممتد.

(٦) ذات الحاذ: أرض ينبته، وهو نوع من الشجر، ووقر: واد، وثنياه: جانباه. وحيثما: أداة شرط جوابه فى البيت بعده.

(٧) على أحيانها: فى أحيانها جمع حين. الراح: الخمر. وملذوذ: صفة لمحذوف، أى بماء مستلذ. وخصر: بارد. وقد استعار الراح للممزوج بالماء البارد لريقها.

إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ ... وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهُرْ ١
ظَلَّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا ... وَنَأَتْ شَحْطَ مَزَارِ الْمُدَّكِرْ ٢
فَلَئِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً ... لَعَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ مُعْتَكِرْ ٣
بَادِنٌ تَجْلُو إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ ... عَنْ شَتِيتٍ كَأَقَاحِ الرَّمْلِ غُرّْ ٤
بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ ... بَرَدًا أَبْيَضَ مَصْقُولَ الْأُشُرْ ٥
وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَبًا ... كَرُضَابِ الْمِسْكِ بِالْمَاءِ الْخَصِرْ
صَادَفَتْهُ حَرْجَفٌ فِي تَلْعَةٍ ... فَسَجَا وَسْطَ بَلَاطٍ مُسْبَطِرّْ ٦
وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ ... مَالَ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَعِرْ ٧

---

(١) تنوله من التنويل: وهو التقبيل، وتريه النجم إلخ: يعني أنها تظلم نهاره على التمثيل.

(٢) عسكرة: شدة، وشحط: منادى: أي يا شحط على التعجب، والشحط: البعد.

(٣) شطت: بعدت، نواها: فراقها، أي جهته، ومعتكر: عاكف على الحب، والبيت مؤلف من قسم وجوابه.

(٤) بادن: سمينة، وشتيت: صفة لمحذوف، أي لثغر شتيت مفلج، والأقاحي جمع أقحوان: وهو نبت له زهر تشبه الأسنان، وغر جمع أغر: أي أبيض، أي أسنانه غر.

(٥) برداً: حب غمام أطلقه على أسنانها على سبيل الاستعارة، والأشر: تحزيز الأسنان صناعة أو خلقة.

(٦) صادفته: أصابته، والضمير للماء في البيت قبله، والحرجف: الريح الشديدة الباردة، والتلعة: مسيل الماء، وسجا: سكن، والبلاط: الأرض المستوية ومسبطر: ممتد.

(٧) وإذا قامت، أي المحبوبة. وتداعى: انهال وسقط، والقاصف: المرتفع من الرمل: استعارة لردفها. والكثيب: المجتمع من الرمل، ومنقعر: منقطع من أصله.

تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ صَادِقٍ ... وَعَكِيكَ القَيْظِ إِنْ جَاءَ بِقُرّ ١

لَا تَلِي أُمُّهَا مِنْ نِسْوَةٍ ... رُقُدِ الصَّيْفِ مَقَالِيتٍ نُزُرْ ٢

كَبَنَاتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ كَمَا ... أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَضِرْ ٣

فَجَعُونِي يَوْمَ زَمُّوا عِيرَهُمْ ... بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطِرْ ٤

وَإِذَا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا ... إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ ٥

لَا كَبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ ... أَرْهَبُ اللَّيْلَ وَلَا كَلُّ الظُّفُرْ ٦

وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا ... كَالمَخَاضِ الجُرْبِ فِي اليَوْمِ الخَدِرْ ٧

قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ ... تَتَّقِي الأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ ٨

---

(١) القر: البرد، يعني أنها تطرده بحر أنفاسها، وعكيك القيظ: شدته، يعني أنها تطرده ببرد ريقها.

(٢) رقد الصيف: كناية عن كونهن مخدومات. ومقاليت: لا يعيش لهن أولاد، ونزر: قليلات الأولاد، وهذا أتم لجمالهن.

(٣) بنات المخر: سحائب بيض تأتي قبل الصيف، ويمأدن: يتثنين، والخضر: كل نبت أخضر وعساليجه: قضبانه الخضر، يعني أنها تثني كتثنيها.

(٤) زموا: وضعوا الزمام للرحيل، وعيرهم: قافلتهم، وملثوم: مقبَّل.

(٥) تلسنني: تصيبني بلسانها، وفقر: كسير فقار الظهر، وفي البيت مؤاخذة ظاهرة.

(٦) دالف: يدب في مشيه، وكل: ضعيف.

(٧) وبلاد: الواو واو رب، وزعل: نشيط، وظلمانها: ذكور نعامها جمع ظليم، والمخاض: الحوامل من النوق، والخدر: البارد الذي يلزم الخدر اتقاء لبرده، يعني أنها خالية إلا من النعام.

(٨) تبطنت: سرت في بطنها، خبر مجرور رب في البيت السابق، وجسرة: ناقة عظيمة، وملثوم: صفة لمحذوف، أي خف لثمته الحجارة، واللثم: الكسر، ومعر: ذهب شعره.

فَتَرَى المَرْوَ إذا مَا هَجَّـــرَتْ   عَنْ يَدَيْهَا كَالفَرَاشِ المُشْفَتِرْ ١

ذَاكَ عَصْرٌ وَعَـــدَانِي أَنَّنِي   نَابَنِي العَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ ٢

مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَـــا   تَبْتَرِي عُودَ القَوِيِّ المُسْتَمِرْ ٣

وَتَشَكَّى النَّفْسُ مَا صَابَ بِهَـــا   فَاصْبِرِي إِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ ٤

إِنْ تُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تُلْفِنَـــا   فُرُحَ الخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرْ ٥

أُسْدُ غِيـــلٍ فَإِذَا مَا فَزِعُوا   غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ ٦

وَلِيَ الأَصْـــلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ   يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ ٧

طَيِّبُو البَـــاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ   سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ ٨

---

(١) المرو : الحجارة ، وهجرت : سارت في الهاجرة ، والفراش : ذباب يتهافت في النار ، والمشفتر : المتفرق ، ووجه الشبه التفرق والتطاير .

(٢) ذاك : أي الذي كنت أفعل مما سبق ، وعداني : شغلني عنه ، وغير سر : يعني واضحة .

(٣) تبتري : تنحت ، وعود القوي : جسمه ، والمستمر : القائم على الحوادث .

(٤) وتشكى : أي تتشكى ، وصاب : نزل ، وأصله صابها زيدت الباء ، وصبر : جمع صبور .

(٥) منفساً : نفيساً ، لا تلفنا : لا تجدنا ، وفرح : جمع فروح : أي تفرح بالخير ، ونكبو : من كبا على وجهه : سقط عليه ، وجملة – ولا نكبو – معطوفة على جملة الشرط وجوابه .

(٦) أسد غيل : أي نحن أسد غيل ، أي غابة ، وأنكاس جمع نكس : وهو الضعيف ، وهوج جمع أهوج : وهو الأحمق الطائش ، وهذر جمع هذور : وهو كثير الكلام .

(٧) الآبر في الأصل : ملقح النخل ، والمراد منه المصلح لكل شيء ، والمؤتبر : المستدعي للإصلاح ، يعني أن له أصلا في مثله يتم المعروف والاصطناع .

(٨) الباءة : الساحة والفناء ، وسهل : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، أي

وَهُمُ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا ... نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضَرْ ١
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً ... وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشَّقِرْ ٢
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ ... غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرُ فُخُرْ ٣
لَا تَعِزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ الشَّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكُرْ ٤
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرّْ ٥
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَّابَ الْأُزُرْ ٦
وَرِثُوا السُّؤْدُدَ عَنْ آبَائِهِمْ ... ثُمَّ سَادُوا سُؤْدَدًا غَيْرَ زَمِرْ ٧

اليامة بمعنى القناة . في وحش : متعلق بمحذوف صفة للسبل ، يعني لينهم مع طالب معروفهم وعزتهم لمريد إساءتهم .

(١) هم : الأولى مبتدأ ، وما : اسم استفهام مبتدأ ثان ، وهم الثانية : خبره محذوف تقديره شيء عظيم ، أو المبتدأ الثاني وخبره ، والاستفهام للتعجب ، ونسج داود : منسوجة ، كناية عن الدرع ، والبأس : الحرب ، ومحتضر : اسم فاعل بمعنى حاضر ، أو اسم مفعول بمعنى محضور .

(٢) كأساً مرة : أي كأس الحتوف ، والشقر : شجر له ثمر أحمر .

(٣) غفر جمع غفور ، وذنبهم : مفعوله . يعني أنهم يعفون عن الذنب ، وفخر جمع فخور ، وفي رواية بجر بالجيم .

(٤) لا تعز الخمر : لا تكون عزيزة عليهم لغلائها ، وطافوا بها : داروا في مساومتها ، بسباء الشول : أي بشرائها ، بالشول جمع شائلة : وهي التي مر على حملها أو وضعها سبعة أشهر ، والكوم جمع كوماء : وهي الناقة العظيمة ، والبكر : الحديثات السن .

(٥) انتشوا : سكروا . وأمون : مأمونة العثار ، وطمر : فرس طويل مشرف .

(٦) عبق المسك بهم : أي رائحته ، والجملة حالية ، ويلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها فتكون لها كالملاحف ، والهداب : الهدب وهو طرة الإزار .

(٧) ثم سادوا : أي بأفعالهم وهو غير ما ورثوه عن آبائهم ، وزمر : قليل .

نحن في المشتاة ندعو الجفلى   لا ترى الآدب فينا ينتقر ١
حين قال الناس في مجلسهم   أقتار ذاك أو ريح قطر ٢
بجفان تعتري نادينا   من سديف حين هاج الصنبر ٣
كالجوابي لا تني مترعة   لقرى الأضياف أو للمحتضر ٤
ثم لا يخزن فينا لحمها   إنما يخزن لحم المدخر ٥
ولقد تعلم بكر أننا   آفة الجزر مساميح يسر ٦
ولقد تعلم بكر أننا   فاضلوا الرأي وفي الروع وقر ٧

---

(١) المشتاة : الشتاء وهو زمن الجدب عندهم ، والجفلى : أي الدعوة الجفلى ، وهي أن يعم في الدعوة إلى الطعام ، والآدب : الداعي ، وينتقر يخص في الدعوة .

(٢) قتار : رائحة لحم مشوي ، والقطر : العود الذي يتبخر به . يعني أنهم يقولون ذلك لجهدهم وشوقهم إلى الطعام .

(٣) بجفان : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، أي القتار ، وتعتري : تأتي ، والسديف : قطع السنام ، والصنبر : أشد مايكون من البرد وأصله يكون الباء ، وكان حقها أن تحرك بالضم بنقل حركة الراء إليها ، لكنه قدر أن الفعل في معنى المصدر المحذوف إلى الفاعل .

(٤) الجوابي جمع جابية : وهي الحوض العظيم ، ولا تني : لا تفتر ولا تزال ، ومترعة : مملوءة ، والمحتضر : النازل بحضرتهم ، وهو الماء الذي ينزلون عليه .

(٥) لا يخزن : بالبناء للفاعل : يعني لا يتغير ، وبالبناء للمفعول : يعني لا يدخر .

(٦) بكر : قبيلته ، والجزر جمع جزور : وهو الناقة ، ومساميح : أسخياء ، واليسر : الداخلون في الميسر .

(٧) الروع : الفزع ، ووقر : جمع وقور .

يَكْشِفُونَ الضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ … وَيُبِرُّونَ عَلَى الآبِي الْمُبِرّ ١

فُضُلٌ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ … رُحُبُ الأَذْرُعِ بِالْخَيْرِ أُمُرْ ٢

دُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ … وَلَدَى الْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرّ ٣

تُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا … حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا الصُّبُرْ ٤

حِينَ نَادَى الْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا … وَدَعَا الدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ الذُّعُرْ ٥

أَيُّهَا الْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا … جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَاداً وَشُقُرْ ٦

أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالاً شُزَّباً … دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضُّمُرْ ٧

مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ … وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ابْتَلَّ الْعُذُرْ ٨

---

(١) يبرون : يغلبون ويظهرون ، والآبى : الممتنع ، والمبر : الغالب .

(٢) فضل أحلامهم عن جارهم : يحلمون عن جهله حلماً فاضلا ، ورحب الأذرع : واسعو الصدور ، وأمر جمع أمور : وهو الكثير الأمر .

(٣) دلق : مسرعون ، من دلق السيف إذا كان يخرج من غمده . ومسفوحة : مصبوبة .

(٤) مكروهها : مانلقاه من شدة الحرب ، يعني أنهم لا ينهزمون بها .

(٥) لج : اشتد ، والذعر : الفزع ، وضمت العين إتباعاً لحركة الذال .

(٦) منها : أى من الخيل ، والوراد جمع ورد : وهو من الخيل بين الكميت والأشقر ، وشقر جمع أشقر : وهو الأحمر حمرة صافية يحمر منها العرف والذنب فإن أسود فهو الكميت .

(٧) أعوجيات : نسبة إلى فرس مشهور يسمى أعوج ، والشذب جمع شاذب : وهو الضامر ، ودوخل : أدخل ، والصنعة : حسن القيام عليها ، والضمر : لحاق البطن ، يعني أنه اجتمع فيها تمام اللحم والضمر .

(٨) يعابيب جمع يعبوب : وهو الفرس الطويل السريع ، والوقح جمع وقاح : وهو صلب الحافر ، وهضبات جمع هضب كهجف : وهو الفرس الكثير العرق ، والعذر جمع عذار : وهو ما سال على خد الفرس من اللجام .

جافلاتٍ فوقَ عُوجٍ عُجُـــلٍ   رُكِّبَتْ فيها مَلاطِيسُ سُمُرْ ١

وأنافَتْ بِهَوادٍ تُلُـــعٍ   كَجُذوعٍ شُذِّبَتْ عنها القُشَرْ ٢

عَتُكَتِ الأيدي بأجوازٍ لها   رُحُبِ الأجوافِ ما إنْ تَنْبَهِرْ ٣

فَهْيَ تَرْدِي فإذا ما أُلْهِبَتْ   طارَ مِنْ إحمائها شَدُّ الأُزُرْ ٤

كازِراتٍ وتَراها تَنْتَحِـــي   مُسْلَحِبّاتٍ جَـــدَّ الحُضُرْ ٥

ذُلُقَ الغـــارةِ في إفزاعهمْ   كرِعالِ الطَّيرِ أسْراباً تَمُرْ ٦

تَذَرُ الأبطـــالَ صَرْعَى بينَها   ما تَنِي مِنهمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ ٧

---

(١) جافلات : مسرعات ، وعوج : صفة لمحذوف تقديره قوائم ، وهذا أسرع لها وعجل جمع عجول : سريعة الحركة ، وملاطيس جمع ملطاس : وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة ، واستعيرت لحوافرها ، وسمر جمع أسمر : وحركت الميم للضرورة .

(٢) أنافت : أشرفت ، وهواد صفة لمحذوف ، أى أعناق هواد . وتلع جمع تالع : أى طويل ، وشذبت : قشرت ، ووجه الشبه الملاسة وحسن الشكل .

(٣) أجواز : أوساط . ورحب الأجواف : واسعتها ، وتنبهر : ينقطع نفسها إعياء .

(٤) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . وألهبت : أحماها فارسها ، وشد الأزر : ماشد من إزار فارسها .

(٥) كازرات : رافعات أذنابها لشدة عدوها ، وتنتحى : تميل لنشاطها ، ومسلحبات : ممتدات ، والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه وضمت الضاد إتباعاً للحاء .

(٦) ذلق الغارة ، سبق فى بيت من القصيدة ، وإفزاعهم : إغاثتهم المستغيث بهم ، ورعال الطير : جماعاتها ، والأسراب جمع سرب : وهو القطيع من الطير ونحوه .

(٧) صرعى بينها : القتيل ، وما تنى : ما زال ، والكمى : الشجاع .

فِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى ... مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرّْ ١
خَالَتِي وَالنَّفْسُ قِدْماً إِنَّهُمْ ... نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطُرْ ٢
وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا ... أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرْ ٣
لَا يُلِحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ ... وَعَلَى الْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ الْعَسِرْ ٤
كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُغَطَّى رَأْسَهُ ... فَانْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ ٥
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِباً ... فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرّْ ٦
سَادِراً أَحْسِبُ غَيِّي رَشَداً ... فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرّْ ٧

---

(١) بنو قيس : قبيلة طرفة ، يعني أنه يفديهم في السراء والضراء لنعيمه فيهما وفداء خبر مقدم وخالتي والنفس في البيت الآتي مبتدأ مؤخر .

(٢) نعم : بفتح النون وكسرها وكسر العين . والشطر جمع شطير : وهو الغريب .

(٣) أيسار لقمان : أصحاب قداح الميسر جمع يسر ، والمراد لقمان بن عاد ، وأيساره سبعة من العمالقة ضربهم مثلا لقومه . وأبداء الجزور : أشرف أعضائها ، وهي العجز ثم الفخذان ثم العضدان ، يعني إذا عزت على الشراء في الشتاء .

(٤) غارمهم : مدينهم ، والأيسار : أصحاب قداح الميسر ، وتيسير العسر : إدخاله في الميسر ، يعني أنهم يغرمون عنه .

(٥) كنت فيهم كالمغطى رأسه : يعني أنهم كانوا لا يعرفونه ، وخمر : جمع خمار .

(٦) عاتباً : واجداً ، وعقبتم بذنوب : جدتم به عقب ذلك ، وذنوب : نصيب من العطاء ، ومر : نقيض حلو .

(٧) سادراً : غير مبال ، وصابت بقر : نزلت الشدة بقرارها فلا يستطيع لها تحويلا ، وهو مثل يضرب لتناهي الأمر في الشدة .

(٣) وقال طرفة أيضاً

أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ ... أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ ١
كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَــــهُ ... بِالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ ٢
لَعِبَتْ بَعْدِي السُّيُولُ بِهِ ... وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ ٣
فَالْكَثِيبُ مُعْشِبٌ أَنُفٌ ... فَتَنَاهِيــهِ فَمُرْتَكَمُهْ ٤
جَمَّلَتْهُ حَســمٌ كَلْكَلَهَا ... لِرَبِيــعٍ دِيمَــةٌ تَثِمُهْ ٥
تَعَاطِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ ... لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ ٦
لا أَرَى إِلَّا النَّعَــامَ بِهِ ... كَالإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزَمُهْ ٧
تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ ... لا يَضُرُّ مُعْدِماً عَدَمُهْ ٨

---

(١) شجاك : أحزنك ، والربع : المنزل فى الربيع ، وقدمه . كناية عن خلوه من أهله ، ودارس : امحى ، وحممه : فحمه وهو الجمر المنطفئ .

(٢) الرق : الصحيفة البيضاء ، ورقشه : زخرفه ، ويشمه : يجعل فيه الوشم .

(٣) فى ريق : فى أول نباته من ريق الشباب ، ورهمه جمع رهمة : وهى المطر الضعيف الدائم ، ويروى فى رونق وهو حسن النبات .

(٤) الكثيب : التل من الرمل ، ومعشب : منبت للعشب ، أى الكلأ ، وأنف جديد ، وتناهيه : منخفضاته ، التى ينتهى إليها السيل ، ومرتكمه : الذى يتراكم بعضه على بعض ، أى مرتفعه .

(٥) حسم : قصد ، وكلكلها : صدرها ، وديمة : مطر دائم فاعل جمل ، وتثمه : تكسره .

(٦) لم أرمه : لم أبرحه بنقل ضم الهاء بعد تسكينها إلى الميم .

(٧) أشرفت : ارتفعت ، وحزمه : أى الحطب ، أو حزم المذكور من الإماء ، شبه النعام رافعاً أجنحته بإماء عليهن حزم الحطب .

(٨) تذكرون : أى يابنى تغلب ، والمعدم : الفقير ، وعدمه : فقره ، أى لايمنعه فقره عن القتال لأنه يقاتل دفاعاً عن عشيرته .

أَتَمَّ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ ... فإذا ما جُزَّ نَصْطَرِمُهْ ١

وَعَذارِيكُمْ مُقَلَّصَةٌ ... فى دُمَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ ٢

عُجُزٌ حُمُطٌ مِمَّا لَكُمُ ... تَصْطَلِى نِيرَانَهُ خَدَمُهْ ٣

خَيْرَ ما تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ ... يَابِسُ الطَّحْمَاءِ أو سَحَمُهْ ٤

فَمَتَى الفَلاقُ بَيْنَهُمُ ... سَعْىَ خَبٍّ كاذِبٍ شِيَمُهْ ٥

أَخَذَ الأَزْلامَ مُقْتَسِماً ... فأَتَى أَغْوَاهُمَا زَلَمُهْ ٦

والقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ ... زَيَّنَتْ جِلْهَاتِهِ أَكَمُهْ ٧

---

(١) نطيف به: أى حين آن جزازه، وجز: صلح للجز، ونصطرمه: نجزه.

(٢) العذارى جمع عذراء: وهى البكر، ومقلصة: مشمرة، والدماع: الردىء، وتجترمه: تقطعه. يعنى أنهن أسروهن فى هذا الحال وكذلك ما بعده.

(٣) عجز جمع عجوز: مبتدأ خبره تصطلى. وحمط: خالط الشيب سواد شعورهن، ونيرانه: أى النخل. وخدمه: سوق المذكور من العجز.

(٤) الطحماء: نبت ينفع الغنم إذا رعته. وسحمه: رطبه، يعنى أنهم ضيقوا عليهم فلا يرعون إلا هذا النبت الردىء.

(٥) الفلاق: من قواد عمرو بن هند بعثه ليصلح بين بكر وتغلب، فأصلح بينهم على دخن، فأغارت تغلب على بكر. الخب: المخادع. وشيمه: طباعه.

(٦) الأزلام جمع زلم: سهام كانوا يستقسمون بها، وهى ثلاثة مكتوب على واحد منها أمرنى، وعلى الثانى نهانى، والثالث غير مكتوب عليه. وأغواهما: أضلهما، أى الاثنين المكتوبين وهما معلومان من المقام. وزلمه: الزلم الذى خرج له. يعنى أنه لم يصلح بينهما صلحاً خالصاً.

(٧) القرار: مستقر الماء فى وسط الوادى. وغدق: كثير الماء. وجلهاته: ما استقبلك من أطرافه. وأكمه: ما أشرف منه. يعنى أن الأكام أعشبت

فَقَضَيْنَا ذَلِكُمْ زَمَنًا ... ثُمَّ دَانَتْ بَيْنَنَا حَكَمُهْ ١
إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ ... مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ ٢
وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ ... فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ ٣
زَرُّهُ قُدُمْ وَهَبْ وَهَلَا ... ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ ٤
يَتْرُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمُ ... كَمَرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ ٥
لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ ... آخِذًا قِرْنًا فَمُلْتَزِمُهْ ٦
فَالْهَيُوبُ لَا فُؤَادَ لَهُ ... وَالثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهِمُهْ ٧
لِفَتًى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ ... حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ ٨

فزينت الجلهات . وقد أتى هذا البيت في بعض الروايات عقب قوله (غير ما ترعون الخ) . والمعنى أن ما سبق غير مرعاهم والناس مخصبون .

(١) ذلكم : أي ماسبق من القتال ، ودانت : قربت ، والضمير في حكمه لعمرو بن هند ، وحكمه : هو الطلاق .

(٢) تعيدوها : أي الخصومة ، ومن في (من هجاء) زائدة .

(٣) لا يغبكم : متواصل . وجميع : جيش ، وجحفل : كثير . ولهمه : الذي يلتهم كل شيء لكثرته .

(٤) زره : صوته عند القتال ، قدم : أقدم . وهب وهلا : زجران للخيل . وزهاء : كثرة عدد . وجمة : كثيرة . وبهمه : شجعانه .

(٥) القاع : أرض سهلة منخفضة تنفرج عنها الجبال والآكام . والمراغ : متمرغ الدابة . وساطع : مرتفع . قتمه : غباره .

(٦) قرناً : نظيراً ينازله في القتال .

(٧) الهيوب : المبهوت جبناً . والثبيت : الثابت القلب . وثبته : فهمه : أي يثبته فهمه بإتباع الهاء حركة الفاء .

(٨) حيث تهدي ساقه قدمه : يعني في أي مكان يحل فيه .

(٤) وقال في عبد عمرو بن بشر بن مرثد

لهند بحزان الشريف طلول ... تلوح وأدنى عهدهن محيل ١
وبالسفح آيات كأن رسومها ... يمان وشته ريدة وسحول ٢
أربت بها نآجة تزدهي الحصى ... وأسحم وكاف العشي هطول ٣
فغيرن آيات الديار مع البلى ... وليس على ريب الزمان كفيل ٤
بما قد أرى الحي الجميع بغبطة ... بها الحي حي والحلول حلول ٥
ألا أبلغا عبد الضلال رسالة ... وقد يبلغ الأنباء عنك رسول ٦
دببت بسري بعدما قد علمته ... وأنت بأسرار الكرام نسول ٧

---

(١) حزان جمع حزن : وهو ما غلظ من الأرض ، والشريف : واد بنجد ، وطلول جمع طلل : وهو ما شخص من آثار الدار . ومحيل : أتى عليه حول

(٢) السفح : أسفل الجبل ، وآيات : علامات الديار ، والرسوم : مالا شخص له من الآثار ، ويمان : أي ثوب يمان ، وشته : زينته ، وريدة وسحول : قريتان باليمن .

(٣) أربت : أقامت ، ونآجة : ريح شديدة ، وتزدهي : تستخف ، وأسحم : سحاب أسود ، ووكاف : مبالغة من وكف قطر ، وهطول : مبالغة من هطل إذا عظم قطره .

(٤) ريب الزمان : صرفه ، وكفيل : ضامن .

(٥) بما قد أرى : متعلق بكفيل ، والغبطة : حسن الحال والمسرة ، والحي : بطن من بطونهم ، والحلول : النازلون منهم ، والخبر في ذلك على حد شعري شعري .

(٦) عبد الضلال : عبد عمرو وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند أنه هجاه .

(٧) دببت : مشيت بهينة ، ونسول : تمشي مسرعاً .

وَكُنْتَ تُقِيلُ القَصْدَ وَالحَقُّ وَاضِحٌ ... وَلَلْحَقُّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ ١

وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ ٢

فَأَنْتَ عَلَى الأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ بَلِيلُ ٣

وَأَنْتَ عَلَى الأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ ... تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ ٤

فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ ... تَصَوَّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ ذَلِيلُ ٥

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ ٦

وَإِنَّ لِسَانَ المَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ ٧

وَإِنَّ امْرَأً لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً ... لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ ٨

---

(١) القصد : استقامة الطريق .

(٢) بيتاه : أهلاه من جهة أبويه ، وسعد بن مالك وما عطف عليه ، من أشراف قومه .

(٣) الأدنى : الأقرب ، والشمال ريح غير محمودة ، وعرية : شديد البرد بلا شمس ، وشآمية : تهب من جهة الشام ، وتزوى : تقبض ، وبليل : ذات ندى .

(٤) الصبا : ريح تهب من مطلع الثريا إلى نعش وهي محمودة ، وقرة : باردة وتذاءب : تجيء مرة من هنا ومرة من هناك ، وأصله تتذاءب ، ومرزغ : مطر قليل مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله ، ومسيل : تجيء بالسيل .

(٥) فقعاً : بيضاء رخوة من الكمأة . أى مثلها في الدلالة لأنها توطأ بالأرجل ، والقرارة : موضع منبط يمسك الماء ، تصوح وتشقق ، أى القرارة عنه ، أى عن الفقع .

(٦) يعني بمولى المرء : ابن العم ، وكان عمرو ابن عمه فسببه في إذلاله إذلال لنفسه .

(٧) حصاة : عقل ورأى ، وعلى عوراته : متعلق بدليل ، يعني أن العقل هو الذى يمنع اللسان من إظهار عورات صاحبه .

(٨) فكاهة : أى عن فكاهة ، يعني بها قصيدته الميمية الآتية في عمرو ، كأنه جعلها فكاهة ، فغضب عمرو منها ووشى به إلى عمرو بن هند .

(٥) وقال حين أطرد فصار فى غير قومه

قِفِي وَدِّعِينَا الْيَوْمَ يا ابْنَةَ مالِكٍ   وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جِمالِكِ ١

قِفِي لا يَكُنْ هٰذا تَعِلَّةَ وَصْلِنا   لِبَيْنٍ ولا ذا حَظَّنا مِنْ نَوالِكِ ٢

أُخَبِّرُكِ أَنَّ الحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ   نَوًى غُرْبَةٌ ضَرَّارَةٌ لِي كَذٰلِكِ ٣

ولَمْ يُنْسِنِي ما قَدْ لَقِيتُ وَشَفَّنِي   مِنَ الوَجْدِ أَنِّي غَيْرُ ناسٍ لِقاءَكِ ٤

وما دُونَهـا إِلاَّ ثَلاثٌ مآوِبٌ   قُدِرْنَ لِعِيسٍ مُشْرِفاتِ الحَوارِكِ ٥

ولا غَرْوَ إِلاَّ جارَتِي وَسُـؤالُها   أَلا هَلْ لَنا أَهْلٌ سُئِلْتِ كَذٰلِكِ ٦

تُعَيِّرُ سَيْرِي في البِلادِ وَرِحْلَتِي   أَلا رُبَّ دارٍ لِي سِوَى حُرِّ دارِكِ ٧

وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبابَ مُجاوِراً   سِوَى حَيِّهِ إِلاَّ كَآخَرَ هالِكِ ٨

---

(١) عوجى : اعطفى ، ومن صدور : أى بعض صدور ، فتكون من تبعيضية ، ويجوز أن تكون زائدة فى الإثبات على مذهب الكسائى .

(٢) التعلة : ما يتعلل ويتلهى به من قليل وصل ونحوه ، ولبين : أى عند بين .

(٣) نوى : بعد ، وغربة : بعيدة ، وروى بإضافتهما ، فيكون من إضافة الشىء إلى مرادفه ، أى نوى اغتراب ، وضرارة : مبالغة من ضر .

(٤) شفنى : أهزلنى ، والوجد : الحب .

(٥) ثلاث مآوب : جمع مآبة يعنى مسيرة ثلاثة أيام إلى الليل ، والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة ، والحوارك : أعالى الكواهل ومستقاتها : مشرفاتها .

(٦) لاغرو : لا عجب أى لا أعجب ، وهل لنا أهل : أى هل لك ، على الالتفات من الخطاب إلى التكلم ، وسئلت كذلك : دعاء عليها أن تغترب مثله فتسأل من غيرها سؤالها له ، ويجهلها الناس كما تجهله .

(٧) حر دارك : وسطها وأكرمها .

(٨) إنما جعله كالهالك لأنه يعيش ذليلا .

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي ... نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ ١

ظَلِلْتُ بِذِي الأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكاً أَوْ كَهَالِكِ ٢

تَرُدُّ عَلَيَّ الرِّيحُ ثَوْبِي قَاعِداً ... إِلَى صَدَفِيٍّ كَالْحَنِيَّةِ بَارِكِ ٣

رَأَيْتُ سُعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ ... فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ ٤

أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا ... وَخَيْراً إِذَا سَاوَى الذُّرَا بِالْحَوَارِكِ ٥

وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ ... تَكُونُ تُرَاثاً عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ ٦

أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ ... عَلَى السَّرْجِ حَتَّى قَرَّ بَيْنَ السَّنَابِكِ ٧

وَسَيْفِي حُسَامٌ أَخْتَلِي بِذُبَابِهِ ... قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ الدَّوَارِكِ ٨

---

(١) حي ومالك : رهطان من قومه .

(٢) ظللت : أقمت ، وذو الأرطى ومثقب : موضعان ، والبيئة : المنزل .

(٣) ترد على الخ : أى تلقى ثوبه على وجهه . وصدفى : صفة لمحذوف ، أى قاعداً إلى بعير صدفى منسوب إلى صدف حى من همدان . والحنية : القوس . ووجه الشبه الضمر والصلابة .

(٤) سعوداً : جمع سعد ، علم .

(٥) أبر وأوفى : أكثر وفاء فى يمين . حال من سعد فى البيت السابق . وساوى الذرى بالحوارك : أى استوت الأسنمة بها من الهزال .

(٦) تليد : قديم . وسورة : منزلة من الشرف . وتراثاً : إرثاً . والحى : الوارث ، والهالك : الموروث .

(٧) الجبار : صفة لمحذوف ، أى الملك الجبار وهو بعض ملوك غسان . وعامل الرمح : سنانه لأنه يعمل به ، وعلى السرج : متعلق بمحذوف حال من الجبار ، والسنابك جمع سنبك : وهو طرف الحافر .

(٨) حسام : قاطع . وأختلى : أجز : وذبابه : حده ، وقوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد . والدارعون : لابسو الدروع . الدوارك : الآخذون بكلب الفرس .

(٦) وقال أيضاً في إطراده إلى النجاشي

لِخَوْلَةَ بِالأَجْزَاعِ مِنْ إِضَمٍ طَلَلْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَبِالسَّفْحِ مِنْ قَوٍّ مُقَامٌ وَمُحْتَمَلْ ١
تَرَبَّعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ مِيَاهٌ مِنَ الأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الحَجَلْ ٢
فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَبِيعٍ وَصَيِّفٍ ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلْ ٣
مَرَتْهُ الجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا ‏ ‏ ‏ ‏ إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا عُدُمُلٌ نَزَلْ ٤
كَأَنَّ الخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رِبَاعُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ وَعُوذًا إِذَا مَا هَزَّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ ٥
لَهَا كَبِدٌ مَلْسَاءُ ذَاتُ أَسِرَّةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وَكَشْحَانِ لَمْ يَنْقُضْ طِوَاءَهُمَا الحَبَلْ ٦
إِذَا قُلْتُ: هَلْ يَسْلُو اللُّبَانَةَ عَاشِقٌ ‏ ‏ ‏ ‏ تَمُرُّ شُؤُونُ الحُبِّ مِنْ خَوْلَةَ الأُوَلْ ٧

---

(١) الأجزاع جمع جزع: منعطف الوادي. وإضم: واد. والسفح: أسفل الجبل وقو: واد، ومقام: إما مصدر ميمي، ومحتمل احتمال وارتحال.

(٢) تربعه: تتربعه، أي تقيم فيه وقت الربيع، ومرباعها: مكان ارتباعها مبتدأ وما عطف عليه خبره مياه، والأشراف: جبلان شرف وشريف، ويرمى: يصاد، والحجل: طائر مائي.

(٣) غيث: مطر، والربيع: مطر الربيع، والصيف: مطر الصيف، والزجل: صوت الرعد.

(٤) مرته: أدرته، والجنوب والصبا: ريحان، ومنها: من الدار، وعدمل: فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، وهو سحاب كثيف متراكم، ونزل: تشقق بالمطر.

(٥) الخلايا: النوق، ورباعها: أولادها تنتج أول الربيع، وعوذاً: نوقاً حديثات النتاج، يشبه صوت الرعد بصوت النوق الخلايا والعوذ، واحتفل: اشتد مطره.

(٦) يريد بالكبد بطنها ووسطها، وأسرة: عكن، وطواؤهما: ضمورهما، مدة الضرورة، يعني أنها كما سبق خلايا وعوذ لم تحبل.

(٧) اللبانة: الحاجة والمراد الحب، والأول: صفة الشؤون، يعني أنه يتذكر هذا فلا يسلو.

وَمَا زَادَكَ الشَّكْوَى إِلَى مُتَنَكِّرٍ   تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مَظَلّ ١

مَتَى تَرَى يَوْماً عَرْصَـــةً مِنْ دِيَارِهَا
وَلَوْ فَرْطَ حَوْلٍ تَسْجُمُ الْعَيْنُ أَوْ تَهِلّ ٢

فَقُلْ لِخَيَـــالِ الْحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبْ   إِلَيْهَا فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ ٣

أَلاَ إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُـــهُ   بِجُرْثُمَ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ ٤

إِذَا جَاءَ مَا لاَ بُدَّ مِنْـــهُ فَمَرْحَباً   بِهِ حِينَ يَأْتِي لاَ كِذَابٌ وَلاَ عِلَلْ ٥

أَلاَ إِنَّنِي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكاً   أَلاَ بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلاَ بَجَلْ ٦

فَلاَ أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي   كَدَاعِي هَدِيلٍ لاَ يُجَابُ وَلاَ يَمَلّ ٧

---

(١) ما : للاستفهام الإنكارى ، ومتنكر : صفة لمحذوف ، أى طلل متنكر متغير ، ومظل : مكان ظل ، ينكر عليه شكواه فى مكان لايصلح لإقامة الشكوى فيه ، وهو يخاطب نفسه على التجريد .

(٢) عرصة : فضاء بين دورها ، وفرط : ظرف ، أى بعد حول ، وتسجم : تسيل ، وتهل : يقطر دمعها .

(٣) فإنى واصل الخ : يعنى به أنه يصل من يصله بنفسه لا بخياله ، لأنه لا يكفيه .

(٤) جرثم : موضع ، وجلل : صغير ، يعنى أن كل مالاقاه بعد يوم فراقها هين بالنسبة إليه .

(٥) مالابد منه : الموت ، وكذاب : تكذيب ، وعلل : أعذار . يعنى أن الموت يهون عليه بعد فراقها .

(٦) حالكاً : شديد السواد : مثل فساد مابينه وبينها بهذا الشراب ، وبجلى : حسبى ، مبتدأ خبره محذوف تقديره ما شربته ، وبجل الثانية : بحذف ياء المتكلم للضرورة .

(٧) نشدتك : طلبتك ، وذمتى : عهدى ، والهديل : فرخ حمام كان على عهد نوح فمات عطشاً . ومن أجله بكاء الحمام فيما يقال .

(٧) وقال يهدد المسيب بن علس ، ويمدح قتادة بن مسلمة الحنفي ، وأصاب قومه سنة ، فبذل لهم :

إنَّ امرأً سَرِفَ الفؤادِ يرى ... عَسَلاً بماءِ سحابةٍ شَتْمي ١
وأنا امرؤٌ أكوي من القَصَرِ الـ ... بادي وأغشى الدُّهْمَ بالدُّهْمِ ٢
وأصيبُ شاكِلَةَ الرَّمِيَّةِ إذْ ... صُدَّتْ بِصَفْحَتِها عن السَّهْمِ ٣
وأجُرُّ ذا الكِفْلِ القناةَ على ... أنسائِهِ فيظلُّ يَسْتَدْمي ٤
وأصُدُّ عنكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ الـ ... عِرِّيضِ مُوضِحَةً عن العَظْمِ ٥
بِحُسامِ سَيْفِكَ أوْ لِسانِكَ والـ ... كَلِمُ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ ٦
أبْلِغْ قَتادَةَ غَيْرَ سائِلِهِ ... مِنْهُ الثَّوابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ ٧

---

(١) سرف الفؤاد : غافله غافله ، وعسلا : مفعول ثان ، وشتمي : مفعول أول ، أي يرى شتمي عسلا ممزوجاً بماء سحاب .

(٢) أكوي : أداوي بالكي . والقصر : داء يأخذ في قصرة العنق فلا يلتفت صاحبه إلا معاً . والدهم : الخيل السود ، يعني أنه يحاربها بخيل مثلها .

(٣) الرمية : ما يرمى ، وشاكلته : ما بين عرض الخاصرة والثفنة . والصفحة : عرض الجنب . يعني أنه يصيب بموضع الرمي فلا يصيب إلا المقتل .

(٤) أجر ذا الكفل القناة : أطعنه بالرمح وأتركه فيه يجره ليكون أوجع له . والكفل : العجز . والأنساء : عروق في الورك إلى الساق جمع نسا .

(٥) المخيلة : الخيلاء . والعريض : الذي يتعرض للناس . والموضحة : الشجة التي تظهر العظم . يعني أنه يرد شره عنه إصابته بهذه الشجة .

(٦) بحسام سيفك : متعلق بأصد من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي سيفك القاطع . والأصيل : البليغ . والكلم : الجرح . وأرغبه : أوسعه . يعني أن من هجاء اللسان ما هو أوجع من السيف .

(٧) الشكم : العوض من مدحه .

أَنَّى حَدَبْتَ لِعَشِيرَةٍ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ الْعَظْمِ ١

أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مَنْقَعَ الْبُرْمِ ٢

فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِيـ ـنَ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابُ بِالْأَزْمِ ٣

وَأَهَنْتَ إِذْ قَدِمُوا التِّلَادَ لَهُمْ وَكَذَاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِي النُّعْمِ ٤

فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي ٥

(٨) وقال طرفة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شر

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا ٦

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا ٧

---

(١) العشيرة : بنو الأب أو الأدنون من الأقارب أو القبيلة ، ومرقة : رقيقة .

(٢) الأرملة : المحتاجة . وشعثاء : مغبرة الرأس . والبرم جمع برمة : سكنت راؤه للضرورة ، ومنقع البرم : تنقع فيها أنكاث الأخبية لتغزل ويحاك غزلها أخبية .

(٣) تواصت الأبواب : مجاز عقلي أي تواصى أصحابها . والأزم : الإغلاق .

(٤) أهنت : بذلت . والتلاد : المال القديم . والنعم : بتسكين العين للضرورة جمع نعمة ؛ وقيل إن هذا البيت لم يروه الشنتمري .

(٥) غير مفسدها : حال . ويذكر شاهداً للاحتراس من الإطناب . وصوب الغمام : انصبابه ، وفي رواية صوب الربيع ، وديمة : مطر دائم ؛ وتهمي : تسيل .

(٦) هذه هي القصيدة التي سبقت الإشارة إليها في قصيدة له . وأنعم : أبالغ .

(٧) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وأهضم : ضامر . وهذا ممدوح في النساء معيب في الرجال .

يظلّ نساءُ الحيّ يَعكُفْنَ حولَهُ ... يقلْنَ : عَسِيبٌ مِن سَرارةِ مَلْهَما ١
لهُ شَرْبتانِ بالنهارِ وأربعٌ ... مِنَ الليلِ حتّى آضَ سُخْداً مُوَرَّما ٢
ويشربُ حتّى يَغمُرَ المحضُ قلبَهُ ... وإنْ أُعطِهِ أترُكْ لقلبي مَجْثِما ٣
كأنّ السلاحَ فوقَ شُعبةِ بانةٍ ... ترى نَفَخاً وَرْدَ الأسِرّةِ أسْحَما ٤

(٩) وقال طرفة أيضاً يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند

فليتَ لنا مكانَ الملكِ عمرٍو ... رَغُوثاً حولَ قُبّتِنا تَخُورُ ٥
مِنَ الزَّمِراتِ أسْبَلَ قادِماها ... وضَرّتُها مُرَكّنةٌ دَرُورُ ٦
يُشارِكُنا لها رَخِلانِ فيها ... وتَعلُوها الكِباشُ فما تَنُورُ ٧

---

(١) يعكفن : يستديرون ، وعسيب : جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها ، وملهم : أرض كثير النخل ، وسرارته : وسطه .

(٢) آض : صار ، وسخداً : ريان .

(٣) المحض : اللبن الخالص ، ومجثماً : اسم مكان ، أى موضع راحة فلا أغره كله

(٤) كأن السلاح : أى سلاح عبد عمرو ، والبانة واحدة البان ، وشعبتها : غصنها ، يشبه به فى لينه وتثنيه كأنه امرأة . والأسرة : الطرائق فى خده وإضافة الورد إليها من إضافة المشبه به إلى المشبه . أى ترى ورد الأسرة نفخاً لكثرة شحمه ورهله . وأسحم : أسود . يعنى أنه أسود فى صفرة لسبق تشبيهه بالورد .

(٥) عمرو : بدل من الملك أو عطف بيان ، وسكنت لام الملك للضرورة . ومكان : ظرف متعلق بمحذوف حال مقدم من رغوثاً . والرغوث : النعجة المرضع ، وتخور من الخوار : وهو صوت البقرة استعير للنعجة .

(٦) الزمرات : قليلات الصوف فيكون أغزر لبناً ، وأسبل : طال ، وقادماها : ثدياها ، وضرتها : لحم ضرعها ، ومركنة لها أركان ، ودرور : كثيرة الدر .

(٧) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن ، ولها متعلق بمحذوف حال مقدم

لعمرك إن قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوكٌ كثير ١

قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الحكم يقصد أو يجور ٢

لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا نطير ٣

فأما يومهن فيوم نحس ... تطاردهن بالحدب الصقور ٤

وأما يومنا فنظل ركباً ... وقوفاً ما نحل وما نسير ٥

(١٠) وقال يعتذر إلى عمرو بن هند حين بلغه أنه هجاه فتوعده

إني وجدك ما هجوتك والأ ... نصاب يسفح بينهن دم ٦

من رغلان ، ورقها : أي في لبنها ، وتملؤها : تلحقها ، وتنور تنفر .

(١) نوك : حمق .

(٢) قسمت : بناء الخطاب لعمرو أو لقابوس ، ورخي : سهل ، ويقصد : يعدل .

(٣) لنا يوم : بيان لقسمته الدهر ، والكروان : أي اصيدها جمع كروان بفتح الكاف والراء ، أو جمع كرى كفتى وفتيان ، ولهذا عاد طمير — تطير — عليه مؤنثة ، وقيل إنه في البيت مفرد وتأنيثه بقصد الأفراد من الجنس ، والبائسات هي الكروان ، وروى بالنصب على القطع للترحم ، وروى بالرفع على القطع أو البدل من الضمير ، ولا مانع عندي من رفعه على الفاعلية ، وكان له يوم بؤس ويوم نعمى ، فيوم يركب في صيده يقتل أول من يلقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن اشتهى حديث رجل أذن له ، فكان هذا دهره كله .

(٤) نحس : سوء ، والحدب : ما ارتفع من الأرض .

(٥) ركباً : جمع راكب ، ووقوفاً : جمع واقف ، وما نحل : وما نسير ، يعني ما ندخل عنده وما ننصرف عنه .

(٦) وجدك : وحظك قسم ، والأنصاب : الأوثان أقسم بها أيضاً ، ويسفح : يصب ، والمراد بالدم دم القربان الذي يذبح عندها .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِذَاكَ إِذْ حَبِسَتْ ... وَأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ الْوَذَمُ ١
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ ... أُعْذِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا الْكَلِمُ ٢

(١١) وقال طرفة فى حق لأمه ظليمة

ما تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمْ ... صَغُرَ الْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ ٣
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ ... حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ ٤
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ ... بَكْرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ ٥
قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ الْمُبَيِّنُ آجِنًا ... مِلْحًا يُخَالَطُ بِالذُّعَافِ وَيُقْشَبُ ٦
وَقِرَافُ مَنْ لا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً ... يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ ٧
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ ... وَالْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ ٨
وَالصِّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى ... وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيءُ الْأَخْيَبُ

---

(١) بذاك : أى بجرك ، وحبست : أى الإبل ، وعبيدة : أخوه عبيد صغره تصغير ترخيم ، والوذم : سيور يشد بها عرى الدلاء . يعنى حين استبد بالأمر دونه من قولهم — أمر دون فلان الوذم — وهو مثل يضرب فى هذا المعنى .

(٢) يؤثر : يروى ، والمراد بالكلم الهجاء .

(٣) وردة : أمه ، وكان أبوه قد مات ، وهو صغير فأبى أعمامه أن يقسموا له ماله .

(٤) تصبب : تسيل .

(٥) حى وائل : بكر وتغلب ، وحربهما مشهورة بسبب ناقة البسوس ، وتساقيها : تسقيها .

(٦) المبين : البين ، وآجناً : أى ماء آجناً متغيراً ، والذعاف : سم ساعة ، ويقشب : يخلط ، تأكيد ليخالط

(٧) القراف : المخالطة ، ودعارة : فسقاً وفجوراً .

(٨) معطب : هلاك .

وَلَقَدْ بَدَا لِيَ أَنَّهُ سَيَغُولُنِي ... مَا غَالَ عَاداً وَالْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا ١
أَدُّوا الْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ... إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبْ يَغْضَبُ ٢

(١٢) وقال يذكر يوم قضة(*)

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا ... بِقُوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ ٣
يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا ... وَتَلُفُّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمْ ٤
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدِمٍ ... حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَغَمْ ٥
كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى ... نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمّْ ٦
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمُوا ... لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمّْ ٧
يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالُهُ ... بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ ٨

---

(١) يغولني : يهلكني ، والقرون : الأمم ، وأشعبوا : هلكوا .
(٢) تفر : مضارع وفر تكثر ، وأعراضكم أحسابكم ، ويحرب : يسلب ماله
(*) ذهب الأصمعي إلى أن هذه القصيدة مصنوعة وأنه أدرك قائلها .
(٣) القوى جمع قوة : وهي ضد الضعف ، ويوم تحلاق اللمم : هو يوم قضة ، وقضة : جبل تحاربوا قريباً منه ، وهو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب ، وكان الحارث بن عباد أمرهم بحلق رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضاً ، واللمم جمع لمة : وهي ما جاوز شحمة الأذن من الشعر .
(٤) البيض : النسا . وأسوقها جمع ساق ، وكشفها عنها : كناية عن شدة الأمر ، وتلف : تجمع ، وأعراج جمع عرج : وهو قطيع الإبل نحو ثمانين .
(٥) أجدر الناس : أي نحن أجدر الناس ، والرأس : الرئيس ، والصلدم : الشديد ، والوغم : الحرب ، يعني الحارث بن عباد .
(٦) الآلاء : النعم أو الحالات ، ونبه : مرتفع الذكر ، وخضم : حول معطاء .
(٧) الكفي : المماثل ، ويروى لكفيء .
(٨) المحروب : المسلوب المال . والسوام : المال الراعي من إبل ونحوها .

قُتُلٌ بِالشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا ... نُحُرٌ لِلنِّيبِ طَرَّادُ الْقَرَمْ ١

نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا ... فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمْ ٢

وَتَفَرَّعْنَا مِنِ ابْنَيْ وَائِلٍ ... هَامَةَ الْعِزِّ وَخُرْطُومَ الْكَرَمْ ٣

مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا ... وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمْ ٤

حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا ... وَاضِحِي الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِي الْكَرَمْ ٥

بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا ... فِي الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ الْعُصُمْ ٦

وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وُقُحٍ ... أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ ٧

وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضُمَّرٍ ... شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللُّجُمْ ٨

---

(١) قتل جمع قتول : مبالغة فى قتل ، والمشتاة : الشتاء ، وهو زمن الجدب متقدم ، ونحر جمع نحورة : وهو الذى يكثر نحر الإبل ، أى ذبحها ، والنيب : الإبل المسنة فتكون أكثر شحماً ، والقرم : شهوة اللحم .

(٢) نزع : نكف ، والحرم : الكعبة ، ووجه الشبه التوقير .

(٣) ابنا وائل : بكر وتغلب ، وكان أبو بكر وأمه من تغلب ، والهامة : الرأس ، والخرطوم : الأنف أو مقدمه ، أى مقدم ذوى الكرم .

(٤) البهم جمع بهمة : وهو الشجاع الذى ينبهم أمره على قرنه فلا يقدر عليه .

(٥) السرب : جماعة الماشية من إبل ونحوها ، وواضحى الأوجه : حسانها .

(٦) رسباً : غائصات ، ومترات : مسقطات ، والعصم : المعاصم .

(٧) فحول : أى خيل فحول ، وهيكلات : طوال ضخام ، والوقح : جمع وقاح وهو صلب الحافر ، وأعوجيات : نسبة إلى أعوج فحل معروف ، والشأو : الغاية ، وأزم جمع أزوم : وهو الملكب على الجرى .

(٨) قنا : رماح ، وجرد جمع أجرد : أى أملس ، وضمر جمع ضامر ، وشزب بمعنى ضمر تأكيد له ، وتعلاك اللجم : مضغها فى الحرب .

أَدَتِ الصَّنْعَةُ فى أَمْتُنِهَا   فَهْيَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ الحُزُمْ ١
تَتَّقِي الأَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ   وُرُقٍ يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الأَكَمْ ٢
وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا   وَالتَّغَالِي فَهْيَ قُبٌّ كَالعَجَمْ ٣
خُلُجُ الشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا   شَالَتِ الأَيْدِي عَلَيْهَا بِالجِذَمْ ٤
قُدُمًا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي إِذَا   خَلَّلَ الدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمّ ٥
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهَّدٍ   كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ الأَجَمْ ٦
نُمْسِكُ الخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا   حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ذُو كَرَمْ ٧
نَذَرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا   تَعْكُفُ العِقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمْ ٨

(١٣) وقال طرفة أيضاً يهجو المنذر بن عمرو

مِنَ الشَّرِّ وَالتَّبْرِيحِ أَوْلَادُ مَعْشَرٍ   كَثِيرٍ وَلَا يُعْطُونَ فى حَادِثٍ بَكْرَا ٩

---

(١) أدت : قوت ، والصنعة حسن القيام ، والأمتن : الظهور ، ومشيحات : لحقت بطونها بظهورها فارتفعت حزمها .

(٢) برح : أى بحوافر رح على هيئة القعب جمع أرح ، والورق جمع أورق . وهو الذى يميل لونه إلى السواد ، ويقعرن : يدخلن فى الأرض ، والأكم واحدة أكمة : وهى التل ، وأنباكها : محددات الرؤوس منها .

(٣) تفرى : تقبض واجتمع ، وتعداؤها : جريها ، والتغالى : التسابق فى العدو ، وقب جمع قباء : ضامرة ، والعجم : النوى . يصف بهذا حوافرها أيضاً .

(٤) خلج الشد : تختلج الجرى جذباً ، وشالت : ارتفعت ، والجذم : بقايا السياط .

(٥) القدم : للمضى أمام أمام ، وتنضو : تسرع ، وخلل : خص .

(٦) نهد : ينهضون إلى الحرب ، والأجم : الشجر الملتف الكثير ، وعريسه : مأوى الأسد فيه .

(٧) مكروهها : ما تكرهه من الطعن .

(٨) نذر : نترك ، والعقبان والرخم . طائران يأكلان اللحوم .

(٩) من الشر : خبر مقدم ، وأولاده : مبتدأ مؤخر ، والتبريح : الجهد

هُمُ حَرْمَلٌ أعْيَا عَلَى كُلِّ آكِلٍ ... مُبِيرٍ وَلَوْ أمْسَى سَوَامُهُمُ دَثْرَا ١

جَمَادٌ بِهَا الْبَسْبَاسُ تَرْهَصُ مَعْزُهَا ... بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الْحُمْرَا ٢

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أنْ أدَاءَتْ خُصَاكُمُ ... وَإنْ كُنْتُمُ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أُدْرَا ٣

إذَا جَلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ ... خَرَانِقَ تُوفِي بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا ٤

أبَا كَرِبٍ أبْلِغْ لَدَيْكَ رَسَائِلِي ... أبَا جَابِرٍ عَنِّي وَلَا تَدَعَنْ عَمْرَا ٥

هُمُ سَوَّدُوا رَهْوًا تَزَوَّدَ فِي إسْتِهِ ... مِنَ اللهِ خَالَ الطَّيْرِ وَارِدَةً عَشْرَا ٦

(١٤) وقال طرفة أيضاً لعمرو بن هند ، يلوم أصحابه فى خذلانهم إياه

أسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ... لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ ٧

والشقة ، والمراد بأولاد معشر إلخ بنو المنذر ، والبكر الفتى من الإبل . يعنى أنهم لا يجودون به .

(١) حرمل : نبت مر ، وأعيا : غلب ، ومبير : مهلك . يعنى أنه لا خير فيهم مثله ، وسوامهم إبلهم ، ودثراً : كثيراً .

(٢) جماد : أرض لا نبت فيها ، والبسباس : نوع من الشجر ينبت فى مثل هذه الأرض ، وترهص : توهن الحافر ، ومعزها : أرضها الغليظة ذات الحصى . بنات اللبون : أى حوافرها ، وهى صغار الإبل ، والسلاقمة : كبارها .

(٣) أداءت : مرضت ، والأدر جمع آدر : وهو منتفخ الخصية .

(٤) خيلت : ظننت ، والخرانق جمع خرنق ، وهو الفتى من الأرانب أو ولدها ، والضغيب : صوت الأرانب . يعنى أن صوت أدرهم كصوت أرانب نفرته فهى لا توفى به ولا تقطعه .

(٥) رسائلى : يعنى بها ما يأتى فى البيت بعده ، وأبو كرب من بعده : من بنى المنذر .

(٦) الرهو : طائر أصغر من الكركى يزود الماء فى إسته لأنه يقال أن الطير ترد لعشر من حتفه ، شبه به سيدهم وائل بن شرحبيل .

(٧) السوءة : الخلة القبيحة ، وفادحة : شديدة .

كلُّ خليلٍ كنتُ خاللتُهُ ... لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضِحَهْ ١

كلُّهُمُ أروغُ من ثعلبٍ ... ما أشبهَ الليلةَ بالبارحهْ ٢

(١٥) وقال طرفة أيضاً(*)

أتعرفُ رسمَ الدارِ قفراً منازلُهْ ... كجفنِ اليمانِ زخرفَ الوشيَ ماثلُهْ ٣

بتثليثَ أو نجرانَ أو حيثُ تلتقي ... من النجدِ في قيعانِ جاشٍ مسايلُهْ ٤

ديارٌ لسلمى إذ تصيدُكَ بالمنى ... وإذ حبلُ سلمى منكَ دانٍ تواصلُهْ ٥

وإذ هيَ مثلُ الرئمِ صِيدَ غزالُها ... لها نظرٌ ساجٍ إليكَ تواغلُهْ ٦

غنينا وما نخشى التفرقَ حقبةً ... كلانا غريرٌ ناعمُ العيشِ باجلُهْ ٧

---

(١) الواضحة: السن التي تظهر عند الضحك.

(٢) أروغ: أفعل تفضيل من الروغان، وهو الميل، وما أشبه الليلة بالبارحة: مثل ضربه لتشابههم في روغانهم وعدم وفائهم.

(*) روى هذه القصيدة لطرفة أبو عمرو الشيباني، ولم يروها الأصمعي وأبو عبيدة.

(٣) رسم الدار: ما لا شخص له من آثارها، وقفراً: خالياً، واليماني: سيف منسوب إلى اليمن، وجفنه: غمده، والوشي: النقش، أي نقش الجفن، وماثله: صانعه.

(٤) تثليث ونجران: موضعان، والنجد ما ارتفع من الأرض، وجاش: موضع، وقيعانه جمع قاع: وهو أرض سهلة مطمئنة تفرج عنها الجبال، ومسايله: فاعل تلتقي جمع مسيل. يعني أن رسم الدار بين هذه المواضع.

(٥) المنى جمع منية: وهي ما يتمنى، وحبل سلمى: عهدها.

(٦) الرئم: الظبي الخالص البياض، ويطلق على الذكر والأنثى، والمراد بغزالها ولدها فيكون نظرها ساجياً، وساج: ساكن، وتواغله: تسارقه.

(٧) غنينا: أقمنا، وحقبة: مدة، وغرير: شاب غافل، وباجله: حسنه غضبه.

لَيَالِيَ أَقْتَادُ الصِّبَا وَيَقُودُنِي ... يَجُولُ بِنَا رَيْعَانُهُ وَنُجَاوِلُهْ ١

سَمَا لَكَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ وَدُونَهَا ... سَوَادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمَايِلُهْ ٢

فَذُو النِّيرِ فَالأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى ... وَقُفٌّ كَظَهْرِ التُّرْسِ تَجْرِي أَسَاجِلُهْ ٣

وَأَنَّى اهْتَدَتْ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا ... بَشَاشَةُ حُبٍّ بَاشَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهْ ٤

وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْدَةٍ ... يَحَارُ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ ذَلَاذِلُهْ ٥

يَظَلُّ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ ... رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ ٦

وَمَا خِلْتُ سَلْمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رَجْلَةٍ ... إِذَا قَسْوَرِيُّ اللَّيْلِ جِيبَتْ سَرَابِلُهْ ٧

---

(١) الصبا : جهلة الفتوة ، ويجول : يدور ، وريعانه : أوله .

(٢) سما : ارتفع ودنا ، والكثيب : التل من الرمل ، وسواده : شخصه ، وعرضه : ماعظم منه : بدل وأمايله جمع أميل وهو : حبل من رمل عرض ميل أو ميلين فى طول أميال ، يعنى أنها بعيدة عنه .

(٣) ذو النير : موضع ، والأعلام : الجبال الطوال ، والحمى ماحمى من الأشياء ، والقف : ما ارتفع من الأرض ، والترس : صفحة من الفولاذ يحمل للوقاية من السيف ، شبهه بظهره فى الاستواء ، وأساجله : مجارى مائه .

(٤) أنى : كيف ، واهتدت : عرفت ، وبشاشة : بدل من وسائل ، وداخله : داخل الحب .

(٥) الهادى : العارف بالأرض ، والذلاذل : أسافل القميص الطويل . وخفتها : كناية عن تشميرها ، وهو كناية عن اجتهاده فى معرفة هذه الأرض .

(٦) العير : حمار الوحش ، والرقيب الحارس الذى ينظر إلى جهة العدو . ويخافى : يخفى . ويضائله : يصغره .

(٧) قبلها : قبل زورة الخيال السابقة ، ورجلة : شدة مشى ، وقسورى الليل : معظمه وأشده ظلمة ، وجيبت : جعلت كالجيب ، أى لبست ، وسرابله : قمصه استعارة لظلمه .

وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كُلِّهِ ... فَهَلْ غَيْرُ صَيْدٍ أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهْ ١

كَمَا أَحْرَزَتْ أَسْمَاءُ قَلْبَ مُرَقِّشٍ ... بِحُبٍّ كَلَمْعِ الْبَرْقِ لَاحَتْ مَخَايِلُهْ ٢

وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيَّ يَبْتَغِي ... بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهْ ٣

فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقِرُّهُ ... وَأَنَّ هَوَى أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلُهْ

تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقِّشٌ ... عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاحِلُهْ ٤

إِلَى السَّرْوِ أَرْضٍ سَاقَهُ نَحْوَهَا الْهَوَى ... وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ بِالسَّرْوِ غَائِلُهْ ٥

فَغُودِرَ بِالْفَرْدَيْنِ أَرْضٍ نَطِيَّةٍ ... مَسِيرَةِ شَهْرٍ دَائِبٍ لَا يُوَاكِلُهْ ٦

فَيَا لَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا ... وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُهْ ٧

لَعَمْرِي لَمَوْتٌ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ ... لِذِي الْبَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوًى لَا يُزَايِلُهْ ٨

---

(١) فهل غير صيد: أي فهل هو غير صيد. يشبه بصيد وقع في حبائله.

(٢) المرقش: شاعر عاشق، وهو المرقش الأصغر عم طرفة. ومخايله جمع مخيلة: وهي السحابة التي تظهر ماطرة.

(٣) المرادي: عمرو بن القزيل أنكحها إياه أبوها عوف عم المرقش. وكان المرقش قد طلبها منه فوعده بها. ثم سافر إلى اليمن فأصابت عوفاً حاجة فزوجها من عمرو فذهب بها. ولما قدم المرقش أخبره عوف أنها ماتت، ثم علم أنها حية فخرج يطلبها كما ذكر بعد هذا البيت. ومقاتله: أي المرقش.

(٤) طرب: حزن. وتهوى: تسرع. ورواحله: جمع راحلة، وهي الناقة التي تركب.

(٥) السرو: أعلى أرض حمير. غائله: قاتله.

(٦) غودر: ترك. والفردان مثنى فرد: وهما من نجران. ونطية: بعيدة. ويواكله: من المواكلة وهي المعاجزة. والضمير للسير أي لا يعجز صاحبه عنه.

(٧) فيالك: تعجب، والخطاب للمرقش.

(٨) البث: أشد الحزن. ويزايله: يفارقه.

فَوَجْدِي بِسَلْمَى مِثْلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ ... بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُهْ ١

قَضَى نَحْبَهُ وَجْداً عَلَيْهَا مُرَقِّشٌ ... وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالاً أُمَاطِلُهْ ٢

(١٦) وقال طرفة أيضاً

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ... أَزَمَ الشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ ٣

يَوْماً وَدُونِيَتِ الْبُيُوتُ لَهُ ... فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ ٤

رَفَعُوا الْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقُهُمُ ... فِي الْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ ٥

شَرْطاً قَوِيماً لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... أَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُهْ ٦

---

(١) لا تستفيق : لا تقصر . والعواذل جمع عاذلة : وهي اللائمة .

(٢) النحب : الموت . والخبال : ذهاب العقل : وأماطله : أسوف فيه . وكان من أمر المرقش أن مرض حين انتهى إلى أرض أسماء فمر به راع لزوجها فأخبره بقصته وأعطاه خاتمه فذهب به إلى أسماء ، فجاءته هي وزوجها فاحتملاه ومرضاه حتى مات عندهما .

(٣) أزم : اشتد . ودوخلت حجره : جعلت حجرة داخل أخرى للاستكنان فيها .

(٤) دونيت : تقاربت . وثنى : عطف . والقرر جمع قرة : وهي البرد ، أي عطفت قرة بعد أخرى .

(٥) المنيح : قدح مستعار لا يأخذ صاحبه شيئاً . يعني أنهم يفعلون الميسر في ذلك الوقت . والمنقيات : النوق السمان . ويقيمه : يصلحه ، أي الرزق . واليسر : أهل الميسرة .

(٦) شرطاً قويماً : مستقيماً : مفعول مطلق لمحذوف تقديره يشترطون ذلك ، أي الميسر في ذلك الوقت . وتتابع وجهة : أخذ طريقاً واحداً . والعسر : الضيق والفقر ، فاعل يحبس : يعني أنه لا يمنعهم من فعل الميسر .

تَلْقَى الجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ   ثَمَّتَ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ حِيَرُهْ ١

وَتَرَى الجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا   مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ ٢

فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ   يَصْفَرُّ مِنْ أَعْرَابِهَا صَفَرُهْ ٣

إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا   غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ ٤

وَإِذَا المُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ   بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ ٥

وَلَّوْا وَأَعْطَوْنَا الَّذِي سُئِلُوا   مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ ٦

إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا   ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ ٧

وَالمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ   وَالحَمْدُ فِي الأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ ٨

---

(١) الجفان : القصاع الكبيرة ، وبكل صادقة : متعلق بمحذوف ، أى علوءة بكل قطعة صادقة من اللحم جيدة . ثمت : هناك : وحيره : قطع الودك الشحم : يعنى أنهم يتهادونها .

(٢) متحيرات : ممتلئات ، وسؤره : بقاياه .

(٣) فكأنها : أى الجفان : والمراد ماذاب من شحم فيها ، وعقرى معقورة ، وقلب جمع قليب : وهو البئر : وأعرابها : ما انصب حول أحواضها من الماء والصفر ، واحده صفرة ، وهى بقية الماء فى الحوض ، شبه ماذاب من الشحم فى الجفان ببقية الماء فى الحوض لاصفراره بطول المكث .

(٤) السوام : الإبل ونحوها ، يعنى أن علمهم بهذا يحملهم على الجود .

(٥) المغيرة : صفة لمحذوف ، أى الخيل المغيرة ، والهياج : القتال ، وسعار الموت : اشتداده ، وذعره : فزعه .

(٦) ولوا : أى الأعداء ، وموت : ميت ، وأزره : ملاحفه .

(٧) خلاله : بينه ، أى الضرب ، والمراد بشرره ما يحصل من احتكاك السيوف والرماح فيه .

(٨) تتلده : تجعله تالداً فى أبنائنا موروثاً ، والأكفاء : المماثلون ، وندخره : نصونه ونحفظه

تَعْفُو كَمَا تَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْـ ... ـعِلَّاتِ وَالْمَخْذُولُ لَا تَذَرُهْ ١

إِنْ غَابَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ ... يُصْبِحْ بِرِيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهْ ٢

إِنَّ التَّبَالِيَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا ... يُغْنِي نَوَافِلَ مَاجِدٍ عُذَرُهْ ٣

كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ... يَوْماً يَبِينُ مِنَ الْغِنَى فَقَرُهْ ٤

(١٧) وقال طرفة أيضاً

إِنَّا إِذَا مَا الْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ ٥

وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ كُرْسُفُ ٦

---

(١) تعفو : تعطي من غير سؤال ، والجياد : الخيل تسرع من غير زجر ، والعلات جمع علة : وهي الفقر ، والمخذول : الذي خذله قومه ، لاتذره : لاتتركه بل تنصره .

(٢) ريق مائه : أوله ، وتقدير الكلام : ولم يصبح شجره بريق مائه .

(٣) التبالي : أن يبلو كل شخص صاحبه ويجربه ، وفي الحياة : خبر إن . يعني أن الرجل يجرب صاحبه مادام حياً ، والعذر جمع عذرة : وهي مايعتذر به . يعني أن الماجد لاينفعه عذره عن دفع ما ينوبه وإجابته من يسأله .

(٤) ألم : نزل ، وفقره : بإتباع القاف للفاء في الضم ، وهو ضد الغنى . يعني أن الحوادث تكشف عن غنى النفوس وفقرها ، فتجود فيها أو تبخل .

(٥) الغيم : السحاب ، والثرب : شحم الشاة ، وسماحيقه جمع سمحوق : وهي طرائق حمر تكون فيه . شبه الغيم الأحمر بها . وهي : أي الريح المطوية من الغمام . وحمرتها : مما تطيره من الغبار . وحرجف : شديدة البرودة . ويجوز أن تكون ـ هي ـ السحابة .

(٦) وجاءت : أي الريح ، وصراد : سحاب لاماء فيه ، وصقيعه : مايسقط بالليل كأنه ثلج ، وكرسف : قطن .

وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ الدِّفْءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ ١
تَرُدُّ العِشَارَ المُقْبِيَاتِ شَظِيُّهَا ... إِلَى الحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ المُتَصَيَّفُ ٢
تَبِيتُ إِمَاءُ الحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا ... وَيَأْوِي إِلَيْنَا الأَشْعَثُ المُتَجَرِّفُ ٣
وَنَحْنُ إِذَا مَا الخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا ... مِنَ الخَيْلِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ ٤
وَجَالَتْ عَذَارَى الحَيِّ شَتَّى كَأَنَّهَا ... تَوَالِي صُوَارٍ وَالأَسِنَّةُ تَرْعُفُ ٥
وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ ... وَعَمَّ الدُّعَاءُ المُرْهَقُ المُتَلَهِّفُ ٦

---

(١) الشول جمع شائلة : وهى الحامل لسبعة أشهر فيجف لبنها ، وقريعها : فحلها ، من الدفء : أى جاء قبلها من أجل طلب الدفء ، ومتحرف : مائل ناحية عنها من شدة البرد ، ولها : يعنى عنها متعلق بمتحرف . ويجوز تعلقه بالراعى على أصله .

(٢) ترد : جواب إذا فى مطلع القصيدة ، والعشار : الحامل لعشرة أشهر ، والمقبيات : السمان ، وشظيها : عظم ساقها فاعل المقبيات ، ويمرع المتصيف : يقبت فيه المرعى ، والمتصيف : مكان الإقامة بالصيف ، يعنى أنهم لا يرسلونها إلى المرعى حين يشتد البرد ، ويذبحون منها للناس فى ذلك الوقت الجدب .

(٣) تطهى قدورنا : تطبخ ما فيها على المجاز المرسل ، والمتجرف : الذى جرف الجدب ماله .

(٤) زايل : فرق ، ونشاج : صفة لمحذوف ، أى طعن ينشج بالدم ، أى يصوت به ، ومخل : مدق ، ومزعف : قاتل .

(٥) جالت : كثرت حركتها خوفاً ، والعذارى : الأبكار ، وشتى : متفرقة جمع شتيت ، والصوار : قطيع بقر الوحش ، وتواليه : أواخره ، والأسنة : الرماح ، وترعف : يسيل منها الدم ، وخص التوالى لكثرة الحركة فيها ، وخص بقر الوحش لمشابهة العذراى لها فى بياضها وحسن عيونها .

(٦) فرج الحى : موضع خوفه ، والمرهق : الذى أدركه العدو ، والمتلهف : المتحسر على قومه ألا يكونوا معه .

فَقِئْنَا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ ... وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ ١
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا ... وَأَنْقَذْنَهَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ ٢
تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ ... عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ ٣

(١٨) وقال أيضاً (*)

وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ الْجِنُّ بِهِ ... قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ ٤
وَضِبَابٍ سَفَرَ الْمَاءُ بِهَا ... عَرَّقَتْ أَوْلَاجَهَا غَيْرَ السَّدَدْ ٥

---

(١) فقئنا : عطف على محذوف ، أى نهضنا جواب إذا فى البيت السابق ، وفقئنا : رددنا . والغب : اليوم الذى بعد يوم الحرب ، ونقيذة : ما أنقذ من العدو من نساء وغيرهن ، والكمى : الشجاع ، والمتعرف ، الذى يعرف نفسه فى الحرب .

(٢) وكارهة : الواو واو رب ، أى ورب كارهة لنا ، وطلقتها رماحنا : قتلت زوجها فكأنها مطلقة ، وأنقذنها : أنقذتها رماحنا بأسرها .

(٣) النحيب : البكاء ، والغصة : ما اعترض فى الحلقوم فأشرق ، وحيازيمها جمع حيزوم : وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، أى فى حيازيم ذى غصة ، وهى ما اختص بالحيازيم من الهم ، والمراد بالبطل زوجها . وغادرنه : تركنه ، أى النساء أو الرماح ، ومزعف : مقتول .

(*) قيل إنها لعثمان بن لبيد العذرى .

(٤) وركوب : صفة لمحذوف ، أى طريق ركوب مركوب ، والواو واو رب ، وتعزف : تصوت من عزيف الجن ، وهو جرس يسمع فى المفاوز بالليل والمراد بهذا الجيل جيله ، والأبد : الدهر .

(٥) وضباب : عطف على ركوب ، وسفر الماء بها : أخرجها من جحورها وأولاجها : جحورها . والسدد : ما كان من جحورها مرتفعاً .

فَغَنِيٌّ مَوْتَى لَعِبَ الأَنْبَاءُ بِهَا   فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ السَّيْلُ عُقَدْ ١

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ   غَيْرِ مِرْبَاءٍ ولا جَأْبٍ مُكَدّْ ٢

قَائِداً قُدَّامَ حَيٍّ سَلَقُوا   غَيْرَ أَنْكَاسٍ ولا وُغْلٍ رُفُدْ ٣

نُبَلَاءِ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ   تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْبُعُدْ ٤

يَزْعُمُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ   وَهُمُ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدْ ٥

حُبُسٌ فِي الْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا   لابْتِغَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْفَنَدْ ٦

سُمَحَاءُ الْفَقْرِ أَجْوَادُ الْغِنَى   سَادَةُ الشِّيبِ مَخَارِيقُ الْمُرْدْ ٧

---

(١) غثاء : يابس من النبت . وعقد كثير : متراكم .

(٢) قد تبطنت : خبر مجرور رب فى مطلع القصيدة . أى صرت فى بطنه ووسطه . وطرف : جواد كريم ، وهيكل : طويل ضخم . ومرباء : متثاقل فى مشيه . وجأب : غليظ . ومكد : يكد بالساق والسوط .

(٣) قائداً : حال وهو من القود خلاف السوق ، وسلقوا : تقدموا ، وأنكاس : ضعاف . ووغل : ضعاف أيضاً جمع وغيل ، ورفد جمع رفود : وهو كثير العطاء .

(٤) جرثومة : أصل . والدنيا : الأمور السهلة ، وتنمى : تنهض ، والبعد : البعيد .

(٥) يزعون : يكفون ، والجهل . السفه ، والصمد : الذى يقصد إليه فى الحوائج .

(٦) حبس جمع حبوس : أى يحبسون إبلهم فى المحل ليذبحوها ويوسعوا على الناس ، ولابتغاء : متعلق بحبس ، والفند : الخطأ . يعنى أنهم يفعلون ذلك طلباً للمجد أو تركاً للخطأ بالبخل بها عليهم ، وأو بمعنى الواو .

(٧) سمحاء الفقر : خلقهم سمحة فيه ، والشيب جمع أشيب : ومخاريق جمع مخراق : وهو المسرف فى الكرم . والمراد بإتباع الراء الميم فى الضم والأصل السكون جمع أمرد ، وهو الذى لم ينبت عذاره .

النابغة الذبيانى

هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانى ولقب بالنابغة لنبوغه فى الشعر بغتة وهو كبير ، أو لقوله :

« فقد نبغت لنا منهم شؤون »

وكان من أشرف ذبيان نسباً . فلما قال الشعر تكسب به فغض من شرفه ، ولكنه لم يتكسب به إلا فى مدح ملوك عصره . ولم ينزل به إلى من دونهم .

وكان أول من اتصل به من الملوك المناذرة ملوك الحيرة ، فاتصل بالنعمان بن المنذر ، واتصل بأبيه وجده من قبله . ولكنه لم يبلغ من المنزلة ما بلغه عند النعمان . لأنه أدناه منه ، واتخذه جليساً ونديماً . ووصله بجوائزه السنية ونوقه العصافير . وكانت قد نتجت من أكرم فحل للعرب يسمى عصفوراً ، وهى نوق سود جميلة الشكل ، ولم يكن لأحد من العرب بعير أسود يعلم مكانه ، ولا يفتحل أحد فحلا أسود .

ولم يزل النابغة مقرباً عند النعمان إلى أن بلغ عنه شيئاً فنذر دمه ، فقيل إنه هجاه بأبيات قال فيها .

قَبَّحَ اللهُ ثُمَّ ثَنَّى بِلَعْنٍ وارِثَ الصَّائِغَ الجَبَانَ الجَهُولَا

وكان الصائغ جد النعمان لأمه ، وهى سلمى بنت عطية من فدك ، وقيل إن هذا الشعر لم يكن له ، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه على تقريب النعمان له .

وقيل إن السبب فى ذلك أن النعمان قال له وعنده المتجردة امرأته : صفها لى فى شعرك يا أبا أمامة . فقال فيها من قصيدته الآتية :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَاثِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكانِهِ مِلْءَ اليَدِ

وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فى مُسْتَهْدِفٍ   رابِى المَجَسَّةِ بالعَبِيرِ مُقَرْمَدِ

وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عن مُسْتَحْصِفٍ   نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشَاءِ المُحْصَدِ

فلما سمعها المنخل اليشكرى قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثل هذا إلا من قد جرب . وكان المنخل نديماً للنعمان . وكان يتهم بالمتجردة ويظن بولدى النعمان منها أنهما منه ، لأنه كان جميلا ، وكان النعمان قصيراً دميماً أبرش . فبلغ النابغة ما قاله المنخل ، وأنه وقر فى نفس النعمان ، فخافه وهرب منه . ولا يخفى ما فى هذه الرواية من التهافت ، لأن من يغار على امرأته بهذا الشكل لايتدنى بها إلى ذلك الحد .

وقد هرب النابغة من النعمان إلى أعدائه الغساسنة ، فاتصل بهم ، وانقطع إلى عمرو بن الحارث الأصغر ، وإلى أخيه النعمان بن الحارث . وأخذ يمدحهم بشعره ، فاغتم النعمان بن المنذر ، وكان النابغة يحن إلى قديم صحبته له ، فأخذ يعمل على إظهار براءته مما رمى به عنده . ويعتذر إليه بقصائد أثرت فى نفسه ، فرضى عنه وأرجعه إلى منزلته الأولى . وقد عمر النابغة طويلا . ومات سنة ٦٠٤ م .

ويعد ابن سلام النابغة من فحول الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية : وهم امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى . وكثير من الرواة يعده فى أصحاب المعلقات ويمتاز شعره برشاقة اللفظ ووضوح المعنى وحسن النظم وقلة التكلف حتى ذهب جرير ومن إليه من المرقفين من الشعراء إلى أنه أشعر شعراء الجاهلية . وكان يقول الشعر عن بصر به لأنه كان حكم الشعراء فى سوق عكاظ ، ولا يصل إلى هذه المنزلة إلا الشاعر العالم بفنون الشعر وأساليبه .

(١) قال النابغة الذبياني (*)

يا دارَ مَيَّـــةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وطالَ عليها سالِفُ الأَبَدِ ١
وَقَفْتُ فيها أُصَيْلاناً أُســـائِلُها ... عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ ٢
إِلَّا الأَوارِيَّ لَأْياً ما أُبَيِّنُهـــــا ... والنُّؤْيَ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ ٣
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقاصِيـــهِ وَلَبَّدَهُ ... ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ ٤
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ ... وَرَفَّعَتْهُ إِلى السِّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ ٥
أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسَى أَهْلُها احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْها الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ ٦

(*) هذه القصيدة في مدح النعمان بن المنذر وفي الاعتذار عما وشي عليه عنده

(١) العلياء : المرتفع من الأرض ، والسند : ما قابلك من الوادي وعلا من السفح ، والدار في مثل هذا المكان لا يعفرها السيل ، وأقوت : خلت ، وسالف الأبد : ماضي الدهر .

(٢) أصيلاناً : تصغير أصلان جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب ، ويروى أصيلالا باللام ، وهي بدل من النون ، وعيت : عجزت ، والربع : المنزل .

(٣) الأواري : جمع آري ، وهو محبس الدابة ومعلفها ، ولأياً : بطءاً وجهداً ، والنؤى : ما يحفر حول الخيمة لئلا يصل إليها المطر ، والمظلومة : الأرض أول ما حفرت ، ولم يكن بها آثار ، أو التي أصابها المطر في غير وقته ، والجلد : الأرض الصلبة ، وإنما خصها لأن الأواري تثبت فيها ولو كانت لينة لم تثبت الأوتاد فطارت .

(٤) أقاصيه : أي النؤى ، يعني ما تقصى من تربه تمنع الماء ، ولبده : سكن ترابه وطأمنه ، والوليدة : الجارية ، والمسحاة : الفأس ، والثأد : المكان الندى .

(٥) الأتي : السيل ومجرى الماء وهو المراد ، يعني أنها كنسته ونحت ما فيه من مدر وغيره لئلا يحتبس الماء فيفسد التراب الذي حول النؤى ، ورفعته : أي التراب ، والسجفان : مصراعا الستر يكونان في مقدم البيت ، والنضد : الذي يوضع عليه متاع البيت .

(٦) أمست : أي الدار ، وأخنى عليها : أفسدها ، ولبد : نسر لقمان ابن عاد عمر طويلا .

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ ... وَانْمِ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ ١
مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا ... لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ ٢
كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا ... يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ ٣
مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ... طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرَدِ ٤
أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ ... تُزْجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرَدِ ٥
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ
طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ ٦

---

(١) عد: انصرف، وانم: ارفع والقتود: عيدان الرحل، والعيرانة: الناقة. يشبه العير فى صلابة خفها، وأجد: موثقة الخلق.

(٢) مقذوفة: مرمية، والنحض: اللحم، ودخيسه: الكثير المتداخل، وبازلها: نابها، وصريف: صوت، والقعو: الذى تكون فيه البكرة إذا كان من خشب وهو محورها، وقيل هو البكرة، والمسد: الحبل المفتول.

(٣) زال: انتصف، والجليل: واد قرب مكة ويروى يلى الجليل، والمستأنس من الاستئناس وهو النظر والتوجس كأنه يخاف الإنس، أى على ثور مستأنس، ووحد: منفرد، يشبه ناقته به فى قوتها ونشاطها.

(٤) وجرة: مكان بين مكة والبصرة، وموشى أكارعه: بقوائمه نقط سود، والمصير: واحد المصران، وطاويه: ضامره، والصيقل: جلاء السيوف، وإضافة السيف إليه من إضافة الوصف إلى الصفة ووجه الشبه البياض، والفرد: المنفرد بالجودة.

(٥) أسرت: جاءت ليلا، والجوزاء: برج فى السماء، وسارية: سحابة، وتزجى: تسوق، والشمال: الريح الشمالية. يعنى أن البرد أتاه فطلب مأوى له.

(٦) كلاب: صاحب كلاب صيد، وله: خبر مقدم، وطوع الشوامت: مبتدأ مؤخر، والشوامت: القوائم، يعنى أنه بات قائما لايطمئن فينام، والصرد: البرد الشديد.

فَبَثَّهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْـتَمَرَّ بِهِ ... صُمْعُ الْكُعُوبِ بَرِيئَاتٍ مِنَ الْحَرَدِ ١
وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ ... طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجُدِ ٢
شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا ... طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ ٣
كَأَنَّهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ ... سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَأَدِ ٤
فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً ... فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ ٥
لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ ... وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ ٦
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً ... وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ ٧

---

(١) بثهن : فرقهن أى الكلاب ، وصمع الكعوب : صفة لمحذوف تقديره قوائم ، والكعوب : المفاصل ، وصمعها : ضوامرها ، والحرد : استرخاء عصب يد البعير من شدة العقال ، استعاره للثور ونفاه عن قوائمه ، ويجوز أن يكون صمع الكعوب للكلاب .

(٢) ضمران : كلب منها ، ومنه : من الثور ، ويوزعه يغريه أى الكلاب ، وطعن مصدر : أى يطعنه الثور طعن المعارك المقاتل ، والمحجر : الملجأ ، يعنى ملجأ الثور ، والنجد : الشجاع صفة للمعارك .

(٣) شك : أى الثور ، والفريصة : اللحمة بين القرن ، والمبيطر : البيطار ، والعضد : داء يأخذ فى العضد الجنب والكتف والمدرى .

(٤) كأنه : أى القرن ، وصفحته : جانبه ، والسفود : حديدة يشوى بها ، والشرب : القوم يشربونه ، والمفتأد : موضع الشيء . يعنى أن قرنه وهو خارج من جانبه الآخر كأنه سفود قد انتظم عليه اللحم لاشتوائه .

(٥) فظل : أى الكلب ، يعجم : يعض ، والروق : القرن ، منقبضاً : مجتمعاً ، فى حالك اللون : أى فى روق حالك اللون أسود ، وصدق : صلب . وأود : عوج .

(٦) واشق : كلب آخر منها ، والإقعاص : أن يضرب الشيء فيموت فى مكانه ، وعقل : دية ، وقود : قصاص .

(٧) مولاك : صاحبك ، يعنى الكلب المقتول أو الصياد ، لأنه لم تسلم كلابه .

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ ... فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الأَدْنَى وَفِي البُعُدِ ١
وَلا أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ ... وَلا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ ٢
إِلاَّ سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلَهُ لَهُ ... قُمْ فِي البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ ٣
وَخَيِّسِ الجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ ... يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ ٤
فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ ... كَمَا أَطَاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً ... تَنْهَى الظَّلُومَ وَلا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ ٥
إِلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ ... سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ ٦
أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا ... مِنَ المَوَاهِبِ لا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ ٧
الوَاهِبُ المِائَةَ المَعْكَاءَ زَيَّنَهَا ... سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ ٨

---

(١) تلك : أي الناقة ، والبعد جمع باعد : وهو ضد القريب .

(٢) أحاشي : أستثني .

(٣) سليمان : هو ابن داود عليهما السلام . واحددها : امنعها ، والفند : الخطأ .

(٤) خيس : ذلل ، وفي رواية جيش بالجيم ، وتدمر : مدينة ببرية الشام ، والصفاح : حجارة عراض كالصفائح . والعمد : الأساطين من الرخام ، وقيل إن الذي بناه سليمان تامار لاتدمر .

(٥) الضمد : الذل والغيظ .

(٦) لمثلك : لابنك ومن خرج من صلبك ، ومن أنت سابقه : من تفضله من أقرانك ، والجواد : الفرس الكريم ، واستولى : غلب ، والأمد : الغاية .

(٧) أعطى : خبر مبتدأ محذوف ، أي أنت أعطى أفعل تفضيل ، والفارهة : الناقة الكريمة ، وتوابعها : مايتبعها من هبات ، ونكد : ضيق .

(٨) المعكاء : الغلاظ الشداد ، وتوضح : موضع ، وسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ، واللبد : ما تلبد من الوبر .

وَالأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرَافِقُهَا ... مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ ١

وَالرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فَانَقَهَا ... بَرْدُ الهَوَاجِرِ كَالغِزْلاَنِ بِالجَرَدِ ٢

وَالخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِى أَعِنَّتِهَا

كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِى البَرَدِ ٣

احْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَىِّ إِذَا نَظَرَتْ

إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ ٤

يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ ... مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ ٥

قَالَتْ : أَلاَ لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ ٦

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ ... تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ

---

(١) الأدم : النوق البيض ، وخيست : ذللت ، وفتلا مرافقها : بائن من آباطها فلا يصيب كراكرها جرح إذا صكتها بعنفها من السير ، والحيرة : مدينة المناذرة ورحالها جيدة ، والجدد جمع جديد .

(٢) الراكضات : الجوارى تركض بأرجلها ، والريط : واحده ريطة ، وهى كل ملاءة لم تكن لفقين ، وفانقها : أنعم عيشها ، والهواجر : أوقات القيظ فى نصف النهار ، والجرد : المكان الخالى من النبات .

(٣) تمزع : تسرع ، وغرباً : حدة ونشاطاً ، والشؤبوب : الدفعة العظيمة من المطر .

(٤) احكم : كن حكيماً كهذه الفتاة إذ أصابت ووضعت الأمر فى موضعه وليس من الحكم فى القضاء ، يحضه بهذا على الإصابة فى أمره معه ، وفتاة الحى : زرقاء اليمامة من بقية طسم وجديس ، وشراع : مجتمعة . والثمد : الماء القليل .

(٥) النيق : الجبل . وإذا كان بعضه ذلك كان أسرع لعدو الحمام ، ولم تكحل من الرمد : لم يصبها رمد فتكحل .

(٦) قد : حسب ، والذى قالته :

ليت الحمام ليه ... إلى حمامتيه

أو نصفه قديه ... تم الحمام ميه

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا ... وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ العَدَدِ

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ... وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ ١

وَالمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ وَالسَّعَدِ ٢

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ ... إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي ٣

إِلَّا مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا ... كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعًا عَلَى الكَبِدِ ٤

إِذَنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالفَنَدِ ٥

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ ٦

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ ... وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ ... وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ ٧

وأرادت بإتمام القطا ، وقد عدوه حين ورد الماء ، فكان كما قدرته تسعاً وتسعين .

(١) لا : ناهية لمحذوف يفسره قوله بعد ما إن أتيت . وهريق : صب ، والجسد : الدم اللازم ، وأصله من الزعفران . يقال ثوب مجسد مشبع بالزعفران .

(٢) والمؤمن العائذات : قسم ثان ، والعائذات : اللاجئات إلى الحرم مفعول المؤمن ، والطير : بدل أو عطف بيان من العائذات والضمير في يمسحها للطير ، والغيل والسعد : أجمتان بين مكة ومنى .

(٣) لا رفعت سوطي إلى يدي : دعاء بشلل اليد .

(٤) إلا مقالة : استثناء منقطع بمعنى الاستدراك ، والقرع : الصد والضرب .

(٥) الفند : الكذب .

(٦) أبو قابوس : كنية النعمان ، والمراد بالأسد النعمان على الاستعارة .

(٧) معناه : لا ترمني بعقابك فإنك لا مثل لك ، وتأثفك الأعداء : اجتمعوا عليك كالأثافي بالرفد يعني يترافدون عليك ، يعني أعداءه الذين يشون به عنده .

فَمَا الفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ لَهُ ... تَرْمِي غَوَارِبُهُ العِبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ١
يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ ... فِيهِ رُكَامٌ مِنَ اليَنْبُوتِ وَالخَضَدِ ٢
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِماً ... بِالخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ وَالنَّجَدِ ٣
يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ ... وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ ٤
هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَناً ... فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ ٥
هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ ... فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ ٦

(٢) وقال يعتذر إلى النعمان

عَفَا ذُو حُساً مِنْ فَرْتَنَى فَالفَوَارِعُ ... فَجَنْبَا أَرِيكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ ٧
فَمُجْتَمَعُ الأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا ... مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ ٨

---

(١) الفرات: نهر بالعراق مبتدأ خبره - بأجود - في البيت الآتي، وغواربه: أمواجه، والعبران: الشاطئان.

(٢) مترع: مملوء بالماء، والركام: الحطام المتكاثف، والينبوت: شجر الخشخاش، والخضد: ما خضد وتكسر.

(٣) الخيزرانة: السكان وهو ذنب السفينة، والأين: الإعياء، والنجد: العرق والكرب.

(٤) النافلة: الزيادة، وسيبها: عطاؤها من إضافة الموصوف إلى الصفة.

(٥) أبيت اللعن: تحية الملوك، ومعناه أبيت أن تأتي ما تلام به، والصفد: العطاء.

(٦) عذرة: معذرة عما وشي به عنده، والنكد: قلة الخير.

(٧) عفا: درس، وذو حساء: موضع، وفرتنى: امرأة، والفوارع وأريك: موضعان، والتلاع: مجاري الماء من أعلى الأودية، والدوافع: التي تدفع إلى الوادي.

(٨) الأشراج: مسايل الماء من الحرة إلى السهل، والمصايف جمع مصيف: اسم زمان من الصيف، والمرابع جمع مربع: اسم زمان من الربيع.

توهمتُ آياتٍ لها فعرفتُها ... لستةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ ١

رمادٌ ككحلِ العينِ لأياً أبينُهُ ... ونؤيٌ كجذمِ الحوضِ أثلمُ خاشعُ ٢

كأنَّ مجرَّ الرامساتِ ذيولَها ... عليهِ حصيرٌ نمّقتْهُ الصوانعُ ٣

على ظهرِ مبناةٍ جديدٍ سيورُها ... يطوفُ بها وسْطَ اللطيمةِ بائعُ ٤

فكفكفتُ مني عبرةً فرددتُها ... على النحرِ منها مستهلٌّ ودامعُ ٥

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا ... وقلتُ ألمّا أصحُ والشيبُ وازعُ ٦

وقد حالَ همٌّ دونَ ذلكَ شاغلٌ ... مكانَ الشغافِ تبتغيهِ الأصابعُ ٧

وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كنهِهِ ... أتاني ودوني راكسٌ فالضواجعُ ٨

---

(١) الآيات: علامات الدار: يعني أنه غاب عنها سبعة أعوام ولم يعرفها إلا بعد توهم وتفرس فيها.

(٢) لأياً: جهداً ومشقة، وضمير أبينه لرماد الدار، والنؤى: حفير حول الخيمة يصرف عنها المطر، وجذم الحوض: أصله، وأثلم: منثلم، وخاشع: لاصق بالأرض.

(٣) الرامسات: الرياح التي ترمس الآثار وتدفنه، ومجرها: جرها، وذيولها: أواخرها أو أوائلها، والضمير في عليه للنؤى: ونمقته: نقشته وزينته. يعني أن الرياح جرت عليه فاستوى وصار في ظهره من آثرها ما يشبه ذلك الحصير.

(٤) المبناة: النطع، وكانوا يبسطونه ثم يلقون عليه الحصير عند عرضه للبيع، واللطيمة: سوق فيها طيب.

(٥) المستهل: السائل المنصب، والدامع: الذي يترقرق في العين.

(٦) حين: يبنى على الفتح لإضافته إلى مبني ويخفض على أصله، ووازع: زاجر.

(٧) الشغاف: داء يكون تحت الشراسيف في الشق الأيمن تبتغيه أصابع المطببين وتلمسه. يعني أنه حال أيضاً عن البكاء هم دخل الفؤاد حتى أصابه منه داء.

(٨) الكنه: الحقيقة. يعني في غير استحقاقه، وراكس: واد،

فَبِتُّ كأني ساوَرَتْني ضَئيلةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ ١
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمامِ سَليمُها ... لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ ٢
تَناذَرَها الرّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّها ... تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وطَوْرًا تُراجِعُ ٣
أتاني أبَيْتَ اللَّعْنَ أنَّكَ لُمْتَني ... وتِلْكَ التي تَسْتَكُّ مِنْها المَسامِعُ ٤
مَقالَةُ أنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أنالُهُ ... وذَلِكَ مِنْ تِلْقاءِ مِثْلِكَ رائِعُ ٥
لَعَمْري وما عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الأقارِعُ ٦
أقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاوِلُ غَيْرَها ... وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغي مَنْ تُجادِعُ ٧
أتاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلُ ذَلِكَ شافِعُ ٨
أتاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذِبٍ ... ولَمْ يَأْتِ بالحَقِّ الَّذي هُوَ ناصِعُ

والضواجع : منحناه ، وهذا بيان لسبب الهم الذي أصاب فؤاده .

(١) ساورتني : واثبتني ، والضئيلة : أفعى دقيقة ، والأفعى كلما كبرت صغر جسمها ، والرقش : التي فيها نقط بيض وسود ، والناقع : القاتل ، وقد خطأه عيسى بن عمر في رفعه لأن موضعه النصب على الحالية ، وخرجه سيبويه على أنه خبر عن السم .

(٢) ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ، والسليم : الملدوغ ، وقعاقع : أصوات وكانوا يفعلون هذا لئلا ينام فيسري السم فيه .

(٣) تناذرها : خوف بعضهم بعضاً ، والضمير في يطلقه : الملدوغ ، أي تطلقه الأوجاع .

(٤) تلك : إشارة إلى الملامة ، وتستك : تضيق .

(٥) مقالة : بدل من أنك لمتني ، وتلقاء : بمعنى عند ، ورائع : مفزع .

(٦) الأقارع : بنو قريع بن عوف الذين وشوا به عند النعمان .

(٧) وجوه : بالنصب على الذم وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وتجادع : تشاتم .

(٨) له من عدو : أي معه آخر شفعه في وشايته فيكونان اثنين .

أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ... وَلَوْ كُبِّلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ ١

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ ٢

بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لُصَافٍ وَثَبْرَةٍ ... يَزُرْنَ إِلَالاً سَيْرُهُنَّ التَّدَافُعُ ٣

سَمَامًا تُبَارِي الرِّيحَ خُوصًا عُيُونُهَا ... لَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ ٤

عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عَامِدُونَ لِحَجِّهِمْ ... فَهُنَّ كَأَطْرَافِ الْحَنِيِّ خَوَاضِعُ ٥

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ ٦

فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ ... وَلَا حَلِفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ

وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ ... وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ ٧

---

(١) كبلت : وضعت ، والجوامع : الأغلال مفرده جامعة .

(٢) الأمة : الدين والاستقامة . يعني هل آثم وأنا أدين لك وفي طاعتك .

(٣) بمصطحبات : متعلق بحلفت ، أي بإبل تصطحب في السير إلى الحج ، ولصاف وثبرة : موضعان . والإلال : جبل بعرفة . والتدافع : أن يدفع بعضها بعضاً من العجلة .

(٤) سماماً : حال من الضمير في يزرن في البيت قبله ، أي مشبهات سماماً وهو طائر كالخطاف شديد الطيران . وتباري : تعارض . وخوصاً : غائرات من التعب . والرذايا : الساقطات من الإعياء .

(٥) شعث : متغيرو الشعر من طول السفر . والحني : القسي ، شبه بها الإبل في تقوسها من الضمر . وخواضع : مطأطئة الرؤوس إلى الأرض .

(٦) العر : قروح تخرج في أعناق الفصلان ، وهو بفتح العين الجرب ، وقد قيل إنهم كانوا يفعلون ذلك من جهلهم . وقيل إنه تمثيل فقط .

(٧) فإنك كالليل : جواب ، فإن كنت في البيت السابق ، والمنتأى : النأي ، أي البعد أو مكانه .

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ ١
أَتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْداً ظَالِماً وَهُوَ ضَالِعُ ٢
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ ٣
أَبَى اللهُ إِلاَّ عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ
فَلاَ النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلاَ الْعُرْفُ ضَائِعُ ٤
وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعُ ٥

(٣) وقال أيضاً(*)

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ ٦
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ: لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرْعَى النُّجُومَ بِآيِبِ ٧

---

(١) خطاطيف: مبتدأ خبره محذوف تقديره لك خطاطيف تجذب بها من يمتنع عليك. وحجن معوجة: جمع أحجن، ونوازع: جواذب. وهذا تمثيل لقوة سلطانه.

(٢) يعني بالعبد الذي يوعده نفسه. وضالع: مائل عن الحق.

(٣) سيبه: عطاؤه، يعني أنه ربيع لأوليائه سيف لأعدائه.

(٤) الضمير في «عدله ووفاءه» يجوز أن يكون لله على أنه يوجب أن يعدل النعمان، ويجوز أن يكون للنعمان على معنى أن الله خلقه لها، والنكر: المنكر، والعرف: المعروف.

(٥) مصرد: شارب دون الري، وزوراء: دار بالحيرة للنعمان، أو كأس طويلة من فضة، وحافاتها: جوانبها، وكانع: حاضر.

(*) هذه القصيدة في مدح عمرو بن الحارث الغساني حين هرب من النعمان إليه.

(٦) كليني: دعيني، أمر من وكل، وأميمة: بالفتح بإجرائها على لفظها في حال ترخيمها لأنه الأغلب والأحسن الضم، وناصب: متعب، وأقاسيه: أعالج دفع طوله.

(٧) الذي يرعى النجوم: الشاعر. وقيل أراد الصبح فأقامه مقام الراعي الذي يغدو بالإبل.

وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ ... تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ ١

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ ٢

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ... وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ ٣

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ : قَبْرٍ بِجِلِّقٍ ... وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءَ الَّذِي عِنْدَ حَارِبِ ٤

وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بِالْجَيْشِ دَارَ الْمُحَارِبِ ٥

وَثِقْتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ : قَدْ غَزَتْ
كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ ٦

بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ... أُولَئِكَ قَوْمٌ بَأْسُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ ٧

إِذَا مَا غَزَوْا فِي الْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ... عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ ٨

يُصَاحِبْنَهُمْ حَتَّى يُغِرْنَ مُغَارَهُمْ ... مِنَ الضَّارِيَاتِ بِالدِّمَاءِ الدَّوَارِبِ ٩

---

(١) أراح : رد ، وعازب : بعيد .

(٢) لوالده : متعلق بنعمة قبله ، وليست بذات عقارب : يعني لم يكدرها منّ ولا أذى .

(٣) مثنوية : استثناء ، ولا علم الخ : يعني ليس لي علم بما يكون منه إلا حسن الظن .

(٤) خبر «كان» الممدوح ، والقبران : لأبيه وجده ، وجلق وصيداء : بلدان بالشام .

(٥) الحارث الجفني : أبو جده ، وليلتمسن : جواب القسم .

(٦) غير أشائب : غير أخلاط ، يعني أنه لم يستعن بغير قومه .

(٧) بنو عمه : بدل من كتائب ، وأراد بدنيا الأدنين من القرابة ، وعمرو ابن عامر من الأزد .

(٨) عصائب : جماعات . يعني أن الطير تثق بقتلهم لأعدائهم فتحلق لتقع عليهم .

(٩) الضاريات : المتعودات صفة لعصائب الطير ، والدوارب : المدربات .

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْراً عُيُونُها   جُلُوسَ الشُّيُوخِ فى ثِيابِ المرانِبِ ١

جَوانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ   إِذَا مَا الْتَقَى الجمعانِ أَوَّلُ غالِبِ ٢

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عادَةٌ قَدْ عَرَفْنَها   إِذا عُرِّضَ الخَطِّىُّ فَوْقَ الكَواثِبِ ٣

على عارِفاتٍ لِلطِّعانِ عَوابِسٍ   بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دامٍ وَجالِبِ ٤

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا   إِلى المَوْتِ إِرْقالَ الجِمالِ المَصاعِبِ ٥

فَهُمْ يَتَساقَوْنَ المَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ   بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ ٦

يَطِيرُ فُضاضاً بَيْنَها كُلُّ قَوْنَسٍ   وَيَتْبَعُها مِنْهُمْ فَراشُ الحَواجِبِ ٧

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ   بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ ٨

تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ   إِلى اليَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ ٩

---

(١) خزراً جمع أخزر : وهو الذى ينظر بمؤخر عينيه ، وجلوس الشيوخ الخ : تشبيه لنسور الطير على أشراف الأرض فى انتظار القتل ، شيوخ عليها فراء مرنبانى : أى مصنوع من جلد الأرنب .

(٢) جوانح : مائلات للوقوع على القتلى .

(٣) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط بلد بالبحرين . والكواثب أمام القربوس : جمع كاثبة .

(٤) عارفات : صفة لمحذوف تقديره خيل . وكلوم : جروح . ودام : لم يجف دمه . وجالب : يبس دمه وعلته جلبة ، وهى القشرة الجافة فوقه .

(٥) أرقلوا : أسرعوا . والمصاعب : التى لم ترتبط بحبل قط فلا يردعها رادع عن مقصدها .

(٦) المضارب جمع مضرب : وهو حد السيف .

(٧) فضاضاً : متفرقاً . والقونس أعلى الرأس أو بيضة الحديد . وفراش الحواجب : عظامها .

(٨) فلول : ثلوم . وقراع : مجالدة . وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم .

(٩) حليمة بنت الحارث بن أبى شمر الغسانى ، ويومها من أيام العرب .

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ   وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ ١

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ   وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ ٢

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ   مِنَ الجُودِ وَالأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ ٣

مَحَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلَهِ وَدِينُهُمْ   قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ ٤

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ   يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ ٥

تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ   وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ ٦

يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا   بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ ٧

وَلَا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ   وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ ٨

---

(١) السلوقي : درع ينسب إلى سلوق من بلاد الروم أو اليمن . والمضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين . والصفاح : حجارة عراض استعيرت لبيضة الرأس . والحباحب : ذباب له شعاع بالليل .

(٢) الهام : الرأس . وسكناته : مستقرة . والإيزاغ : دفع الناقة ببولها . والمخاض : النوق الحوامل . والضوارب : التى تضرب بأرجلها عند إرادة الفحل لها . والمراد أن الدم يندفع عند الطعن كهذا البول .

(٣) شيمة : سجية . والأحلام : العقول . وعوازب : غائبة .

(٤) محلتهم : مسكنهم ، وذات الإله . بيت المقدس ، أو جهة الشام حيث يعبد فيها الله ودينهم النصرانية . ويعنى بالعواقب عواقب أعمالهم فى الآخرة .

(٥) رقاق النعال : كناية عن ترفهم ، والحجزات : مواضع التكة من السراويل ، وطيبها : كناية عن عفتهم ، ويوم السباسب : عيد لهم .

(٦) الولائد : الإماء ، والإضريج : الخز الأحمر ، والمشاجب : أعواد تعلق عليها الثياب .

(٧) الأردان جمع ردن : وهو مقدم كم القميص ، وخالصتها : شديدة البياض . وكان ملوكهم يلبسون ثيابا بيض الأكمام خضر المناكب .

(٨) لازب : ثابت ، يعنى أنهم يعرفون تقلب الزمان فلا يغترون به .

حبوت بها غسان إذ كنت لاحقاً ... بقومي وإذ أعيت علي مذاهبي ١

(٤) وقال أيضاً

إني كأني لدى النعمان خبّره ... بعض الأود حديثاً غير مكذوب ٢

بأن حصناً وحياً من بني أسد ... قاموا فقالوا : حمانا غير مقروب ٣

ضلت حلومهم عنهم وغرهم ... سنّ المعيدي في رعي وتعزيب ٤

قاد الجياد من الجولان قائظة ... من بين منعلة تزجى ومجنوب ٥

حتى استغاثت بأهل الملح ماطعمت ... في منزل طعم نوم غير تأويب ٦

ينضحن نضح المزاد الوفر أتأقها ... شد الرواة بماء غير مشروب ٧

---

(١) بها : أي بالقصيدة ، ويعني بقوله ـ إن كنت لاحقاً بقومي إلخ ـ حال أمنه وخوفه .

(٢) النعمان : هو ابن الحارث الغساني ، وقد كلمه النابغة في أسرى بني أسد وبني فزارة فأعطاه إياهم وأكرمه ، والأود جمع ود : وهو المحب .

(٣) حصن : هو ابن حذيفة الفزاري ، والحمى : كلأ يحمى الناس عنه .

(٤) حلومهم : عقولهم ، والمعيدي : تصغير معدي ، نسبة إلى معد بن عدنان بعد تخفيف داله لتشديد الياء بعدها . وسنه حسن قيامه على ماله وماشيته . وبنو أسد وبنو فزارة من معد ، والتعزيب : بيات الرجل بماشيته في المرعى .

(٥) ضمير ـــ قاد ـــ للنعمان ، والجولان : موضع بالشام ، وقائظة : حال أي في وقت القيظ إذ لا ماء ولا كلأ ، وهو وقت لا يغزى فيه ، ومنعلة : لابسة نعلا من الحفاء ، وتزجى : تساق ، ومجنوب : مقود بجانب آخر .

(٦) الملح : ماء مالح لبني فزارة ، والتأويب : سير النهار ، يعني أنها ما قالت وأن لسان حالها شكا لأهل هذا الماء حين وصلت إليهم .

(٧) ينضحن : يعرقن ، والمزاد ما يحمل فيها الماء ، والوفر : الضخام ، وأتأقها : ملأها ، والرواة : المستقون ، وبماء : متعلق بينضحن وإنما كان غير مشروب لأنه عرق .

قُبُّ الأياطِلِ تَرْدِى فى أعِنَّتِهـا ... كالخاضِباتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَّنابِيبِ ١

شُعْثٌ عَلَيْها مَساعِيرٌ لِحَـرْبِهِمُ ... شُمُّ العَرانِينِ مِنْ مُرْدٍ وَمِنْ شِيبِ ٢

وما بِحِصْنٍ نُعـاسٌ إذْ تُؤَرِّقُهُ ... أصْواتُ حَىٍّ عَلَى الأَمْرارِ مَحْرُوبِ ٣

ظَلَّتْ أقاطِيعُ أنْعـامٍ مُؤَبَّلَةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْراءِ مَنْصُوبِ ٤

فَإذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِـرَّتَها ... فانْجِى فَزارَ إلى الأطْوادِ فاللُّوبِ ٥

ولا تُلاقِى كما لاقَتْ بَنُو أسَـدٍ ... فَقَدْ أصابَتْهُمْ مِنْها بِشُؤْبُوبِ ٦

لَمْ يَبْقَ غيرُ طَرِيدٍ غيرِ مُنْفَلِتٍ ... وَمُوثَقٍ فى حِبالِ القِدِّ مَسْلُوبِ ٧

---

(١) الأياطل جمع أيطل : وهو الكشح ، وقبها : ضوامرها جمع أقب ، وتردى : تسرع ، والخاضبات : التى احمر ساقاها وأطراف ريشها من النعام ، والظنابيب جمع ظنبوب : وهو حد عظم الساق ، وزعرها : قليلة الريش من إضافة الصفة إلى الموصوف وهذا أسرع لها .

(٢) شعث عليها : أى رجال شعث عليها مبتدأ وخبر . والمساعير : الذين يهيجون الحرب ، والعرانين : الأنوف ، وشمها : مرتفعوها ، كناية عن عزهم .

(٣) الأمرار : مياه ، ومحروب : مسلوب ماله ، يعنى أنه لم ينم جزعاً بعد إيقاع النعمان بهم .

(٤) أقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم ونحوها ، ومؤبلة : متخذة للقنية فلا تركب ولا تستعمل ، والصليب : صليب النصارى ، وكان النعمان نصرانياً ، والزوراء : كانت مسكناً له وفيها تقتنى غنائمه .

(٥) شرتها : شرها ، أى غارة النعمان ، وفزار : منادى مرخم ، والأطواد : الجبال ، واللوب : الحرار ، يأمرها بالهرب إليها بعد وقايتها من غارته .

(٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر . شبه بها ما نالهم من غارته .

(٧) غير منفلت : لا يفوت النعمان ، والقد : الشراك ، وكانوا يشدون فيه الأسير .

أَوْ حُزْقَةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُلِبَتْ فَوْقَ المَعَاصِمِ مِنْهَا وَالعَرَاقِيبِ ١
تَدْعُو قُعَيْناً وَقَدْ عَضَّ الحَدِيدُ بِهَا عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الأَنَابِيبِ ٢
مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ أَلْفَوْا فِي دِيَارِهِمُ دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ ٣

(٥) وَقَالَ يَهْجُو زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ ٤
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو أَنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى العَدُوِّ ضِرَارِي ٥
أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ حِينَ لَقِيتَنِي تَحْتَ العَجَاجِ فَمَا شَقَقْتَ غُبَارِي ٦
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِ ٧

---

(١) المهاة : بقرة الوحش ، وكلبت : قيدت .

(٢) قعين : بطن من بني أسد ، والثقاف : خشبة تقوم بها الرماح ، والأنابيب : كعوب العصى .

(٣) مستشعرين : حال من قعين ، أي يدعون بشعارهم ، وهو علامة يتعارفون بها في الحرب ، وألفوا : وجدوا ، وسوع ودعمي وأيوب : أحياء من غسان قوم النعمان ، وكانت هذه الأحياء شعارهم في غاراتهم .

(٤) كان زرعة أشار على النابغة أن يشير على قومه بترك حلف بني أسد ، فأبى الغدر بهم ، فتوعده زرعة بالهجاء ، والسفاهة كاسمها : أي فعلها قبيح كاسمها ، والمراد من البيت الاستهجان بزرعة لأنه ليس من أهل الشعر .

(٥) زرع : مرخم زرعة ، وضراري : مسنى بالضرر .

(٦) عكاظ : سوق العرب ، والعجاج : الغبار ، يعني أنه لم يرتفع غباره فوق غباره ، وكانوا يتفاخرون في هذه السوق بأشعارهم .

(٧) برة : علم جنس للبر ، وفجار علم جنس للفجور .

فلتأتينك قصائد وليدفعن ... جيش إليك قوادم الأكوار ١

رهط ابن كوز محقبي أدراعهم ... فيهم ورهط ربيعة بن حذار ٢

ولرهط حراب وقد سورة ... في المجد ليس غرابهم بمطار ٣

وبنو قعين لا محالة أنهم ... آتوك غير مقلمي الأظفار ٤

سهكين من صدأ الحديد كأنهم ... تحت السنور جنة البقار ٥

وبنو سواءة زائروك بوفدهم ... جيشا يقودهم أبو المظفار

وبنو جذيمة حي صدق سادة ... غلبوا على خبت إلى تعشار ٦

متكنفي جنبي عكاظ كليهما ... يدعو بها ولدانهم عرعار ٧

قوم إذا كثر الصياح رأيتهم ... وقرا غداة الروع والإنفار ٨

والغاضريون الذين تحملوا ... بلوائهم سيرا لدار قرار ٩

---

(١) الأكوار جمع كور : وهو الرحل ، وقوامه : ما تقدم منه ، توعده بالهجاء والغزو .

(٢) رهط ابن كوز : بدل من جيش في البيت قبله ، وهم من مالك بن ثعلبة ، ومحقبي أدراعهم : يجعلونها كالحقائب معدة لوقت الحاجة إليها .

(٣) حراب وقد : من بني أسد ، وسورة : منزلة ، وليس غرابهم بمطار : كناية عن خصبهم .

(٤) الأظفار : استعارها للسلاح ، يعني أنه حديد .

(٥) سهكين : رائحتهم كريهة من العرق ، والسنور السلاح : التام .

(٦) بنو جذيمة : من كلب ، وخبت وتعشار : أرض لهم .

(٧) متكنفي : محيطين ، وعرعار : لعبة لصبيان العرب يتداعون بها ليجتمعوا لها .

(٨) وقرا : جمع وقور ، والروع : الفزع ، والإنفار : الخوف .

(٩) الغاضريون : من بني أسد ، يعني أنهم تحملوا ذلك للإقامة لا للهرب .

تمشي بهم أُدْمٌ كأنَّ رحالها ... علقٌ هُريقَ على متون صُوارِ ١

شُعَبُ العلافيّاتِ بين فروجهم ... والمحصناتُ عوازبُ الأطهارِ ٢

بُرُزُ الأكفِّ من الخِدامِ خوارجٌ

من فَرْجِ كلِّ وصيلةٍ وإزارِ ٣

شُمُسٌ موانعُ كلَّ ليلةِ حُرَّةٍ ... يُخلِفْنَ ظنَّ الفاحشِ المِغيارِ ٤

جمعاً يظلُّ به الفضاءُ مُعضِلاً ... يدعُ الإكامَ كأنهنَّ صحارى ٥

لم يُحرَموا حُسنَ الغِذاءِ وأمُّهم ... طفحتْ عليكَ بناتقٍ مِذكارِ ٦

حولي بنو دودانَ لا يعصونني ... وبنو بغيضٍ كلُّهم أنصاري

زيدُ بنُ زيدٍ حاضرٌ بعُراعرٍ ... وعلى الدُّثينةِ من بني سيّارِ ٨

---

(١) أدم : إبل عتاق ، وعلق : دم ، والصوار : قطيع بقر الوحش ، يعني أن الرحال ألبست الأدم الأحمر ، فشبهها على الإبل البيض بالدم المهراق على ظهور البقر .

(٢) العلافيات : رحال منسوبة إلى حي علاف من اليمن ، وشعبها : فرج بين أعوادها ، وعوازب : بعيدات ، والأطهار : جمع الطهر من الحيض . يعني أن شعب العلافيات بين فروجهم للغزو بدلا من فرجوهن إذ يستصحب غشيانهن .

(٣) الخدام : الخلاخيل ، والفرج : باب الكم ، والوصيلة واحدة الوصائل : وهي ثياب حمر يؤتى بها من اليمن .

(٤) شمس : نوافر من الفاحشة ، وموانع كل ليلة حرة : يعني أنهن يمتنعن كل ليلة تمتنع في مثلها الحرة . والمغيار : الغيور .

(٥) جمعاً : منصوب بفعل محذوف ويروى جمع ، ومعضلا ضيقاً لكثرتهم .

(٦) طفحت : اتسعت وغلبت ، والضمير في عليك لزرعة ، والناتق : الكثيرة الولد ، والمذكار : التي تلد الذكور . والأم هي الناتق في البيت تجريد .

(٧) عرعار : ماء ، وكتيب : ماء لبني فزارة وهو الأسرار .

(٨) الرميثة : ماء لبني فزارة ، وكذلك الدثينة ، وسكين : رهط منهم .

فِيهِمْ بَنَاتُ الْعَسْجَدِيِّ وَلَاحِقٍ   وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ الْمِضْمَارِ ١
يَتَحَلَّبُ الْيَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا   صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ ٢
تُدْسَلُ تَوَابِعُهَا إِلَى أُلَّافِهَا   خَبَبَ السِّبَاعِ الْوُلَّهِ الْأَبْكَارِ ٣
إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا   مَا كَانَ مِنْ سُحُمٍ بِهَا وَصَفَارِ ٤
فَأَصَبْنَ أَبْكَارًا وَهُنَّ بِإِمَّةٍ   أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الْإِعْذَارِ ٥

(٦) وقال:

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَزَمَا
وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالْأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا ٦
إِحْدَى بَلِيٍّ وَمَا هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا   إِلَّا السَّفَاهَ وَإِلَّا ذِكْرَةً حُلُمَا ٧

---

(١) العسجدي ولاحق : فحلان منجبان من الخيل ، والورق : التي لونها لون الرماد ، ومراكلها : مرفوع بورقا ، وهي مواضع عقب الفارس من الفرس ، والمضمار : وقوع الأعقاب على المراكل ، وبه يتحات الشعر ، فإذا نبت غيره خرج أورق .

(٢) اليعضيد والجرجار : نبتان ، والجرجار نوار أصفر تصفر به مناخرها .

(٣) تدسل : تدعى ، وتوابعها : أولادها ، وألافها : أمهاتها ، والخبب : ضرب من المشي ، والوله جمع واله : وهي الفاقدة لأولادها ، والأبكار : أشد ولها على أولادها .

(٤) الرميثة : ماء كما سبق ، والسحم والصفار : نبتان ينبتان حولها .

(٥) الضمير في أصبن للخيل ، والإمة : النعمة ، والإعذار : الختان ، يعني : أسرعن قبله .

(٦) حبلها : استعارة لوصلها ، والشرع : المورد ، والأجزاع : نهايات الأودية ، وإضم : واد دون اليمامة .

(٧) إحدى بلي : خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ، وبلي : من قضاعة . يعني

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَاباً إِذَا انْصَرَفَتْ
وَلَا تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الْبُرَمَا ١

غَرَّاءُ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... حُسْناً وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْتَهُ الْكَلِمَا

قَالَتْ : أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ ... تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظِرْنَكَ الْهَرَمَا ٢

حَيَّاكِ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا ... لَهْوُ النِّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا ٣

مُشَمِّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ ... نَرْجُو الْإِلَهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعَمَا ٤

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي ... إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا ٥

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا ٦

صُهْبَ الظِّلَالِ أَتَيْنَ التِّينَ عَنْ عُرُضٍ
يُزْجِينَ غَيْماً قَلِيلاً مَاؤُهُ شَبِمَا ٧

أنها بعيدة عنه فلم يهم بها إلا في الحلم . وكان سفهاً منه ، لأنه لا مطمع له فيها .

(١) الأعقاب : جمع عقب الرجل ، ونخلة الشامية اليمانية . واديان على ليلة من مكة وخمسة مواضع أخر ، والبرم : القدور من النحاس ، وعدم بيعها لها : كناية عن كونها مخدومة مصونة .

(٢) الراحلة : الناقة تتخذ للسفر ، وينظرنك : يؤخرنك .

(٣) الدين في البيت : الحج ، بدليل ما بعده ، وعزم : أي عزمنا عليه .

(٤) مشمرين : جادين ، وخوص : إبل غائرة العيون ، ومزممة : مشدودة بأزمتها ، والطعم : الأرزاق جمع طعمة .

(٥) الحسب : فعل الرجل وكرمه ومجده ، والأشمط : الذي خالطه الشيب والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . يعني إذا اشتد الزمان ، وخص الأشمط لأنه أجزع للبرد .

(٦) ذو أرل : جبل بغطفان ، وتزجي : تسوق ، والصراد : سحاب لا ماء فيه أو شدة البرد ، وصرماً : قطعاً ، وهذا أيضاً كناية عن شدة الزمان .

(٧) صهب الظلال : صفة السحب ، والصهبة الحمرة وهي كناية عن الجدب

يُنَبِّئْكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّي وَعَالِمُهُمْ ... وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا ١

إِنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ ... مَثْنَى الأَيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الأُدُمَا ٢

وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ ... بَعْدَ الْكَلَالِ تَشَكَّى الأَيْنَ وَالسَّأَمَا ٣

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي ... بِذِي الْمَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَغَمَا ٤

مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... : هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمَا ٥

قُلْتُ لَهَا وَهْيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا ... : لَا تَحْطِمَنَّكِ إِنَّ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا ٦

بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ ثُمَّ وَاحِدَةً ... بِذِي الْمَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلاً زِيَمَا ٧

فَانْشَقَّ عَنْهَا عَمُودُ الصُّبْحِ جَافِلَةً ... عَدْوَ النَّحُوصِ تَخَافُ الْقَانِصَ اللَّحِمَا ٨

أيضاً لأنه لا ماء فيها ، وإذا كانت صهباء فظلالها صبيب ، والنين : جبل مستطيل مرتفع ، وعرض : اعتراض ، أى تأتيه من عرضه ، وشبا : بارداً .

(١) ذو عرضهم : كريمهم والضمير للذبيان .

(٢) الأيسار : المتقامرون ، يعنى أنهم إذا كانوا ثلاثة أو أربعة وأرادوا أن يتمموا سبعة تحمل باقى الأنصباء . والأيادى : النعم ، ومثناها . اثنان اثنان ، وأكسو الجفنة الأدما : أصنع الثريد وأطعمه ، والأدم جمع إدام مايؤتدم به .

(٣) الخرق : الواسع من الأرض ينخرق فيه الريح ، والخرقاء : الناقة التى بها هوج لنشاطها ، والأين : الإعياء ، والسأم : الفتور والملل .

(٤) الميثرة : وطاء محشو يكون على الرحل تحت الراكب ، وذو المجاز : سوق ، يعنى أنها كادت تلق ذلك نشاطاً ولم يكن ذلك النغم حاد .

(٥) من قول حرمية : متعلق بتساقطنى فى البيت قبله ، وحرمية : منسوبة إلى الحرم ، والمخف : الذى خف بعيره فيثقله بالشراء ، والأدم : الجلد المدبوغ .

(٦) اللبة : مصدر ، وزرم : انقطع ومضى .

(٧) باتت : أى الناقة ، وثلاث ليال : ليالى التشريق ، والواحدة الرابعة بعد النفر من منى . وزيماً : فرقاً ، أى يخرج الناس منه فريقاً بعد فريق .

(٨) عمود الصبح : الخط المستطيل الذى تراه فى وجهه ، وجافلة : مسرعة

تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ   مَشْيَ الإِمَاءِ الغَوَادِي تَحْمِلُ الحُزَمَا ١
أَوْ ذِي وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِساً   فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَمَا ٢
بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ البَقَّارِ يَحْفِزُهُ   إِذَا اسْتَكَفَّ قَلِيلاً تُرْبُهُ انْهَدَمَا ٣
مُوَلِّيَ الرِّيحِ رَوْقَيْهِ وَجَبْهَتَهُ   كَالهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحَمَا ٤
حَتَّى غَدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتاً   يَقْرُو الأَمَاعِزَ مِنْ لُبْنَانَ وَالأَكَمَا ٥

(٧) وقال يعتذر إلى النعمان ويمدحه

كَتَمْتُكَ لَيْلاً بِالجَمُومَيْنِ سَاهِراً   وَهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وَظَاهِرَا ٦
أَحَادِيثَ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيبُهَا   وَوِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا ٧

والنحوص : الأتان الحائل التي ليس لها لبن ، والقحم القرم إلى اللحم فهو أطلب للصيد .

(١) أستن : شجر منكر الصورة ، يقال لثمره رؤوس الشياطين ، شبه في سواد أسفله وما فوقه من أغصان يابسة بإماء سود تحمل الحزم .

(٢) ذو وشوم : ثور وحشي بقوائمه سواد تشبيه ثان وهو بالجر عطف على النحوص ، وحوضى : موضع ، ومنكرساً : متقبضاً ، وأخضلت : بلت ، والديم : الأمطار الدائمة .

(٣) الحقف : منعطف الرمل ، والبقار : موضع ، يحفزه : يرقبه لئلا ينهال عليه ، وتربه : فاعل استكف ، أي كف تربه قليلا من الانهيال .

(٤) مولى الريح : مقابله . وروقاه : قرناه . والهبرقي : الحداد . وتنحى : انحرف . شبه الثور به في بحثه الرمل بقرنيه ليجعله كناساً .

(٥) المنصلت : الحاد الماضي . أي غدا يبرق مثله . ويقرو : يتتبع . والأماعز : الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى ، وإنما يقروها لقوته ونشاطه .

(٦) كتمتك : خطاب لصاحبه . والجومان : موضع . وليلا : مفعول به . وهمين : معطوف عليه .

(٧) أحاديث : بدل من همين في البيت قبله . وورد هموم إلخ : كناية عن

تكلفني أن يفعل الدهر همها   وهل وجدت قبلي على الدهر قادرا (١)

ألم تر خير الناس أصبح نعشه   على فتية قد جاوز الحي سائرا (٢)

ونحن لديه نسأل الله خلده   يرد لنا ملكا وللأرض عامرا (٣)

ونحن نرجي الخلد إن فاز قدحنا   ونرهب قدح الموت إن جاء قامرا (٤)

لك الخير إن وارت بك الأرض واحداً
وأصبح جد الناس يظلع عاثرا (٥)

وردت مطايا الراغبين وعريت   جيادك لا يحفي لها الدهر حافرا (٦)

وربك ترعاني بعين بصيرة   وتبعث حراسا علي وناظرا

وذلك من قول أتاك أقوله   ومن دس أعدائي إليك المآبرا (٧)

فآليت لا آتيك إن جئت مجرما   ولا أبتغي جاراً سواك مجاورا (٨)

فأهلي فداء لامرئ إن أتيته   تقبل معروفي وسد المفاقرا (٩)

أو همها . يعني بذلك مايعتريه من جهة مرض النعمان .

(١) همها : مرادها .

(٢) خير الناس : النعمان . ونعشه : شبه محفة كان يحمل عليها من مكان إلى مكان ليستريح ، أو يعلم الناس بمرضه فيدعو له .

(٣) خلده : بقاءه بشفائه من مرضه .

(٤) ونحن نرجي الخ : يعني أنهم يقامرون المنية فيه .

(٥) لك الخير : دعاء له بالخير إن مات . وواحداً أنه لاشبيه له . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج .

(٦) لا يحفي الخ : كناية عن عدم الغزو .

(٧) المآبر : النمائم .

(٨) آليت : حلفت . لا آتيك الخ : يعني لا آتيك حتى تظهر براءتي .

(٩) معروفي : ثنائي . والمفاقر جمع فقر : أو لا واحد له .

سَأَكْعَمُ كَلْبِي أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ أَرْعَى مِسْحَلَانَ فَحَامِرَا ١

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرَا ٢

تَزِلُّ الْوُعُولُ الْعُصْمُ عَنْ قَذَفَاتِهِ ... وَتُضْحِي ذُرَاهُ بِالسَّحَابِ كَوَافِرَا ٣

حِـذَاراً عَلَى أَلَّا تُنَالَ مَقَادَتِي ... وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرَا ٤

أَقُولُ وَإِنْ شَطَّتْ بِيَ الدَّارُ عَنْكُمُ ... إِذَا مَا لَقِينَا مِنْ مَعَدٍّ مُسَافِرَا ٥

: أَلِكْنِي إِلَى النُّعْمَانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... فَأَهْدَى لَهُ اللَّهُ الْغُيُوثَ الْبَوَاكِرَا ٦

وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ وَلَا زَالَ كَعْبُهُ ... عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ ظَاهِرَا ٧

وَرَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ أَحْسَنَ صُنْعِهِ ... وَكَانَ لَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ نَاصِرَا ٨

فَأَلْفَيْتُهُ يَوْماً يُبِيرُ عَـدُوَّهُ ... وَبَحْرَ عَطَـاءٍ يَسْتَخِفُّ الْمَعَابِرَا ٩

---

(١) سأكعم كلبي: سأمسك لساني، ومسحلان وحامر: موضعان لاسلطان للنعمان عليهما، يعني وإن كنت في أمن من أعقابك.

(٢) يفاع: مشرف من الأرض، والحمولة: الإبل المطيقة للحمل، وطائراً: أي كطائر لارتفاعه.

(٣) الوعول: التيوس البرية، والعصم: التي في إحدى يديها بياض، وقذفاته: شرفاته، وذراه: أعلاه، وكوافر: مغطاة.

(٤) حذاراً: مفعول لأجله، أي حلت بيوتي في يفاع لئلا أقاد إليك ونسوتي.

(٥) شطت: بعدت، والمراد بعدت قبائلنا. والمسافر من يسافر منها إلى النعمان.

(٦) ألكني: بلغ عني ألوكة، وهي الرسالة، وهو مفعول أقول في البيت قبله وخص البواكر من الغيوث لأنها أنجع.

(٧) فلج: نصر، وكعبه: كعب رجله، والمراد ذكره وشرفه.

(٨) رب: أتم ونمى.

(٩) ألفيته: وجدته، ويبير: يبيد، والمعابر: السفن.

(٨) وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر ويمدحه

أتاني أبيتَ اللعنَ أنّكَ لُمتَني ... وتلكَ التي أهتمُّ منها وأنصَبُ ١
فبتُّ كأنّ العائداتِ فرشنَني ... هَراساً به يُعلَى فراشي ويُقشَبُ ٢
حلفتُ فلم أترُكْ لنفسِكَ رِيبةً ... وليسَ وراءَ اللهِ للمرءِ مَذهَبُ
لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عنّي خيانةً ... لمُبلِغُكَ الواشي أغشُّ وأكذَبُ
ولكنّني كنتُ امرأً لي جانبٌ ... من الأرضِ فيهِ مُستَرادٌ ومَذهَبُ ٣
مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم ... أُحكَّمُ في أموالِهم وأُقرَّبُ ٤
كفعلِكَ في قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ... فلم تَرَهُم في شُكرِ ذلكَ أذنَبُوا ٥
فإنّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ
فلا تترُكَنّي بالوعيدِ كأنّني ... إلى النّاسِ مَطليٌّ بهِ القارُ أجرَبُ ٦

---

(١) أبيت اللعن: من تحية ملوكهم، أي أبيت ما تلعن به، أو أن تلعن أحداً لكرمك، وأنصب: أتعب.

(٢) العائدات: الزائرات في المرض، فرشنني: بسطن لي، ويروى فرشن لي، وهراساً: شجراً كثير الشوك، ويقشب: يخلط.

(٣) جانب: متسع من الأرض، ومستراد ومذهب: إقبال وإدبار. يعني ما كان له عند الغسانيين.

(٤) ملوك: خبر مبتدأ محذوف تقديره هم. والمراد ملوك الغسانيين.

(٥) كفعلك في قوم الخ، هذا من المذهب الكلامي. لأنه قاس حاله في مدحه لهم على صنائعهم بحال من يمدحه على صنائعه في أنه لاذنب في الحالين.

(٦) القار: القطران، وفي قوله ـ مطلي به القار ـ قلب، والأصل مطلي بالقار. يعني أن وعيده له جعلهم يتحامونه كما يتحامون الأجرب.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ... تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ ١
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟ ٢
فَإِنْ أَكُ مَظْلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ ... وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ ٣

(٩) وقال أيضاً (*)

لَقَدْ نَهَيْتُ بَنِي ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ ... وَعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فِي كُلِّ أَصْفَارِ ٤
وَقُلْتُ : يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ ... عَلَى بَرَاثِنِهِ لِوَثْبَةِ الضَّارِي ٥
لا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مَدَامِعُهَا ... كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ ٦

---

(١) سورة بفتح السين : سطوة ، وبضمها منزلة وشرف ، وملك : تخفيف ملك بكسر اللام ، ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .

(٢) تلمه : تجمعه وتصلحه ، وشعث : تفرق وفساد ، وأى الرجال المهذب من التذييل .

(٣) عتبى : رضا ، ويعتب : يرضى ، يعنى أن من كان على صفته فى حلمه وفضله يغفر .

(*) سببها أن النعمان بن الحارث الأكبر الغسانى أحمى وادى ذى أقر ، فتحاماه الناس وتربعته بنو ذبيان ، فنهاهم النابغة فلم يسمعوا له وعيروه خوفه من النعمان ، وكان منقطعاً إليه ، فلما مات انقطع إلى أخيه عمرو ، فوجه إليهم خيلا فأصابوهم .

(٤) أقر : واد ، وتربعهم : إقامتهم وقت الربيع ، وأصفار : حين يصفر الماء ويذبل الشجر ويبرد الليل آخر الصيف . يعنى تربعهم فى ذلك الوادى .

(٥) الليث : الأسد أطلقه على الملك على سبيل الاستعارة ، والبراثن : الأظفار ، والضارى : المعتاد الافتراس .

(٦) ربرباً : قطيعاً من البقر ، والمراد به نساؤهم على سبيل الاستعارة ، وحوراً مدامعها : واضحات السواد والبياض . والمراد بمدامعها عيونها على المجاز

يَنْظُرْنَ شَزْراً إلى مَنْ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ
بِأَوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ الرِّقِّ أَحْــــــرَارِ ١

خَلْفَ الْعَضَارِيطِ لا يُوقَيْنَ فَاحِشَةً ... مُسْتَمْسِكَاتٍ بِأَقْتَابٍ وَأَكْوَارِ ٢
يُذْرِينَ دَمْعاً عَلَى الْأَشْفَارِ مُنْحَدِراً ... يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وَابْنِ سَيَّارِ ٣
إِمَّا عُصِيتُ فَإِنِّي غَيْـــرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنِّي اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ ٤
أَوْ أَضَعِ الْبَيْتَ فِي سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ ... تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لا يَسْرِي بِهَا السَّارِي ٥
تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا ... مِنَ الْمَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ ٦

المرسل ، والنعاج : إناث البقر ، ودوار : صنم ، وقد أوقع النفي في قوله - لا أعرفن - على نفسه والمراد قومه .

(١) ينظرن شزراً : ينظرن بمؤخرة عيونهن ، والعرض : الجانب والناحية .

(٢) العضاريط : الأتباع والأجراء للملك ، والأقتاب : عيدان الرحل ، والأكوار : الرحل .

(٣) الأشفار : الأهداب ، وحصن هو ابن حذيفة الفزاري ، وإنما يأملنه هو وابن سيار ليفكا إسارهن .

(٤) إما : إن الشرطية وما الزائدة ، واللصاب جمع لصب : وهو الشعب الضيق من الجبل فاعل منفلت . وحرة النار : حرة لبني مرة ، وجنباها : ناحيتاها عطف على اللصاب ، يعني أنه يلجأ إلى ذلك حتى لا تصل إليه الخيل ، ويروى - إما غضبت - خطاب الملك .

(٥) سوداء : صفة لمحذوف ، أي حرة سوداء ، وتقيد العير : تمنعه من المشي ، وتخصه لصلابة حافره .

(٦) الصبار : الحجارة ، وإنما تدعى بذلك لكثرتها فيها ، أو لأنه لا يقدر على غزوها إلا بتعب .

سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ من جَوْشٍ ومن عِظَمٍ ... وماشَ مِن رَهْطِ رِبْعِيٍّ وحَجَّارِ ١

قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ ... مَدَّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وأَنْفَارِ ٢

حتى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لا كِفَاءَ لَهُ ... يَنْفِي الوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ ٣

لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بها ... ولا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي ٤

وعَيَّرَتْنِي بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ ... وهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

(١٠)

وقال النابغة يَرُدُّ على بدر بن حُذَار[٥] ، ويذكر حُرَيْجاً وزَبَّان ابنَيْ سَيَّار ابن عمرو بن جابر ، لأنه بلغه أنهما أعانا بدراً ، ورَوَيَا شِعْرَهُ فيه :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي حُرَيْجاً ... وزَبَّانَ الَّذِي لم يَرْعَ صِهْرِي ٦

---

(١) خبر — ساق — الملك ، والرفيدات : من بنى كلب ، وجوش وعظم : موضعان ، وماش : خلط ، وربعى وحجار : من قضاعة ، يعنى أنه ساقهم ليغزو بنى ذبيان بهم .

(٢) قرمى قضاعة : بدل من ربعى وحجار فى البيت قبله ، والقرم : الفحل ، والمراد به السيد العظيم على التشبيه ، والسلاف : المتقدمون ، وأنفار : جمع نفر .

(٣) استقل : نهض ، وكفاء : مثل ، وجرار : كبير يجر بعضه بعضاً .

(٤) الرز : الصوت ، ومصباحه : ناره التى يوقدها ليلا ، يكنى بالأمرين عن قوته وعزته .

(٥) كان بدر قد غضب حين بلغه قول النابغة فى القصيدة السابقة (ينظرن شزراً — البيت) وقوله (يأملن رحلة حصن — البيت) فقال شعراً يرد فيه على النابغة ، ويعيره بأن بعض أهله أسر فيمن أسر .

(٦) الصهر الذى ذكره : هو أنه ابن بنت هاشم بن حرملة أم زبان ، وهى من بنى مرة .

فإيّاكُمْ وَعُوراً دامِياتٍ ... كأنّ صِلاءَهُنّ صِلاءُ جَمْرِ ١

فإنّي قَدْ أتاني ما صَنَعْتُمْ ... وَما وَشَّحْتُمُ مِنْ شِعْرِ بَدْرِ ٢

فَلَمْ يَكُ نَوْلُكُمْ أنْ تُشْقِذُوني ... وَدُوني عازِبٌ وَبِلادُ حَجْرِ ٣

فإنّ جَوابَها في كُلِّ يَوْمٍ ... أَلَمَّ بِأنْفُسٍ مِنْكُمْ وَوَفْرِ ٤

وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الحَدَثانَ تَنْزِلْ ... بِمَوْلاهُ عَوانٌ غَيْرُ بِكْرِ ٥

(١١) وقال أيضاً(*)

قالَتْ بَنُو عامِرٍ : خالُوا بَني أسَدٍ ... يا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرّاراً لأقْوامِ ٦

---

(١) عوراً : كلمات قبيحة يعني قصائد الهجو ، وداميات : يقطر الدم من شدتها ، وصلاءهن : حرهن ، يحذرهم هجاءه لهم .

(٢) وشحتم : زينتم ، ويروى « رشحتم » والترشيح : حسن القيام على الشيء وتربيته .

(٣) فلم يك نولكم : يعني ما كان ينبغي لكم ، وقيل نولكم منفعة وطلب صلاح فيكون خبر كان مقدماً ، وتشقذوني : تؤذوني ، وعازب : جبل ، وحجر : مدينة اليمامة . يعني أنه كان بعيداً عنهم .

(٤) جوابها : الضمير للقصيدة التي هجي بها ، وألم : نزل ، والوفر : المال . يعني أنه أثر في أعراضهم بهجائه وأثر في أموالهم بتحريض أعدائهم على الإغارة عليهم

(٥) الحدثان : حوادث الدهر يعني يتربصها بغيره ، وعوان غير بكر : داهية قديمة .

(*) قالها لزرعة بن عامر العامري حين بعث قومه إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة أن يقطعوا حلف بني أسد ويلحقوهم بكنانة ويحالفوهم لأنهم بنو أبيهم . فلما هموا بذلك قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا ، فأبوا .

(٦) خالوا : تركوا من المخالاة والخلاء ، واللام في « يا بؤس للجهل » زائدة وهو نداء تعجب ، ومعناه أن بني عامر أغريهم وعرضهم علينا مقاطعة بني أسد .

يأبى البلاءُ فلا نبغي بهم بدلاً ... ولا نريدُ خلاءً بعدَ إحكامِ ١
فصالحونا جميعاً إنْ بدا لكمُ ... ولا تقولوا لنا أمثالها عامِ ٢
إني لأخشى عليكم أن يكون لكمْ ... من أجلِ بغضائهم يومٌ كأيامِ ٣
تبدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ ... لا النورُ نورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ ٤
أو تزجروا مكفهرّاً لا كفاءَ له ... كالليلِ يخلطُ أصراماً بأصرامِ ٥
مستحقبي حلقَ الماذيّ يقدُمُهم ... شُمُّ العرانينِ ضرّابون للهامِ ٦
لهم لواءٌ بكفّيْ ماجدٍ بطلٍ ... لا يقطعُ الخرقَ إلا طرفُه سامِ ٧
يهدي كتائبَ خُضراً ليس يعصمها ... إلا ابتدارٌ إلى موتٍ بإلجامِ ٨

(١) البلاء : التجربة والمعرفة ، وخلاء مشاركة : أي نقضاً لما أحكمنا من محالفتهم .

(٢) عام : أصله ياعامر منادى مرخم ، وضمير أمثالها لمتاركة بني أسد .

(٣) يوم كأيام : أي يوم يعدل في شدته وطوله عليكم أياماً ، يعني يوم حرب .

(٤) كواكبه : نجومه تبدو من شدة إظلامه ، وقوله : لا النور إلخ يعني أنه ليس بشديد النور كالنهار ولا بشديد الظلمة كالليل . وفي البيت إقواء ظاهر .

(٥) أو تزجروا : عطف على أن يكون في البيت السابق وأو بمعنى الواو وتزجروا : تدفعوا ، والمكفهر : السحاب المتراكم استعارة للجيش ، وكفاء : مثل ، والأصرام : البيوت القليلة ، يعني أنه يلحقهم بأصحابهم خوفاً منهم .

(٦) مستحقبي حلق الماذي : وصف لمكفهر ، والماذي الدروع البيضاء المصقولة ، يصفهم بأنهم يحملونها في حقائبهم ، وشم العرانين : مرتفعو قصبة الأنوف ، كناية عن العزة . والهام : الرأس .

(٧) الخرق : الأرض الواسعة يتخرق فيها الريح ، وسام : مرتفع ليس بكليل على السير والسفر .

(٨) خضراً : كثيرة ، يعصمها : يحفظها من الموت بإلجام الخيل للقتال ، يعني أنها لا تعرف الفرار .

كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنَا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ ... لِخَامِعَاتٍ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدَامِ ١

يَا رُبَّ ذَاتِ خَلِيـلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِهِ ... وَمُوتَمِينَ وَكَانُوا غَيْرَ أَيْتَامِ ٢

وَالْخَيْلُ تَعْلَـمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِهَا ... عِنْدَ الطِّعَانِ أُولُو بُؤْسَى وَإِنْعَامِ ٣

وَلَّوْا وَكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ ... عِنْدَ الْكُمَاةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دَامِ ٤

(١٢) وقال فى أمر بنى عبس

لِيَهْنِئْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنَّ بِلَادَهُمْ ... خَلَتْ لَهُمُ مِنْ كُلِّ مَوْلًى وَتَابِعِ ٥

سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارِقٍ ... بِأَلْفَيْ كَمِيٍّ ذِي سِلَاحٍ وَدَارِعِ ٦

قُعُودًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَاحِقٍ ... يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِهَا بِالْمَقَارِعِ ٧

يَهُزُّونَ أَرْمَاحًا طِـوَالًا مُتُونُهَا ... بِأَيْدٍ طِوَالٍ عَارِيَاتِ الْأَشَاجِعِ ٨

---

(١) كم : للكثير ، أى كم مرة ، وغادرت : تركت ، والخامعات : الضباع .

(٢) خليل : زوج ، وموتمين : أيتام .

(٣) التجاول : الجرى والذهاب فى ميادين الحرب ، وبؤسى : ابتلاء ، وإنعام : منّ بالإطلاق .

(٤) كبشهم : سيدهم ، ويكبو : يسقط ، والكماة : الشجعان جمع كمى .

(٥) ليهنئ : دعاء بالشماتة ، والموالى ابن العم ، يعنى خلوها من بنى عبس وحلفائهم لعدم إخلاصهم .

(٦) سوى أسد : استثناء من مولى وتابع فى البيت قبله ، وشارق : صباح وخصه لأنه وقت الغارة ، وكمى : شجاع ، ودارع : ذو دروع .

(٧) الوجيه ولاحق : فرسان منجبان ، وحولياتها : جذعانها ، والمقارع : العصى تؤدب بها الخيل .

(٨) متونها : ظهورها ، والأشاجع : عروق ظاهر الكف ، يعنى أنها عارية من اللحم غير رهلة .

فَدَعْ عَنْكَ قَوْماً لا عِتابَ عَلَيْهِمُ   هُمُ أَلْحَقُوا عَبْساً بِأَرْضِ القَعاقِعِ ١
وَقَدْ عَصَرَتْ مِنْ دُونِهِمْ بِأَكُفِّهِمْ   بَنُو عامِرٍ عَصْرَ المَخاضِ اللَّوائِعِ ٢
فَمَا أَنَا فِي سَهْمٍ وَلا نَصْرِ مالِكٍ   وَمَوْلاهُمُ عَبْدِ بْنِ سَعْدٍ بِطامِعِ ٣
إِذَا نَزَلُوا ذَا ضَرْغَدٍ فَعُتائِداً   يُغَنِّيهِمُ فِيها نَقِيقُ الضَّفادِعِ ٤
قُعُوداً لَدَى أَبْياتِهِمْ يَثْمُدُونَها   رَمَى اللهُ فِي تِلْكَ الأُنُوفِ الكَوانِعِ ٥

(١٣) وقال يصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر (*)

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أَوْ مُغْتَدِ   عَجْلانَ ذا زادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ ٦
أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنا   لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا وَكَأَنْ قَدِ ٧

---

(١) دع : خطاب لزرعة العامري ، وقوماً بني أسد . والقعاقع : من بلاد باهلة مما يلي اليمن . يعني أنهم نفوهم من بلادهم إليها .

(٢) عصرت من دونهم : منعتهم عن بني عبس ، عصر المخاض اللوائع : أي كمنع الناقة الفحل إذا حملت .

(٣) سهم ومالك : من غطفان . ومولاهم ابن عمهم ، وعبد بن سعد بطن منه وهو من ذبيان .

(٤) ذو ضرغد وعتائد : موضعان ، يغنيهم الخ كناية عن نزولهم بالحرار القاتمة ، لأن ماء الحرار يكثر فيه الضفادع .

(٥) يثمدونها : يشربون بها القلة طلبهم الرزق ، والكوانع : المتطامنة الذليلة .

(*) يقال إنها فاجأته في بعض دخلاته على النعمان ، فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها فوارته به ، فقال هذه القصيدة وكنى عنها بمية وغيرها .

(٦) رائح : خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت ، والرواح من الزوال إلى الليل ، والغدو أول النهار . ويعني بالزاد نظره إليها أو التسليم ورد التحية .

(٧) أفد : قرب ، وركابنا : إبلنا ، وكأن قد : أي زالت لقرب وقت الارتحال .

زَعَمَ الْبَوارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا ... وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الْغُدَافُ الأَسْوَدُ ١

لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْـــلًا بِهِ ... إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ فِي غَدِ ٢

حَانَ الرَّحِيلُ وَلَمْ تُوَدِّعْ مَهْدَدًا ... وَالصُّبْحُ وَالإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدِي ٣

فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ ٤

غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ ... مِنْهَا بِعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدِ ٥

وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا ... عَنْ ظَهْرِ مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصَرَّدِ ٦

نَظَرَتْ بِمُقْلَةِ شَادِنٍ مُتَرَبَّبٍ ... أَحْوَى أَحَمِّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ ٧

---

(١) البوارح: الطيور التي تمر من يمينك فتوليك مياسرها، وكانوا يتطيرون بها ويتفاءلون بالسوانح، والغداف: الغراب، وكانوا يتشاءمون به أيضاً. وفي البيت إقواء ظاهر.

(٢) نصب «مرحباً» على المصدر، فلهذا لم تعمل فيه لا فيحذف تنوينه.

(٣) حان: قرب، ومهدد: اسم محبوبة أخرى، وأل في الصبح والإمساء للجنس، فالمراد منهما الأبد وأنه لا اجتماع له بها بعد.

(٤) في إثر غانية: متعلق بحان الرحيل في البيت قبله، والغانية: الغنية بجمالها عن حليها، وسهمها: لحظها على الاستعارة، ولم تقصد: لم تقتل وهذا أدعى للتعب.

(٥) غنيت بذلك: أقامت عليه، أي على مودتك، وهم لك جيرة: أي هي وأهلها، ومنها: متعلق بما بعده، وبعطف رسالة وتودد: بدل من بذلك.

(٦) مرنان: قوس في صوتها رنين، ومصرد: منفذ. يعني أن حبها يفعل به ما يفعل السهم.

(٧) المقلة: الشحمة التي تجمع البياض والسواد، والشادن: الذي شدن وترعرع من أولاد الظباء، ومتربب: محبوس في البيت، وأحوى: أحمر إلى سواد، وأحم: شديد السواد، ومقلد: ذو قلادة.

وَالنَّظْمُ فِي سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ... ذَهَبٌ تَوَقَّدُ كَالشِّهَابِ الْمُوقَدِ ١
صَفْرَاءُ كَالسِّيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا ... كَالْغُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَأَوِّدِ ٢
وَالْبَطْنُ ذُو عُكَنٍ لَطِيفٌ طَيُّهُ ... وَالْإِتْبُ تَنْفُجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ ٣
مَحْطُوطَةُ الْمَتْنَيْنِ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... رَيَّا الرَّوَادِفِ بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ ٤
قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفَيْ كِلَّةٍ ... كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعُدِ ٥
أَوْ دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُهَا ... بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ وَيَسْجُدِ ٦
أَوْ دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ ... بُنِيَتْ بِآجُرٍّ يُشَادُ وَقَرْمَدِ ٧
سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ ٨

---

(١) النظم : ما نظم من الحلى ، وسلك : خيط ، ونحرها : صدرها .

(٢) صفراء : خبر مبتدأ محذوف ، أى هى صفراء من طيب الزعفران ، والسيراء : ثوب من حرير فيه خطوط ، وغلوائه : طوله وارتفاعه . والمتأود : المتثنى .

(٣) العكن : ما انطوى وتثنى من لحم البطن جمع عكنة ، والإتب : الثوب ، وتنفجه : ترفعه ، ومقعد : قائم منتصب .

(٤) المتنان : جانبا الظهر ، ومحطوطتهما : مكتنزتهما ، ومفاضة : واسعة البطن مثلثة باللحم والشحم ، والروادف : الأعجاز ، ورياها : ممتلئها ، والمتجرد : البدن ، وبضته : رخصته ورطبه .

(٥) تراءى : تتعرض لنا ، والكلة الناموسية ، وسجفاها : ما يكتنف فرجتها ، والأسعد : برج الحمل وضياء الشمس فيه أتم .

(٦) صدفية : منسوبة إلى الصدف وهو المحار ، يهل : يرفع صوته بشكر الله .

(٧) دمية : تمثال وصورة ، والمرمر : الرخام الأبيض والأحمر ، ويشاد : يطلى بالشيد وهو الجص ، والقرمد : الخزف المطبوخ .

(٨) النصيف : الخمار . وقد أخذ بعضهم من هذا أنه كان عنتاً ، لأنه لا يحسن الإشارة إليه إلا عنه .

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ   عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ ١
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا   نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ الْعُوَّدِ ٢
تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ   بَرَدًا أُسِفَّ لِثَاتُهُ بِالْإِثْمِدِ ٣
كَالْأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ   جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي ٤
زَعَمَ الْهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ   عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيُّ الْمَوْرِدِ ٥
زَعَمَ الْهُمَامُ ـ وَلَمْ أَذُقْهُ ـ أَنَّهُ   عَذْبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ: ازْدَدِ
زَعَمَ الْهُمَامُ ـ وَلَمْ أَذُقْهُ ـ أَنَّهُ   يُشْفَى بِرَيَّا رِيقِهَا الْعَطِشُ الصَّدِي ٦
أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهُ فَنَظَمْنَهُ   مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ ٧
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ   عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ ٨

---

(١) بمخضب: بكف أحمر من الخضاب، وبنانه: أصابعه، والعنم: أساريع حمر تنسلخ إلى فراش، وفى البيت إقواء ظاهر.

(٢) لم تقضها: لم تقدر على الكلام بحاجتها. بل نظرت إليه بها نظراً ضعيفاً مخافة أهلها.

(٣) تجلو: تكشف، والقادمتان: الريشتان المتقدمتان فى جناح الطائر، استعارهما لشفتيها فى السواد. ثم استعار البرد لأسنانها فى البياض، وأسف: ذر، والإثمد: الكحل.

(٤) الأقحوان: نبت له نوار أصفر حوله ورق أبيض، شبه الأسنان ببياض ورقه، وغب سمائه: أى بعد مطره باستعارة السماء للمطر وهذا أسفله.

(٥) الهمام: السيد، والمراد به النعمان. والضمير فى فاها للمتجردة.

(٦) ولم أذقه: جملة معترضة، والصدى: الشديد العطش.

(٧) العذارى: الأبكار، وعقده: عقد ثغرها وهو أسنانها. يعنى أن عقودهن من اللؤلؤ تشبهه فكأنهن أخذنها منه، ومتسرد: يتبع بعضه بعضاً.

(٨) الأشمط: الذى خالطه الشيب، والصرورة: الذى لم يتزوج أو لم يذنب.

رَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ... وَلَخَالَهُ رَشَداً وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ ١

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ ... لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الهِضَابِ الصُّخَّدِ ٢

وَبِفَاحِمٍ رَجْلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ ... كَالكَرْمِ مَالَ عَلَى الدِّعَامِ المُسْنَدِ ٣

فَإِذَا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جَاثِماً ... مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلْءَ اليَدِ ٤

وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ ... رَابِي المَجَسَّةِ بِالعَبِيرِ مُقَرْمَدِ ٥

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

نَزْعَ الحَزَوَّرِ بِالرِّشَاءِ المُحْصَدِ ٦

لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ ... عَنْهَا وَلَا صَدَرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ ٧

---

(١) رنا : أدام النظر ، جواب لو في البيت قبله ، والضمير في خاله لإدامة النظر .

(٢) بتكلم : متعلق ببهجتها وحسن حديثها في البيت قبله ، وأروى : تنازعه تستطيع ، ودنت جمع أروية : وهي أنثى الوعول . والهضاب : الصخور الراسية العظيمة ، والصخد الملس : جمع صخود .

(٣) وبفاحم : عطف على بتكلم وهو الشعر الأسود ، ورجل : مسرح ، وأثيث : كثير ، والدعام جمع دعامة .

(٤) أخثم : عريض في ارتفاع ، وجاثم : ملتبع موضعه ، ومتحيز : حازماً حوله وارتفع .

(٥) مستهدف : مرتفع ، ورابي المجسة : مرتفع أيضاً ، والمجسة مكان الجس والعبير : الزعفران ، ومقرمد : مطلي .

(٦) مستحصف : ضيق ، والحزور : القوي ، والرشاء : حبل الدلو ، والمحصد : المحكم الفتل .

(٧) الوارد : في الأصل الذي يرد الماء ليشرب ، والصادر رجوعه بعد وروده ، ويحور لمورد : أي يرجع لمورد غيره .

وَإِذَا يَعَضُّ تَشُدُّهُ أَعْضَـــاؤُهُ
عَضَّ الْكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الْأَدْرَدِ ١

وَيَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصْلَى بِهِ   بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّعِيرِ الْمُوقَدِ ٢

(١٤) وقال يمدح بني عذرة

لَقَدْ قُلْتُ لِلنُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيتُهُ   يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةِ صَادِرِ ٣

تَجَنَّبْ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ   كَرِيهٌ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بِصَابِرِ ٤

عِظَامُ اللُّهَى أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ   لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ ٥

وَهُمْ مَنَعُوا وَادِي الْقُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ
بِجَمْـــعٍ مُبِيرٍ لِلْعَـــدُوِّ الْمُكَاثِرِ ٦

---

(١) الأدرد: الذي سقط مقدم أسنانه.

(٢) يصلى به: يقاسي حره. والسعير: لهب النار.

هذا وقد ذكر الأصمعي أنه ليس عنده في هذه القصيدة إسناد، ولكنه يرى أنها له حقاً. ولكن الفحش الأخير فيها يبعد أنها له. ولعل أعداءه ألصقوها به.

(٣) النعمان: هو ابن الحارث الغساني. وبنو حن من عذرة، ويروى بالجيم المكسورة، والبرقة: الأرض ذات الرمل والحصى. وكان النعمان أراد غزوهم فنهاه النابغة عنه فأبى عليه، فبعث إلى قومه يأمرهم أن يعدوهم، فهزموا غسان وحازوا على ما معهم. وأسهموا لبني مرة بن عوف.

(٤) بصابر: برجل صابر شديد في الحرب.

(٥) اللهى: جمع لهوة، وهي الحفنة من الطعام تجعل في فم الرجل، والمراد هنا المال، ولهاميم: عظام ضخام جمع لهموم. ويستلهونها: يبتلعونها، والحناجر: الحلوق.

(٦) كان بنو عذرة قتلوا رجلا من بني طيء يقال له أبو جابر، وأخذوا امرأته وغلبوا على وادي القرى. وكان فيه كثير من النخل، ومبير: مهلك.

مِنَ الوَارِدَاتِ المَاءَ بِالقَاعِ تَسْتَقِي ... بِأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الحَنَاجِرِ ١
بُزَاخِيَّةٌ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كَأَنَّهُ ... عِفَاءُ قِلَاصٍ طَارَ عَنْهَا تَوَاجِرِ ٢
صِغَارُ النَّوَى مَكْنُوزَةٌ لَيْسَ قِشْرُهَا ... إِذَا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ ٣
هُمُ طَرَدُوا عَنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ ... بَلِيٌّ بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةَ غَائِرِ ٤
وَهُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةَ كُلِّهَا ... وَمِنْ مُضَرَ الحَمْرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ ٥
وَهُمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بِالحِجْرِ عَنْوَةً ... أَبَا جَابِرٍ وَاسْتَنْكَحُوا أُمَّ جَابِرِ ٦

(١٥) وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً

لا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ ... مِثْلَ المَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ ٧

---

(١) من الواردات الماء : متعلق بنخل في البيت قبله ، والمراد بها النخل التي تشرب الماء بعروقها من الأرض ، وأعجازها : عروقها على الاستعارة .

(٢) بزاخية : منسوبة إلى بزاخ ، بلد بوادي القرى أو البحرين ، وألوت بليف : رفعته ، وأشارت به ، كناية عن طولها ، والقلاص : النوق الفتية ، وعفاؤها : وبرها . وهو في الأصل الريش ، وخص « القلاص » لأن عفاءها أغزر ، وتواجر : حسان .

(٣) مكنوزة : مكتنزة باللحم فوق النوى ، وإذا كثر لحمها غلظ جلدها فلا يتقشر ولا يطير .

(٤) بلي : من قضاعة . والغائر : المطمئن من الأرض .

(٥) سميت مضر الحمراء لأن قبة نزار الحمراء صارت إلى أبيها مضر . والتغاور : الغارة .

(٦) الطائي : أبو جابر السابق ، والحجر : حجر ثمود بوادي القرى ، وأم جابر : امرأته .

(٧) مثل المصابيح : أي في حسن وجوههم أو في الإضاءة بآرائهم في المشكلات .

لا يُبْرِمُونَ إذا ما الأُفْقُ جَلَّلَهُ ... بَرْدُ الشِّتاءِ مِنَ الإمْحالِ كالأدَمِ ١
هُمُ المُلُوكُ وأبْناءُ المُلُوكِ لَهُمْ ... فَضْلٌ عَلَى النّاسِ في اللأْواءِ والنِّعَمِ ٢
أحْلامُ عادٍ وأجْسادٌ مُطَهَّرَةٌ ... مِنَ المَعَقَّةِ والآفاتِ والإثَمِ ٣

(١٦) وقال أيضاً

جَمِّعْ عاذِلَكَ يا يَزِيدُ فإنَّنِي ... أعْدَدْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وتَمِيما ٤
ولَحِقْتُ بالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرْتَنِي ... وتَرَكْتَ أصْلَكَ يا يَزِيدُ ذَمِيما
عَيَّرْتَنِي نَسَبَ الكِرامِ وإنَّما ... فَخْرُ المَفاخِرِ أنْ يُعَدَّ كَرِيما ٥
حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُونُ ضَنَّةَ كُلُّها ... إنْ ظالِماً فِيهِمْ وإنْ مَظْلُوما ٦
لَوْلا بَنُو عَوْفِ بْنِ بُهْثَةَ أصْبَحَتْ ... بالنَّعْفِ أُمُّ بَنِي أبِيكَ عَقِيما ٧

---

(١) لا يبرمون: ليسوا بأبرام وهم الذين لا يدخلون في أقداح الشتاء بخلا ولؤما، وجلله: غطاه، والإمحال جمع محل: وهو القحط. والأدم: الجلد الأحمر، أي سحاب كالأدم وهو علامة القحط.

(٢) اللأواء: الشدة.

(٣) أحلام عاد: مبتدأ خبره محذوف تقديره لهم، وحلماء عاد ثمانية من العمالقة، والمعقة: العقوق، والإثم: الآثام جمع إثمة.

(٤) يزيد: هو ابن سنان أخو هرم بن سنان ممدوح زهير، وكان يحمش الحاش وهم عصية بن مرة وبنو ثعلبة بن غيظ بن مرة على بني يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة، ثم أخرجهم إلى بني عذرة بن سعد. وكان يدعي أنهم من قضاعة ثم من عذرة ثم من ضبة. ولم يرد تميم بن مرة وإنما أراد تميم بن ضبة ابن عذرة بن سعد بن ذبيان.

(٥) يريد عيرتني بنسب الكرام وهذا فخر لي وغنم.

(٦) حدبت: عطفت، وضبة: بالباء وعن ابن إسحاق بالنون وهو الصحيح

(٧) النعف: أسفل الجبل، وعقيما: لا نسل لها، يعيره بيوم قراقر حين

(١٧) وقال أيضاً

أَبْلِغْ بَنِي ذُبْيَانَ أَنْ لا أَخَا لَهُمْ ... بِعَبْسٍ إِذَا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأَظْلَمَا ١
بِجَمْعٍ كَلَوْنِ الأَعْبَلِ الجَوْنِ لَوْنُهُ ... تَرَى فِي نَوَاحِيهِ زُهَيْراً وَحِذْيَمَا ٢
هُمُ يَرِدُونَ المَوْتَ عِنْدَ لِقَائِهِ ... إِذَا كَانَ وِرْدُ المَوْتِ لا بُدَّ أَكْرَمَا ٣

(١٨) وقال لعصام بن شهبرة الجرمي ، حاجب النعمان بن المنذر

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِّي ... أَمَحْمُولٌ عَلَى النَّعْشِ الهُمَامُ ٤
فَإِنِّي لا أُلامُ عَلَى دُخُولٍ ... وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ٥
فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الحَرَامُ ٦

أغار عمرو بن كلثوم على ثعلبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن جثة من غطفان ؛ فاستنقذوا ما في يده منهم .

(١) ذبيان وعبس : أخوان ، وكان بنو عبس فارقوا بني ذبيان وانطلقوا إلى بني عامر بعد الحروب التي قامت بينهم ، فحالفت ذبيان بني أسد ، وحالفت عبس بني عامر ، والدماخ : جبال بها منازل بني عامر ، وأظلم : موضع .

(٢) الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة ، والجون : الأبيض صفة مؤكدة ، وزهير وحذيم : ابنا جذيمة ملك بني عبس . يعني أنهم مثله يلمعون من كثرة السلاح .

(٣) يريد أنهم يستعذبون الموت إذا خافوا عار الانهزام .

(٤) النعش : سرير كان يحمل عليه النعمان في مرضه ما بين الغمر وقصوره .

(٥) على دخول : أي على عدمه لأن عصاماً حجبه عنه لغضبه عليه . وما وراءك : أي ما تعرفه من مرضه .

(٦) أبو قابوس : كنية النعمان ، ويهلك ربيع الناس إلخ ، أي من يشبهها في عطائه وتأمينه لهم .

وَنُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ   أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ ١

(١٩) وقال أيضاً يمدح النعمان بن الحارث الأصغر
وكان قد خرج إلى بعض متنزهاته

إِنْ يَرْجِعِ النُّعْمَانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ   وَيَأْتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا ٢
وَيَرْجِعْ إِلَى غَسَّانَ مُلْكٌ وَسُؤْدُدٌ   وَتِلْكَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُهَا ٣
وَإِنْ يَهْلِكِ النُّعْمَانُ تُعْرَ مَطِيَّةٌ   وَيُلْقَ إِلَى جَنْبِ الْفِنَاءِ قُطُوعُهَا ٤
وَتَنْحَطْ حَصَانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً   تَقَضْقَضُ مِنْهَا أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا ٥
عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ إِنْ كَانَ هَالِكًا   وَإِنْ كَانَ فِي جَنْبِ الْفِرَاشِ ضَجِيعُهَا ٦

(٢٠) وقال أيضاً

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلاً   فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ ٧

---

(١) الذناب : الطرف ، وأجب الظهر : الاسنام له . يعني أنه كالبعير المهزول الذى ذهب سنامه .

(٢) معداً : أى قبائلها ، وملكها : أى الذى كان لها بسببه ، وربيعها : خصبها .

(٣) غسان قوم النعمان ، وسؤدد : شرف ، وتلك : أى رجعته .

(٤) تعر مطيه : ينزع رحلها فلا يُركب إليه ، والفناء : ساحة الدار ، وقطوعها : أدوات رحلها .

(٥) تنحط : تزفر حزناً ، وحصان : عفيفة ، وتقضقض : تتكسر ، وخص آخر الليل لأنه وقت الهبوب من النوم أو غارة العدو .

(٦) على إثر : متعلق بتنحط فى البيت قبله ، وضجيعها : زوجها ، يعنى أنها تبكيه ولا تستحى من زوجها .

(٧) عامر : هو ابن الطفيل ، ومظنة الجهل : الموضع الذى يظن أنه لا يفارقه . وكان النابغة قدم على قومه بعد وقعة حسى فسأل شعراءهم ماقالتم

فَكُنْ كَأَبِيكَ أَوْ كَأَبِي بَرَاءٍ ... تُوَافِقْكَ الْحُكُومَةُ وَالصَّوَابُ ١

وَلَا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طَامِيَاتٌ ... مِنَ الْخُيَلَاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَابُ ٢

فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى ... إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ ٣

فَإِنْ تَكُنِ الْفَوَارِسُ يَوْمَ حِسْيٍ ... أَصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا ٤

فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ ... وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غِضَابُ ٥

فَوَارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ ... وَمُرَّةَ فَوْقَ جَمْعِهِمُ الْعُقَابُ ٦

لعامر بن الطفيل وما قال لكم ؟ فأنشدوه ، فقال : أخشتم على الرجل ، وهو رجل شريف لا يقال له مثل هذا ، ثم هجاه بهذه الأبيات ، فقال عامر : ماهجانى أحد حتى هجانى النابغة ، جعلنى القوم سيداً رئيساً ، وجعلنى جاهلا سفيهاً ، وتهكم بى :

(١) أبو براء : عامر بن مالك ملاعب الأسنة وعم عامر ، والحكومة : الحكمة .

(٢) طاميات : مرتفعات صفة لمحذوف تقديره أمور ، وليس لهن باب : أى لا مخرج منهن .

(٣) تناهى : تكف عن الجهل ، وإذا ماشبت إلخ : يريد به أنه لا يحلم أبداً لأن من شاب على شىء شاب عليه ، والغراب لا يشيب .

(٤) يوم حسى : من أيام العرب كان لبنى بغيض بن ذبيان على عامر ابن الطفيل .

(٥) فما إن كان : جواب إن فى البيت قبله ، ونسب بعيد : أى بين عامر وبينهم .

(٦) منولة : مازن وشمخ ابنا فزارة بن ذبيان ، وميل : لا يستوون على السرج ، ومرة : عطف على منولة ، وهو ابن عوف بن سعد بن ذبيان والعقاب : الراية .

(٢١) وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي (*)

لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على يَزِيدٍ ... مِنَ الفَخْرِ المُضَلِّلِ ما أتاني ١

كأنَّ التاجَ مَعْصُوبًا عليه ... لِأذْوادٍ أُصِبْنَ بذي أبانِ ٢

فَحَسْبُكَ أنْ تُهاضَ بِمُحْكَماتٍ ... يَمُرُّ بها الرَّوِيُّ على لِساني ٣

فَقَبْلَكَ ما شُتِمْتُ وقاذَعُوني ... فما نَزُرَ الكَلامُ ولا شَجاني ٤

يَصُدُّ الشاعِرَ الثُّنْيانَ عَنِّي ... صُدُودَ البَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجانِ ٥

أثَرْتَ الغَيَّ ثُمَّ نَزَعْتَ عنه ... كما حادَ الأزَبُّ عَنِ الطِّعانِ ٦

(*) كان الربيع بن زياد العبسي أغار على يزيد فاستاق سروح بني جعفر والوحيد ابني كلاب . فأغار يزيد على بني عبس واستاق أغناما للربيع وعصافير النعمان بن المنذر ، فقال النابغة هذه الأبيات يهجوه .

(١) المضلل : اسم فاعل لأن الفخر يضلل صاحبه ، واسم مفعول ، أي ينسب إلى الضلال ، يعني أنه لم يخش ما أتاه من فخره في شعره بما أوقعه ببني عبس .

(٢) عليه : أي على رأسه ، والأذواد : النوق من ثلاث إلى عشر ، وذو أبان : الموضع الذي أصابها فيه . يعني أن ما أصابه قليل ، ولكنه زهي به إلى ذلك الحد .

(٣) حسبك : كافيك ، وتهاض : يكسر عظمك بعد جبره ، استعاره للقهر . والروي : القافية .

(٤) ما في قوله ـ ما شتمت ـ زائدة ، وقاذعوني : شاتموني ، ونزر : قل ، وشجاني : أحزنني بتعذره ، أي لم يعجز عن هجوهم .

(٥) الثنيان : الذي يستثنى من الشعراء لأنه دونهم ، أو لأنه فوقهم ، والبكر : الصغير ، والقرم : الفحل ، والهجان : الأبيض . يعني أن هذا الشاعر لا يطيق مهاجاته كما لا يطيق البكر مقاومة القرم .

(٦) الأزب : البعير الذي على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور

فَإِنْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ أَبُو قُبَيْسٍ ... تُحَطَّ بِكَ المَعِيشَةُ فِي هَوَانِ ١
وَتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ ... بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ ٢
وَكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ ... وَلَكِنْ لَا أَمَانَةَ لِلْيَمَانِي ٣

(٢٣) وقال يرثى النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسانى

دَعَاكَ الهَوَى وَاسْتَجْهَلَتْكَ المَنَازِلُ ... وَكَيْفَ تَصَابِي المَرْءِ وَالشَّيْبُ شَامِلُ ٤
وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى ... مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ ٥
أُسَائِلُ عَنْ سُعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا ... عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوَامِلُ ٦
فَسَلَّيْتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ ... تَخُبُّ بِرَحْلِي تَارَةً وَتُنَاقِلُ ٧

دائماً ، والظعان : حبل تشد به هوادج النساء . يعنى أنه حرك الهجو ثم فر منه فرار الأزب عن حبل الهودج .

(١) أبو قبيس : النعمان بن المنذر الذى أخذ عصافيره وتصغير قابوس ، وتقدم .

(٢) نجيع الجوف : الدم الخالص ، والآنى : الشديد الحرارة بلغ أناه .

(٣) اليمانى : نسبة إلى اليمن . وكانت منازل يزيد وقومه قريبة من بنى الحارث بن كعب وهم من اليمن .

(٤) استجهلتك : حملتك على الجهل والصبا . والمراد بالمنازل منازل من كان يهوى .

(٥) الربع : المنزل حيث كانوا ، ومعارفها : علاماتها ، والساريات : السحب تأتى ليلا .

(٦) عرصات الدار : أواسطها .

(٧) الروحة : الركوب فى الرواح ، وعرمس : ناقة شديدة ، وتناقل : تضع الرجل مكان اليد إذا دخلت فى الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، فلا تضع يديها على حجر .

مُوَثَّقَةِ الأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ القَرَا   نَعُوبٍ إِذَا كَلَّ العِتَاقُ المَرَاسِيلُ ١

كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ

عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ ٢

أَقَبَّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ   حَزَابِيَةٍ قَدْ كَدَّمَتْهُ المَسَاحِلُ ٣

أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمْحَجٍ   يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الحَلَائِلُ ٤

إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ   تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ ٥

وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَ عَجَاجَةً   وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ ٦

وَرَبِّ بَنِي البَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا   وَشَيْبَانَ حَيْثُ اسْتَهْلَكَتْهَا المَنَازِلُ ٧

---

(١) الأنساء : عروق تستبطن الفخذ ، ومضبورة : موثقة ، والقرا : الظهر ، ونعوب : مسرعة ، والعتاق : الكريمات ، والمراسيل : جمع مرسال ، وهى السريعة .

(٢) تشذرت : تنشطت ، والقارح : الذى شق نابه ، وطلع : أى غير قارح ، وعاقل : موضع .

(٣) أقب : خمص بطنه وارتفع ، والأندرين : المنسوب إلى الأندرين بالشام ، وعقده : بإزاء المقود ، ومسحج : معضض ، وحزابية : غليظ شديد ، وكدمته : عضضته ، والمساحل : الحمر . يعنى أنها دفعته عن الأتن فدفعها وغلبها .

(٤) أضر : أى بالعض ، وجرداء النسالة : الأتان التى تناسل شعرها ، وسمحج : طويلة الظهر ، وأعوزته : أعجزته . يعنى أنه لما فاته العانة وانفرد بهذه الأتان أضر بها .

(٥) الشد : العدو ، وتساقط : أعل وترك من عدوه ، ولا متخاذل : لا يخذلها فى الحالين .

(٦) عجاجة : غبرة ، والحزن : ما غلظ من الأرض ، تشظت : تكسرت ، وجنادل : حجارة .

(٧) البرشاء : أم شيبان ، وذهل وقيس : أبناء ثعلبة ، واستهلتها : أخرجتها .

لَقَدْ عَالَنِي مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ   لِرَوْعَاتِهَا مِنِّي القُوَى وَالوَسَائِلُ ١

فَلاَ يَهْنِئِ الأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ   وَمَا عَتَقَتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ ٢

وَكَانَتْ لَهُمْ رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا   إِذَا خَضْخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ القَبَائِلُ ٣

يَسِيرُ بِهَا النُّعْمَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ   تَجِيشُ بِأَسْبَابِ المَنَايَا المَرَاجِلُ ٤

يَحُثُّ الحُدَاةَ جَالِزًا بِرِدَائِهِ   يَقِي حَاجِبَيْهِ مَا تُثِيرُ القَنَابِلُ ٥

يَقُولُ رِجَالٌ يُنْكِرُونَ خَلِيقَتِي   : لَعَلَّ زِيَادًا ـ لا أَبَا لَكَ ـ غَافِلُ ٦

أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ   تَحَرَّكَ دَاءٌ فِي فُؤَادِيَ دَاخِلُ

وَأَنَّ تِلاَدِي إِنْ ذَكَرْتُ وَشِكَّتِي   وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الأَنَامِلُ ٧

حِبَاؤُكَ وَالعِيسُ العِتَاقُ كَأَنَّهَا   هِجَانُ المَهَا تُحْدَى عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ ٨

---

(١) عالني : أحزنني ، وشق علي ما سرها : من موت النعمان . والضمير في ـ روعاتها ـ المنية ، والوسائل : الأسباب أي أسباب المودة .

(٢) ملكهم بسكون اللام : تخفيف ملكهم بكسرها ، وماعتقت : نجت وما مصدرية .

(٣) لهم : أي لتميم ووائل . وربعية : غزوة في الربيع . ويحذرونها : يخافونها . وخضخضت : حركت الماء باستقائها منه بالدلاء .

(٤) تغلي قدوره : مثل لاستعار الحرب وشدة ماينال العدو منها . وتجيش : تغلي . والمراجل : القدور .

(٥) الجالز : الذي تعصب بعمامته . وحاجبيه : عينيه على المجاز . والقنابل : القطع من الناس والخيل .

(٦) زياد : أي النابغة . غافل : أي عن النعمان ومآثره .

(٧) تلادي : مالي القديم . وشكتي : سلاحي .

(٨) حباؤك : عطاؤك خبر أن في البيت قبله . والعيس : الإبل البيض . والعتاق : الكريمة ، والمها : بقر الوحش . وهجانها : بيضها .

فإنْ تكُ قد ودَّعتَ غيرَ مذمَّمٍ ... أواسيَ مُلْكٍ ثبَّتتها الأوائلُ ١

فلا تَبعَدَنْ إنَّ المنيَّةَ موعِدٌ ... وكلُّ امرئٍ يوماً به الحالُ زائلُ ٢

فما كانَ بينَ الخيرِ لو جاءَ سالماً ... أبو حُجُرٍ إلا ليالٍ قلائلُ ٣

فإنْ تَحْيَ لا أملَلْ حياتي وإنْ تمُتْ ... فما في حياةٍ بعدَ موتِكَ طائلُ

فآبَ مُصلُّوهُ بعينٍ جليَّةٍ ... وغُودِرَ بالجَوْلانِ حزمٌ ونائلُ ٤

سقى الغيثُ قبراً بينَ بُصرى وجاسمٍ

بغيثٍ منَ الوَسْميِّ قطْرٌ ووابلُ ٥

ولا زالَ ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ ... على منتهاهُ ديمةٌ ثمَّ هاطلُ ٦

ويُنبِتُ حَوْذاناً وعوْفاً منوَّراً ... سأُتبعُهُ من خيرِ ما قالَ قائلُ ٧

---

(١) أواسي ملك دعائمه: جمع آسية.

(٢) لا تبعدن: لا تهلكن دعاء في غير موضعه، يفعلونه استفظاعة لئلا يحققوا الموت، والحال: الموت.

(٣) بين الخير: أي وبيننا، وأبو حجر: كنية النعمان.

(٤) مصلوه: الذين جاءوا بعد الخبر الأول بموته، وبعين جلية: بخبر صادق يؤكد الخبر الأول، أو أصحاب الصلاة وهم أهل دينهم، ويروى مصلوه أى دافنوه، وغودر: ترك، والجولان: موضع بالشام.

(٥) الوسمي: أول المطر، لأنه يسم الأرض بالنبات. دعا بالخصب حول قبره ليدعو له بالرحمة من يقصده، والوابل المطر الشديد.

(٦) على منتهاه: على قبره لأنه الموضع الذى لم يقدر أن يتجاوزه أحد، والديمة: مطر يدوم في سكون، والهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر، وخبر «زال» محذوف تقديره به، وعلى منتهاه خبر مقدم وديمة: مبتدأ مؤخر.

(٧) وينبت بالرفع، أى وذلك ينبت، ويجوز نصبه على الجواب، والحوذان والعوف: نبتان طيبا الرائحة.

بَكَى حَارِثُ الجَوْلَانِ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ   وَحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ مُتَضَائِلُ ١

قُعُوداً لَهُ غَسَّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ   وَتُرْكٌ وَرَهْطُ الأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ ٢

قال الأعلم الشنتمرى فى شرحه للديوان :

كمل جميع ما رواه الأصمعى من شعر النابغة ، ونصل به قصائد متخيّرة مما رواه غير الأصمعى إن شاء الله تعالى :

(٢٣) وقال (*)

غَشِيتُ مَنَــازِلاً بِعُرَيْتِنَاتٍ   فَأَعْلَى الجِزْعِ لِلْحَيِّ المُبِنِّ ٣

تَعَاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى   عَفَوْنَ وَكُلُّ مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ ٤

وَقَفْتُ بِهَا القَلُوصَ عَلَى اكْتِئَابٍ   وَذَاكَ تَفَارُطُ الشَّوْقِ المُعَنِّي ٥

أُسَائِلُهَا وَقَدْ سَفَحَتْ دُمُوعِي   كَأَنَّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنِّ ٦

---

(١) حارث : اسم فاعل من حرث الأرض شقها ، والجولان وحوران : موضعان بالشام .

(٢) قعوداً : مصدر نائب عن فعله ، وغسان : فاعله وهم قومه ، يعنى أن قومه ومن عطف عليهم كانوا يؤملونه ويرجون حياته .

(*) قال النابغة هذه القصيدة حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، فأراد عيينة عون بنى عبس وإخراج بنى أسد من حلف بنى ذبيان .

(٣) غشيت : أتيت ، وعريتنات وأعلى الجزع : موضعان ، والمبن : المقيم بهذه المنازل .

(٤) تعاورهن : تعاقب عليهن ، وعفون : درسن ، ومرن : مصوت ذو رعد .

(٥) القلوص : الناقة الفتية ، وتفارط : تسابق ، والمعنى المولع فى العناء .

(٦) سفحت : أصبت ، ومفيضهن ، مصبهن اسم مكان ، والشن : القربة الخلق الصغيرة ، وغروبها جمع غرب : أى مكان انصباب الماء منها .

بُكاءَ حَمامةٍ تدعو هَديلاً ... مُفجَّعةٍ على فَنَنٍ تُغَنّى ١

أبلِغْني يا عُيَيْنَ إليكَ قولاً ... سأُهديه إليكَ ـ إليكَ عنّى ٢

قوافيَ كالسِّلامِ إذا استمرّتْ ... فليس يَرُدُّ مَذهبَها التَّظَنّى ٣

بهِنَّ أدينُ مَن يَبغى أذاتى ... مُداينةً للدّائنِ فليَدِنّى ٤

أتخذُلُ ناصرى وتُعِزُّ عَبساً ... أيَربوعَ بنَ غَيظٍ للمِعَنِّ ٥

كأنّكَ مِن جِمالِ بنى أُقَيشٍ ... يُقعقَعُ خلفَ رِجلَيهِ بِشَنِّ ٦

تكونُ نَعامةً طَوراً وطَوراً ... هُوِيَّ الرّيحِ تَنسِجُ كلَّ فنِّ ٧

تَمَنَّ بِعادَهم واستبقِ منهم ... فإنّكَ سوفَ تُتركُ والتّمنّى ٨

لدى جَرعاءَ ليسَ بها أنيسٌ ... وليسَ بها الدّليلُ بمطمئنِّ ٩

---

(١) الهديل : ذكر الحمام ، وفنن : غصن .

(٢) أبلغنى : بلغ عنى ألوكة ، وهى الرسالة ، وعيين ، مرخم عيينة ، وإليك عنى : اسم فعل ، أى كف عنى .

(٣) قوافى : بدل من قولا ، فى البيت قبله والسلام : الحجارة جمع سلمة ، والتظنى : التظن .

(٤) أدين : أجزى ، والمراد بالمداين المبتدى ، بالأذى على المشاكلة .

(٥) ناصرى بنى أسد أو أيربوع بن غيظ : نداء تعجب لقومه ، والمعن الذى يدخل فى كل شىء ويتعرض لما لا يعنيه يريد به عيينة .

(٦) بنو أقيش : من أشجع وإبلهم غير عتاق يضرب المثل بنفارها ، والشن : الجلد البالى ، شبه عيينة بها فى الجبن والخفة عند الفزع .

(٧) هوى الريح : أى تهوى هويها فى سرعة هبوبه ، وتنسج كل فن : يعنى أنه يلون رأيه فلا يثبت على رأى واحد .

(٨) بعادهم : هلاكهم ، وسوف تترك والتمنى : يعنى سوف تترك وحيداً

(٩) جرعاء : فلاة ، بمطمئن : بثابت لخفاء طرقها .

إذا حاولتَ فى أسدٍ فُجوراً   فإنى لستُ منكَ ولستَ منّى

فهُمْ درعِى التى استلأمْتُ فيها   إلى يومِ النِّسارِ وهُمْ مِجَنّى ١

وهُمْ وَرَدُوا الجِفارَ على تميمٍ   وهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّى ٢

شهدْتُ لهُمْ مواطنَ صادقاتٍ   أتيتُهمُ بِوُدِّ الصدرِ منّى ٣

وهُمْ ساروا لِحُجْرٍ فى خميسٍ   وكانوا يومَ ذلكَ عندَ ظنّى ٤

وهُمْ زحفُوا لِغَسّانٍ بزحفٍ   رحيبِ السَّرْبِ أرعنَ مُرْجَحِنّ ٥

بكلِّ مُجرَّبٍ كالليثِ يسمُو   على أوصالِ ذَيّالٍ رِفَنّ ٦

وشُعْثٍ كالقِداحِ مُسوَّماتٍ   عليها معشرٌ أشباهُ جِنّ ٧

غَداةَ تعاورَتْهُ ثَمَّ بيضٌ   دُفِعْنَ إليهِ فى الرَّهَجِ المُكِنّ ٨

ولَوْ أنّى أطعْتُكَ فى أمورٍ   قَرَعْتُ ندامةً من ذاكَ سِنّى ٩

---

(١) استلأمت : لبست اللأمة ، وهى الدرع ، والنسار : ماء لبنى عامر فيه وقعة ، والمجن : الترس .

(٢) الجفار : ماء لتميم ، ويوم عكاظ : كانوا فيه مع قريش .

(٣) شهدت : خبر إنّى فى البيت قبله ، وأتيتهم بود الصدر منى : ذهبت بودى إليهم .

(٤) حجر : أبو امرىء القيس ، وكان ملكاً عليهم ، والخميس : الجيش ، وعند ظنى : أى فى ظناتهم .

(٥) السرب : الطريق ، وأرعن : له فضول يشبه رعن الجبل ، ومرجحن : ثقيل .

(٦) الذيال : ذو الذيل ، وأوصاله : عظامه ، والرفن : الطويل الذيل من الخيل .

(٧) القداح : السهام ، ومسومات : معلمات يعرفن الحرب .

(٨) تعاورته : تداولته ، أى القتال ، وبيض : سيوف ، والرهج : الغبار الثائر ، والمكن : الساتر .

(٩) أطعتك : فى بنى أسد والخطاب لعبيدة .

(٢٤) وقال أيضاً(*)

أَتارِكَةٌ تَدَلُّلَها قَطـــامِ ... وَضَنًّا بِالتَّحِيَّةِ وَالكَلامِ ١

فَإِنْ كانَ الدَّلالُ فَلا تَلَجِّي ... وَإِنْ كانَ الوَداعُ فَبِالسَّلامِ ٢

فَلَوْ كانَتْ غَداةَ البَيْنِ مَنَّتْ ... وَقَدْ رَفَعُوا الخُدُورَ عَلَى الخِيامِ ٣

صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْها ... تُحَيْتَ الخِدْرِ واضِعَةَ القِرامِ ٤

تَرائِبَ يَسْتَضِيءُ الحَلْيُ فيها ... كَجَمْرِ النّارِ بُذِّرَ بِالظَّلامِ ٥

كَأَنَّ الشَّذْرَ وَالياقُوتَ مِنْها ... عَلَى جَيْداءَ فاتِرَةِ البُغـــامِ ٦

خَلَتْ بِغَزالِهــــا وَدَنا عَلَيْها ... أَراكُ الجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنامِ ٧

(*) هذه القصيدة في مدح عمرو بن هند حين غزا الشام ، أو عمرو بن الحارث الغساني حين غزا العراق .

(١) قطام : امرأة فاعل تاركة سد مسد الخبر مبني على الكسر ، وضناً : بخلا ، معطوف على تدللها .

(٢) فإن كان : أي فمسلك إياها محذوف . فبالسلام : أي فودعينا بالسلام والتحية .

(٣) منت : جادت بالوداع ـ ولو ـ قبله شرطية ، والخدور : الستور ، والخيام : الهوادج .

(٤) صفحت : رميت ، جواب لو في البيت قبله ، وتحيت : تصغير تحت والقرام : ستر رقيق أو أحمر .

(٥) ترائب : بدل من واضعة القرام في البيت قبله ، وهي عظام الصدر حيث يوضع العقد جمع تريبة ، وبذر : فرق .

(٦) الشذر : اللؤلؤ الصغير ، والجيداء : الطويلة العنق ، والبغام : صوت الظبية .

(٧) الغزال : ولد الظبية ، والجزع : جانب الوادي ، وأراك : الذي ترعاه ، وسنام : جبل .

تَسُفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ... إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ البَشَامِ ١

كَأَنَّ مُشَعْشَعاً مِنْ خَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتَامِ ٢

نَمَيْنَ قِلَالَهُ مِنْ بَيْتِ رَاسٍ ... إِلَى لُقْمَانَ فِي سُوقٍ مُقَامِ ٣

إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلَاهُ ... يَبِيسُ القُمَّحَانِ مِنَ المُدَامِ ٤

عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ ... تَقَبَّلَهُ الجُبَاةُ مِنَ الغَمَامِ ٥

فَأَضْحَتْ فِي مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ ... بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ عَلَى الجِهَامِ ٦

تَلَذُّ لِطَعْمِهِ وَتَخَالُ فِيهِ ... إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ المَنَامِ ٧

فَدَعْهَا عَنْكَ إِذْ شَطَّتْ نَوَاهَا ... وَلَجَّتْ مِنْ بِعَادِكَ فِي غَرَامِ ٨

---

(١) بريره : أول ما يظهر من ثمره ، والضمير للأراك فى البيت قبله ، وترود : تجيء وتذهب . ودبر النهار : آخره ، والبشام : الشجرة .

(٢) مشعشعاً : اسم كأن فى البيت السابق وخبرها على أنيابها الآتى ، وهو الشراب الممزوج بالماء ، وبصرى : بلد بالشام ، ونمته : أوصلته ، والبخت : الإبل ، والختام : مايختم به على الدن .

(٣) قلاله جمع قلة : وهى الجرة الكبيرة يحفظ فيها الخمر ، وبيت رأس : بالشام ، ولقمان : خمار .

(٤) القمحان : الورس أو الزعفران أو زبد الخمر .

(٥) بغريض مزن : أى ممزوجاً بماء سحاب ، يعنى ريقها لبرودته ، والجباة : الذين يجمعون ماء المطر فى الحوض ، ووجه الشبه فى ذلك كله طيب الرائحة والعذوبة والبرودة .

(٦) فأضحت : أى المزن ، والمراد ماؤها ، والمداهن : النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل ، والجنوب : ريح ، والجهام : سحاب قليل الماء .

(٧) لطعمه : أى لطعم ريقها ، ومفعول تخال محذوف تقديره عسلا أو خمراً أو نحوهما . وخص وقت تنبيهها من نومها لأن الأفواه تتغير فيه .

(٨) شطت : بعدت ، ونواها : سفرها وارتحالها ، فى غرام : أى لغيرك .

وَلَكِنْ ما أَتاكَ عَنِ ابْنِ هِنْدٍ ... مِنَ الحَزْمِ المُبِينِ وَالتَّمامِ ١

فِدَاءٌ ما تُقِلُّ النَّعْلُ مِنِّي ... إلى أَعْلَى الذُّؤابَةِ لِلْهُمامِ ٢

وَمَغْزاهُ قَبائِلَ غائِظاتٍ ... على الدَّهْيُوطِ في لَجِبٍ لُهامِ ٣

يُقَدْنَ مَعَ امْرِئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى ... وَيَعْمِدُ لِلْمُهِمّاتِ العِظامِ ٤

أَمِينٌ على العَدُوِّ بِكُلِّ طِرْفٍ ... وَسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ في السَّمامِ ٥

وَأَسْمَرَ مارِنٍ يَلْتاحُ فِيهِ ... سِنانٌ مِثْلُ نِبْراسِ النُّهامِ ٦

وَأَنْباهُ التَّقِيّهِ أَبْنُ حَيٍّ ... حُلُولاً مِنْ حَرامٍ أَوْ جُذامِ ٧

وَأَنَّ القَوْمَ نَصْرُهُمُ جَمِيعٌ ... فِئامٌ مُجْلِبُونَ إلى فِئامِ ٨

فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الأَتْمِ شُعْثًا ... يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَإِ التُّؤامِ ٩

---

(١) الجزم: بالجيم قوة الإرادة. وبالحاء وضع الشيء في موضعه، والمبين: البين الواضح.

(٢) تقل: تحمل، يعني أن نفسه فداء لذلك الملك.

(٣) ومغزاه: مصدر ميمي عطف على ابن هند في البيت السابق، والدهيوط: أرض، ولجب لهام: جيش ذي جلبة يلتهم كل ما يمر به.

(٤) الهوينى: الدعة والراحة تصغير الهونى.

(٥) طرف: فرس كريم، وسلهبة: فرس طويلة، وتجلل: يوضع عليها الجل، والسمام: الحر.

(٦) أسمر: رمح، ومارن: لين، ويلتاح: يظهر، والنهام: الحداد أو الراهب، ونبراسه: مصباحه.

(٧) أنباه: عطف أنباء، وحرام وجذام: قبيلتان.

(٨) نصرهم جميع: مجتمعون على النصر، وفئام: طوائف، ومجلبون: متجمعون.

(٩) فأوردهن: أي الخيل، وبطن الأتم: موضع، والتؤام: التي تطير اثنين اثنين.

على إثر الأدلة والبغايا ... وخفق الناجيات من الشآم ١

فباتوا ساكنين وبات يسري ... يقربهم له ليل التمام ٢

فصبحهم بها صهباء صرفاً ... كأن رءوسهم بيض النعام ٣

فذاق الموت من بركت عليه ... وبالناجين أظفار دوام ٤

وهن كأنهن نعاج رمل ... يسوين الذيول على الخدام ٥

يوصين الرواة إذا ألموا ... بشمط مكرهين على الفطام ٦

وأضحى ساطعاً بجبال حسمى ... دقاق الترب محتزم القتام ٧

فهم الطالبون ليدركوه ... وما راموا بذلك من مرام ٨

إلى صعب المقادة ذي شريس ... نماه في فروع المجد نامي ٩

أبوه قبله وأبو أبيه ... بنوا مجد الحياة على إمام ١٠

---

(١) البغايا: طلائع الجيش، والناجيات: الإبل المسرعات، وخفقها: سيرها

(٢) ضمير ـ باتوا ـ للأعداء، وليل التمام: طول ليالي الشتاء.

(٣) صبحهم بها صهباء: وهو ما أصابهم من غارته.

(٤) الناجون: الفارون، وأظفار: أسلحة، ودوام: ملطخة بالدم.

(٥) وهن: أي الأسيرات، والنعاج جمع نعجة: وهي أنثى بقر الوحش. والخدام: الخلاخيل.

(٦) الرواة: حاملوا الماء، ألموا: نزلوا، بشمط: يعني أطفالهن الذين حيل بينهم وبين الرضاع.

(٧) ساطعاً: مرتفعاً، والترب: التراب، ومحتزم القتام: حال حسمى كجبل واحد، والقتام: الغبار الأسود. يعني أنه صار لها كالحزام.

(٨) ليدركوه: أي النعمان، من مرام: أي من مرام يدرك لعزته ومنعته.

(٩) المقادة: الانقياد، وذو شريس: شديد المراس.

(١٠) مجد الحياة: المجد الذي يدوم ما دامت، وعلى إمام: على قطرة لهم من سلفهم.

فَدَوَّخْتَ أَعْرَاقَ فَكُلُّ قَصْرٍ ... يُجَلِّلُ خَنْدَقٌ مِنْهُ وَحَائِرُ ١
وَمَا تَنْفَكُّ تَحْــــمِلُ مُرَاغًا ... عَلَى مُتَنَاذَرِ الْأَكْلَاءِ طَائِرُ ٢

(٢٥) وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي (*)

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ مَغْنَى الْمَعَاهِدِ ... بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الْأَسَاوِدِ ٣
تَعَاوَرَهَا الْأَرْوَاحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَهَـا ... وَكُلُّ مُلِثٍّ ذِي أَهَاضِيبَ رَاعِدِ ٤
بِهَا كُلُّ ذَيَّالٍ وَخَنْسَاءَ تَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ فَارِدِ ٥
عَهِدْتُ بِهَا سُعْدَى وَسُعْدَى غَرِيرَةٌ ... عَرُوبٌ تَهَادَى فِي جَوَارٍ خَرَائِدِ ٦

---

(١) فدوخت العراق : هذا يريد أن الممدوح النعمان الغساني ، ويُجلل : يعطى .

(٢) وما تنفك : أي الجبال السابقة وهي جبال حسمى ، والأكلاء : الأعشاب ، ومتناذرها : مايتناذره الناس ، لا يقربونه ، يعني أنها كانت في عزة ولكنه تغلب عليها بقوته .

(*) كان النعمان بن وائل قائداً للحارث بن أبي شمر ملك غسان فأغار على بني ذبيان وسبي سبياً من غطفان فيهم عقرب بنت النابغة ، فلما عرفها أطلقها وأطلق كل السبي من أجل أبيها .

(٣) المعاهد : الأمكنة التي عهدوا بها ، ومغناها : الموضع الذي أقاموا به ، وروضة نعمي وذات الأساود : موضعان .

(٤) تعاورها : تناوبها ، والأرواح : الرياح ، وملث : مطر يدوم أياماً ولا يقلع ، والأهاضيب : حلبات القطر جمع هضاب جمع هضب .

(٥) ذيال : ثور طويل الذيل،وخنساء : بقرة قصيرة الأنف ، وترعوى : تصير ، ورجاف : متحرك لاإتماسك ، وفارد : منفرد .

(٦) غريرة : غافلة ، وعروب : متحببة إلى زوجها ، وتهادى : تمشي في لين ، وخرائد : حييات .

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنَا ... وَأَبْيَاتَنَا يَوْمًا بِذَاتِ الْمَرَاوِدِ ١
يَقُودُهُمُ النُّعْمَانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ ... وَكَيْدٍ يَغُمُّ الْخَارِجِيَّ مُنَاجِدِ ٢
وَشِيمَةِ لَا وَانٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى ... وَجَدٍّ إِذَا خَابَ الْمُفِيدُونَ صَاعِدِ ٣
فَآبَ بِأَبْكَارٍ وَعُونٍ عَقَائِلٍ ... أَوَانِسَ يَحْمِيهَا امْرُؤٌ غَيْرُ زَاهِدِ ٤
يُخَطِّطْنَ بِالْعِيدَانِ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ... وَيَخْبَأْنَ رُمَّانَ الثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ ٥
وَيَضْرِبْنَ بِالْأَيْدِي وَرَاءَ بَرَاغِزٍ ... حِسَانِ الْوُجُوهِ كَالظِّبَاءِ الْعَوَاقِدِ ٦
غَرَائِرُ لَمْ يَلْقَيْنَ بَأْسَاءَ قَبْلَهَا ... لَدَى ابْنِ الْجُلَاحِ مَا يَثِقْنَ بِوَافِدِ ٧
أَصَابَ بَنِي غَيْظٍ فَأَضْحَوْا عِبَادَهُ ... وَجَلَّلَهَا نُعْمَى عَلَى غَيْرِ وَاحِدِ ٨
فَلَا بُدَّ مِنْ عَوْجَاءَ تَهْوِي بِرَاكِبٍ ... إِلَى ابْنِ الْجُلَاحِ سَيْرُهَا اللَّيْلَ قَاصِدِ ٩

---

(١) السرب : المال الراعي ، وذات المراود : موضع .

(٢) بمحصف : بحبل شديد الفتل استعارة لرأيه ، والخارجي : الشجاع ، ومناجد : مبارز .

(٣) وجد : حظ ، عطف على ما عطف عليه ما قبله . والمفيدون : المستفيدون .

(٤) عون : جمع عوان وهي الثيب أو النصف من النساء ، وغير زاهد : أي في حفظهن .

(٥) يخططن بالعيدان : أي في الأرض من حزنهن بالأسر ، ورمان الثدي : من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والنواهد : البارزات .

(٦) البراغز : أولاد البقر الوحشية ، استعيرت لأولاد الأسيرات ، والعواقد : التي تثني رأسها نحو ذيلها .

(٧) بأساء : شدة ، ولدى متعلق بيثقن ، يعني أنهن لا يثقن بمن يخلصهن منه لشجاعته .

(٨) وجللها : عظمها ، ونعمى : أي نعمة الإطلاق من الأسر .

(٩) عوجاء : ناقة اعوجت من طول السفر ، وتهوي : تسرع ، وسيرها الليل قاصد : تقديره قاصد سيرها الليل فقدم الفاعل شذوذاً .

تَخُبُّ إِلى النُّعْمانِ حَتّى تَنالَهُ ... فِدًى لَكَ مِن رَبٍّ طَرِيفِي وَتالِدِي ١
فَسَكَّنْتَ نَفْسِي بَعْدَ ما طارَ رُوحُها ... وَأَلْبَسْتَنِي نُعْمَى وَلَسْتُ بِشاهِدِ ٢
وَكُنْتُ امْرَأً لا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً
فَلَسْتُ عَلى خَيْرٍ أَتاكَ بِحاسِدِ ٣
سَبَقْتَ الرِّجالَ الباهِشِينَ إِلى العُلا
كَسَبْقِ الجَوادِ اصْطادَ قَبْلَ الطَّوارِدِ ٤
عَلَوْتَ مَعَدًّا نائِلًا وَنِكايَةً ... فَأَنْتَ لِغَيْثِ الحَمْدِ أَوَّلُ رائِدِ ٥

(٣٦)

وقال فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسانى ببنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان :

أَهاجَكَ مِنْ أَسْماءَ رَسْمُ المَنازِلِ ... بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ فَذاتِ الأَجاوِلِ ٦
أَرَبَّتْ بِها الأَرْواحُ حَتّى كَأَنَّما ... تَهادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِها بِالمَناخِلِ ٧

---

(١) تخب : تسرع ، والطريف : المستحدث من المال ، والتالد : الموروث ورب : صاحب .
(٢) بشاهد : بحاضر .
(٣) السوقة : من دون الملك ، وعلى خير أتاك : أى ما منحك الله به ، يريد أنه لا يحسده عليه لأنه أهل له وإن كان ليس بملك .
(٤) الباهشين : المسرعين ، والطوارد : الخيل التى تطرد الصيد وتتبعه .
(٥) نائلا : عطاء ، ونكاية : مبالغة فى الأذى ، والرائد : الذى يسبق إلى المرعى .
(٦) روضة نعمى وذات الأجاول : موضعان .
(٧) أربت : دامت ، والأرواح : الرياح ، تهادين : أى الرياح ، يعنى أن بعضها أهدى إلى بعض تراباً منخولا ، فتعاقبت به على هذه المنازل .

وَكُلِّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ ... كَمِيشِ التَّوَالِي مُرْثَعِنِّ الأَسَافِلِ ١
إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ ... تَبَعَّقَ ثَجَّاجٌ غَزِيرُ الحَوَافِلِ ٢
عَفَتْ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّدَتْ ... خَنَاطِيلُ آجَالِ النَّعَامِ الجَوَافِلِ ٣
تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا ... عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ ٤
يُثِرْنَ الحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ ... إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا بِالكَلَاكِلِ ٥
وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ لَاحِبٍ ... كَسَحْلِ اليَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ ٦
لَهُ خُلُجٌ تَهْوِي فُرَادَى وَتَرْعَوِي ... إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بَادِي الشَّوَاكِلِ ٧
وَإِنِّي عَدَانِي عَنْ لِقَائِكَ حَادِثٌ ... وَكَمْ أَتَى مِنْ دُونِ هَمِّكَ شَاغِلِ
نَصَحْتُ بَنِي عَوْفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا ... وَصَاتِي وَلَمْ تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ رَسَائِلِي ٨

---

(١) وكل ملث : سحاب دائم عطف على الأرواح في البيت قبله ، ومكفهر : شديد ، والتوالي : الأعجاز ، وكميشها : سريعها ، والمرثعن : المسترخي .

(٢) رحى مرجحنة : سحابة مستديرة ثقيلة ، تبعق : انفرج من الودق ، وثجاج : يصب الماء ، والحوافل : السحب الممتلئة بالماء .

(٣) خناطيل آجال النعام : جماعاتها ، وإضافة خناطيل إلى جماعات بيانية ، والجوافل : النوافر .

(٤) ذيال : ثور طويل الذيل ، وربربا : قطيع بقر وحش ، ورجاف : متحرك ، وهائل : لا يتماسك .

(٥) ريقها : ضوءها ، والكلاكل : الصدور ، والمراد صدور الخيل .

(٦) وناجية : ناقة سريعة ، والواو واو رب ، ولاحب : طريق واضح ، والسحل : الثوب الأبيض .

(٧) خلج : طرق صغار ، ذو نيرين : ذو جانبين ، والشواكل : الطرق المتشعبة من الطريق الأعظم .

(٨) بنو عوف : قوم النابغة ، ووصاتي : وصيتي ونصحي.

فقلتُ لهم : لا أعرفنّ عقائلاً ‏ ‏ رعابيبَ مِن جنبَي أريكٍ وعاقلِ ١

ضواربَ بالأيدي وراءَ براغزٍ ‏ ‏ حسانٍ كآرامِ الصريمِ الخواذلِ ٢

خلالَ المطايا يتّصلنَ وقد أتتْ ‏ ‏ قنانُ أبيرٍ دونَها والكواتلِ ٣

وحلّوا لهُ بينَ الجنابِ وعالجٍ ‏ ‏ فراقَ الخليطِ ذي الأذاةِ المزايلِ ٤

ولا أعرفنّي بعدَ ما قد نهيتُكم ‏ ‏ أجادلُ يوماً في شوىً وجامِلِ ٥

وبيضٍ غريراتٍ تفيضُ دموعُها ‏ ‏ بمستكرهٍ يذرينَهُ بالأناملِ ٦

وقد خفتُ حتّى ما تزيدُ مخافتي ‏ ‏ على وعلٍ في ذي المطارةِ عاقلِ ٧

مخافةَ عمرٍو أن تكونَ جيادُهُ ‏ ‏ يُقَدْنَ إلينا بينَ حافٍ وناعلِ ٨

---

(١) عقائلا : كرائم ، ورعابيب : تواعم بيضاء ، وأريك وعاقل : موضعان أو جبلان .

(٢) البراغز : أولاد بقر الوحش ، استعارها لأولادهن ، والصريم : القطيع من الرمل ، وآرامه : ظباؤه ، والخواذل المتخلفات عن صواحبها .

(٣) خلال : ظرف متعلق بيتصلن ، وأبير والكواتل : جبلان ، وقنانهما : أعاليهما .

(٤) وحلوا له : أي لعمرو بن الحارث ، والجناب وعالج : موضعان ، وفراق الخليط : مفعول مطلق لفعل محذوف ، والخليط : العشير ، وذو الأذاة : الذي أصابه أذى ، والمزايل : المفارق .

(٥) شوى : اسم جمع لشاة ، وجامل : اسم لجماعة الجمال ، يعني تبادله سعيه في ردها .

(٦) غريرات : غوافل ، والمستكره : الدمع ، ويذرينه : يسقطنه .

(٧) على وعل : متعلق بتزيد ، والوعل : تيس الجبل ، وعاقل : ممتنع صفة لوعل ، وفي ذي المطارة : متعلق به ، وذو المطارة : جبل ، يعني أن خوفه شديد كخوف ذلك الوعل .

(٨) مخافة عمرو : مفعول لأجله ، والمراد بالحافي هنا الإبل ، وبالناعل الخيل .

إِذَا اسْتَعْجَلُوا عَنْ سَجِيَّةٍ مَشْيَهَا   تَتَلَّعُ فِي أَعْنَاقِهَا بِالْجَحَافِلِ ١
شَوَازِبَ كَالْأَجْلَامِ قَدْ آلَ رِمُّهَا   سَمَاحِيقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَفَائِلِ ٢
وَيَقْذِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ   تَشَحَّطُ فِي أَسْلَائِهَا كَالْوَصَائِلِ ٣
تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا   بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ الْعِتَاقِ الْأَكَائِلِ ٤
يَرَى وَقْعُ الصَّوَّانِ حَدَّ نُسُورِهَا   فَهُنَّ لِطَافٌ كَالصِّعَادِ الذَّوَابِلِ ٥
مُقَرَّنَةً بِالْعِيسِ وَالْأُدْمِ كَالْقَنَا   عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ ٦
وَكُلِّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ   وَنَسْجِ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ ذَائِلِ ٧

---

(١) إذا استعجلوها : أى الجياد لأنها كانت تجنب وراء الإبل ، وتتلع : تمد أعناقها وجحافلها نشاطاً ، والجحفلة للدابة كالشفة للإنسان .

(٢) شوازب : ضوامر ، والأجلام : المقاريض ، وآل : رجع وصار ، ورمها : مخها ، وسماحيق جمع سمحوق : وهو الرقيق من الشحم . وتليل : عنق . والفائل : الذى على خرب الفخذ .

(٣) ويقذفن : أى الخيل . وتشحط : تضطرب ، أصله تتشحط ، والأسلاء جمع سلى : وهى الجلدة التى يكون فيها الولد . والوصائل : الثياب الحمر المخططة ، شبه بها الأسلاء لترشحها بالدم .

(٤) عافيات الطير : التى تطلب الصيد ، والسخل : ولد الشاة ، استعاره لولد الخيل ، والعتاق الكريمة ، والأكائل : المأكولة جمع أكيلة .

(٥) الوقع : الحجارة الصلبة ، ونسورها جمع نسر : وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه ، والصعاد : الرماح المستوية ، والذوابل : الدقيقة الصلبة .

(٦) العيس : الإبل البيض ، والأدم : الإبل التى شاب بياضها صفرة ، والقنا : الرماح ، والخبور جمع خبر : وهى المزادة العظيمة ، ومحقبات : محولات والمراجل : القدور .

(٧) الصموت : الدرع ، ونثلة : سابغة ، وتبعية : منسوبة إلى تبع ، وسليم:

عَلَيْنَ بِكِدْيَوْنٍ وَأُبْطِنَّ كُرَّةً ... فَهُنَّ وِضَاءٌ صَافِيَاتُ الغَلَائِلِ ١

عَتَادُ امْرِىءٍ لا يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّهُ ... طَلُوبِ الأَعَادِي وَاضِحٍ غَيْرِ خَامِلِ ٢

تَحِينُ بِكَفَّيْهِ المَنَايَا وَتَارَةً ... تَسُحَّانِ سَحًّا مِنْ عَطَاءٍ وَنَائِلِ ٣

إِذَا حَلَّ بِالأَرْضِ البَرِيَّةِ أَصْبَحَتْ ... كَئِيبَةَ وَجْهٍ غِبُّهَا غَيْرُ طَائِلِ ٤

يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَأَنَّ زُهَاءَهُ ... إِذَا هَبَطَ الصَّحْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلِ ٥

(١٧) وقال يمدح النعمان بن المنذر

أَمِنْ ظَلَّامَةَ الدِّمَنُ البَوَالِي ... بِمُرْفَضِّ الحُبَيِّ إِلَى وُعَالِ ٦

سليمان بن داود عليهما السلام ، وهو مأخوذ عليه ، لأن الذى كان ينسجها أبوه . وقضاء : متينة خشنة . وفائل : طويلة الذيل .

(١) الكديون : دقاق التراب عليه ، دردى الزيت يوضع على الدروع لمنع الصدأ ، والكرة : البعر العفن تبطن به لمنع الصدأ أيضاً . والغلائل : مايلبس تحت الدرع .

(٢) عتاد امرىء : خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك ، والعتاد : العدة ، بامرىء عمرو . وواضح : معروف .

(٣) تحين : تقرب . وتسحان : تصبان . وعطف نائل على عطاء ، من عطف المرادف .

(٤) البرية : الخالية التى لم يطأها جيش . وغبها : عاقبتها . وغير طائل : لا فائدة فيه .

(٥) الربعى : الجيش الذى يغزو فى الربيع . وزهاؤه : كثرته . وراجل : موضع ، وحرته واحدة الحرار : وهى أرض ذات حجارة سود . شبه بها الجيش فى سواده بما يثير من غبار .

(٦) ظلامة : امرأة . والدمن : آثار الديار . والحبى : موضع ، ومرفضه : رمله . ووعال : موضع أو جبل .

فأمواهُ الدَّنا فعُوَيْرِضاتٍ ... دَوارسَ بعدَ أحياءٍ حِلالِ ١
تأبَّدَ لا ترى إلاّ صُواراً ... بمَرْقومٍ عليه العهدُ خالِ ٢
تَعاوَرَها السَّوارِى والغَوادِى ... وما تذْرِى الرِّياحُ مِنَ الرِّمالِ ٣
أثيثٌ نبتُهُ جَعْدٌ ثَراهُ ... بهِ عُوذُ المَطافِلِ والمَتالى ٤
يَكْشِفْنَ الألاءَ مُزَيَّناتٍ ... بِغابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الطِّوالِ ٥
كأنَّ كُشوحَهُنَّ مُبَطَّناتٍ ... إلى فوقِ الكُعوبِ بُرُودُ خالِ ٦
فلمّا أنْ رأيتُ الدّارَ قفْراً ... وخالَفَ بالُ أهلِ الدّارِ بالى
نَهَضْتُ إلى عُذافِرَةٍ صَموتٍ ... مُذَكَّرَةٍ تجِلُّ عنِ الكَلالِ ٧
فِداءٌ لامْرِئٍ سارَتْ إليْهِ ... بِعِذْرَةِ ربِّها عمِّى وخالى ٨

---

(١) الدنا وعويرضات : موضعان ، ودوارس : متغيرات ، وحلال جمع حلة : وهي مائة بيت .

(٢) تأبد : سكنته أوابد الوحش ، والصوار : قطيع بقر الوحش ، وبمرقوم : برسم ، والعهد : المطر ، وخال : صفة لمرقوم .

(٣) تعاورها : تناوبها ، والسوارى : السحب السارية ليلا ، والغوادى : التي تأتي في الغداة ، يعني أنها تعاقبت عليها بالمطر .

(٤) أثيث : غزير ، وجعد ثراه : متلبد بالماء ، والمطافل : التي لها طفل . وعوذها : حديثة النتاج ، والمتالى : التي تلاها أولادها ، يعني مطافل الصوار السابق ومتاليه .

(٥) يكشفن : يأكلن ، والألاء : شجر ، وغاب ردينة : الرماح ، استعارها لقرونها ، والسحم : السود ، صفة له .

(٦) خال : موضع باليمن ، وبروده : ثيابه المخططة ، شبه بها ألوان الصوار .

(٧) عذافرة : ناقة عظيمة شديدة ، وصموت : لا تشكو تعباً ، ومذكرة : كالجمل .

(٨) بعذرة : بمعذرة ، وربها : صاحبها ، أي النابغة . وفداء : خبر مقدم ، وعمى : مبتدأ مؤخر .

وَمَنْ يَغْرِفْ مِنَ النُّعْمانِ سَجْلاً ... فَلَيْسَ كَمَنْ يَتِيهُ فِى الضَّلالِ ١
فإنْ كُنْتَ امْرَأً قَدْ سُؤْتَ ظَنّاً ... بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إلَى تَبالِ ٢
فأَرْسِلْ فى بَنِى ذُبْيانَ فاسْأَلْ ... ولا تَعْجَلْ إلَىَّ عَنِ السُّؤالِ ٣
فلا عَمْرُ الَّذِى أُثْنِى عَلَيْهِ ... وما رَفَعَ الْحَجِيجُ إلَى إلالِ ٤
لَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنِى ... وكَيْفَ وَمِنْ عَطائِكَ جُلُّ مالِى
وَلَوْ كَفِّى الْيَمِينُ بَغَتْكَ خَوْناً ... لأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشِّمالِ
وَلٰكِنْ لا تُخانُ الدَّهْرَ عِنْدِى ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجالِ
لَهُ بَحْـــرٌ يُقَمِّصُ بِالْعَدَوْلِى ... وبِالْخُلُجِ الْمُحَمَّلَةِ الثِّقـــالِ ٥
مُضِرٌّ بالقُصُـــورِ يَذُودُ عَنْها ... قَراقِيرَ النَّبِيطِ إلَى التِّلالِ ٦

---

(١) سجلا : دلواً استعارة للعطاء . ويتيه فى الضلال : يحير فى الطلب .

(٢) بعبدك : بالنابغة . والخطوب : الأمور العظام . وتبال : ابتلاء واختبار .

(٣) ولا تعجل إلخ : أى لا تستعجل بالغضب قبل السؤال .

(٤) فلا : تكرار للنفى فى البيت السابق . وعمر الذى أثنى عليه : قسم بحياة النعمان . وإلال : جبل بمكة .

(٥) يقمص بالعدولى : يحركها حتى كأنها بعير يركض . والعدولى : سفينة منسوبة إلى عدول بلد بالبحرين . والخلج : دون العدولى جمع خليج .

(٦) مضر بالقصور : لاصق بها صفة للبحر ، والنبيط : جيل من الناس ، وقراقيره : سفنه الطويلة ، والتلال : الجبال ، يعنى أنه يطردها إلى منابعها منها .

(٧) المخيسة : المروضة المذللة ، والنواجى : السريعة ، والقاشات : التى لونها أحمر .

(٢٨) وقال أيضاً(*)

أَلاَ أَبْلِغَا ذُبْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الحَقِّ جَائِرَهْ

أَجِدَّكُمُ لَنْ تَزْجُرُوا عَنْ ظُلاَمَةٍ ... سَفِيهاً وَلَنْ تَرْعَوْا لِذِي الوُدِّ آصِرَهْ ١

فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وَأَبْنَاءُ مَالِكٍ ... فَتَعْذِرَنِي مِنْ مُرَّةَ المُتَنَاصِرَهْ ٢

لَجَاءُوا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... تَضَاءَلَ مِنْهُ بِالعَشِيِّ قَصَائِرُهْ ٣

لِيَهْنِئْ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بُيُوتَنَا ... مُنَدَّى عُبَيْدَانَ المُحَلِّئِ بَاقِرَهْ ٤

وَإِنِّي لأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضِّغْنِ مِنْهُمُ

وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الوَجْدِ سَاهِرَهْ ٥

(*) هذه القصيدة فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المري بسبب الحاش. يعاتب فيها بني مرة على استنكارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه، ويعاتب قومه على اجتماعهم عليه مع طلبه حوائجهم عند الملوك.

(١) أجدكم: أجد أمنكم مفعول مطلق لفعله المحذوف، أي أتجدون جداً في قطعكم. وآصرة: قرابة.

(٢) سهم ومالك: من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. وتعذرني: تأتيني بعذر لها.

(٣) قصائره: أرض أو جبل. وهذا مثل ضربه لعظمة هذا الجمع.

(٤) عبيدان: عبد كان لرجل من عاد. ومنداه: تنديه أن يصدر الإبل عن الماء لترعى ثم تعاد إلى الماء، وكان يورد أول الناس، فلما كبر غلب على أمره فكان يورد آخرهم، فضرب مثلا لكل من طرد وأبعد. والمحلئ: المانع صفة لعبيدان. والباقر: البقر.

(٥) وما أصبحت: عطف على محذوف تقديره أذى كثيراً. وساهرة: امرأة سهرت من الوجد.

كما لقيت ذات الصفا من حليفها ... وما انفكت الأمثال في الناس سائرة ١

فقالت له : أدعوك للعقل وافيا ... ولا تغشيني منك بالظلم بادرة ٢

فواثقها بالله حين تراضيا ... فكانت تديه المال غبا وظاهرة ٣

فلما توفى العقل إلا أقله ... وجارت به نفس عن الحق جائرة

تذكر أنى يجعل الله جنة ... فيصبح ذا مال ويقتل واتره ٤

فلما رأى أن ثمر الله ماله ... وأثل موجودا وسد مفاقره ٥

أكب على فأس يحد غرابها ... مذكرة من المعاول باترة ٦

---

(١) الصفا : الحجارة . وذات الصفا : حية في واد حمته من الناس ، فهبط عليها أحد أخوين يرعى إبله في واديها ، فرعاها زماناً إلى أن نهشته فقتلته ، فأتاها أخوه ليقتلها فصالحته على أن تعطيه دية أخيه ديناراً كل يوم ، فرضي بهذا إلى أن كثر ماله ، ثم تذكر ما فعلته بأخيه فأخذ فأساً فأحدها ، ثم ضربها حين مرت به فقطع ذنبها ، فقطعت عنه الدينار ، فأتى جحرها خيابها ، فخرجت إليه فضربها في رأسها فأخطأها . فقالت : ما هذا ؟ فاعتل بقطع الدينار ، فقالت : ليس بيني وبينك إلا العداوة ، فخاف شرها وعرض عليها أن يتوافقا كما كانا ، فقالت : كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ! فصار هذا مثلا .

(٢) العقل : الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من الشر بلا روية .

(٣) غبا : تفعله يوماً وتتركه يوماً . وظاهرة : في كل يوم . والأول لا يوافق القصة .

(٤) أنى : كيف . ويجعل الله : أي يجعل حلفه به . وجنة : سترة تصده من الثأر . والواتر : الذي عنده الوتر وهو طلب الدم .

(٥) ثمر : كثر . وأثل : أصل . ومفاقره : فقره ، جمع لا واحد له من لفظه .

(٦) أكب : مال بوجهه . وغرابها : طرفها . ومذكرة : قوية . وباترة : قاطعة .

فقامَ لها مِنْ فوقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ   ليقتلَها أو تُخطئَ الكفُّ بادرةٌ ١
فلمّا وقاها اللهُ ضربةَ فأسِهِ   وللبِرِّ عينٌ لا تُغمِّضُ ناظرةٌ ٢
فقالَ : تعالَيْ نجعلِ اللهَ بينَنا   على مالِنا أو تُنجِزي لِيَ آخرةٌ ٣
فقالتْ : يمينُ اللهِ أفعلُ إنّني   رأيتُكَ مسحوراً يمينُكَ فاجرةٌ ٤
أبى لِيَ قبرٌ لا يزالُ مُقابلي   وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسي فاقرةٌ ٥

(٢٩) وقال أيضاً(*)

وَدِّعْ أُمامةَ والتوديعُ تعذيرُ   وما وداعُكَ مَنْ قَفَّتْ بهِ العِيرُ ٦
وما رأيتُكِ إلّا نظرةً عرضتْ   يومَ النِّمارةِ والمأمورُ مأمورُ ٧
إنّ القفولَ إلى حيٍّ وإنْ بَعُدوا   أمسَوْا ودونَهُمُ ثَهلانُ فالنِّيرُ ٨

---

(١) بادرة : ضربة تبدر من غير روية .
(٢) البر : الصلاح ، وجواب « لما » محذوف تقديره أظهر لها الندم .
(٣) فقال : عطف على الجواب المحذوف في البيت قبله . أو تنجزي : أي إلى أن تنجزي .
(٤) أفعل : أي لا أفعل ، ومسحوراً : ذاهب العقل مخدوعاً ، وفاجرة : غير برة .
(٥) قبر : أي قبر أخيك ، وفاقرة : مؤثرة .
(*) بعضهم ينسب هذه القصيدة لأوس بن حجر ، ولعلها في مدح النعمان ابن المنذر .
(٦) تعذير : تقصير ، لأن فيه شائبة الرضا بالفراق ، وقفت : سارت وذهبت .
(٧) النمارة : بلد ، والمأمور : المقدور ، مأمور : واقع .
(٨) القفول : القافلون ، وأمسوا خبر إن . وثهلان والنير : جبلان بينهما مسيرة يوم .

هَلْ تُبْلِغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ ... أَجْدُ الفَقَارِ وَإِدْلَاجٌ وَتَهْجِيرُ ١

قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا ... يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ المُورُ ٢

وَقَارَفَتْ وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا ... مِنَ الفَصَافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ ٣

أَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا وَرَاكِبُهَا ... نَشْوَانُ فِي جُوَّةِ البَاغُوثِ مَخْمُورُ ٤

تُلْقِي الإِوَزُّونَ فِي أَكْنَافِ دَارَتِهَا ... بِيضًا وَبَيْنَ يَدَيْهَا التِّبْنُ مَنْثُورُ ٥

لَوْلَا الهُمَامُ الَّذِي تُرْجَى نَوَافِلُهُ ... لَقَالَ رَاكِبُهَا: فِي عُصْبَةٍ سِيرُوا ٦

كَأَنَّهَا خَاضِبٌ أَظْلَافُهُ لَهَقٌ ... قَهْدُ الإِهَابِ تَرَبَّتْهُ الزَّنَانِيرُ ٧

---

(١) حرف: ناقة ضامرة، ومصرمة: مقطوعة اللبن، وأجد الفقار: قويته، وإدلاج: سير آخر الليل، وتهجير: سير فى الهاجرة.

(٢) عريت: أى من رحلها لتعلف، وأشهراً: بدل من نصف حول، وجدداً: متتابعة، ويسفى: يذرى، والحيرة: بلد، والمور: التراب.

(٣) قارفت: قاربت الجرب، والفصافص: جمع فصفصة: وهى نبات تعلفه الدواب بالأمصار، والنمى: درهم فيه رصاص، والسفسير: السمسار أو القائم بخدمتها.

(٤) نشوان: سكران، والباغوث: مكان شرب الخمر، وجوته: داخله.

(٥) الإوزين: ملحق بجمع المذكر السالم وإعرابه على النون، وأكناف دارتها: جوانبها.

(٦) الهمام: النعمان بن المنذر، ونوافله: عطاياه، يعنى أنه أقام بجواره.

(٧) خاضب: ظليم، وهو فى الأصل ذكر النعام استعارة للثور، ولهق: أبيض تعلوه كدرة، وقهد: أبيض أكدر، أو نقى اللون، والزنانير: رملة أو أرض.

أَصَاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لَهَا أُذُنًا ... صِمَاخُهَا بِدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ ١

مِنْ حِسِّ أَطْلَسَ تَسْعَى تَحْتَهُ شِرَعٌ ... كَأَنَّ أَحْنَاكَهَا السُّفْلَى مَآشِيرُ ٢

يَقُولُ رَاكِبُهَا الْجِنِّيُّ مُرْتَفِقًا : هَذَا لَكُنَّ وَلَحْمُ الشَّاةِ مَحْجُورُ ٣

كملت القصائد المختارة مما روى الطوسي عن شيوخه

---

(١) أصاخ : استمع ، ونبأة : صوت خفى ، وصماخها : خرقها الباطن ، والروق : القرن ، ودخيسه : لحمه المكتنز .

(٢) من حس : بدل من نبأة فى البيت قبله ، وأطلس : صائد ، وشرع : حبالات ، والمراد كلابه على الاستعارة . ومآشير : مناشير .

(٣) هذا : أى الجرى أو الثور وهو الذكر من البقر ، ولكن : أى الكلاب والشاة : الأنثى من البقر . ومحجور : منع يأخذه الصائد .

زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المازنى ثم المزنى ، وسلمى بضم السين ولا تضم فى غيرها ، وكان زهير يقيم هو وأبوه وولده فى بنى عبد الله ابن غطفان بالحاجر من نجد ، إذ تزوج أبوه امرأة من بنى فهر بن مرة من ذبيان بن غطفان ولدت له زهيراً وأوساً ، وتزوج زهير امرأة من سحيم ابن مرة ، ولذلك كان يذكر فى شعره فعال بنى مرة وغطفان ويمدحهم ، وقد انقطع لهرم بن سنان المرى وأكثر من مدحه ، حتى حلف ألا يمدحه إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه ، عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير من كثرة ما كان يقبل منه ، وكان إذا رآه فى ملأ قال : عموا صباحاً غير هرم ، وخيركم استثنيت . وقد مدح أيضاً سنان بن أبى حارثة المرى وحصن بن حذيفة بن بدر والحارث بن عوف وغيرهم ويقال إنه توفى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسنة ، وكان مبعثه سنة ٦١٠ م ، فتكون وفاته سنة ٦٠٩ م .

وقدعد ابن سلام فى كتابه طبقات الشعراء زهيراً فى الطبقة الأولى ، وهم : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ، وكان علماء البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدمون الأعشى ، وأهل الحجاز والبادية يقدمون زهيراً والنابغة ، وكان زهير بطيئاً فى قول الشعر ، يروى فيه ويضع ، ويعاود قوله بالصقال والتهذيب ، ويطيل التفتيش ، ويعيد النظر ، حتى يظهره للناس ، ولهذا أضيفت إليه قصة الحوليات ، وهى القصائد التى كان يقطع حولا فى إنشائها وتهذيبها ، وكان زهير وأشباهه ممن يذهبون فى الشعر هذا المذهب يلقبون عبيد الشعر ، لأنهم كانوا ينقحونه ولا يذهبون مذهب المطبوعين ، وكان يمتاز على غيره من شعراء عصره بأنه لا يتتبع حوشى الكلام ، ولا يعاظل فى المنطق ، ولا يقول إلا ما يعرف ،

ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه . ولم يتصل الشعر فى ولد أحد من الفحول فى الجاهلية ما اتصل فى ولد زهير ، كان أبوه شاعراً ، وهو شاعر ، وخاله شاعر ، وأختاه سلمى والخنساء شاعرتان . وابناه كعب وبجير شاعران . وحفيده عقبة بن كعب المعروف بالمضرب شاعر . وابن حفيده العوام بن عقبة شاعر . وقد روى زهير الشعر عن أوس بن حجر . وروى عنه الحطيئة ، وروى عن الحطيئة جميل بثينة ، وروى عن جميل كثير عزة .

ويمتاز شعر زهير بكثرة الحكم . فقد اشتهر بها شعره . كما اشتهر النابغة بالاعتذار ، وطرفة بالوصف . وعمرو بن كلثوم بالفخر . وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث . وذلك قوله فى معلقته :

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فى كِتابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

(١) قال زهير بن أبي سلمى (*)

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ ١
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ ٢
بِهَا الْعِينُ وَالْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ ٣

(*) هذه معلقة زهير ، وهي في مدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري في حرب داحس والغبراء ثم اصطلح الناس ولم يدخله حصين أخوه في الصلح ، وحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ، ولم يطلع على ذلك أحداً إلى أن نزل به رجل من بني غالب من عبس فقتله ، فاشتد ذلك على بني عبس وركبوا نحو الحارث يريدون قتله ، لأنه هو الذي تحمل دية هرم بن ضمضم هو وهرم بن سنان ، فلما بلغه ركوبهم إليه بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه وقال الرسول : قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ يعني الإبل أحب إليكم أم ابني تقتلونه وهو منهم ؟ فقالوا نأخذ الإبل ونصالح قومنا وتم الصلح . وكان الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، فحمله الحارث وهرم ، فكان ثلاثة آلاف بعير .

(١) قيل إن أم أوفى زوج زهير ، والدمنة : آثار الدار أو ما اسود منها ، والدراج والمتثلم : موضعان ، وحوماتهما : ما غلظ من أرضهما ، وكانوا يختارونه للنزول لأنه أنسب ، والاستفهام للتوجع ، والمراد أمن منازل أم أوفى إلخ .

(٢) الرقمتان : روضتان إحداهما قرب البصرة والأخرى قرب المدينة ، فالمراد أنها بينهما ، أو هما داران واجتزأ بالواحد عن المثنى . وفي رواية ديار لها ، والمراجيع : جمع مرجوع ، وهو ما رجع وأعيد من الوشم حتى يثبت ، والمعصم : موضع السوار ، ونواشره : عروقه .

(٣) العين : بقر الوحش جمع عيناء ، والآرام : الظباء الخالصة البياض ، وخلفة : إذا ذهب فوج جاء آخر ، وأطلاؤها : أولادها جمع طلا ، والمجثم : المربض .

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ١
أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ ٢
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا ... : أَلَا انْعَمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ ٣
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ ٤
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ ... وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ ٥
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ ٦
وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ ... أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ ٧

---

(١) حجة : سنة ، فلأيا : جهداً ومشقة حال ، والتوهم : التفرس .

(٢) الأثافى : الحجارة التى توضع عليها القدر جمع أثفى ، وسفعاً : سوداً ، والمرجل : القدر ومعرسها : موضع تعريسها ، أى نزولها ، يعنى موضع الأثافى ، والنؤى : حاجز يرفع حول البيت من تراب يمنع السيل ، وجذم الحوض : حرفه وأصله ، ويتثلم : يتهدم .

(٣) الربع : موضع الدار حيث أقاموا فى الربيع .

(٤) الظعائن : النساء فى الهوادج ، توهم بعد عشرين سنة أنهن ظاعنات من ربعهن ، والعلياء : بلد أو الأرض المرتفعة ، وجرثم : ماء لبنى أسد .

(٥) الأنماط : ضروب من الثياب تفرش على الهودج ، وعتاق : كرام ، والكلة : الستر ، ووراد : جمع ورد ، أى كلونها ، وحواشيها : نواحيها ، ومشاكهة : مشابهة .

(٦) وركن : ثنين أرجلهن على ركائبهن عند نزلهن أعلى ذلك الوادى . وهو وادى السوبان . والدل : الدلال ، والناعم : الذى عليه آثار النعمة ، والمتنعم : طيب العيش .

(٧) أنيق : معجب ، والمتوسم : المتفرس .

بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (١)

جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَمَنْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٢)

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ (٣)

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٤)

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٥)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٦)

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٧)

---

(١) استحرن بسحرة : خرجن سحراً ، والسحرة : السحر الأعلى ، ومعنى « كاليد للفم » أنهن لا يخطئن ذلك كما لا تخطىء اليد الفم .

(٢) القنان : جبل لبني أسد ، والحزن : الموضع الغليظ ، والمحل : الذي لا عهد له بعلاق الحرم . يعني أنهن جعلن ذلك المكان ، ومن فيه عن أيمانهن وحزنه .

(٣) ظهرن : خرجن ، ثم جزعنه : ثم قطعنه حين عرض لهن مرة أخرى لأنه يلتوي ، وقيني : رحل أو غبيط منسوب إلى بني القين ، وقشيب : جديد ، ومفأم : موسع .

(٤) العهن : الصوف ، وفتاته : ما انفت منه ، والفنا : عنب الثعلب وحبه شديد الحمرة ، ويحطم : يكسر ، وقيده بذلك لأنه إذا كسر ذهب لونه .

(٥) جمامه : ما تجمع وكثر جمع جم ، ووضعن عصى الخ : كناية عن الإقامة .

(٦) غيظ بن مرة : حي من ذبيان وساعياهم الحارث وهرم ، وتبزل : تشقق ، يعني أنه كان بينهم صلح فتشقق بدم العبسي الذي قتله ابن ضمضم .

(٧) على كل حال : أي من شدة وسهولة ، والسحيل : خيط واحد كناية عن الرخاء ، والمبرم : أن يفتل خيطان فيصيرا خيطاً واحداً كناية عن الشدة .

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (١)
وقد قلتما : إن ندرك السلم واسعاً ... بمال ومعروف من الأمر نسلم (٢)
فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم
عظيمين فى عليا معدّ وغيرها ... ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم (٣)
فأصبح يجرى فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال الزنّم (٤)
تعفّى الكلوم بالمئين فأصبحت ... ينجّمها من ليس فيها بمجرم (٥)
ينجّمها قوم لقوم غرامة ... ولم يهريقوا بينهم ملء محجم (٦)
فمن مبلغ الأحلاف عنى رسالة ... وذبيان : هل أقسمتم كل مقسم (٧)
فلا تكتمنّ الله ما فى نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم (٨)
يؤخّر فيوضع فى كتاب فيدّخر ... ليوم الحساب أو يعجّل فينقم (٩)

---

(١) تفانوا : أفنى بعضهم بعضاً ، ومنشم : امرأة عطارة من خزاعة تحالف قوم فأدخلوا أيديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا ، فضرب بها المثل ، وقيل : أشأم من عطر منشم .

(٢) واسعاً : تمكناً .

(٣) عليا معد : أعلاها أى قبائلها المنسوبة إلى معد ، ويستبح : يجده مباحاً .

(٤) تلادكم : مالكم القديم الموروث ، وإفال : فصلان جمع أفيل ، والزنم : فحل معروف .

(٥) تعفى الكلوم : تمحى الجروح ، وينجمها : يعطيها نجوماً ، وكانت على ثلاث سنين .

(٦) المحجم : كأس الحجام ، وهو الذى يفصد الدم .

(٧) الأحلاف : أسد وغطفان ، وهل أقسمتم الخ : أى قد أقسمتم على الصلح .

(٨) فلا تكتمن الخ : أى لا تخفوا فى صدوركم خلاف ما تظهرون .

(٩) يؤخر : أى ما يخفى فى النفوس ، أى يؤخر عقابه .

وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُ ... وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ ١

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرَ إذا أضريتموها فتضرمِ ٢

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئمِ ٣

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطمِ ٤

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها ... قرى بالعراق من قفيز ودرهمِ ٥

لعمري لنعم الحي جرّ عليهمُ ... بما لا يواتيهم حصين بن ضمضمِ ٦

وكان طوى كشحاً على مستكنةٍ ... فلا هو أبداها ولم يتجمجمِ ٧

وقال : سأقضي حاجتي ثم أتقي ... عدوّي بألفٍ من ورائي ملجمِ

فشدّ ولم تفزع بيوتٌ كثيرةٌ ... لدى حيث ألقت رحلها أم قشعمِ ٨

---

(١) المرجم : المظنون .

(٢) وتضر إذا أضريتموها : تشتد إذا عودتموها ، أى تصير لكم عادة .

(٣) تعرككم : تطحنكم ، والثفال : جلدة تكون تحت الرحا يقع الدقيق عليها ، والرحى لا تعرك ثفالها ، وإنما المراد ولها ثفال ، وتلقح كشافاً : أى سنتين متواليتين ، شبهها بالناقة ، يعنى أنها لا تقيم ، وتتئم : تلد توأمين .

(٤) غلمان أشأم : أى غلمان شؤم لجعل أشأم مصدراً ، كأحمر عاد : أى فى الشؤم أراد أحمر ثمود الذى عقر ناقة صالح فغلط ، وترضع فتفطم : استعارة لإتمام أمر الحرب .

(٥) فتغلل لكم : أى من الدماء أو الديات ، والقفيز : مكيال ، والمراد ما يكال به .

(٦) بما لا يواتيهم : بما لا يوافقهم عليه من الصلح ، أو بما لا يوافقهم من إضمار الغدر .

(٧) الكشح : الخاصرة . ومستكنة : نية مستترة ، ويتجمجم : يتردد .

(٨) شد : حمل ، ولم تفزع بيوت كثيرة : يعنى لم يعلم قومه بفعله ، وأم قشعم : المنية أو الحرب ، وألقاوها رحلها : استعارة لسكونها بالصلح .

لدى أسد شاكي السلاح مقذف   له لبد أظفاره لم تقلم ١
جريء متى يظلم يعاقب بظلمه   سريعاً وإلا يبد بالظلم يظلم ٢
رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا
غماراً تسيل بالرماح وبالدم ٣
فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا   إلى كلإ مستوبل متوخم ٤
لعمرك ما جرت عليهم رماحهم   دم ابن نهيك أو قتيل المثلم ٥
ولا شاركوا فى القوم فى دم نوفل   ولا وهب منهم ولا ابن المخزم
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم   علالة ألف بعد ألف مصتم ٦
تساق إلى قوم لقوم غرامة   صحيحات مال طالعات بمخرم ٧

---

(١) لدى أسد : متعلق بألقت فى البيت قبله ، ويريد بالأسد الجيش على الاستعارة ، وشاكى السلاح : شائكة على القلب ، أى تامة من الشوكة وهى البأس والقوة ، ومقذف : غليظ مرمى باللحم أو يرمى به كثيراً فى الوقائع ، ولبد : شعر متلبد على منكبيه .

(٢) يبد : مخفف يبدأ ، وظلم : من لا يبدأ بالظلم قبيح ولكنها جاهلية .

(٣) ظمؤهم : ما بين وردهم وهو حبسهم الإبل إلى آخر النوبة ، استعاره لما كانوا عليه من صلاح أمرهم ، والغمار جمع غمر : وهو الماء الكثير .

(٤) فقضوا منايا ، أنفذوها بالحرب ، وأصدروا : رجعوا من الحرب ، والكلأ : المستوبل غير المرىء وكذا المتوخم ، استعاره لاشتغالهم بالاستعداد ثانياً للحرب .

(٥) الضمير فى ـ عليهم ـ للقائمين بالصلح ودفع الديات ، وابن نهيك : من القتلى ، والمثلم : موضع ، يعنى أنهم لم يشتركوا فى القتل .

(٦) يعقلونهم : يدفعون دياتهم ، والعلالة : الزيادة ، ومصتم : تام .

(٧) تساق إلى قوم لقوم : تدفع إلى قوم ليوصلوها إلى قوم آخرين وهم المستحقون لها أو لأجل قوم وهم الجانون . والمخرم : الثنية فى الجبل أو الطريق .

لِحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ ... إِذا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيالِي بِمُعْظَمِ ١

كِرامٍ فَلا ذُو الْوِتْرِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ ... لَدَيْهِمْ وَلا الْجانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ ٢

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الْحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمانِينَ حَوْلاً ـ لا أَبا لَكَ ـ يَسْأَمِ ٣

رَأَيْتُ الْمَنايا خَبْطَ عَشْواءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ ٤

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ ... وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ ما فِي غَدٍ عَمِ ٥

وَمَنْ لا يُصانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ ٦

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ ٧

وَمَنْ يَكُ ذا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ ٨

---

(١) حلال : أى ذوى حلال جمع حلة ، وهى بيوت ، كناية عن كثرتهم وإنما كثرهم لكثر العقل ، وأمرهم : مايأمرون به . والمعظم : الأمر العظيم .

(٢) الوتر : الثأر . يعنى أن صاحب الثأر عندهم لا يدركه لقوتهم . ولا الجانى عليهم بمسلم : يعنى أنه إذا جنى جان عليهم لايسلم منهم .

(٣) تكاليف الحياة . مشقاتها . ولا أبا لك : يلوم نفسه به .

(٤) خبط عشواء : مفعول مطلق لفعل محذوف ، أى تخبط . والعشواء : الناقة التى لا تبصر ليلا .

(٥) قبله : حشو لافائدة فيه .

(٦) لا يصانع : لا يدارى . ويضرس : يمضغ . والمنسم : خف البعير . استعار ذلك كله .

(٧) يفره : مضارع ، أى يجعله وافراً . والضمير للمعروف أو للعرض .

(٨) من لايذد : من لا يدافع . والحوض : استعارة للحرم التى يلزمه الدفاع عنها . ومن لا يظلم : من لا يبتدىء بالظلم على جاهليتهم ، أو لايدفع الظلم .

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَهَا ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٢)

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ ... إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٣)

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٤)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُغْنِهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسْأَمِ (٥)

(٢) وقال أيضاً يمدح سنان بن أبي حارثة المري (*)

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو ... وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى التَّعَانِيقُ فَالثِّقْلُ (٦)

---

(١) أسباب السماء : نواحيها .

(٢) الزجاج : جمع زج وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ، والعوالي : التي يكون فيها السنان حد ساقله . واللهذم : السنان القاطع ، يعني أن من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير ، أو من أبى الصلح ذاقته الحرب ، لأنهم كانوا يجعلون رفع كعوب الرماح كناية عن الصلح .

(٣) ومن يفض قلبه إلى مطمئن البر : يعني من كان في قلبه برقد اطمأن ، والبر : الصلاح ، ولا يتجمجم : لا يتردد بل يمضي كل أمر على جهته .

(٤) يحسب عدواً صديقه ، يشكل عليه أمرهما ، أو يداري عدوه حتى كأنه صديق له .

(٥) يستحمل الناس نفسه : يحملهم أمورها .

(*) ذكر غيره أن القصيدة في هرم بن سنان والحارث بن عوف ، وسيأتي فيها ما يؤيده .

(٦) أقفر : خلا ، والتعانيق والثقل : موضعان .

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا … عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُمَرُّ وَمَا يَحْلُو ١

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ … مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُو ٢

وَكُلُّ مُحِبٍّ أَحْدَثَ النَّأْيُ عِنْدَهُ … سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكِ مَا يَسْلُو ٣

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا … هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزْنِ فَالرَّمْلُ ٤

فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى … وَمَا سُحِقَتْ فِيهَا الْمَقَادِمُ وَالْقُمَّلُ ٥

لَأَرْتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدْأَبَنْ … إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ ٦

إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ اللُّؤْمَ جَدُّهُمْ … أَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ ٧

تَرَبَّصْ فَإِنْ تُقْوِ الْمَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ … وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ إِذَنْ نَخْلُ ٨

---

(١) صير : أي صيرورته ومنتهاه ، وما يمر وما يحلو : يعني لا بأس منه ولا رجاء فيه ، لأنها لم تكن تصله كل الوصل ولم تكن تقطعه كل القطيعة .

(٢) مضت : جواب ـ إذا ـ وأجمت : دنت وفاعله ـ حاجة الغد ـ يعني أنه كلما نال منها حاجة تطلع إلى أخرى .

(٣) غير حبك : استثناء من محذوف ، أي سلوا فؤاد عن حب غير حبك ، وما يسلو : أي صاحبه ، وهذا كان في سنيه الثمان لأنه سلا بعدها كما سبق ، أو هو رجوع عنه .

(٤) تأوبني : أتاني مع الليل من المآبة ، وهي سير يوم إلى الليل ، والحزن الأرض الغليظة ، وقلته : أعلاه .

(٥) سحقت : بالقاف والفاء حلقت ، والمقادم : مقادم الرأس ، والقمل : استعارة للشعر الذي يكون فيه ، وقد عيب هذا عليه .

(٦) طفل : فصيل تجهضه الناقة ، أو نار أقدحها ، لأنه يقال لها طفل ساعة تقدح .

(٧) وكل فحل له نجل : يعني أنه إذا كان الفحل جواداً كان أولاده أجواداً

(٨) تربص : انتظر ولا تستعجل بالذهاب ، وتقو : تخل ، والمروراة : أرض وداراتها : ديارها ، ونخل : أرض أو بستان .

فَإِنْ تَقْوَيَا مِنْهُمْ فَإِنَّ مُحَجَّرًا ... وَجِزْعَ الْحِسَاءِ مِنْهُمْ إِذَنْ قَلَّمَا يَخْلُو ١
بِلَادٌ بِهَـــا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ ... فَإِنْ تَقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْــلُ ٢
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ ... طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ ٣
بِخَيْلٍ عَلَيْهَـــا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا ٤
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ ... وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ الْقَتْلُ ٥
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ ... سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ ٦
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ... ضَرُوسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ ٧
قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَـــا مُضَرِيَّةٌ ... يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ ٨

---

(١) الضمير في ـ تقويا ـ للمروراة وثقل ومحجر : موضع ، والحسا : واد ، وجزعه : جانبه .

(٢) الضمير في ـ تقويا ـ لمحجر وجزع الحسا ، وبسل : حرام لأقربهما .

(٣) فزعوا : أى عند الاستغاثة بهم ، والعزل : الذين لا سلاح معهم .

(٤) عبقرية : منسوبة إلى عبقر بلد تزعم فيها الجن .

(٥) يشتفى بدمائهم : يشفى عدوهم بها لشرفهم ، استعارة لرضاه ، وجواب ـ لو ـ محذوف تقديره فلا عيب عليهم ، ومن منايام القتل : يعنى أنهم لا يموتون على فرشهم .

(٦) ضاريات : متعودات للحرب ، وسوابغ : دروع واسعة ، وبيض : لا صدأ فيها .

(٧) لقحت حرب : حملت ، استعارة لاشتدادها ، وعوان : ليست بأول بل قوتل فيها مرة بعد مرة فهى أشد من البكر ، وضروس : عضوض ، وتهر الناس : تجعلهم يهرون كالكلاب وأنيابها عصل : كالحة معوجة ، مثل لقوتها وتقدمها .

(٨) قضاعية : أى الحرب نسبة إلى قضاعة وهى من معد فى قول بعضهم ، وعليه قوله ـــ أو أختها مضرية ـــ وقيل إنها من حمير ، والجزل : الغليظ ، وتحريقها به : استعارة لشدتها .

تجدهم على ما خيلت هم إزاءها ... وإن أفسد المال الجماعات والأزل ١
يحشونها بالمشرفيات والقنا ... وفتيان صدق لاضعاف ولا نكل ٢
تهامون نجديون كيداً ونجعة ... لكل أناس من وقائعهم سجل ٣
هم ضربوا عن فرجها بكتيبة ... كبيضاء حرس في طوائفها الرجل ٤
متى يشتجر قوم تقل سرواتهم : هم بيننا فهم رضا وهم عدل ٥
هم جددوا أحكام كل مضلة ... من العقم لا يلفى لأمثالها فصل ٦

---

(١) تجدهم: جواب إذا في البيت السابق. على ما خيلت: على ما أوهمت، أى على كل حال، وإزاءها: متعلق بتجدهم، أى تجدهم مدبريها، والمال: الإبل والجماعات: أن يجتمعوا في موضع لا تخرج إبلهم إلى الرعى فتضر. والأزل: هو حبسهم لها عن الرعى. يعنى أنهم لا يقعدون عن الحرب ولا عن نحر إبلهم مثل غيرهم.

(٢) يحشونها: يوقدونها، أى الحرب. والمشرفيات: السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام. والقنا: الرماح. ونكل: جبناء.

(٣) تهامون نجديون: منسوبون إلى تهامة ونجد، لأنهم لا يمنعهم مانع منهما لقدرتهم، وكيداً: أى لعدوهم فيهما، ونجعة: طلباً للرعى، والسجل: الدلو المملوءة ماء استعير للحظ.

(٤) عن فرجها: عن ثغرها، والضمير لتهامة ونجد، وحرس: جبل، وبيضاؤه: رأس مستدير طويل دقيق في أعلاه، وفي طوائفها الرجل: أى في طوائف الكتيبة الرجالة.

(٥) سرواتهم: أشرافهم، ـ وهم بيننا ـ مفعول تقل، أى هم حكم بيننا.

(٦) جددوا: تحريف والصواب جردوا، أى بينوا وفصلوا أمورها بصحة آرائهم، ومضلة: حرب تضل الناس أو يضل فيها، ومن العقم: بيان لمضلة، أى من الحروب المستأصلة كالعقيم.

بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ ... مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ ١
وَلَسْتَ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِراً ... وَلَا سَفَراً إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ ٢
بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدّاً وَغَيْرَهَا ... مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ ٣
هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ ... لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ ٤
فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ ... وَكَانَا امْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو ٥
رَأَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ ... فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو ٦
تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُمْ ... وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ ٧
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ ٨
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ... وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْحَجْرَةِ الْأَكْلُ ٩

---

(١) بعزمة : متعلق بجردوا في البيت قبله ، ويلفى : يوجد .

(٢) سفراً : مسافراً إليها ، وحبل : عهد ذمة .

(٣) عزوا معداً : غلبوهم عليها ، وأعلامها : جبالها ، وثمل : إقامة ، أي ذات ثمل .

(٤) نائل : عطاء ، ولهم فضل : لهم شرف على غيرهم .

(٥) يعني بما خبر عن سيديهم حمالة هرم والحارث للديات ، فالقصيدة فيهما .

(٦) بالإحسان : أي متلبساً بالإحسان إليكم مفعول ثان مقدم ، وأبلاهما : جازاهما .

(٧) الأحلاف : غطفان وأسد ، وثل : هدم ، وزلت : زلقت ، يكنى بذلك عن ضعفهم .

(٨) أحزنوا : من الحزن ، وهو الأرض الغليظة ، استعارة لما وقعوا فيه من الشدة .

(٩) الشهباء : البيضاء لكثرة الثلج وعدم النبات ، والحجرة : السنة الشديدة

رَأَيْتُ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ   قَطِيناً بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ البَقْلُ ١

هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا   وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا ٢

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ   وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ ٣

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ   وَعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ ٤

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ   مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ ٥

وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ

رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ ٦

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ   فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا ٧

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا   تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ ٨

البرد تحجر الناس في البيوت ، والآكل فاعل - قال - يعني أكلهم لها إذا لم يجدوا فيها لبناً .

(١) قطيناً ساكنين ، والبقل : ما نبت في بذره لا في أصل ثابت .

(٢) يستخبلوا : يطلب منهم إعارة إبلهم لشرب ألبانها والانتفاع بأوبارها ويبسروا : يقامروا ، ويغلوا : يختاروا الإبل السمينة ليقامروا عليها .

(٣) مقامات : مجالس ، والمراد أهلها على المجاز المرسل ، وينتابها : يقصدها ويحل فيها .

(٤) مكثروهم : أغنياؤهم ، ويعتريهم : يقصدهم ، والبذل : أي على قدر طاقتهم .

(٥) قد : للتحقيق ، بأحلامها : بعقولها .

(٦) حامل : أي الدية ، ورشدت : أصبت .

(٧) قوم : أي أعداؤهم ، ولم يليموا : لم يفعلوا ما يلامون عليه في عدم إدراكهم لهم ، ولم يألوا : لم يقصروا في إدراكهم لهم ، ولكنهم لا يلحقون .

(٨) أتوه : أي الأبناء .

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ ١

(٣) وَقَالَ يَمْدَحُ حِصْنَ بْنَ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ (*)

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ ... وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ ٢

وَأَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ ... عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهْ ٣

وَقَالَ الْعَذَارَى : إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا ... وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ ٤

فَأَصْبَحْنَ مَا يَعْرِفْنَ إِلاَّ خَلِيقَتِي ... وَإِلاَّ سَوَادَ الرَّأْسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهْ ٥

لِمَنْ طَلَلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ ... عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ ٦

---

(١) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهى جزيرة بالبحرين ترفأ إليها السفن ، والوشيج : شجر الرماح ، مثلان ضربهما لإرثهم شرف آبائهم .

(*) قال هذه القصيدة حين أرسل عمرو بن هند إلى حصن بعد قتله أباه حذيفة أن يدخل فى ملكه ، وكان حصن وحلفاؤه أسد وغطفان لم يدينوا لملك قط ، فأبى ذلك على عمرو بن هند ، وأقبل فى حليفيه إلى زبالة فصد عنه عمرو وكره قتاله ، ولكن ليس فى هذه القصيدة ما يشعر بشىء من أمره مع عمرو بن هند .

(٢) أقصر : امتنع ، والصبا : الشباب وأفراسه ورواحله : أسباب اللهو فيه ، شبه بجهة من جهات المسير معطى منها الوطر على الاستعارة بالكناية ، ثم استعار له الأفراس والرواحل على التخييل . والرواحل جمع راحلة : وهى الناقة القوية .

(٣) قصد السبيل : استقامته ، ومعادله جمع معدل : وهو ما عدل فيه عن القصد وتقدير الكلام وسدت على معادل السبيل سوى قصده على الاستثناء المنقطع .

(٤) أنت عمنا : أنت مثله فى الكبر ، وكان الشباب إلخ : جعله حين ولى بمنزلة الخليط الذى فارقه ، والخليط : الصاحب الخالط .

(٥) خليقتى : جبتى وخلق ووقارى .

(٦) لمن طلل : يسأل عن طللها بعد ما أقصر عنها كأنه يعود إلى ما كان

فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَأَكْنَافُ مَنْعِجٍ ... فَشَرْقِيُّ سَلْمَى : حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهْ ١

فَوَادِي الْبَدِيِّ فَالطَّوِيُّ فَثَـــادِقٌ ... فَوَادِي الْقَنَانِ : جِزْعُهُ فَأَفَاكِلُهْ ٢

وَغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ ... أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النَّجَا وَهَوَاطِلُهْ ٣

هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ النَّوَاشِرِ سَابِحٍ ... مُمَرٍّ أَسِيلِ الْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ ٤

تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْعَهُ ... فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ ٥

أَمِينٍ شَـــظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ ... بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِـــلُهْ ٦

عليه ، والطلل : ماشخص من آثار الديار ، والوحى : الكتابة ، وعاف : دارس ، والرس والرسيس : ماءان لبنى أسد ، وعاقل : أرض أو جبل .

(١) رقد : واد أو جبل ، وصارات : جبال ، ومنعج : موضع ، وأكنافه : نواحيه ، وسلمى : جبل ، وأجاوله : ماجال فيه من جوانبه .

(٢) جزعه : منعطفه ، وأفاكله : نواحيه .

(٣) وغيث : الواو واو رب ، وغيث : مبتدأ خبره هبطت فى البيت بعده والمراد بالغيث النبات على المجاز المرسل . والوسمى : أول المطر ، وحو : شديدة الخضرة . وتلاعه : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى بطن الوادى ، وروابيه : ما ارتفع منه ، والنجا : أصله النجاء ما ارتفع من الأرض بإبدال من روابيه ، يعنى أن روابيه أجابت بالنبت ، وهواطله أجابت بالمطر .

(٤) النواشر : عصب الذراع ، وممسودها : شديدها . وسابح : سهل الجرى وممر : موثق الخلق . وأسيل الخد : طويله . ومراكله : موضع ركله بعقب الفارس ، ونهدها : ضخمها .

(٥) تميم : تام الخلق . وتلوناه : فطمناه . والمراد بصنعه تربيته ، وعزته يداه وكاهله : غلبته وظهرت على سائر أعضائه .

(٦) الشظى : عظم لاصق بالذراع ، وأمينه : مأمون عثاره . والصفاق : الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلد . والمنقبة : حديدة البيطار . والأباجل عروق فى اليد .

إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً ... مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ ١

فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا ... يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ ٢

فَقَالَ : شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ ... بِمُسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حُوٌّ مَسَائِلُهْ ٣

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ ... قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ ٤

وَقَدْ خَرِمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ ... فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ ٥

فَقَالَ : أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا تَرَى ... أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ ٦

فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا ... يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُزَاوِلُهْ ٧

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَذَالُهُ ... وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ ٨

---

(١) لا نخاتله : لا نخادعه بل نجاهره لسرعة فرسنا ، ومتى نره إلخ : جواب إذا

(٢) نبغي : نبتغي مضاعف بغى ، ويضائله : يصغره لئلا يفزع الصيد .

(٣) شياه : أي هذه شياه حمر وحش على الاستعارة وأصلها للبقر الوحش والقريان : مجاري الماء إلى الرياض ، ومستأسدها : ما طال من نبتها ، ومسائله : مسايله همز شذوذاً ، وحو : نبتها شديد الخضرة .

(٤) كأقواس السراء : في ضمرهن ، والسراء : شجر تتخذ منه القسي ، والمسحل : الحمار ، والغمير : نبت أخضر . ولسه : أخذه بمقدم الفم ، والجحافل جمع جحفلة : وهي لذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان .

(٥) خرم : فرق ، والطراد : الصيادون ، وحلائله : أتنه .

(٦) أميري : مستشاري في الصيد بحذف حرف النداء . ونختله : نخادعه ، ونصاوله : نجاهره .

(٧) فبتنا عراة : أي بقينا بالعراء ، ويزاولنا : يعالجنا ، وضمير الفاعل للجواد

(٨) قذاله : أرفع مكان في رأسه ، والخصائل جمع خصيلة : وهي كل لحمة في عصبة ، يعني أنه مع تمكينه لهم من إلجامه بخفض رأسه ، مكث حديد القلب مضطرباً لنشاطه .

وملجمنا ما إن ينال قذاله ولا قدماه الأرض إلا أنامله ١

فلأيا بلأي ما حملنا وليدنا على ظاهر محبوك ظماء مفاصله ٢

فقلت له : سدد وأبصر طريقه وما هو فيه عن وصاتي شاغله ٣

وقلت : تعلم أن للصيد غرة وإلا تضيعها فإنك قاتله ٤

فتبع آثار الشياه وليدنا
كشؤبوب غيث يحفش الأكم وابله ٥

نظرت إليه نظرة فرأيته على كل حال مرة هو حامله ٦

يثرن الحصى في وجهه وهو لاحق سراع تواليه صياب أوائله ٧

---

(١) ولا قدماه الأرض إلا أنامله : يعني أنه يقوم على أطراف أصابعه لينال قذاله .

(٢) فلأيا بلأي : بطأ بعد بطء ، و ـ ما ـ زائدة ، والوليد : الغلام ، ومحبوك : مدمج الخلق ، وظماء مفاصله : يابسة قليلة اللحم .

(٣) سدد : سر على القصد ولا تمل يمنة ولا يسرة ، وماهو فيه : أي من علاج نشاط الفرس .

(٤) تعلم : اعلم ، وغرة : غفلة فيؤتى من حيث لا يشعر ، والضمير في ـ تضيعها ـ للغرة .

(٥) الشياه : الحمير على استعارة كما سبق ، والشؤبوب : الدفعة من المطر ، ويحفش الأكم : يقشرها النبات ، والوابل : المطر الشديد .

(٦) ضمير ـ إليه ـ الفرس . وعلى كل حال : متعلق بحامله وضمير ـ حامله ـ للغلام ، أي يحمله على كل ضرب مرة . مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ، ومرة على الهلاك لنشاطه وحدته .

(٧) ضمير ـ يثرن ـ الشياه . وتواليه : رجلاه وعجزه . وأوائله : يداه وصدره . وصياب : جمع صائب ، أي أوائله تصوب .

فَرَدَّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ   عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَـــاهُ وَفَائِلُهْ ١
وَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو الْجِيَـــادَ عَشِيَّةً   مُخَضَّبَةً أَرْسَـــاغُهُ وَعَوَامِلُهْ ٢
بِذِي مَيْعَةٍ لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ   لِبُطْءٍ وَلاَ مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَاذِلُهْ ٣
وَأَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَـــةٌ   عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِـــلُهْ ٤
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُـــدْوَةً فَرَأَيْتُهُ   قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ ٥
يُفَدِّينَهُ طَوْراً وَطَوْراً يَلُمْنَهُ   وَأَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهْ ٦
فَأَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ   عَزُومٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ ٧
أَخِي ثِقَـــةٍ لا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ   وَلَـــكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ ٨

---

(١) العير : الحمار ، وإلفه : أتانه ، ونساه : عرق فى رجله ، وفائله : عرق فى فخذه ، وخصهما ليخبر بحذقه فى الطعن وإصابته المقتل .

(٢) رحنا : رجعنا عشية ، وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ، ومخضبة ملطخة بالدم ، وعوامله : قوائمه لأنها تعمله ، وحلها عمل وفعل .

(٣) بذى ميعة بدل من به فى البيت قبله ، أى دفعة من السير ، وموضع الرمح : قدام القربوس ، والمراد به مقدم الفرس ، يعنى أن مقدمه لا يخذل مؤخره وأن مؤخره لا يخذل مقدمه .

(٤) وأبيض : الواو واو رب ، وأبيض : مبتدأ خبره بكرت فى البيت بعده ، يصف ممدوحه ، وفياض : كثير العطاء ، ومعتفوه : قاصدوه ، وتغب : تنقطع ، وفواضله : عطاياه لأنها تفضل كل عطاء .

(٥) الصريم : واحده صريمة ، وهى القطعة من الرمل ، وعواذله : لوامه على كثرة إنفاقه .

(٦) يفدينه : يقلن له نحن فداؤك ، وأعيا : أعجز ، ومخاتله : مخادعه .

(٧) أقصرن : تركن لومه ، ومرزأ : يصاب كثيراً فى ماله .

(٨) أخى ثقة : صاحبها لأنه يوثق بخيره ، ونائله : عطاؤه ، يصفه بالجود والعفة عن الخمر .

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً   كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ ١

وَذِى نَسَبٍ نَاهٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ   بِمَالٍ وَمَا يَدْرِى بِأَنَّكَ وَاصِلُهْ ٢

وَذِى نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا   وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ ٣

دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ   إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ ٤

وَذِى خَطَلٍ فِى الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ   مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ ٥

عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ   وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ ٦

حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا   إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ ٧

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِى الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ   لِإِنْكَارِ ضَيْمٍ أَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ ٨

أَبَى الضَّيْمَ وَالنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ   عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ ٩

---

(١) متهللا : طلق الوجه مستبشراً .

(٢) وذى نسب : الواو واو رب والخطاب فى ـ وصلته ـ للممدوح ، والمراد أنه وصله من غير أن يسأل أو وصل من وصله ، لأنه يعطى من يسأله مايفضل عنه ويجود به على غيره .

(٣) وذى نعمة : تممتها وشكرتها ، يعنى أنه يتم ما أنعم به ويشكر ما أنعم به عليه . حذف من الثانى لدلالة الأول . والواو واو رب أيضاً .

(٤) دفعت : أى دفعته خبر خصم ، لأنه مبتدأ بعد واو رب . وضمير ـ مفاصله ـ القول .

(٥) فما يلمم به فهو قائله : يعنى أن ماحضره من شىء يقوله من غير تثبت .

(٦) عبأت له حلماً : جمعته له على تشبيه بجيش استعارة بالكناية .

(٧) حذيفة وبدر : أبو حصن وجده . وفى الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة .

(٨) ومن مثل حصن : استفهام إنكارى . والضيم : الظلم والذل .

(٩) النعمان : هو ابن الحارث الغسانى . وقد سبقت قصته معه فى النابغة الذبيانى . يحرق نابه : يحكه من الغيظ . وأفضى : صار إلى فضاء من الأرض لعزته

عزيز إذا حل الحليفان حوله ... بذي لجب لجاته وصواهله ١

يهد له ما دون رملة عالج ... ومن أهله بالغور زالت زلازله ٢

وأهل خباء صالح ذات بينهم ... قد احتربوا في عاجل أنا آجله ٣

فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ... سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله ٤

(٤) وقال يمدح هرم بن سنان وأباه وإخوته

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا ٥

وفارقتك برهن لا فكاك له ... يوم الوداع وأمسى الرهن قد غلقا ٦

وأخلفتك ابنة البكري ما وعدت ... فأصبح الحبل منها واهنا خلقا ٧

---

(١) الحليفان. أسد وغطفان. واللجب: الصوت والجلبة، ولجاته: اختلاط أصوات الناس. وهو مرفوع على الفاعلية للجب. وصواهله: خيله.

(٢) يهد له: تتكسر البيوت خوفاً منه، أي من الجيش. وعالج: رمال بين فيد والقريات، والغور: ما سفل من الأرض، ومكة وتهامة منه. وزالت زلازله: جواب إذا في البيت قبله. فيكون الضمير للممدوح على معنى ذهبت شدائده. ويجوز أن يكون خبر — من — على معنى أخذته شدائده.

(٣) وأهل خباء: الواو واو رب، وهذا البيت وما بعده ليس من القصيدة في رواية الأصمعي، وإنما هما لحوات بن جبير من فتاك العرب في الجاهلية، وقد أسلم وحسن إسلامه. وآجله: جانيه. يعني أنه سعى بينهم بالشر حتى احتربوا.

(٤) أسأل عنهم: أي عمن أوقع بينهم، وهذا نهاية القوم.

(٥) الخليط: المخالط في الدار، يعني المحبوبة. وأجد: أجتهد. والبين: الفراق منصوب على نزع الخافض، أي في البين.

(٦) برهن، بمرهون، والمراد به قلبه. غلق: لا فكاك له، وهذا مثل لاستيلائها على قلبه.

(٧) ابنة البكري: محبوبته. والحبل: العهد على الاستعارة. وواهناً خلقاً: ضعيفاً بالياً.

قامَتْ تَراءَى بِذِي ضالٍ لِتَحْزُنَنِي ... ولا مَحالَةَ أنْ يَشْتاقَ مَنْ عَشِقَا ١

بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أَدْماءَ خاذِلَةٍ ... مِنَ الظِّباءِ تُراعِي شادِناً خَرِقَا ٢

كأنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الكَرَى اغْتُبِقَتْ ... مِنْ طَيِّبِ الرّاحِ لَمَّا يَعْدُ أنْ عَتُقَا ٣

شُجَّ السُّقاةُ عَلَى ناجُودِها شَبِماً ... مِنْ ماءِ لِينَةَ لا طَرْقاً ولا رَنَقَا ٤

مازالَ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إذا هَبَطَتْ

أَيْدِي الرِّكابِ بِهِمْ مِنْ راكِسٍ فَلَقَا ٥

دانِيَةً لِشَرَوْرَى أوْ قَفَا أَدَمٍ ... يَسْعَى الحُداةُ عَلَى آثارِهِمْ حِزَقَا ٦

كأنَّ عَيْنَيَّ فى غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ النَّواضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا ٧

---

(١) تراءى: تظهر. وذو ضال: موضع، ولا محالة: لابد.

(٢) بجيد: متعلق بتراءى فى البيت قبله، والجيد: العنق. ومغزلة: ظبية ذات غزال. وأدماء: خالصة البياض. وخاذلة: خذلت قطيعها فتأخرت عنه بولدها. وشادناً خرقاً: تحرك ولم يقو بعد.

(٣) اغتبقت: شربت غبوقاً، وهو شرب العشى، ولما يعد أن عتقا: بمعنى لم يجاوز العتق إلى الفساد.

(٤) شج: صب، والناجود: أول الخمر أو إناؤها، وشبما: ماء بارداً، ولينة: بئر عذبة بطريق مكة، وطرقاً: ماء بالت فيه الإبل التى يرحل عليها.

(٥) من راكس فلقاً: أصله فلقاً من راكس، ومن تبعيضية، وراكس واد، والفلق: المطمئن من الأرض بين جبلين.

(٦) دانية: حال من فلقاً فى البيت السابق، وشرورى وأدم: موضعان، ويروى من شرورى. وحزقاً: جماعات.

(٧) كأن عينى: جواب إذا فى البيت السابق، الغربان: الدلوان الضخمان، والمقتلة: الناقة الذللة، وخصها لأنها ماهرة تخرجهما ملوأن فيسيلان من نواحيهما والنواضح: التى يستقى عليها، وسحقاً: بعيدة.

تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتَجْرِى فى ثِنَايَتِهَا ... مِنَ المَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقًا ١

لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ ... قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ انْسَحَقَا ٢

وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ ... مِنْهُ اللَّحَاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالعُنُقَا

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ ... عَلَى العَرَاقِى يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا ٣

يُحِيلُ فى جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ ... حَبْوَ الجَوَارِى تَرَى فى مَائِهِ نُطُقَا ٤

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ ... عَلَى الجُذُوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ وَالغَرَقَا ٥

بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا ... وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا ٦

القَائِدَ الخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا ... قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدِّ وَالأَبَقَا ٧

---

(١) تمطو الرشاء : تمد الحبل والضمير للناقة ، والثناية : الحبل الذى يجىء ويذهب ، وقلقاً : لا يثبت . يعنى أنها تجرى ثقباً رائداً من أن الثناية عليها ، فهو يدور كلما مطت الرشاء .

(٢) غدون : أى جاءات الأعوان ، وقتب وغرب : بيان لمتاع ، والقتب : أداة السانية ، وانسحق : بعد سيلانه .

(٣) قابل : يقبل الدلو ويتلقاها ، والعراق : خشبتان كالصليب على الدلو ، وقائماً حال من فاعل يتغنى ، ودفق : صب الدلو فى الجدول .

(٤) يحيل : يصب ، وتحبو : ضفادعه . حبو الجوارى : أى فى المهين كناية عن دوام مائه ، ونطقاً : طرائق جمع نطاق ، وهكذا لكثرة الماء وهبوب الريح .

(٥) شربات : حياض تحفر فى أصول النخل فتملأ ماء لريه ، وطحل : قد اخضر .

(٦) بل : للإضراب الانتقال إلى المدح : ونائلا : عطاء .

(٧) دوابرها : حوافرها ونكبتها من أثر الأرض فيها ، وأحكمت : جعلت لها حكمات ، وهى التى تكون على الأنف من الرسن ، والقد : ماقطع من الجلد ، والأبق : القنب .

غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا ... مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا ١

حَتَّى يَئُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً ... تَشْكُو الدَّوَابِرَ وَالأَنْسَاءَ وَالصُّفُقَا ٢

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا ... نَالاَ الْمُلُوكَ وَبَذَّا هَذِهِ السُّوَقَا ٣

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا ... عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا ٤

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ ... فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا ٥

أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ ... أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا ٦

وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ ... مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا ٧

فَضْلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلاَ ... يُعْطِي بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلاَ نَزِقَا ٨

---

(١) خدجاً : تلقي أولادها لغير تمام جمع خدوج . وجنبوها : قادوها . وبدناً : ضخاماً سمينة جمع بادن . وعققا : عظمت بطونها من حملها .

(٢) عوجاً : معوجة من الضمر . ومعطلة : لا أرسان عليها من الإعياء . والدوابر : مآخير الحوافر . والأنساء : عروق في الفخذ جمع نسا . والصفق جمع صفاق : وهو الجلد الأعلى مما يلي البطن .

(٣) شأو امرأين : أباه وجده ، وشأوهما : غايتهما وسبقهما ، نالا الملوك أي مرتبتهم في الشرف ، وبذا : غلبا ، والسوق من دون الملوك لأنهم يسوقونهم فينساقون .

(٤) تكاليفه : ما يتكلفه في اللحاق بهما من المشقة .

(٥) مهل : تقدم في الخير ولا يقال في الشر ، ويعني بقوله — فمثل ما قدما إلخ — أنه يعذر في تخلفه .

(٦) العناة : الأسرى جمع عان ، والربق : الأغلال جمع ربقة .

(٧) ذاك : إشارة إلى الممدوح ، غادى الناس : أتاهم صباحاً . وطرق : أتاهم ليلاً .

(٨) فضل الجياد : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره يفضلهم ، وممنوناً : يمن به على من يعطيه . ولا نزقا : لا يعطي عن نزق وطيش .

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا
وليس مانع ذي قربى وذي رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا ١
إن تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا ٢
ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما كذب الليث عن أقرانه صدقا ٣
يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعنوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا ٤
هذا وليس كمن يعيا بخطته ... وسط الندي إذا ما ناطق نطقا ٥
لو نال حي من الدنيا بمنزلة ... أفق السماء لنالت كفه الأفقا

(٥) وقال أيضاً (*)

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا أية سلكوا ٦

---

(١) المعدم : الفقير ، ومن خابط ورقا : من ملغاة أو بيانية . وخابط الورق في الأصل من يضرب الشجر ليحت ورقه فيعلفه . يعنى أنه يكون لخابط الورق معروف عنده كذى القربى .

(٢) علاته : قلة مال أو فقر ؛ والندى الكرم ، وخلقاً : سجية .

(٣) عثر : موضع باليمن ، وكذب عن أقرانه : رجع عنهم ولم يحمل عليهم خوفاً منهم .

(٤) يطعنهم ما ارتموا : إذا ما رموا من مدى بعيد بالنبل طعنهم بالرمح ، وإذا أطعنوا ضارب : إذا تضاربوا بالرماح ضارب بالسيف ، وإذا ما ضاربوا اعتنق : إذا تضاربوا بالسيوف ضم قرنه إليه ، فهو أقرب إلى القتال في كل حال .

(٥) هذا : مبتدأ خبره محذوف أى هذا شأنه ، ويعيا : يعجز . وخطته : طريقته في الكلام ، والندى : مجلس القوم . يصفه بالبلاغة وهذا البيت والذى بعده لم يروهما الأصمعي .

(*) قالها في الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد حين أغار على غطفان فاستاق إبل زهير وراعيه يساراً .

(٦) لم يأووا : لم يرقوا ، وزودوك : جعلوا زادك على الالتفات . وأية

رَدَّ القِيَانُ جِمَالَ الحَيِّ فَاحْتَمَلُوا ... إِلَى الظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ ١

مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ ... تَخَالُجُ الأَمْرِ إِنَّ الأَمْرَ مُشْتَرَكُ ٢

ضَحَّوْا قَلِيلاً قَفَا كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِالقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ ٣

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ ٤

يَغْشَى الحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ الكَثِيبِ كَمَا ... يُغْشِي السَّفَائِنَ مَوْجُ اللُّجَّةِ العَرَكُ ٥

هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ ... يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكُ ٦

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا ... إِلَّا القُطُوعُ عَلَى الأَنْسَاعِ وَالوُرُكُ ٧

سلكوا : فى أية جهة سلكوا ، أى اشتياقاً إليهم فيها ، ويجوز أن يكون استفهاماً منقطعاً عما قبله .

(١) رد القيان جمال الحى : ردتها من الرعى ، والقيان : الإماء . ولبك : مختلط ، يعنى أن اختلاطه هو الذى أخرهم إلى الظهيرة .

(٢) تخالج الأمر : اختلافهم فى الرأى ، ومشترك : هذا له رأى ، وذاك له رأى .

(٣) ضحوا : رعوا الضحاء ، وقفا : خلف . والكثبان : أكداس الرمل ، وأسنمة : جبل ، والقسوميات . مواضع ، والمعترك : مكان بروكهم وإناختهم .

(٤) استمروا : ساروا ، وسلمى : جبل طيء ، وفيد أو ركك : بدل من ماء ؛ وركك ـ رك ـ للضرورة .

(٥) الكثيب : الرمل ، ووعثه : لينه . واللجة : معظم الماء . والعرك : الملاحون .

(٦) قلص : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل ، ويزجى : يسوق ، والتبغيل : حسن سير الدابة فى سرعة ، والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة .

(٧) مقورة : ضامرة ، وتتبارى : تتسابق ، والشوار : المتاع ، والقطوع الطنافس التى يوطأ بها الرحل ، والأنساع : حبال تشد بها الرحال ، والورك : جمع وراك ، وهو قطع أول ثوب يشد على مورك الرحل ، ثم يثنى فضله فيدخل تحت الرحل .

مِثْلَ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ارْتَفَعَتْ   عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا الشَّرَكُ ١
وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ الْحَيِّ مُقْتَنِصًا   قُمْرًا مَرَاتِعُهَا الْقِيعَانُ وَالنَّبَكُ ٢
وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا   جَرْدَاءُ لَا فَحَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ ٣
مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا الْمَاءُ أَسْهَلَهَا   حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِالسَّوْطِ تَبْتَرِكُ ٤
كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا الْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا   وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا الشَّرَكُ ٥
جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ الْقَسْمِ مَرْتَعُهَا   بِالسِّيِّ مَا تُنْبِتُ الْقَفْعَاءُ وَالْحَسَكُ ٦
أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ   رِيشَ الْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ ٧

---

(١) مثل النعام: أى فى الضمر. واللواحب: الطرق الواضحة، والشرك: ما يتفرع عنها.

(٢) قمراً: وحش بيض البطون، والقيعان: بطون الأرض، والنبك: روابى الطين.

(٣) وردة: فرس وردة اللون، أى لونها أحمر يضرب إلى الصفرة، ومراكلها: مواضع ركلها، ونهدها: ضخمها، وجرداء: قصيرة الشعر، والفحج تباعد ما بين الفخذين، وتدانى صدور القدمين وإقبال إحدى الرجلين على الأخرى والصكك: اصطكاك العرقوبين.

(٤) مرا: مفعول مطلق، أى تمر مراً، وكفاتاً: سريعاً، والماء: العرق، وتبترك: تجتهد فى العدو.

(٥) الأجباب: الآبار التى تطوى، وحلأها: منعها، والورد: القوم يردون الماء، والشرك: الشباك، يعنى أن هذا أفزعها فرجعت مسرعة.

(٦) جونية: فى لونها سواد وهى أسرع القطا، وحصاة القسم: حصاة يقتسم المسافرون الماء بها إذا قل، فيضعونها فى القدح ويصبون عليها الماء حتى يغمرها، وتكون مجتمعة ملساء، والسى: ما استوى من الأرض، والقفعاء: بقلة والحسك: ثمر البقل وهو من البقل. يعنى أنها فى خصب.

(٧) أسفع الخدين: باز أسود يضرب إلى حمرة، ومطرق ريش القوادم: مجتمعة ليس بمنتشر، ونصب: ريش على التشبيه بالمفعول به، ولم ينصب له الشبك كناية عن وحشيته

لا شَيْءَ أسْرَعُ مِنْها وَهْيَ طَيِّبَةٌ ... نَفْساً بما سَوْفَ يُنْجِيها وتَتَّرِكُ ١
دُونَ السَّماءِ وَفَوْقَ الأَرْضِ قَدْرُهُما ... عِنْدَ الذُّنابَى فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ ٢
عِنْدَ الذُّنابَى لَها صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ ... يَكادُ يَخْطَفُها طَوْراً وتَهْتَلِكُ ٣
حَتَّى إذا ما هَوَتْ كَفُّ الغُلامِ لَها ... طارَتْ وفى كَفِّهِ مِنْ رِيشِها بِتَكُ ٤
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إلى الوادِى فأَلْجأَها ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الأَظْفارُ وَالحَنَكُ ٥
حَتَّى اسْتَغاثَتْ بِماءٍ لا رِشاءَ لَهُ ... مِنَ الأَباطِحِ فى حافاتِهِ البُرَكُ ٦
مُكَلَّلٍ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسُجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضاحِى مائِهِ حُبُكُ ٧

---

(١) طيبة نفساً: واثقة بما عندها من الطيران الذى ينجيها من الصقر، وتترك: لا تعطى كل طيرانها لثقتها بأنه لا يدركها فلا تخرج أقصى ما عندها.

(٢) قدرهما: أى القطا والباز، عند الذنابى: عند ذنبها، أى هو عنده، فلا فوت: لا تفوته، ولا درك: لا يدركها، وهذا أشد لطيرانها.

(٣) عند الذنابى: متعلق بصوت، أى لها صوت وهو عند ذنبها من خوفه وأزملة: اختلاط صوت، وتهتلك تجتهد فى طيرانها والواو للحال.

(٤) حتى إذا ما هوت كف الغلام لها: أى عند وقوعها بعد أن أخطأها الباز، وبتك: قطع.

(٥) ثم استمرت: أى فى الطيران، فألجأها منه: ألجأها الوادى من الباز بعد أن عاد إليها، لأن فيه نهراً لجأت إليه، والحنك: منقار الباز، والأظفار: أظفاره.

(٦) لا رشاء له: أى لظهوره على وجه الأرض والرشاء: حبل الدلو، والأباطح: ما انبطح من الأرض، وحافاته: أطرافه والبرك: الضفادع.

(٧) مكلل بأصول النبت: محاط به، وتنسجه: تمر عليه، وخريق: شديدة وضاحى مائه: ما برز للشمس، وحبك: طرائق من الريح.

كما اسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ　　خافَ العُيونَ فلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الحَشَكُ ١

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ　　كَمَنْصِبِ العِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ النُّسُكُ ٢

هَلاَّ سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ　　بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ ٣

فَلَنْ يَقُولُوا : بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ　　لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا ٤

يَاحَارِ لا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ　　لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلا مَلِكُ ٥

فَارْدُدْ يَسَاراً وَلا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلا　　تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ الغَادِرَ المَعِكُ ٦

وَلا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ　　يَلْوُونَ مَاعِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا ٧

---

(١) كما استغاث : متعلق باستغاثت في البيت السابق ، والسيء : مايكون في الضرع قبل نزول الدرة ، والغيطلة : البقرة ، وفزها : ولدها ، ويجوز أن تكون الغيطلة الشجر الملتف الذي تركته أمه ، والحشك : دفع الدرة ، يعني أنه لخوفه بعجل السيء ولم ينتظر الحشك .

(٢) فزل عنها : أي الباز عن القطاة ، وأوفى رأس مرقبة : شرف على رأس مرقبة ثم سقط عليها ، والعتر : الذبيحة ، ومنصبه الحجر الذي يذبح عليه ، والنسك : الذبائح التي يتعبد بذبحها ، والدم الذي على الباز من غير هذه القطاة لأنه لم يصبها ، ويجوز أن يكون التشبيه لسفعة خديه .

(٣) بنو الصيداء : قوم الحارث ، والحبل : العهد ، يعني أنه لو استجار منهم لكان له جوار قوي .

(٤) بحبل : متعلق بمحذوف ، أي استجرت بحبل ، خلق بال ، وقوله ـ لو كان قومك الخ ـ من تمام القول المنفي .

(٥) حار : منادى مرخم حارث ، والسوقة : من دون الملك .

(٦) تمعك : تمطل ، والماعك : الشديد المطل ، يتوعده بهتك عرضه إذا مطله .

(٧) يلوون : يمطلون ، ونهكوا : شتموا وبولغ منهم في الهجاء .

طابَتْ نُفوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخافَةَ الشَّرِّ فارْتَدُّوا لِما تَرَكُوا ١

تَعَلَّمَنْ ها ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ ذا قَسَماً ... فاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ ٢

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ في بَني أَسَدٍ ... في دِينِ عَمْرٍو وَحالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ ٣

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ ... باقٍ كَما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ ٤

(٦) وقال أيضاً(*)

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ النّاسِ حَيٌّ ... يُنادَى في شِعارِهِمُ يَسارُ ٥

وَلَوْلا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ ... وَشَرُّ مَنيحَةٍ عَسْبٌ مُعارُ ٦

إِذا جَمَحَتْ نِساؤُكُمُ إِلَيْهِ ... أَشَظَّ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُغارُ ٧

يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعيدٍ ... إِلَيْها وَهْوَ قَبْقابٌ قَطارُ ٨

---

(١) طابت : جواب إذا في البيت قبله ، ارتدوا لما تركوا : رجعوا إلى الحق الذي تركوه .

(٢) تعلمن : اعلمن ، وها لعمر الله إذا قسما : أي : هذا ما أقسم به ففصل بين ها وذا ، ونصب ـ قسما ـ على المصدر المؤكد به معنى اليمين ، وأقدر بذرعك : قدر خطوك ، أي لا تتكلف مالا تطيق مني .

(٣) جو : واد في ديار بني أسد ، ودين عمرو : طاعته ، يعني عمرو بن هند ، وفدك : قرية بالحجاز .

(٤) قذع : قبيح ، والقبطية : ثياب كتان تعمل بمصر ، والودك : الدسم .

(*) قالها في هجاء الحارث لأنه لما أتته القصيدة السابقة لم يلتفت إليها .

(٥) تعلم : اعلم ، وشعارهم : علامتهم والمراد مكانهم ، ويسار : غلام زهير الذي سباه الحارث ، وقد أطلقه له بعد هذه القصيدة .

(٦) عسبه : نكاحه ، والمنيحة : العارية ، وفي رواية ـ أير معار .

(٧) جمحت : مالت ، وأشظ : قام ، ومسد : مغار حبل شديد الفتل .

(٨) يبربر : يصوت ، والضمير ليسار ، وقبقاب من القبقبة ، وهي هدير الفحل ، أي يبربر مثله ، وقطار : يقطر إحليله من الشهوة .

كَطِفْلٍ ظَلَّ يَهْدِجُ مِنْ بَعِيدٍ ... ضَئِيلِ الْجِسْمِ يَعْلُوهُ انْبِهَارُ ١

إِذَا أَرَنَّتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ ... كَمَا تُبْرِي الصَّعَائِدُ وَالْعِشَارُ ٢

فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا ... بَنِي الصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ الْجُوَارُ

بِأَنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ ... إِذَا وَرَدَ الْمِيَاهَ بِهِ التِّجَارُ ٣

(٧) وقال أيضاً(*)

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي وَقَدْ بَلَغُوا ... مِنِّي الْحَفِيظَةَ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبَرُ ٤

الْقَائِلِينَ يَسَارًا لَا تُنَاظِرُهُ ... غِشًّا لِسَيِّدِهِمْ فِي الْأَمْرِ إِذْ أَمَرُوا ٥

إِنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَائِلُهُ ... لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ ٦

لَوْلَا ابْنُ وَرْقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ ... كَانُوا قَلِيلًا فَمَا عَزُّوا وَلَا كَثُرُوا ٧

الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ لَوْلَا مَآثِرُهُ ... وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ وَالْحَرْبُ تَسْتَعِرُ

---

(١) يهدج : يقارب الخطو في سرعة ، والانبهار : علو النفس عند التعب ، يشبه بالطفل في عدوه على أربع إلى قتالهم حذراً منهم .

(٢) أرنت : رفعت رنتها ، وأهلت : رفعت صوتها ، والصعائد : النوق التي يموت حوارها فترجع إلى فصيلها فتدر عليه ، والعشار : النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر ، وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك ، وعليه تخريج البيت ، لأنه شبه بها النساء في حاجتهن إلى النكاح .

(٣) إذا ورد المياه به التجار : أي إذا تناقله التجار أسفارهم وورودهم المياه .

(*) قالها في مدح الحارث بن ورقاء حين رد غلامه ، ولم يروها الأصمعي .

(٤) بنو نوفل : رهط الحارث من بني أسد ، والحفيظة : الغضب ، وكانوا قد نهوه عن رد يسار .

(٥) لا تناظره : لا تؤخره بل اقتله وهو نهي في معنى النفي ، وسيدهم : الحارث .

(٦) غوائله : غدراته ، لكن وقائعه إلخ : يعني أنه يجاهر بالحرب ولا يغدر .

(٧) التليد : القديم ، والضمير في « كانوا » للذين نهوه عن رد يسار له .

أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمُ ‏ ‏ مِنِّى بَوَاقِرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ١

وَأَنْ يُحَمَّلَ رُكْبَانُ الْمَطِىِّ بِهِمْ ‏ ‏ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعَاءَ تَشْتَهِرُ ٢

(٨) وقال أيضاً يمدح الحارث(*)

أَبْلِغْ قُدَيْكَ بَنِى الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ ‏ ‏ أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ ٣

وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِى كَرَمٍ ‏ ‏ وَفِى حِبَالِ وَفِىٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ ٤

يُعْطِى الْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ ‏ ‏ بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ فِى الرَّجْرَاجَةِ الْجُولِ ٥

وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا ‏ ‏ فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ ٦

فِى حَوْمَةِ الْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ ‏ ‏ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ ٧

---

(١) أولى لهم : تهديد ، وأولى فعل حذف فاعله لكثرة الاستعمال بمعنى قارب الهلاك لهم ، وقيل إنه اسم مشتق من الولى وهو القرب ، أى الهلاك أولى لهم ، وقيل إنه من الويل فيكون فيه قلب ، وبوافر : مصائب . وتذر : تترك .

(٢) أن يحمل ركبان المطى إلخ . أى تروى قصائد الهجو فيهم وتحدى بها الإبل وقافية قصيدة من إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وشنعاء : قبيحة .

(*) لم يروها الأصمعى ، ورواها أبو عبيدة فى مدح الحارث بن ورقاء .

(٣) غير مغلول : غير مقيد .

(٤) حبال وفى : عهوده .

(٥) متئد : متثبت فى أمره لا يعجل ، وبالخيل : متعلق بيسمو ، والقوم : عطف على الخيل وهم الذين عليها ، والرجراجة الجول : الحرب المتحركة من جانبيها ، والجار والمجرور متعلق بيسمو أيضاً .

(٦) وبالفوارس : عطف على الخيل فى البيت قبله ، وورقاء : بنو أبيه ، والجراد : الخيل القصيرة الشعر ، والأبابيل : المتفرقة تأتى من كل ناحية .

(٧) فى حومة الموت : متعلق بعلموا فى البيت قبله ، وحومة الموت : معظمه ، وثابت : رجعت ، وحلائبهم : جماعتهم ، والمقرفون : اللئام الآباء ، والعزل : الخالون من السلاح ، والميل : الذين لا يثبتون على دوابهم جمع أميل .

في ساطعٍ مِنْ غياباتٍ وَمِنْ رَهَجٍ ... وَمُثيرٍ مِنْ دُقاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ ١

أصحابُ زَيْدٍ وَأيامٌ لَهُمْ سَلَفَتْ ... مَنْ حارَبُوا أعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكيلِ ٢

أوْ صالَحُوا فَلَهُ أمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ ... وَعَقْدُ أهْلِ وَفاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ ٣

(٩) وقال يمدح هَرِم بن سنان المُرّى

قِفْ بالدِّيارِ الَّتي لم يَعْفُها القِدَمُ ... بَلَى وَغَيَّرَها الأرْواحُ وَالدِّيَمُ ٤

لا الدَّارُ غَيَّرَها بَعْدِي الأنِيسُ ولا ... بالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذا حاجَةٍ صَمَمُ ٥

دارٌ لأسْماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثِلَةٌ ... كالوَحْيِ لَيْسَ بِها مِنْ أهْلِها أرِمُ ٦

وَقَدْ أراها حَدِيثاً غَيْرَ مُقْوِيَةٍ ... السِّرُّ مِنْها فَوادِي الجَفْرِ فالهِدَمُ ٧

---

(١) فى ساطع : متعلق بتأيبه فى البيت قبله ، والساطع : الغبار المرتفع ، وغيابات : غبرات ، والرهج والمثير : الغبار .

(٢) زيد : عطاء ، وفى رواية يزيد ، أو زيد الخيل المشهور ، وأيام حروب ، وأعذبوا عنه : رجعوا عنه .

(٣) منتفذ : متسع من الأرض ، وغير مخذول : صفة لوفاء .

(٤) يعفها : يمح آثارها ، و « بلى » أى قد عفاها ، أكذب نفسه ليدل على وله وشغله من تقويم خطابه ، وغيرها : عطف على المحذوف ، والأرواح : الرياح ، والديم جمع ديمة : وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوماً أو يومين .

(٥) الأنيس : أى الذى يؤنسها بعد أهلها فيغير مافيها ، ويروى « بعد الأنيس » أى بعده عنها ، فيكون المراد به أهلها ، ولو كلمت : لو أرادت جوابى .

(٦) الغمران : موضع ببلاد بنى أسد ، وماثلة : لاطئة فى الأرض لا يرى لها شخص ، والوحى : الكتابة ، وأرم : أحد .

(٧) مقوية : خالية ، والسر : مرفوع بمقوية ، أى لم تقو هذه المواضع المذكورة من هذه الدار وأهلها .

فلا لُكانُ إلى وادي الغِمارِ ولا ... شرقيُّ سلمى ولا فَيدٌ ولا رِهَمُ ١

شطّتْ بهمْ قرقرى بِرْكٌ بأيمنِهمْ ... والعالياتُ وعن أيسارِهمْ خِيَمُ ٢

عومَ السفينِ فلمّا حالَ دونَهمُ ... فِندُ القريّاتِ فالعِتكانُ فالكرمُ ٣

كأنّ عيني وقد سالَ السَّليلُ بهمْ ... وعَبرةٌ ما همُ لو أنّهمْ أمَمُ ٤

غربٌ على بَكرةٍ أو لؤلؤٌ قلِقٌ ... في السِّلكِ خانَ بهِ رُبّاتِهِ النُّظُمُ ٥

عَهدي بهمْ يومَ بابِ القريتينِ وقدْ

زالَ الهماليجُ بالفرسانِ واللُّجُمُ ٦

فاستبدلتْ بعدَنا داراً يمانيةً ... ترعى الخريفَ فأدنى دارِها ظَلِمُ ٧

---

(١) لكان : موضع ، وسلمى : جبل ، وفيد : ماء . يعنى أنها لم تحل أيضاً منهم .

(٢) شطت بهم قرقرى : بعدت ، وقرقرى موضع رحلوا إليه . وبرك بأيمنهم : يعنى أنهم جعلوه عن أيمانهم عند ارتحالهم .

(٣) عوم السفين : أى يعومون عومها تشبيه سيرهم به . والقريات : جبل ، وفنده : رأسه . والعتكان والكرم : موضعان .

(٤) سال السليل : مجاز عقلى ، والسليل : واد ، والسيل : استعارة للسير السريع وعبرة ماهم : خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وما زائدة ، أى هم سبب عبرتى وبكائى . ولو : للتمنى . وأمم : مقاربون . وكأن الخ جواب لما فى البيت قبله .

(٥) غرب : خبر كأن فى البيت قبله . أى كأن عينى غرب أى دلو ضخمة ، والسلك : الخيط الذى ينتظم فيه . وربّاته : صواحبه والضمير للؤلؤ . والنظم جمع نظام : وهو الخيط الذى ينتظم فيه . يعنى أنه كان واهياً فانقطع فتناثرت حباته .

(٦) باب القريتين : فى طريق مكة ، وزال : مال ، والهماليج : الخيل ، وذكر اللجم بعدها لأنها هى التى تقيمها فى السير .

(٧) فاستبدلت : أى أسماء ، وترعى الخريف : ترعى نباته على المجاز المرسل ، وخص الخريف لأنه أنفع لأهل اليمن ، وظلم : موضع من المواضع التى نزلت بها .

إنَّ البَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَـ ... ـكِنَّ الجَوَادَ عَلَى عِـلَّاتِهِ هَرِمُ ١

هُوَ الجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ ... عَفْواً وَيُظْلَـمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ ٢

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْـأَلَةٍ ... يَقُولُ : لا غَائِبٌ مَالِي وَلا حَرِمُ ٣

القَائِدُ الخَيْـلَ مَنْكُوباً دَوَابِرُهَا ... مِنْهَا الشَّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهِمُ ٤

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا ... عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ ٥

تَنْبِذُ أَفْلاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ ... تَنْتَقِعُ أَعْيُنَهَا العِقْبَانُ وَالرَّخَمُ ٦

فَهْيَ تَتْلَعُ بِالأَعْنَاقِ يُقَدِّمُهَـا ... خَلْجُ الأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمُ ٧

تَحْطُو عَلَى رَابِذَاتٍ غَـيْرِ فَاتِرَةٍ ... تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاغِهَا الخَدَمُ ٨

قَدْ أَبْدَأَتْ قَطَفاً فِي المَشْيِ مُنْشَزَةَ الْـ ... أَكْتَافِ تَنْكُبُهَا الحُزَّانُ وَالأَكَمُ ٩

---

(١) العلات : الحالات والشؤون المختلفة ، أى على عسره ويسره .

(٢) نائله : عطاؤه ، وعفواً : سهلا ، ويظلم بتشديد الظاء : يحتمل الظلم .

(٣) خليل : فقير ، من الخلة وهى الفقر ، وحرم : ممنوع من إطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول .

(٤) دوابرها : مآخير حوافرها ، ونكبتها : أكل السير لها ، والشنون : بين السمين والمهزول ، والزاهق : السمين ، والزهم : الكثير اللحم والشحم .

(٥) عوليت : خلقت مرتفعة ، وجواشنها : صدورها ، وعوج : معوجة ، وزيم : متفرق عن رؤوس العظام ، وهذا أسرع لها .

(٦) تنبذ أفلاءها : تلق أولادها من شدة السير ، وتنتقع : تنزع .

(٧) تتلع بالأعناق : تمدها لأنها مقرونة بالإبل على عادتهم ، والأجرة : الأرسان ، وخلجها : جذبها ، يعنى أنها تحملها على مد أعناقها ، وضجم : ميل .

(٨) ربذات : قوائم سريعة الرفع والوضع ، وفاترة : منكسر عصبها ، وتحذى : تنعل ، والخدم : سيور تشد بها النعال .

(٩) قطفاً : تنفض يديها فى سيرها وتقارب خطوها جمع قطوف ، ومنشزة الأكتاف : مرتفعها ، والحزان جمع حزن : وهو المرتفع من الأرض ، يعنى أن حجارتها تؤثر فيها .

يَهْوِى بِهِـا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ   حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ الْقَوْمُ فَاحْتَزَمُوا ١
صَدَّتْ صُدُوداً عَنِ الأَشْوَالِ وَاشْتَرَفَتْ   قُبْلاً تَقَلْقَلُ فِى أَعْنَاقِهَا الْجِذَمُ ٢
كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجَاجَ عَلَى   قُعْسِ الْكَوَاهِلِ فِى أَكْتَافِهَا شَمَمُ ٣
وَآخَرِينَ تَرَى الْمَاذِىَّ عُدَّتَهُـمْ   مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ ٤
ثُمَّ يَضْرِبُونَ حَبِيـكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا
لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا ٥
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وَقَدْ   شَدَّ السُّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا الْحُزُمُ ٦
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْياً بِأَسْـوُقِهِمْ   حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِإِغَارَةِ النَّعَمُ ٧

---

(١) احتزموا : استعدوا للقتال بعد إناخة إبلهم .

(٢) صدت عن الأشوال : أعرضت عنها ، جواب ـ إذا ـ فى البيت قبله . أى عرضوها عليها فصدت عنها ، والأشوال : بقايا الماء فى الأسقية ، واشترفت قبلا : نظرت بمقادم أعينها لعزة أنفسها . والجذم : قطع الحبال .

(٣) كانوا : أى القوم ، ويصغون : يميلون ، والزجاج جمع زج : وهو الحديدة فى أسفل الرمح ، وقعس الكواهل : مشرفتها ، كأن بها حدباً ، وشمم : إشراف .

(٤) الماذى : الدروع السهلة اللينة ، وإرم : أمة قديمة ، قيل إنها عاد .

(٥) البيض : الترس ، وحبيكه : طرائقه . وينكصون : يرجعون ، واستلحموا : لزموا فى القتال ، وحموا : اشتد غضبهم .

(٦) ينظر فرسانهم أمر الرئيس : ينتظرونه لطاعتهم له . وأثباجها : أوساطها ، والضمير للخيل . والحزم : جمع حازم فاعل شد .

(٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجون جريها . والأسوق : جمع ساق . والنعم : الإبل .

شَدُّوا جَمِيعاً وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزاً ... تَحْتَلِبُهُ دِرَّاتِهَا الأَرْسَانُ وَالجِذَمُ ١

يَنْزِعْنَ إِمَّةَ أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ ... بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى العَافِينَ إِذْ عَدِمُوا ٢

حَتَّى تَآوَى إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ ... وَلَا شَحِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا ٣

يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي القَسْمَ بَيْنَهُمُ ... مُعْتَدِلُ الحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ ٤

فَضْلُهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجْــدُهُ ... مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا ٥

قَوْدُ الجِيَادِ وَإِصْهَارُ المُلُوكِ وَصَبْـ ... ـرٌ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا ٦

يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ الطُّعَمُ ٧

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّئِ العَثَرَاتِ اللهُ وَالرَّحِمُ ٨

مُوَرَّثُ المَجْــدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ ... عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ ٩

---

(١) شدوا : جواب ـ إذا ـ فى البيت قبله . ونهزاً : جمع نهزة ، أى تأخذ كل شىء تقربه . وتحتلبه : تستخرج . ودراتها : دفعات جريها . والأرسان : قطع يضرب بها . والجذم : السياط .

(٢) إمة أقوام : نعمتهم . وذو كرم : هرم بن سنان ـ والعافون : طلاب العطاء .

(٣) تآوى : ترجع ، والضمير لإمة . ولا فاحش : غير فاحش ، والبرم : الذى لا يدخل فى الميسر .

(٤) لا هار : لا ضعيف . ولا هشم : لا سريع الانكسار .

(٥) مالم ينالوا : فاعل فضله : أى مالم ينالوه من فضله ومجده .

(٦) قود الجياد : عطف بيان أو بدل من قوله مالم ينالوا فى البيت قبله ، والجياد : الخيل .

(٧) ينزع إمة : أقوام ذى حسب : كناية عن علو همته لأنه يغزو مثلهم ، والطعم : الغنائم .

(٨) ضريبته : سجيته ، والرحم : على حذف مضاف والتقدير صلة الرحم .

(٩) مورث المجد : كناية عن قدم مجده ، ولا يغتال : لا يهلك ولا يقطع .

كَالْهُنْدُوانِيِّ لا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ السُّيُوفِ إِذا ما تَضْرِبُ البُهَمُ ١

(١٠) وقال زهير أيضاً يمدح هرماً

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ ؟ ٢
لَعِبَ الزَّمانُ بِها وَغَيَّرَها بَعْدِي سَوافِي المُورِ وَالقَطْرِ ٣
قَفْراً بِمُنْدَفَعِ النَّحائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولاتِ الضّالِ وَالسِّدْرِ ٤
دَعْ ذا وَعَدِّ القَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ البُداةِ وَسَيِّدِ الحَضْرِ ٥
تَاللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَراةُ بَنِي ذُبْيانَ عامَ الحَبْسِ وَالأَصْرِ ٦
أَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِياعِ إِذا خَبَّ السَّفِيرُ وَسابِئُ الخَمْرِ ٧

---

(١) الهندواني: السيف المنسوب إلى الهند شذوذاً وهو ماض قاطع. والبهم: الشجعان.

(٢) القنة: الجبل الذي ليس بمنتشر، والحجر: قصبة اليمامة، وأقوين: خلون، وحجج: سنين، وشهر: شهور، اجتزأ بالواحد عن الجمع لأنه اسم جنس، سأل عن الديار لتغيرها.

(٣) المور: التراب، وسوافيه: الريح الشديدة التي تثيره. والقطر: المطر مجرور على المجاورة مثل، هذا جحر ضب خرب، بجر خرب.

(٤) قفراً: حال من الديار في البيت السابق، والنحائت: آبار، ومندفعها: حيث يندفع الماء إليها. وضفوى: أرض. وأولات: ذوات صفة النحائت، والضال: السدر البري. والسدر: ما كان غير بري.

(٥) وعد القول في هرم: اصرفه إليه، والبداة: أهل البدو جمع باد.

(٦) سراة: أشراف جمع سري، والحبس: حبس الأموال خوف الغارة، والإصر: الضيق.

(٧) أن: مخففة من الثقيلة سدت مسد مفعول «علم» في البيت قبله، ومعترك: موضع الاعتراك والازدحام، والسفير: ورق الشجر تطيره الريح على وجه الأرض، فشبه مره عليها بالخبب، وهذا كناية عن اشتداد الزمان، وسابئ الخمر: مشتريها عطف على معترك.

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا ... دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِى الذُّعْرِ ١
حَامِى الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْـ ... ـجُلَّى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ ٢
حَدِبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكِ إِذَا ... نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ٣
وَمُرَهَّقُ النِّيرَانِ يُحْمَدُ فِى الْـ ... ـلَأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ الْقِدْرِ ٤
وَيَقِيكَ مَا وَقَّى الْأَكَارِمَ مِنْ ... حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ ٥
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى ... صَافِى الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ ٦
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ ... لِلنَّائِبَاتِ يُرَاحُ لِلذِّكْرِ ٧
جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا ... كَرِهَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ ٨

---

(١) حشو الدرع : لابسه ، ونزال : نائب فاعل دعيت ، وكانوا عند اشتداد الحرب يتداعون بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، ولج فى الذعر : تمادى الناس فى الخوف .

(٢) الذمار : ما ينبغى له أن يحميه من حرمه ، والجلى : جماعة العشيرة ، ومغيب الصدر : السر .

(٣) حدب : متعطف ، والمولى : ابن العم ، والضريك : المحتاج .

(٤) مرهق النيران : تغشى نيرانه ، واللأواء : الشدة ، وغير ملعن القدر : لأنه يطعم .

(٥) الحوب : الإثم ، يعنى أنه ليس بفحاش يسبك ولا غادر .

(٦) برزت به : أى إليه ، والخبر : الاختبار .

(٧) للمجد : لاكتساب المجد ، ومعترف : صابر ، ويراح للذكر : يهش لفعل ما يذكر به .

(٨) جلد : قوى العزم ، والجميع جمع الكلمة ، والظنون : الذى لا يوثق بما عنده لقلة خيره ، وجوامع الأمر : ما يجمع أمرهم .

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ... ـض القوم يخلق ثم لا يفري ١

ولأنت أشجع حين تتجه الأ ... بطال من ليث أبي أجر ٢

وردٍ عراضِ الساعدين حديـ ... ـد الناب بين ضراغمٍ غُثْرِ ٣

يصطاد أحدان الرجال فما ... تنفك أجريه على ذخر ٤

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر ٥

أثني عليك بما علمت وما ... سلفت في النجدات والذكر ٦

لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنوّر ليلة البدر ٧

---

(١) تفرى : تقطع . ما خلقت : ما قدرت وهيأت من الجلد ، لأن يقطع ويخرز ، تمثيل لحزمه وإقدامه .

(٢) تتجه الأبطال : أي إلى الحرب ، أجر : جمع جرو وهو ولد الأسد .

(٣) ورد : صفة الليث في البيت قبله ، أي تعلو لونه حمرة ، وعراض : عريض ، غثر : غبر .

(٤) أحدان الرجال : جمع واحد ، أي المنفردون منهم ، والذخر : ما يذخر للغد .

(٥) الستر : العفاف عطف على « أشجع » في البيت السابق ، ومن ستر : فاعل يلق ومن زائدة .

(٦) سلفت : قدمت ، والنجدات : الشدائد .

(٧) كنت المنور ليلة البدر : أي كنت البدر ، وليلة البدر : الليلة الرابعة عشر .

(١١) وقال أيضاً(*)

عَفَا مِنْ آلِ الجِـــوَاءُ   فَيُمْنٌ فَالقَوَادِمُ فَالحِسَـــاءُ ١

فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ   عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ وَالسَّمَاءُ ٢

فَذِرْوَةُ فَالجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ النِّـ   ـعَاجِ الطَّاوِيَاتِ بِهَـــا المُلَاءُ ٣

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيَرُشُّ أَرْيَ الْـ   ـجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا العَمَاءُ ٤

فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى   جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ

جَرَتْ سُنُحاً فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي   نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ ٥

(*) قالها في هجاء أهل بيت من كلب من بني عليم بن جناب ، وكان قد نزل عليهم رجل من بني عبد الله بن غطفان فأكرموه ، وكان مولعاً بالقمار فنهوه عنه فأبى إلا المقامرة ، فقمر مرتين فردوا عليه ، وقمر الثالثة فتركوه ، فرحل عنهم وشكا إلى زهير ، فهجاهم ظالماً لهم ، وكان يقول : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خشيت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوماً ظلمتهم .

(١) عفا : درس ، والجواء : وما عطف عليه مواضع كانت لهم .

(٢) ذو هاش وعريتنات : أرضان ، وميث : جمع ميثاء وهي مسيل الماء إلى الوادي إذا كان في سعة نصفه أو ثلثيه ، والسماء : المطر على المجاز المرسل .

(٣) ذروة والجناب : أرضان ، والنعاج : إناث بقر الوحش ، وخنسها : قصيرة الأنف جمع خنساء ، والطاويات : الضامرات أو التي تطوى من بلد إلى بلد شبهها بالملاء في البياض .

(٤) يشمن بروقه : ينظرن إليها ليأتينها ، وضمير بروقه للمذكور من المواضع السابقة ، وهذا كناية عن خصبها ، والجنوب : ريح ، وأريها : مطرها على الاستعارة ، والعماء : السحاب .

(٥) سنحاً : جمع سنيح ، وهو ما جاء عن يمينك يريد شمالك ، والبارح : عكسه ، وبعض العرب يتشاءم بالأول ويتيامن بالثاني ومنهم زهير ، وبعضهم بالعكس ، ومشمولة : سريعة .

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَـــا فَبَانُوا ... عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ ١
كَأَنَّ أَوَابِدَ الثِّيرَانِ فِيهَـــا ... هَجَائِنُ فى مَغَابِنِهَا الطِّلَاءُ ٢
لَقَدْ طَالَبْتُهَـــا وَلِكُلِّ شَيْءٍ ... وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهَاءُ ٣
تَنَازَعَهَا المَهَا شَبَهًا وَدُرُّ الـ ... ـنُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظِّبَاءُ ٤
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ العِقْدِ مِنْهَـــا ... فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا الخَلَاءُ ٥
وَأَمَّا المُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَـــاةٍ ... وَلِلدُّرِّ المَلَاحَـــةُ وَالصَّفَاءُ
فَصَرِّمْ حَبْلَهَـــا إِذْ صَرَّمَتْهُ ... وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا العَدَاءُ ٦
بِآرِزَةِ الفَقَـــارَةِ لَمْ يَخُنْهَـــا ... قِطَافٌ فى الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ ٧

---

(١) العفاء : الدرس . وهذا دعاء عليها لما يقاسيه من الشوق إلى أهلها .

(٢) الأوابد : المتوحشة . وهجائن : نوق بيض جمع هجان ، ومغابنها جمع مغبن : وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء : القطران . شبه بهذا الثيران فى بياضها وسواد مغابنها .

(٣) طالبتها : أى قاطعة . ولجاجته : طلبه فى إلحاح .

(٤) المها : بقر الوحش ، ووجه الشبه حسن العين . وشاكهت : شابهت طول العنق .

(٥) أدماء : ظبية بيضاء شبه عنقها بعنق الظبية . وهذا وما بعده تفصيل لما فى البيت قبله .

(٦) صرم حبلها : اقطع عهدها على استعارة . وعادى : منع عطف على صرمته . والعداء : المنع .

(٧) بآرزة الفقارة : متعلق بصرم وهى الناقة التى دنت فقارها بعضها من بعض ، وقطاف : مقاربة الخطو : والركاب : الإبل ، والخلاء : أن تبرك ولا تبرح .

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ ... مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ ١

أَصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ أَجْنَى ... لَهُ بِالسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءُ ٢

أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الوَجْهِ جَأْبٌ ... عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ ٣

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا ... فَنِي الدُّحْلَانُ عَنْهُ وَالإِضَاءُ ٤

تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلُّ فَجٍّ ... طَبَاهُ الرَّعْيُ مِنْهُ وَالخَلَاءُ ٥

فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ ... فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ ٦

فَشَجَّ بِهَا الأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي ... هُوِيَّ الدَّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ ٧

---

(١) صعل : ظليم صغير الرأس . والظلمان : ذكور النعام . وجؤجؤه : صدره . وهواء : لامخ فيه فهو كثير الفزع . شبه الناقة به في شدة نشاطها ومرحها .

(٢) أصك : متقارب المرفقين عند مشيه لا عند عدوه . والمصلم : مقطوع الأذن من أصلها . أجنى : أدرك أن يجنى لأنه في خصب . والسي : أرض والتنوم وآء : نبتان .

(٣) أذلك : أي شبيه الناقة . وشتيم الوجه : كريهه وهو حمار الوحش . وجأب : غليظ . وعقيقته : شعره الذي ولد به . وأراد بها الوبر المحول لأنه مسن والعفاء : صغار الشعر والوبر والريش . وذلك يكون حين يبدو في السمن بعد الربيع .

(٤) تربع : أكل الربيع . وصارة : موضع . والدحلان : الآبار الجيدة الموضع من الكلأ جمع دحل . والإضاء : الغدران .

(٥) ترفع للقنان : جواب ـ إذا ـ في البيت قبله . والقنان : جبل لبني أسد . فج طريق واسع بين جبلين ، وهو خصب أبداً . وطباه : دعاه . والخلاء : أي من الناس .

(٦) فأوردها : أي الأتان . وصنيبعات : أرض وحياضها مناقع الماء فيها .

(٧) شج : علا . والأماعز : الأمكنة الغليظة . وتهوي : تسرع . والرشاء : الحبل .

فليس لحاقه كلحاق إلفٍ ولا كنجائها منه نجاء ١

وإن مالا لوعثٍ خاذمته بألواحٍ مفاصلها ظماء ٢

يخرّ نبيذها عن حاجبيه فليس لوجهه منه غطاء ٣

يغرّد بين خرمٍ مفضياتٍ صوافٍ لم يكدّرها الدلاء ٤

يفضّله إذا اجتهدا عليه تمام السّنّ منه والذكاء ٥

كأنّ سحيله في كلّ فجرٍ على أحساء يمؤودٍ دعاء ٦

فآض كأنّه رجلٌ سليبٌ على علياء ليس له رداء ٧

كأنّ بريقه برقان سحلٍ جلا عن متنه حرضٌ وماء ٨

---

(١) فليس لحاقه كلحاق إلف : يعني أنه ليس كلحاقه لها لحاق إلف لإلفه في العبارة قلب ، والنجاء : السرعة والهرب .

(٢) وإن مالا : أي الحمار والأتان . والوعث : الرمل تغيب فيه الأرساغ ، وخاذمته : عارضته في عدوها والضمير المفعول للحمار . والألواح : العظام ، وظماء : صلاب قليلة اللحم .

(٣) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذه من الغبار .

(٤) يغرد : يصوت ، وخرم : غدران تخرم بعضها في بعض ، ومفضيات : يفضي بعضها إلى بعض ، والدلاء : جمع دلو .

(٥) يفضله : أي الأتان ، عليه : أي على الوحش السابق ، والذكاء : حدة القلب .

(٦) سحيله : صوته . ويمؤود : بئر ، وأحساؤه ما يكون الماء فيه تحت الرمل جمع حسي ، ودعاء : خبر كأن . يعني أنه في سحيله يدعو أتنه كما يدعو إنسان صاحبه .

(٧) آض : رجع ، وسليب : عريان ، وعلياء : أرض مرتفعة ، يصف عريه من تساقط شعره بمعاركة الفحول على الأتن .

(٨) سحل : ثوب أبيض ، ومتنه : وسطه ، والحرض : الأشنان التي يغسل به .

فَلَيْسَ بِنَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٌ ... رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ ١
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ ... نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ ٢
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ ... تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ ٣
يَجُرُّونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ ... حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ ٤
تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ ... نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ ٥
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ ٦
فَإِنْ قَالُوا : النِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ ... فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ ٧
وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ ... : إِلَيْكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ ٨
وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا : قَدْ وَفَيْنَا ... بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا الْوَفَاءُ

(١) رعيته : أمته ، والرعاء : جمع راع .

(٢) ثبة : جماعة من الناس ، ونشاوى : سكارى ، لما نشاء : أي من طعام وشراب ونحوهما .

(٣) راح : خمر ، وراووق : مصفاة خمر أو كأس ، تعل : تداف مرة بعد أخرى ، وماء : أي تمزج به الخمر .

(٤) البرود : الأكسية المخططة ، وحميا الكأس : سورتها .

(٥) تمشى : تدار ، والضمير للراح ، وقتلى : صرعتهم الخمر على الاستعارة .

(٦) وسوف إخال أدري : سوف أبحث عن حقيقتهم ، وهو اعتراض بين أدري وما علقت عنه بالاستفهام ، وإخال : أظن ، وقوم : رجال ، وآل حصن : من كلب .

(٧) النساء : خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن ، ومخبآت : حال ، وفي رواية ـ فإن تكن النساء مخبآت ـ ومحصنة : بكر ، وهداء : زفاف .

(٨) وإما أن يقول : عطف على محذوف ، والتقدير إما أن يكونوا نساء ، وإما أن يتبرؤا من الغدر ، وبنو مصاد : من بني حصن ، وبراء : مصدر يوصف به كعدل .

وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا : قَدْ أَبَيْنَا … فَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الْإِبَاءُ ١
وَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ … يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ ٢
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ … ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ … وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا
جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ … وَسِيَّانِ الْكَفَالَةُ وَالتَّلَاءُ ٣
بِأَيِّ الْجِيرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ … فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا الْأَدَاءُ ٤
وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِداً إِلَيْكُمْ … أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ ٥
فَجَاوَرَ مُكْرَماً حَتَّى إِذَا مَا … دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ ٦
ضَمِنْتُمْ مَالَهُ وَغَدَا جَمِيعاً … عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ ٧
وَلَوْلَا أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ … إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ أَوْ لِحَاءُ ٨

---

(١) الإباء : الامتناع عن الوفاء بالعهد .

(٢) مقطعه : نفاذه ، واليمين من المدعى عليه ، والنفار : التنافر إلى حكم بين الخصمين ، والجلاء : انكشاف الحق فيقضى به من غير يمين ولا حكم .

(٣) جوار : يريد جوار الرجال الذى طردوه ، وهو مبتدأ وشاهد خبره ، والكفالة : التكفل بالحق ، والتلاء : الحوالة به ، يعنى أن كلا منهما يوجب الوفاء به .

(٤) الجيرتان : الكفالة ، والتلاء : فى البيت قبله ، والأداء : الوفاء بجواره .

(٥) وجار سار معتمداً إليكم : فى رواية ـ إلينا ـ وهى أظهر ، والواو واو رب ، وأجاءته : أتت به .

(٦) دعاه الصيف : أى لما فيه من الخصب ، يعنى أنه دعاه إلى أهله .

(٧) ضمنتم : فى رواية ـ ضمنا ـ وهى أظهر كما سبق جواب إذا فى البيت قبله ، وكذلك روى علينا بدل عليكم ، وجميعاً : مجتمعاً ماله لا نقص فيه .

(٨) أبو طريف : هو الذى جاورهم ، والملك الآسر لأنه يصير بملكه ، واللحاء : الشتم .

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الكَلِمَاتِ آبِيَةٌ مِلَاءُ ١

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ ٢

سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ المَثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ ٣

فَلَمْ أَرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ ٤

وَجَارُ البَيْتِ وَالرَّجُلُ المُنَادِي ‏ ‏ ‏ ‏ أَمَامَ الحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ ٥

أَبَى الشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ ‏ ‏ ‏ ‏ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ ٦

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ ‏ ‏ ‏ ‏ أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ الكَشْحِ دَاءُ ٧

غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا ‏ ‏ ‏ ‏ وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ ٨

---

(١) الكلمات : كلمات الهجو ، وملاء : مملوءة .

(٢) أيمن منا ومنكم : نحلفون ونحلف ، والمقسمة : موضع القسم وهو مكة وتمور : تسيل ، يريد دماء الضحايا ، وقيل : المقسمة القسامة ، لأن الدماء تمور فيها أيضاً ، ويكون التقدير بمثل القسمة .

(٣) المثلات : العقوبات ، وباقية : خالدة ، وثناء : تثنى وتردد .

(٤) هدياً : رجلا له حرمة كالهدى ، ويستباء : تسبى امرأته .

(٥) المنادى : المجالس فى الندى من الحى ، وعقدهما : عهدهما .

(٦) أبى الشهداء إلخ : أى أبى من شهد أمرك منهم فى عدم الوفاء أن يخفى على الناس ، أو أبى إلا أن يشهد بالحق .

(٧) تلجلج : مضغة ترددها فى الفم ، والمضغة : قطعة اللحم بقدر ما يمضغ ، استعارها للمال الذى أخذه من جاره وحبسه عنده ، والأنيض : فساد اللحم ، وأصلت : أنتنت ، والكشح : الجنب .

(٨) بشمت : أتخمت ، والدواء : أن تردها إلى صاحبها ، فيق عرضه من الهجاء .

وإنى لو أتيتك فاجتمعنا ... لكان لكلِّ مُنْدِيَةٍ لِقاء ١

فأبرئ موضحات الرأس منه ... وقد يشفى من الجرب الهناء ٢

فمهلاً آل عبد الله عُدّوا ... مخازِىَ لا يدبُّ لها الضَّراء ٣

أرونا سُنَّةً لا عيب فيها ... يُسوَّى بيننا فيها السَّواء ٤

فإن تدعوا السَّواء فليس بينى ... وبينكمُ بنى حِصْنٍ بقاء ٥

ويبقى بيننا قذعٌ وتُلفَوا ... إذن قوماً بأنفسهم أساءوا ٦

وتوقدْ ناركم شرراً ويُرفعْ ... لكم فى كل مَجْمَعةٍ لواء ٧

(١٢) وقال زهير أيضاً يمدح هرماً

لِمَنْ طللٌ برامةَ لا يريمُ ... عفا وخلا له حُقُبٌ قديمُ ٨

---

(١) مندية : داهية تندى صاحبها عرقاً لشدتها ، واللقاء : أى شر يلاقيها ويكافئها ، فالمندية من المهجو ، واللقاء من الهاجى .

(٢) الموضحات : الشجاج التى تكشف عن العظم ، استعارها لما فى نفسه من منع الحق ، والهناء : القطران .

(٣) عدوا مخازى : اصرفوها عن أنفسكم ، ولا يدب لها الضراء : أى فيه من أجليها ، والضراء : الشجر الذى يتوارى به ، وهو مثل استعاره لعدم خفائها .

(٤) سنة : طريقة ، والسواء : العدل ، يعنى سنة ابرىء الفريقين جميعاً .

(٤) البقاء : أن يبقى بعضهم على بعض .

(٦) قذع : قبيح من القول .

(٧) توقد ناركم شرراً : استعارة لظهور أمرهم فى الناس بالهجاء ، وكذلك ما بعده .

(٨) الطلل : ما كان له شخص ظاهر بخلاف الرسم ، ورامة : موضع ، وعفا درس ، وحقب : دهر وجمعه أحقاب ، وجملة ـ له حقب ـ حال .

تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا ... وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ ١
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ ... تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ ٢
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ ... فَأَكْثِبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ ٣
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِلَيْلَى ... كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الْغَرِيمُ ٤
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى ... بِمَلْحِيٍّ إِذَا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا ٥
وَلَا سَاهِي الْفُؤَادِ وَلَا عَيِيٌّ ... لِسَانٍ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ
وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ ... يَلُوذُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ ٦
وَعَوَّدَهُ قَوْمُهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ ... وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ
كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ ... إِذَا أَزَمَتْهُمُ يَوْمًا أَزُومُ ٧
كَبِيرَةَ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا ... تُهِمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ ٨

---

(١) العرصات : جمع عرصة ، وهي وسط الدار .

(٢) يلحن : يظهرن ، والضمير للرسوم في البيت قبله ، وترجع : تردد ، والوشوم : النقوش المعروفة في اليد .

(٣) ساق والعجالز : موضعان ، وأكثبة : رماله المجتمعة ، والقصيم : رمال تنبت .

(٤) الغريم : طالب الدين .

(٥) ملحى : ملوم .

(٦) المخول : ذو المال والخول ، والعديم : الفقير .

(٧) أزمتهم : عضتهم ، وأزوم : داهية .

(٨) كبيرة مغرم : خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ، أى ماعودهم أبوه ، والمراد كل خصلة كبيرة المغرم ، وموضع — أن — خفض أى بأن يحملوها .

لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا ... إِذَا شَهِدُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا ١

كَذَلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ... إِذَا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ ٢

وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ ... يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ ٣

مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَاكَ مِنْهُ ... عَتِيقٌ لَا أَلَفُّ وَلَا سَئُومُ ٤

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ ... وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومُ ٥

(١٣) وقال أيضاً(*)

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبَرِ الظَّنُونُ ٦

بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حِجْرٍ ... بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ ٧

---

(١) لينجوا ، أى هرم وآباؤه ، ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٢) خيمهم : سجيتهم .

(٣) الثغر : الموضع الذى يتقى منه العدو ، ولهواته . أفواهه على الاستعارة لداخله ، ويشار إليه : يهتم به ، والضمير للثغر ، وجواب « إن » يأتى فيما بعد هذا البيت .

(٤) مخوف بأسه : الهاء للثغر ، ويكلاك : يحفظك جواب « إن » وعتيق : كريم أو حسن الوجه ، وفى الكلام تجريد ظاهر ، والألف : الضعيف الرأى ، والسئوم : الملول .

(٥) الذاهبون : الموتى من آبائه ، وأروم : أصول ، والحسب : شرف النسب .

(*) قالها لبنى تميم حين بلغه أنهم يريدون غزو غطفان ، وكان الناس يقولون إنه من غطفان لصهره فيهم ونزوله فى ديارهم ، فأخبر فيها عن أصله ، وخاطب بها بنى تميم .

(٦) الظنون : المتهم فى خبره وربما صدق فيه ، يعنى أنه عسى أن يبلغهم اليقين عما يقول كما يصدق الظنون أحياناً .

(٧) حجر : بالحجاز ، وقرارتها : وسطها ، ونكون : نوجد فهى تامة .

إلى قَلَهَى تَكُونُ الدَّارُ مِنَّا ... إلى أَكْنافِ دُومَةَ فالحَجُونِ ١

بِأَوْدِيَةٍ أَسافِلُهُنَّ رَوْضٌ ... وأَعْلاهَا إذا خِفْنَا حُصُونُ ٢

نَحُلُّ سُهُولَهَا فإذا فَزِعْنَا ... جَرَى مِنْهُنَّ بالأصْلاءِ عُونُ ٣

وكُلُّ طُوالَةٍ وأَقَبَّ نَهْدٍ ... مَرَاكِلُهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ ٤

تُضَمَّرُ بالأصائِلِ كُلَّ يَوْمٍ ... تُسَنُّ على سَنابِكِهَا القُرُونُ ٥

وكَانَتْ تَشْتَكِي الأَضْغَانَ مِنْهَا ... لَجُونٌ ألَبُّ والأَجيجُ الحَرُونُ ٦

وخَرَّجَهَا صَوارِخُ كُلَّ يَوْمٍ ... فَقَدْ جَعَلَتْ عَرائِكُهَا تَلِينُ ٧

---

(١) قلهى : موضع قرب مكة ، ودومة : دومة الجندل ، وأكنافها : نواحيها ، والحجون : موضع بمكة مجرور على الإقواء ، ويروى بالرفع على تقدير فالحجون كذلك .

(٢) الروض : من النبت ، أما الحدائق : فمن النخل والشجر .

(٣) الأصلاء : مواضع فى أرض بنى سليم ، وعون : جمع عانة ، وهى جماعة الحمير استعارها للخيل ، ويجوز أن يكون جمع عوان وهى المتوسطة السن .

(٤) طوال : طويلة ، وأقب : ضامر الخاصرتين ، ونهد : عظيم مشرف ، ومراكلها حيث تركل بالرجل ، والتعداء : العدو ، وجون : سود من العرق ومن ذهاب شعرها بالركل .

(٥) تضمر : تهيأ بالضمر للجرى ، وتسن : تصب ، وسنابكها : مقدم حوافرها جمع سنبك ، والقرون : دفعات المطر .

(٦) وكانت تشتكى الأضغان : كان أصحابها قبل ضمرها يشتكون أحقادها لأنها لصعوبتها كانت كأنها ذات ضغن ، ومنها اللجون : مبتدأ وخبر واللجون : الثقيلة فى السير ، والألب : شبه اللجون ، والأجيج : الضيق النفس السيء الخلق .

(٧) خرجها : جعلها خرجاء جمع خرجاء أى عمرين : قوية وغير قوية . أو دربها ، وصوارخ جمع صارخة : زهى المستغيثة ، وعرائكها : طبائعها جمع عريكة .

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقُدِّحَتِ الْعُيُونُ ١

إِذَا رُفِعَ السِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذَلِكَ مِنْ عُلاَلَتِهَا مَتِينُ ٢

وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ انْقَلَبْنَا نَسِيفُ الْبَقْلِ وَاللَّبَنُ الْحَقِينُ ٣

تَقَرِّي فِي بِلاَدِكِ إِنَّ قَوْماً مَتَى يَدَعُوا بِلاَدَهُمُ يَهُونُوا ٤

أَوِ انْتَجِعِي سِنَاناً حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ الْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ ٥

مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِ لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فِي غَوَارِبِهِ السَّفِينُ ٦

لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِ الْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَفٌّ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ ٧

(١٤) وقال أيضاً

رَأَيْتُ بَنِي آلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَصْفَقُوا
عَلَيْنَا وَقَالُوا : إِنَّنَا نَحْنُ أَكْثَرُ ٨

---

(١) عزتها كواهلها : صارت أرفعها من الهزال ، وكلت : حفيت ، وقدحت : غارت .

(٢) تمطت : تمددت ولم تقدر على العدو لإعيائها . وذلك : أى التمطى ، وعلالتها : ما تعطى من الجرى بعد إجهادها ، يعنى أن تمطيها إن كان علالة فهو متين .

(٣) انقلبنا : رجعنا من الغزو ، ونسيف البقل : من إضافة الصفة إلى الموصوف ونسفه اقتلاعه من أصله بأسنانها لصغره ، والحقين : المحقون فى السقاء . وذلك أصلح وأسمن .

(٤) تقرى فى بلادك : استقرى فيها ولا تحاولى غزونا ، والخطاب لإبله ، ويهونوا : يذلوا لضعفهم .

(٥) سناناً : هو سنان بن أبى حارثة ، والغيث : سنان على الاستعارة .

(٦) لج : بحر معظمه يشبه سناناً به ، وتقاذف : أصله تتقاذف ، أى يدفعها الموج .

(٧) لقب : طبع من إطلاق الاسم على المسمى ، وتبلوه : تختبر ما عنده .

(٨) آل امرىء القيس : من هوازن ، وأصفقوا : اجتمعوا يريدون غزو غطفان .

سُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَفْنَاءُ عَامِرٍ ... وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ وَالنُّصُورُ وَأَعْصُرُ ١
خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا ... أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ ٢
خُذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنَّ قُرْبَنَا ... إِذَا ضَرَّسَتْنَا الْحَرْبُ نَارٌ تَسَعَّرُ ٣
وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا نَسُومُكُمْ ... لَمِثْلَانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلَى الصُّلْحِ أَفْقَرُ ٤
إِذَا مَا حَمِينَا صَارِخًا مَعَجَتْ بِنَا ... إِلَى صَوْتِهِ وُرْقُ الْمَرَاكِلِ ضُمَّرُ ٥
فَإِنْ شُلَّ رَيْعَانُ الْجَمِيعِ مَخَافَةً ... نَقُولُ جِهَاراً . وَيْلَكُمْ لَا تُنَفِّرُوا ٦
عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سَنَعْدِى وَرَاءَكُمْ ... فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنَا أَوْ سَنُعْذَرُ ٧
وَإِلَّا فَإِنَّا بِالشَّرَبَّةِ فَاللِّوَى ... نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ ٨

---

(١) أفناء : قبائل ، والنصور : بنو نصر ، وسليم وما عطف عليه : خبر مبتدأ تقديره هم.

(٢) حظكم : نصيبكم من صلة القرابة . وآل عكرمة : القبائل السابقة ، وهو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وأواصرنا : قرابتنا ، لأن مزينة من مضر أيضاً.

(٣) ضرستنا : عضتنا بأضراسها على الاستعارة ، وتسعر : تتوقد.

(٤) إلى ما نسومكم : إلى ما نعرضه عليكم من صلح.

(٥) صارخاً : مستغيثاً . ومعجت : أسرعت فى سهولة ، والمراكل : حيث تركل بالرجل ، وورقها : سوادها من ذهاب شعرها من الركل . وضمر : خفيفة .

(٦) شل : طرد ، والجميع الحى المجتمع ، وريعانه : أوائل إبلهم فى المرعى. مخافة : أى لأجل مخافة العدو عليها ، لا تنفروا : لا تطردوا لأنا نحميها منه .

(٧) الرسل : الرفق والتؤدة ، فعلى رسلكم : يعنى أمهلوا ، وسنعدى : أى الخيل ، وسنعذر : سنجتهد فى أمرنا ولا نقصر فيه .

(٨) وإلا : إن لم يكن قتال ، والشربة واللوى : منازلهم ، ونعقر : نذبح والرباع : ماينتج فى الربيع جمع ربع ، وأماتها جمع أم : لما لا يعقل ، أى النوق الكريمة ، ونيسر : نقامر ، كناية عن الأمن .

(١٥) وقال أيضاً

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ ... وَفِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي ١
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ... وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي ٢

(١٦) وقال(*)

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا ... مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ ٣
إِنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ ... بِجُنُوبِ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ ٤
يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ ... عَظُمَتْ رَزِيَّتُهُمْ هُنَاكَ وَجَلَّتِ ٥
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا ... نَهِلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ ٦

---

(١) لعمرك : لحياتك وخبره محذوف تقديره قسمي ، والخطوب : الأمور ، التقالي : التباغض .

(٢) باليت : اهتممت ، وأم أوفى : امرأته ، وكان قد طلقها ، ومظعنها : ارتحالهـــا .

(*) قالها في رثاء سنان بن أبي حارثة .

(٣) الرزية : المصيبة ، وأضلت ، فقدت ، يعني فقدها سنان بن أبي حارثة والد هرم وكان قد شاخ وخرف فهام على وجهه ولم يعرف له خبر .

(٤) الركاب : الإبل ، والمراد راكبوها على المجاز المرسل ، والمرة : العقل ، ونخل : موضع ، وأحلت : حل فيها الغزو . يعني أنها تطالبه لتستفيد من عقله .

(٥) ينعون خير الناس : يذيعون خبر موته ، وفي رواية - ينعين - وفي أخرى - يبغين - وكريهة : حرب ، وجلت : عظمت ، فهو عطف تفسير أو حشو .

(٦) حشو الدرع : لابسه ، وسطا : أغار ، ونهلت : شربت أول مرة . والعلق : الدم ، وعلت : شربت الشرب الثاني .

(١٧) وقال زهير أيضاً(*)

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا ١

بدا لي أن الله حق فزادني ... إلى الحق تقوى الله ما كان باديا

بدا لي أن الناس تفنى نفوسهم ... وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا

وإني متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثراً قبلي جديداً وعافيا ٢

أراني إذا ما بت بت على هوى ... وأني إذا أصبحت أصبحت غاديا ٣

إلى حفرة أهدى إليها مقيمة ... يحث إليها سائق من ورائيا ٤

كأني وقد خلفت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا ٥

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ... ولا سابق شيء إذا كان جائيا

(*) رواها الأصمعي لصرمة الأنصاري في النعمان بن المنذر حين طلبه كسرى ليقتله، فأتى طيئاً ليدخلوه جبلهم، وكانت عنده ابنة أوس بن حارثة الطائي، فأبوا ذلك، فأتاه بنو رواحة من عبس فوعدوا عليه أن يمنعوه، وكانت له يد عندهم في مروان بن زنباع، وكان أسر عند عمرو بن هند فشفع فيه حتى أطلقه، فقال لهم: لا طاقة لكم بكسرى، فساروا معه فودعهم وأثنى عليهم.

(١) ليت شعري: ليت علمي وخبرها محذوف تقديره: جواب هذا الاستفهام، وما أرى: أي من الرشد وأن الناس لا بقاء لهم.

(٢) التلعة: مجرى الماء من الجبل إلى الأرض. وعافياً: دارساً.

(٣) هوى: مصدر بمعنى اسم المفعول، أي أمر أهواه، وغادياً: صائراً إلى أمر آخر غير ما بت عليه من موت وغيره.

(٤) حفرة: قبر، أهدى: أساق. وسائق: أجل.

(٥) خلعت بها إلخ: تمثيل لما لا يعتد به مما مضى من عمره.

أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً ... تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا ١
وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي ... وَمَا إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا ٢
أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ بَاقِيًا ... وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا ٣
وَإِلَّا السَّمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا ... وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَهْلَكَ تُبَّعًا ... وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا ٤
وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَالنَّجَاشِيَا
أَلَا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ ... فَتَتْرُكُهُ الْأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا ٥
أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ ... مِنَ الشَّرِّ لَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ نَاجِيَا ٦
فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا ٧
فَلَمْ أَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ ... أَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا أَوْ مُوَاسِيَا
فَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ ... بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحِسَانَ الْغَوَالِيَا ٨
وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقُرَى ... بِغَلَّاتِهِنَّ وَالْمِئِينَ الْغَوَادِيَا ٩

---

(١) آية : علامة ، عما يصيب غيرى من موت وغيره .
(٢) تقيها : تحفظها من الموت ، وكريهتى . شدتى وتجاربى .
(٣) الجبال الرواسى : الثوابت ، ولعله كان يرى خلود ذلك أو هو خلود نسبى .
(٤) تبعا : لقب ملوك اليمن ، وعاديا : أبو السموءل صاحب حصن الأبلق
(٥) الإمة : النعمة والحال الحسنة ، وهى : أى الإمة .
(٦) والنجوة : العزل .
(٧) حجة : سنة ، غاويا : غير راشد ، وهذا حين طلب منه كسرى ابنته فأبى .
(٨) الحسان : صفة لمحذوف تقديره الجوارى ، والغوالى : الغالية الأثمان .
(٩) المئين : أى من الإبل ، والغوادى : التى تسير فى أول النهار إلى من يعطاها .

وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ ... إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَاسِيَا ١

رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ ... مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا ٢

خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا ... وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا ٣

فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ ... كِرَامَ الْمَطَايَا وَالْهِجَانَ الْمَتَالِيَا ٤

فَقَالَ لَهُمْ : خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ ... وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ ... وَكَانَ إِذَا مَا اخْلَوْلَجَ الْأَمْرُ مَاضِيَا ٥

(١٨) وقال زهير أيضاً لأم ولده كعب

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ : لَا تَزُرْنِي ... فَلَا وَاللهِ مَالَكَ مِنْ مَزَارِ ٦

رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي ... فَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَاصْطِبَارِي ٧

فَلَمْ أُفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ ... إِلَيْكَ مِنَ الْمُلِمَّاتِ الْكِبَارِ ٨

أَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَاطْمَئِنِّي ... فَإِنَّكِ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ

---

(١) ألقوا عليها المراسيا : استقروا عليها وأكلوا ، شبهه بإلقاء المراسي للسفن .

(٢) يعني أنهم لم يساعدوه فيقتلوا معه حين قتله كسرى .

(٣) رواحة : من بني عبس كما سبق .

(٤) الهجان : الإبل البيض أو الكرام منها ، والمتالي : التي تتلوها أولادها جمع متلية .

(٥) أجمع أمراً : عزم عليه ، وله : متعلق بمحذوف ، أي تبع له ، واخلولج : التوى .

(٦) لا تزرني : أي إذا فارقتك ، لأنها لم تفارقه بالفعل .

(٧) صددت : أعرضت ، والاصطبار : تكلف الصبر .

(٨) الملمات : النوازل ، يعني أنها أنجبت له أولاداً ولم تخن فراشه .

(١٩) وقال زُهير يمدح هرم بن سنان أيضاً

عن أبي عمرو والمفضل

غَشِيتُ دِيَاراً بالبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ ١

أَرَبَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ ٢

وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَالحَمَامِ خَوَالِدٍ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ ٣

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ كَالفَحْلِ جَلْعَدِ ٤

جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نِيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ ٥

مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتُسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكْ إِلَيْهِ فَتُجْهَدِ ٦

تَرِدْهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ السَّوْطُ شَأْوَهَا ... مَرُوحاً جُنُوحَ اللَّيْلِ نَاجِيَةَ الغَدِ ٧

---

(١) غشيت : نزلت ، والبقيع وثهمد : موضعان بناحية المدينة ، وأقوين : خلون .

(٢) أربت : أقامت ، والأرواح جمع ريح ، وآل الخيمة : عمدها ، ومنضد : ألصق بعضه ببعض من تردد الأمطار والسيول عليه .

(٣) الثلاث : هي الأثافي السود، شبهها بالحمام ، لأن سوادها يضرب إلى غبرة ، وخوالد : بواق ، وهاب : رماد عليه هبوة ، أي غبرة ، ومحيل : أتى عليه حول ، وهامد : مطفأ .

(٤) وجناء : ضخمة الوجنات ، وجلعد : شديدة .

(٥) جمالية : كالجمل في خلقتها ، ونيها : شحمها ، والمحفد : أصل السنام وبقيته .

(٦) مآبة منهل : أي تؤوب إليه عشياً بعد سير النهار كله ، والمنهل : الماء ، وتستعف : يؤخذ عفوها ، وهو ما عندها من السير من غير كد ، وتنهك : يبلغ منها بالضرب والاجتهاد .

(٧) ترده : جواب متى في البيت قبله ، وشأوها : غايتها من السير ، ومروحاً : من المرح ، وجنوح : تميل في سيرها من النشاط ، وناجية : سريعة ، يعني أنها تواصل السير ليلا ونهاراً .

كُمَيْتُكَ إِنْ تُجْهِدْ تَجِـدْهَا نَجِيحَةً ‏ صَبُوراً وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ ١

وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ ‏ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي المَرَاجِلِ مُعْقَدِ ٢

وَتَلْوِي بِرَيَّانِ العَسِيبِ تُمِرُّهُ ‏ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ الشَّرَابِ مُجَدَّدِ ٣

تُبَادِرُ أَغْـوَالَ العَشِيِّ وَتَتَّقِي ‏ عُـلالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ ٤

كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ المَلاطِمِ حُرَّةٍ ‏ مُسَافِرَةٍ مَزْءُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ ٥

غَـدَتْ بِسِلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ ‏ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ الخَائِفِ المُتَوَحِّدِ ٦

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا ‏ إِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ ٧

---

(١) كميتك : كاسم وتزيد خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ، وتجهد : مفعوله محذوف ، أي تجهدها بضرب ونحوه ، ونجيحة : سريعة ، وتسترخ : لا تجهدها ، وتزيد : تزيد في سيرها .

(٢) ذفراها : عظماها الناتئان خلف أذنيها ، بجون : بعرق أسود ، والكحيل : نوع من القطران ، وعصيمه : أثره ، ومعقد : مطبوخ .

(٣) تلوى بريان العسيب : تضرب بذنبها يمنة ويسرة ، والعسيب : عظم الذنب ، وريانه : عظمة غليظة ، والفرج مابين رجليها ، والمراد ضرعها على المجاز المرسل ، ومجدد : منقطع اللبن لأنها لم تحمل ، كناية عن شدتها .

(٤) الأغوال : جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه ، والملوى : السوط المفتول ، وعلالته : بقيته ، والقد : الجلد ، ومحصد : شديد الفتل .

(٥) الخنساء : البقرة القصيرة الأنف ، والملاطم : الخدان ، وسفعاؤها : ما كان لونها أسود في حمرة ، ومسافرة : مداومة السفر ، ومزءودة : مذعورة ، والفرقد : ولد البقرة .

(٦) بسلاح : استعارة لقرنها ، والجأش : الصدر ، والمتوحد : المنفرد .

(٧) سامعتين : أذنين ، والعتق : الكرم ، لأنهما محددتان ، والكعوب : ما بين العقدتين في القرن ، ومدلوكها : أملسها ، وجذره : أصله ، يعني أن أذنيها مائلتان إليه .

وَنَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا ... كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدِ ١
صَبَاهَا ضَحَاءً أَوْ خَلَاءً فَخَالَفَتْ ... إِلَيْهِ السِّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ ٢
أَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا ... فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ ٣
دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ ... وَبَضْعَ لِحَامٍ فِي إِهَابٍ مُقَدَّدِ ٤
وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ ... وَتَخْشَى رُمَاةَ الْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصَدِ ٥
فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا وَكَأَنَّهَا ... مُسَرْبَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ ٦
وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ الْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمُ ... وَقَدْ قَعَدُوا أَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدِ ٧

---

(١) ناظرتان : عينان ، وتطحران : تطرحان ، والإثمد : الكحل ، شبههما بذلك لسوادهما وحسنهما .

(٢) صباها : رعاها ، والضحاء : الرعى عند الضحى ، والخلاء : خلوة المكان ، وهو يدعو أيضاً إلى الرعى ، وإليه : إلى ولدها المعلوم من المقام ، والكناس : بيت الظبي استعارة له .

(٣) أضاعت : أى ولدها ، ولم تغفر : بالبناء للمفعول ، أى لم تغفر السباع لها خلواتها عنه . والبيان ما بقى من ولدها بعد أكل السباع له لأنه بين لها أمره ، وآخر معهد : آخر موضع عهدته فيه .

(٤) دماً : بدل من بياناً فى البيت قبله ، وشلو : بقية جسد ، وبضع : جمع بضعة ، وهى القطعة ، واللحام : جمع لحم ، وإهاب : جلد ، ومقدد : ممزق : مشقق .

(٥) تنفض : تنظر ، والخميلة : رملة فيها شجر ، وغيبها : ما استتر فيها ، وإنما تفعل هذا لترى هل فيه ما تكرهه بعد ما جرى لولدها ، والغوث : من طيء عرفوا بالصيد ، والمرصد : مكان الصيد .

(٦) جالت : دارت ، ووحشيها : جانبها الذى لا تركب منه وهو الأيمن ، ورازقى : ثوب أبيض ، ومعضد : مخطط ، شبهها به فى بياضها وتخطيط قوائمها .

(٧) وشك البين : سرعته ، والضمير فى « رأتهم » الرماة ، وأنفاقها : مخارجها وطرقها .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا ... وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا الشَّدَّ تَجْهَدِ ١

تَبُذُّ الأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا ... وَإِنْ تَتَقَدَّمْهَا السَّوَابِقُ تَصْطَدِ ٢

فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهَا ... رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ النَّبْلَ تُقْصَدِ ٣

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ ... وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ ٤

وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا ... غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ ٥

بِمُلْتَئِمَاتٍ كَالْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ ... إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ ٦

إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا ... تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي ٧

إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللِّوَى ... فَنِعْمَ مَسِيرُ الْوَاثِقِ الْمُتَعَمِّدِ ٨

---

(١) يجشمنها الشد : يكلفنها العدو ، وتجهد : تجتهد وتسرع .

(٢) تبذ : تسبق وتغلب ، والألى : يقع على الكلاب ، والسوابق : سوابقها ، وتصطد : تضربها بقرنها .

(٣) الغمرة : الشدة ، وتنظر : تنتظر ، وتقصد : تقتل .

(٤) نجاء : سرعة سير ، وهو بدل من فاعل ـ أنقذ ـ في البيت قبله ، ووتيرة : فترة ، وتذبيبها : ذبها عن نفسها ، والأسحم : القرن الأسود ، ومذود : من ذاد أي دفع .

(٥) بينهن : أي الكلاب ، ودواخن : جمع داخنة أو دخان على غير قياس وغرقد : شجر كثير الدخان .

(٦) ملتئمات : قوائم متشابهات ، والخذاريف : لعب الصبيان ، شبهها بها في خفتها وسرعتها ، وإلى جوشن : مع جوشن ، أي صدر ، والطريقة : اللحمة على أعلى الصدر ، وخاظيها : متراكبها ، ومسند : مرتفع .

(٧) تهجيرها : سيرها في الهاجرة ، والوسيج : السير السريع ، والتمام : أطول الليل في الشتاء .

(٨) اللوى : موضع ، والمتعمد : القاصد .

سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ ... أَسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّقَى أَمْ بِأَسْعُدِ ١
أَلَيْسَ بِضَرَّابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ ... وَفَكَّاكِ أَغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقَيَّدِ ٢
كَلَيْثٍ أَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ ... إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ ٣
وَمِدْرَهُ حَـــرْبٍ حَمْيُهَا يُتَّقَى بِهِ ... شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ ٤
وَثِقْلٌ عَلَى الْأَعْـدَاءِ لَا يَضْمِزُونَهُ ... وَحَمَّالُ أَثْقَالٍ وَمَـأْوَى الْمُطَرَّدِ ٥
أَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَـــامَةٌ ... ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدِ ٦
إِذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً ... مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا يُسَوَّدِ ٧
سَبَقْتَ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ ... سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ ٨
كَفَضْلِ جَوَادِ الْخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ الـ ... ـسِّرَاعَ وَإِنْ يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ وَيَبْعُدِ ٩

---

(١) سواء: خبر مقدم، أي إتيانك له في نحس أو سعد سواء، وأسعد جمع سعد.

(٢) أليس: الاستفهام للتقرير، والكماة: الشجعان جمع كمي، وهو الذي يكمي شجاعته، أي يسترها.

(٣) عرينه: أجمته، ونجدة: قتالاً أو شدة، ولم يعرد: لم يفر.

(٤) مدره: مدفع، من درأت بإبدال الهمزة هاء، خبر مبتدأ محذوف، وحميها: شدتها، والرجام: المراماة.

(٥) ثقل: حمل، ولا يضمزونه لا يتخلصون منه، والمطرد: المطرود.

(٦) فياض: كثير العطاء، وغمامة: سحابة، والثمال: المعتمد، والسنين: الشدائد، ومحمد: يحمد كثيراً.

(٧) ابتدرت: تسابقت، ويسود: يسود الناس.

(٨) سبقت إليها: جواب إذا في البيت قبله، وطلق معطاء: أي طلق اليدين، ومبرز: سابق لغيره، ومجلد: مضروب بالجلد على الاستعارة من الجواد المدفوع.

(٩) عفوه: سيره من غير إجهاد، ويجهدن: يجتهدن، ويبعد: يسبق بعيداً.

تَقِيٌّ تَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً ... بِنَهْكَةِ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ ١
سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً ... وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ ٢
يَطِيبُ لَهُ أَوِ اقْتِرَاسٍ بِسَيْفِهِ ... عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ ٣
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ ... وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً ... فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ ٤
تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ ... وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

(٣٠) وقال يمدح سِنَانَ بن أبى حارثة(*)

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا ... بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا ٥
بَلِينَ وَتَحْسِبُ آيَاتِهِـ ... ـنَّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا ٦

---

(١) النهكة : النقص والإضرار ، ولا بحقلد : خبر مبتدأ محذوف ، أى ولا هو بحقلد بخيل .

(٢) سوى ربع : استثناء من « غنيمة » فى البيت قبله ، أى سوى ربع منها وهو المرباع الذى يأخذه الرئيس ، ومخانة : خيانة ، ورهقاً : ظلماً ، وعائذ : يعوذ به ، ومتهود : يميل إليه .

(٣) يطيب : أى الربع فى البيت قبله ، واقتراس : قطع ، عطف على ربع ، أى ما يقتطعه بسيفه ودهش : عجلة ، وعارض : جيش ، شبهه بالعارض من السحاب ، ومتوقد : أى من كثرة السلاح .

(٤) منه : أى من حمد الناس فى البيت قبله ، ووراثة : تتوارث ، فتكون كالحياة المحمودة ، وأورث بنيك : اغرس فيهم بعض محامدك ، وتزود : ادخر منها لما بعد موتك .

(*) رواها أبو عمرو والمفضل ، وزعم الأصمعى أنها مولدة .

(٥) الطلول : جمع طلل ، وهو ما شخص من الآثار ، وذو حرض : موضع أو واد ، وماثلات : منتصبات .

(٦) فرط حولين : تقدمهما ، ورقا : صحيفة بيضاء مكتوبة ، ومحيلا : أتى عليه حول فتغير .

إِلَيْكَ سِنَانُ الغَدَاةَ الرَّحِيـ ـلَ أَعْصِي النُّهَاةَ وَأَمْضِي الفُؤُولَا ١
فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِـهِ بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيلَا ٢
وَكَيْفَ اتِّقَاءُ امْرِئٍ لَا يَئُو بُ بِالقَوْمِ فِي الغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا ٣
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَالقِسِيِّ غَزَوْنَ عِجَافاً وَأُدْيِنَ حُولَا ٤
نَوَاشِزَ أَطْبَاقُ أَعْنَاقِهَـا وَضُمَّرُهَا قَافِـلَاتٌ قُحُولَا ٥
إِذَا أَدْلَجُوا لِحَـؤُولِ الغِوَا رِ لَمْ تُلْفِ فِي القَوْمِ نِكْساً ضَئِيلَا ٦
وَلَـكِنْ جَلْداً جَمِيـعَ السِّلَا حِ لَيْـلَةَ ذَلِكَ عَضًّا بَسِيلَا ٧
فَلَمَّا تَبَـلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَبَاحَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا ٨

---

(١) سنان : منادى بحذف حرف النداء ، وأمضي الفؤول : أي لا أتشاءم جمع فأل .

(٢) بني وائل : منادى أيضاً ، وجديل : بنو جديلة منادى كذلك مرخم .

(٣) لا يؤوب : لا يرجع .

(٤) بشعث : أي يغزو بشعث ، وهي الخيل التي غيرها السفر ، ومعطلة : لا أرسان عليها من التعب ، والقسي : جمع قوس شبهها بها في ضمرها ، وعجافاً : حوامل ، وأدين : رددن إلى موطنهن ، وحولا : لا حمل فيهن لأنهن ألقينه في غزوهن .

(٥) نواشز : جمع ناشزة ، أي مرتفعة ، وأطباق : فاعل نواشز جمع طبق ، وهو الفقرة حيث كانت ، وارتفاعها من الهزال ، وقافلات : يبست جلودها على عظامها .

(٦) أدلجوا : ساروا من أول الليل ، والغوار : الغارة ، وحؤاله : محاولته ، ونكساً : ضعيفاً ، وضئيلا : هزيلا .

(٧) جلداً : اسم لكن وخبرها محذوف تقديره تلقيه ، وجميع السلاح : يجمعه ، وليلة ذلك : ليلة الغوار ، وعضا : داهية ، وبسيلا : شجاعاً .

(٨) ما فوقه : كناية عن الصبح ، والضمير لجلد في البيت قبله ، وشن : صب ، والشليل : الدرع .

وضاعف من فوقها نثرةً ... تردُّ القواضب عنها فُلولا ١

مضاعفةً كأضاةِ السليـ ... ـلِ تنفى على قدميهِ فضولا ٢

فثنوها ســـاعةً ثم قا ... لَ للوازعين : خلوا السبيلا ٣

فأتبعهم فيلقـــاً كالسرا ... بِ جأواءَ تتبعُ شخباً ثعولا ٤

عناجيجَ فى كل رهوٍ ترى ... رعالاً سِراعاً تُبارى رعيلا ٥

جوانحَ يخلجنَ خلجَ الظبا ... ءِ يركضنَ ميلاً وينزعنَ ميلا ٦

فظلّ قصــيراً على صحبهِ ... وظلّ على القومِ يوماً طويلا ٧

كمل شعر زهير . مما رواه الأصمعى وأبو عمرو والمفضل

---

(١) نثرة : درعاً سابغة ، وضاعفها لبسها فوق الدرع السابغة فى البيت قبله ، والقواضب : السيوف القواطع .

(٢) مضاعفة : منسوجة حلقتين حلقتين ، والأضاة : الغدير شبهت به فى صفائها .

(٣) ثنوها : كفوها ، أى الخيل ليبعثها ، والوازعون : الذين يكفونها .

(٤) فيلقاً : جيشاً عظيماً كالسراب فى لمعان سلاحه ، وجأواء : عليها صدأ وأنثه لإرادة كتيبة . والشخب : اللبن الممتد من الضرع ، والثعول التى يركب خلفها ويقيه خلف صغير آخر ، استعارة للخيول التى يتبع بعضها بعضاً .

(٥) عناجيج : طوال الأعناق جمع عنجوج ، والرهو : ما اطمأن من الأرض ورعالا : قطعاً من الخيل ، وتبارى : تسابق .

(٦) جوانح : تميل فى عدوها لنشاطها . يخلجن : يسرعن ، ويركضن : يركضهن فرسانهن . لا يقال : ركض الفرس ، وإنما يقال ركضه صاحبه : وينزعن : يكففن عن الركض .

(٧) فظل : أى اليوم المعلوم مما بعده ، وقصيراً على صحبه : أى على من ظفر فيه لقصر يوم السرور والقوم : المغلوبون .

عنترة العبسى

هو عنترة أو عنتر بن شداد ، وقيل ابن عمرو بن شداد العبسى ، وأمه أمة حبشية تسمى زبيبة ، وكانت العرب تستعبد أبناء الإماء ، فإن أنجبوا اعترفوا بهم وإلا بقوا عبيداً ، فلما شب عنترة قال له أبوه : اذهب فارع الإبل والغنم ، واحلب وصر . فانطلق يرعى ، وباع منها ذوداً ، واشترى بثمنه سيفاً ورمحاً وترساً ودرعاً ومغفراً ، وكان له مهر يسقيه ألبان الإبل ، ثم كان أن أغار بعض أحياء العرب على بنى عبس ، فأصابوا منهم واستاقوا إبلهم ، فخرج بنو عبس فلحقوهم وقاتلوهم ، وكان عنترة فيهم ، فقال له أبوه : كر ياعنترة .

فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر ، إنما يحسن الحلاب والصر .

فقال أبوه : كر وأنت حر . فكر وهو يقول :

أنا الهجينُ عنـــــترهْ كلُّ امرىءٍ يحمى حِرَهْ

وقاتل يومئذ قتالا حسناً ، فادعاه أبوه وألحقه بنسبه .

وكان لعنترة عم يسمى مالكا ، وكان له بنت تسمى عبلة فأحبها وأحبته ، وطلبها من أبيها فأباها عليه لسواد لونه ، وقد جرى له فى هذا أحاديث حتى ظفر بها وتزوجها وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يداه ، وقد سأله بعضهم : أنت أشجع العرب وأشدها ؟ قال : لا . فقال : فبم شاع لك هذا ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً ، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً ، ولا أدخل موضعاً لا أرى منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع ، فأثنى عليه فأقتله .

ثم كان أن أغار على بنى نبهان فى آخر حياته وهو شيخ كبير ، فطرد لهم طريدة ، وجعل يرتجز وهو يطردها :

* آثارُ خالدَةٌ لِشاعِرٍ مُخضرَمٍ *

فرماه وزر بن جابر النبهاني بسهم فقطع مطاه ، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله ، ثم أدركته الوفاة . وقيل فى سببها غير ذلك ، وكانت سنة ٦١٥ م .

وقد ذكر أبو عبيدة عنترة فى الطبقة الثالثة من الشعراء ، ولم يشتهر عنترة أول أمره بشعر غير البيتين والثلاثة ، وإنما غلبت عليه الفروسية مكتفياً بها ، حتى عيره يوماً بعض قومه بأنه لا يقول الشعر ، فقال له : ستعلم . فكان أول ما قاله معلقته المشهورة :

هل غادرَ الشعراءُ من متردَّمِ

وكانت العرب تسميها المذهبة ، ومن محاسن شعره قوله :

وَلقد أبيتُ عَلَى الطَّوَى وَأظَلُّهُ — حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

وأنشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : ما وصف أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة .

(١) قال عنترة العبسى (*)

هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ١
أَعْياكَ رَسْمُ الدّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ ٢
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِها طَوِيلاً ناقَتي ... أَشْكُو إِلى سُفْعٍ رَواكِدَ جُثَّمِ ٣
يا دارَ عَبْلَةَ بِالجِواءِ تَكَلَّمي ... وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمي ٤
دارٌ لآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُها ... طَوْعِ العِناقِ لَذِيذَةِ المُتَبَسَّمِ ٥
فَوَقَفْتُ فِيها ناقَتي وَكَأَنَّها ... فَدَنٌ لأَقْضِيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ ٦

(*) هى معلقته ، وكان قد عيره رجل من بنى عبس بسواده فقخر عليه عنترة بشجاعته ونحوها من خصاله ، فقال له الرجل : أنا أشعر منك . فقال له : ستعلم . ثم قالها على ماسبق فى ترجمته .

(١) غادر : ترك ، ومتردم : اسم مكان أى موضع من الشعر يسترقع ويستصلح ، يعنى أنهم لم يتركوا لمن بعدهم شيئاً . فالاستفهام للإنكار ، وهذا يؤخذ عليه لأنه يجود فى الشعر ، وأم للإضراب ، والتوهم والإنكار أو الشك . يعنى أنه عرفها فيجته الشعر .

(٢) لم يتكلم : لم يجبك والخطاب لنفسه ، وحتى تكلم كالأصم الأعجم : يعنى أنه لم يفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم والمراد أنه لم يفصح لأن الأصم لايفصح .

(٣) سفع : أثاف لونها أسود يضرب إلى حمرة ، ورواكد : ساكنة ، وجثم : لاصقة بالأرض ثابتة فيها .

(٤) الجواء : موضع . وعمى : انعمى ، ودار عبلة : منادى حذف منه حرف النداء .

(٥) آنسة : يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها : كناية عن حيائها . وطوع العناق : كناية عن سهولة أخلاقها . والمتبسم : مكان الابتسام ، وهو الفم اللذيذ ريقه .

(٦) فدن : قصر ، شبه به الناقة فى ضخامتها . والمتلوم : المنتظر المتمكث يريد نفسه .

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجِواءِ وَأَهْلُنا ... بِالحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالمُتَثَلَّمِ ١

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ ٢

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ ٣

عُلِّقْتُها عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَها ... زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ ٤

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ ٥

كَيْفَ المَزارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُها ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنا بِالغَيْلَمِ ٦

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِراقَ فَإِنَّما ... زُمَّتْ رِكابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ ٧

ما راعَنِي إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِها ... وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ ٨

---

(١) الحزن والصمان والمتثلم : مواضع بعيدة عن الجواء .

(٢) أقوى : خلا وأقفر ، تأكيد له . وأم الهيثم : كنية عبلة .

(٣) الزائرون : الأعداء ، شبههم بالأسود وطلاب : اسم ـ أصبحت ـ وأنثت لإضافته إلى مؤنث وعسراً : خبرها . وابنة مخرم : منادى حذف منه حرف النداء .

(٤) علقتها : أحببتها . وعرضاً : من غير قصد . وأقتل قومها : حال ، أي مع عداوتي لقومها . أو يعني لا أقتلهم على التعجب . وزعماً : طمعاً مفعول مطلقاً وليس بمزعم : ليس بمطمع لهذه العداوة .

(٥) تقدير البيت : قد نزلت من قلبي منزلة المحب ، فلا تظني غيرها فيّ .

(٦) تربع : نزل الربيع . وعنيزتان : موضع ، والغيلم : موضع بعيد عنه.

(٧) أزمعت : عزمت ، وزمت : شدت بالأزمة ، والركاب : الإبل . يعني أنهم ارتحلوا ليلا فلم يمكنه رؤيتها .

(٨) الحمولة : الإبل التي يحمل عليها ، ووسط : بإسكان السين ظرف ، والخمخم : نبت كني بوقوف الحمولة في ذلك وعدم خروجها للرعي عن نية الارتحال بعد انقضاء مدة الاجتماع ، لأنها لم تجد الكلأ فأكلت حب الخمخم .

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ ١

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ ... عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ ٢

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ ... رَشَإٍ مِنَ الغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ ٣

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ ... سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ ٤

أَوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا ... غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ ٥

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ... فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ ٦

سَحّاً وَتَسْكَاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَجْرِي عَلَيْهَا المَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ ٧

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ ... هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ ٨

---

(١) فيها : أي في الحولة في البيت السابق ، وحلوبة : محلوبة ، والخافية : مؤخر ريش الجناح ، والأسحم : الأسود . وخص السود لأنها أنفسها .

(٢) إذ : في موضع نصب بمحذوف تقديره اذكر . وتستبيك : تذهب بعقلك . وأصلتي : ثغر براق . ومقبله : مكان تقبيله ، يعني عذوبة ريقه .

(٣) الشادن : ولد الغزال إذا شدن وقوى على المشي معه . ورشأ : حسن قوى ، والتوءم : الذي ولد مع غيره . يعني أنها نظرت إليه بعطف كما ينظر الشادن إلى أمه .

(٤) الفارة : وعاء المسك . وتاجر : عطار . والقسيمة : سوق المسك . وعوارضها : ما بعد الناب من الأسنان . يعني أن رائحتها تسبقها عند تقبيله لها .

(٥) روضة : عطف على فارة ، يعني أن رائحتها تشبه الفارة أو الروضة . وأنفاً جديدة أو تامة . والدمن : جمع دمنة ، وهي السرجين . والمعلم : المباح للناس والدواب .

(٦) عين : مطر أيام لا ينقطع ، وثرة : كثيرة الماء . والحديقة : ذات الشجر من الرياض ، شبهها بالدرهم في بياض أزهارها واستدارتها .

(٧) سحاً وتسكاباً : صباً شديداً . ويتصرم : ينقطع . وخص العشية لأن مطرها غالباً في الصيف .

(٨) هزجاً : مسرعاً متداركاً صوته ، والشارب : شارب الخمر والمترنم : المردد للصوت .

غَرِداً يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ ١
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ... وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ ٢
وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى ... نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ ٣
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ ٤
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ ... تَطِسُ الإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ ٥
وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنِ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ ٦
يَأْوِي إِلَى حِزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ ٧

---

(١) غرداً : طرباً ، ويسن : يحد ، وذراعه : يده ، والمكب : المقبل على الشيء ، والأجذم : المقطوع الكف صفة المكب . يعني أنه يشبه قدح رجل مقطوع الكف النار من الزناد .

(٢) تمسي : أي العبوبة ، وحشية : فراش وطيء ، وسراة : ظهر ، وأدهم : فرس أسود .

(٣) الشوى : القوائم ، وعبلها : غليظها ، ومراكله : حيث يركل بالرجل ، ونهدها : مشرفها ، والمحزم : موضع الحزام ، ونبيله : سمينه .

(٤) شدنية : ناقة منسوبة إلى شدن ، وهو حي أو بلد ، ولعنت بمحروم الشراب : دعي عليها بانقطاع اللبن ليكون أقوى لها ، ومصرم : مقطوع ، وصف مؤكد لمحروم .

(٥) خطارة : تحرك ذنبها يمنة ويسرة ، وغب السرى : عقب سير الليل وزيافة : متبخترة في مشيها ، وتطس : تكسر ، والإكام جمع أكمة : والمراد صغارها ، وميثم : شديد الوطء ، يعني أنها تسير الليل ، وتصله بالنهار فلا تكل .

(٦) أقص : أكسر ، والمنسمان : الظفران المقدمان للظليم ، ومصلم : لا أذن له ، يشبه الناقة بالظليم في السرعة .

(٧) الحزق : الجماعات ، ويمانية : من أهل اليمن ، وطمطم : لا يفصح ، أي لرئيس لها من الحبشة أو الفرس الذين استولوا على اليمن في ذلك الوقت .

يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ ١

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ ٢

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ ٣

وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الْـ ... وَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ ٤

هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ... غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ ٥

أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَدًا ... سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ ٦

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ ٧

---

(١) قلة رأسه: أعلاها، يعني أنهن ينظرن إليها ويتبعنها، والزوج: نمط يلق على الهودج، والحرج: عيدان الهودج، ولهن: أي للنساء، ومخيم: مجعول كخيمة صفة لحرج.

(٢) صعل: دقيق العنق صغير الرأس صفة لقريب بين المنسمين في البيت السابق، ويعود: يتعهد، وذو العشيرة: موضع، والأصلم: المقطوع الأذن.

(٣) شربت: أي الناقة، والدحرضان: ماءان، وزوراء: مائلا من النشاط، والديلم: ماء بني سعد، يعني أنها تنفر عنها لأنها تخافها لعداوة أو نحوها.

(٤) دفها: جنبها، والوحشي: الجانب الأيمن من البهائم، لأنه لا يركب من ناحيته، وهزج العشي: الذي يصوت فيه وهو الهر، ومؤوم: عظيم الرأس. يعني أنها النشط عند العشي الذي يفتر فيه غيرها، فكأن هرا يخدشها تحت إبطها.

(٥) هر: بدل من هزج في البيت قبله، وجنيب: مربوط في جنبها، وعطفت: مالت.

(٦) مقرمدا سندا: ما كأنه مبني بالآجر في لزوم بعضه لبعض، وسندا: عاليا، ومثل دعائم: أي وقوائم مثلها، والمتخيم: الذي يتخذ خيمة.

(٧) الرداع: مكان، وأجش: غليظ الصوت، ومهضم: مخرق، يعني أنه كان لها صوت مثله لطول ظمئها.

وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَــداً   حَشَّ القِيَانُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ ١
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ   زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيـــقِ المُقْرَمِ ٢
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإِنَّنِي   طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ ٣
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَـــا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي   سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ ٤
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ   مُـــرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ ٥
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَ مَا   رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمَشُوفِ المُعْلَمِ ٦
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِـــرَّةٍ   قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ ٧
فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ   مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ ٨

---

(١) رباً : طلاء مرئ ، وكحيلا : قطراناً ، ومعقداً : انعقد وغلظ بإيقاد النار تحته ، وحش : أوقد ، والقيان : الإماء ، والقمقم : القدر . شبه بذلك عرقها لأنه يكون أسود أول خروجه .

(٢) ينباع : ينبع بإشباع الفتحة ، والذفرى : العظم الناتئ خلف الأذن ، وجسرة : سريعة . وزيافة : متبخترة فى سيرها ، والفنيق : فحل الإبل ، والمقرم : الذى لا يركب .

(٣) تغدفى : ترخى ، والخطاب لمحبوبته ، وطب : حاذق رفيق ، والمستلئم : لابس اللأمة وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه . أى فإنى لا أعجز عنك أو فلا تزهدى فىّ .

(٤) مخالقتى : معاملتى .

(٥) باسل : كريه ، والعلقم : الحنظل الأصفر .

(٦) المدامة : الخمر ، وركد الهواجر : ركدت الشمس فيها وقام كل شيء على ظله ، والمشوف : الكأس ، والمعلم : الذى فيه علامة ، ويجوز أن يكون المشوف الدينار الذى اشتراها به .

(٧) أسرة : خطوط فى وسطها ، والأزهر : الإبريق من فضة ، والشمال : اليد اليسرى ، ومفدم : مسدود الرأس بالفدام ، وهو خرقة أو مصفاة يصفيها .

(٨) مستهلك : متلف ، ويكلم : يجرح .

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي ١
وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ ٢
عَجِلَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَارِقِ طَعْنَةٍ ... وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ ٣
هَلاَّ سَأَلْتِ القَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ٤
إِذْ لا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ ... نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ ٥
طَوْراً يُعَرَّضُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً ... يَأْوِي إِلَى حَصْدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ ٦
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقَائِعَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ ٧
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا ... وَيَصُدُّنِي عَنْهَا الحَيَا وَتَكَرُّمِي
وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلا مُسْتَسْلِمِ ٨

---

(١) ندى : كرم ، وشمائل : سجاياى .

(٢) وحليل غانية : زوج حسناء ، والواو واو رب ، ومجدلا : صريعاً ، وتمكو : تصفر بخروج الدم ، والفريصة : لحمة تحت الإبط ، والأعلم : البعير المشقوق الشفة العليا ، يصف شدة الطعنة واتساعها .

(٣) بمارق : بعاجل ، والنافذة الطعنة تنفذ من جانب إلى آخر ، ورشاشها : دمها المتطاير ، والعندم : صبغ أحمر أو شجر .

(٤) ابنة مالك : عبلة . وفى رواية ـ هلا سألت الخيل ـ أى أصحابها .

(٥) السابح : الفرس اللين الجرى ، ورحالته : سرجه ، ونهد : مرتفع ، ويروى نقد بالقاف والدال ، وتعاوره : تناوبه ، والكماة : الشجعان جمع كمى ، ومكلم : يجرح مرة بعد أخرى .

(٦) الطعان : أى بالرمح ، والقسى جمع قوس : وحصده : محكمه . ويقال وتر محصد : شديد الفتل ، وعرمرم : كثير ، يعنى أنه تارة يعرض لسهامها .

(٧) يخبرك : جواب ـ هلا سألت ـ فى البيت السابق والوغى : الحرب ، والمغنم : الغنم .

(٨) ومدجج : تام السلاح ، والواو واو رب ، وممعن : مغال .

جادت يداى له بعاجل طعنة ... بمثقف صدق الكعوب مقوم ١

برحيبة الفرغين يهدى جرسها ... بالليل معتس السباع الضرم ٢

كمشت بالرمح الطويل ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم ٣

وتركته جزر السباع ينشنه ... ما بين قلة رأسه والمعصم ٤

ومشك سابغة هتكت فروجها ... بالسيف عن حامى الحقيقة معلم ٥

ربذ يداه بالقداح إذا شتا ... هتاك غايات التجار ملوم ٦

بطل كأن ثيابه فى سرحة ... يحذى نعال السبت ليس بتوءم ٧

---

(١) جادت : خبر مدجج فى البيت قبله ، والمثقف : الرمح المقوم . والكعوب : عقد الرمح ، وصدقها : صلبها .

(٢) برحيبة : بطعنة واسعة . والفرغان : محل خروج الماء من الدلو ، استعارهما للطعنة لسعتها ، وجرسها : صوتها ، والمعتس : الطالب الفريسة ، والضرم : الجياع جمع ضارم .

(٣) كمشت : قلصت وضمرت ، وثيابه : دروعه ، والكريم : المقتول ، والقنا : الرماح .

(٤) الجزر واحده جزرة : وهى الشاة أو الناقة المذبوحة ، أى تركته مثلها ، وينشنه : يأكلنه . وما بين : بدل من الضمير المفعول فى ينشنه ، والمعصم : محل السوار .

(٥) السابغة : الدرع تستر الجسم كله ، ومشكها : حيث يجمع جيبها بسير أو المشك الدرع يشك بعضها إلى بعض ، وهتكت : شققت ، ومعلم : مشار إليه فى الحرب .

(٦) ربذ : سريع ، والقداح : قداح الميسر ، وشتا : دخل فى الشتاء ، وهو وقت الجدب والحاجة إلى جزر الميسر ، والتجار : الخمارون ، وغاياتهم : راياتهم المنصوبة ، وملوم : أى على بذله .

(٧) كأن ثيابه فى سرحة : كناية عن طوله ، والسرحة : الشجرة العظيمة ، ونعال السبت : المدبوغة بالقرظ ، وكانت الملوك تلبسها ، وليس بتوءم : لم يولد معه غيره وهو أقوى له .

لَمَّا رَآنِي قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ ١
فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ ... بِمُهَنَّدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ ٢
عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ ٣
يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ ... حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ ٤
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي ... فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِيَ وَاعْلَمِي
قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً ... وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ ٥
وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ ... رَشَإٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ ٦
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي ... وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ ٧
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا ... إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ ٨

---

(١) نواجذه : أواخر أضراسه .

(٢) مهند : سيف منسوب إلى الهند ، ومخذم : سريع القطع .

(٣) عهدي به شد النهار ، رؤيتي له عند ارتفاع النهار ، والبنان : الصدر ، والعظلم : نبت يختضب به ، وجملة ـ كأنما الخ ـ حال .

(٤) يا شاة ما قنص : يا شاة قنص ، فما زائدة ، والشاة استعارة لمحبوبته وفي الأصل المها ، والقنص : الصيد ، ولمن حلت له : لمن قدر عليها .

(٥) الأعادي : الرقباء ، وغرة : غفلة ، ومرتم : صائد من الرمي يعني إمكان زيارتها لغفلة الرقباء عنها .

(٦) الجداية : ما أتى عليه خمسة أشهر من الظباء ، والرشأ : الصغير ، والحر : الخالص من كل شيء ، والأرثم : الذي في شفته العليا بياض أو سواد .

(٧) عمرو : رجل من قومه ، والكفر : جحود النعمة ، ومخبثة للنفس المنعم : لأنه يحملها على البخل .

(٨) وصاة : وصية ، وتقلص : ترتفع ، ووضح الفم : أسنانه ، يعني وصيته بخوض الحروب التي تكشر فيها الأبطال عن أنيابها .

فى حَوْمَةِ المَوْتِ الَّتى لا تَشْتَكِى غَمَراتِها الأَبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ ١
إِذْ يَتَّقُونَ بِىَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْها وَلَوْ أَنِّى تَضايَقَ مُقْدَمِى ٢
لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ ٣
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بِئْرٍ فى لَبانِ الأَدْهَمِ ٤
مازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ ٥
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بِلَبانِهِ وَشَكا إِلَىَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ ٦
لَوْ كانَ يَدْرِى ما المُحاوَرَةُ اشْتَكَى أَوْ كانَ يَدْرِى ما جَوابُ تَكَلُّمِى ٧
وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوابِسا ما بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ ٨
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَبْرَأَ سُقْمَها قِيلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ ٩

---

(١) فى حومة الموت : متعلق بتقاص فى البيت قبله ، وحومة الشىء : حيث يحوم ويدور ، وغمراتها : شدائدها ، والتغمغم : صوت لا يفهم .

(٢) الأسنة : الرماح ، ولم أخم : لم أجبن ، ومقدمى : موضع إقدامى وتضايقه بكثرة الأعداء .

(٣) يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً ، وكررت : أقدمت على القتال .

(٤) الأشطان : الحبال جمع شطن ، والأدهم : الفرس الأسود ، ولبانه : صدره . يعنى أن الرماح فى صدره تشبه الأشطان فى طولها .

(٥) الثغرة : الهزمة التى فى الحلق ، والضمير فى نحره للفرس ، وتسربل بالدم : صار له كالسربال .

(٦) ازور : مال ، والقنا الرماح ، وعبرة : دمع ، وتحمحم : صهيل .

(٧) المحاورة : الخطاب ، وجواب الشرط الثانى محذوف تقديره ـ تكلم .

(٨) والخيل تقتحم الخبار : الواو للحال من قوله فى البيت ـ مازلت ـ والخبار : الأرض اللينة ، وشيظمة : طويلة ، وأجرد : قصير الشعر .

(٩) وى : اسم فعل بمعنى أعجب ، وعنتر : منادى أى ياعنتر .

ذُلُلٌ جِمَالِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي ... لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ ١

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكِ ـ فَاعْلَمِي ... مَا قَدْ عَلِمْتِ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي ٢

حَالَتْ رِمَاحُ ابْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ ... وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ ٣

وَلَقَدْ كَرَرْتُ الْمُهْرَ يَدْمَى نَحْرُهُ ... حَتَّى اتَّقَتْنِي الْخَيْلُ ابْنَيْ حِذْيَمِ ٤

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ ... لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَيْ ضَمْضَمِ ٥

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمْهُمَا ... وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي ٦

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا ... جَزَرًا لِخَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمِ ٧

---

(١) ذلل : سهلة الانقياد ، جمع ذلول خبر مقدم ، وجمال : مبتدأ مؤخر ، وحيث شئت : متعلق بذلل ، ولبي : عقلي ، مبتدأ مؤخر ، ومشايعي : خبر مقدم ، ومبرم : محكم .

(٢) عداني : شغلني . وما قد علمت : فاعله ، وما بينهما اعتراض .

(٣) ابنا بغيض : عبس وذبيان ، يعني أن قتالهم في حرب داحس والغبراء واشتغاله به حال بينه وبينها ، وزوت : قبضت ومنعت ، والجواني : الجناة ، ويجرم : يجني .

(٤) ابنا حذيم : هما ابنا ضمضم الآتيان .

(٥) الدائرة : ما تدور وتنزل ، وابنا ضمضم : هرم وحصين اللذان قتل أباهما فكانا يتوعدانه ، وقد قتلهما ورد بن حابس العبسي .

(٦) إذا لم ألقهما : في رواية ـ إذا لقيتهما ـ ووجه الأول أنهما يجبنان عنه إذا لقيهما .

(٧) جزراً : قطعاً أو طعاماً ، والخامعة : الضبع ، والقشعم : المسن .

(٢) وقال عنترة يذكر يوم الفَرُوق (*)

أَلاَ قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ البَوَالِيَا   وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الخَوَالِيَا ١
وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لاَ تَنَالُهُ   إِذَا مَاهُوَ احْلَوْلَى: أَلاَ لَيْتَ ذَا لِيَا ٢
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالفَرُوقِ نِسَاءَنَا   نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعِلاَتٍ غَوَاشِيَا ٣
حَلَفْنَا لَهُمْ وَالخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعاً   نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا العَوَالِيَا ٤
عَوَالِيَ زُرْقاً مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ   هَرِيرَ الكِلاَبِ يَتَّقِينَ الأَفَاعِيَا ٥
تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ   عَلَى رِمَّةٍ مِنَ العِظَامِ تَفَادِيَا ٦

(*) يوم الفروق بين بنى عبس وبنى سعد من تميم . وكان بنو عبس حين خرجوا من بنى ذبيان نزلوا عليهم ، وكانت لهم خيل عتاق وإبل كرام ، فرغب بنو سعد فيها وعزموا على الغدر بهم ، فارتحلوا عنهم ليلا ، فلما أصبحوا ساروا وراءهم بالخيل حتى لحقوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزم بنو سعد ، وقتل عنترة معاوية بن نزال جد الأحنف بن قيس ، ثم رجعوا إلى بنى ذبيان فاصطلحوا .

(١) قاتل الله الطلول : دعاء عليها لجلبها الأحزان ، وذكراك : من إضافة المصدر لفاعله ، والخوالى : الماضى .

(٢) وقولك : معطوف على الطلول ، واحلولى : حلا .

(٣) نطرف : نرد ، ومشعلات : كتائب منتشرة ، وغواشى : محيطة .

(٤) تردى : تسرع ، ونزايلكم : بحذف النفى ، أى لا نزايلكم ونفارقكم ، وتهروا العواليا : تصوتوا الرماح جمع عالية ، وهو منصوب على نزع الخافض ، أى تهروا منها .

(٥) زرقاً : صافية ، وردينة : امرأة أو قبيلة عرفت بصنعها ، وهرير الكلاب : أى يهروا هرير الكلاب وهو نباحها ، والأفاعى : الحيات .

(٦) تفاديتم : اتقى بعضكم الرماح ببعض ، وأستاه نيب : منادى ، والتقدير يا أستاه ، والأستاه : الأدبار ، والنيب : الإبل المسنة ، شبههم بها لأنها تسترخى أدبارها وتسلح كل حين ، فهم من الجبن مثلها ، وتجمعت : أى على رمة من العظام ، مثل لطالب مالا يعود بطائل ، لأنها لا تطعم من العظام البالية شيئاً .

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا ١
أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِفَاتٍ كَالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا ٢
وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ المَوْتُ نَفْسَهُ : أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا ٣
وَقُلْتُ لَهُمْ : رُدُّوا المُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا ٤
فَمَا وَجَدُونَا بِالفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا ٥
وَإِنَّا نَقُودُ الخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا ٦
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى الدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ المَوْتِ نَاجِيَا ٧

(٣) وقال عنترة أيضاً فى يوم عُراعِر (*)

أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي ٨

---

(١) الأسنة : الرماح ، وأحرزت : حفظت ، وجواب — لو — محذوف تقديره — لبقينا .

(٢) تضب لثاتكم : تتقبض ، والمرشفات : النساء تمكن الرجال من مراشفها ، أى شفاهها ، والعواطى : طويلات الأعناق ، يعنى نساء قومه .

(٣) أحضر الموت نفسه : جعله حاضراً فيها لا يباليه .

(٤) المغيرة : الخيل ، وسوابقها : ماسبق منها ، يعنى ردها عن اتباعها لترتد هى أيضاً ، وأقبلوها النواصيا : اجعلوا نواصى خيلكم مقابلة لها .

(٥) أشابة : أخلاطاً ، وكشفاً : لاسلاح معنا ، والموالى : الأتباع لغيرهم .

(٦) فواليا : أمشاطاً جمع فالية ، يعنى حتى تكشعث أعراقها مثلهن .

(٧) ناجياً : هارباً .

(*) لما أخرجت بنو حنيفة بنى عبس من اليمامة مروا بحى من كلب على ماء يقال له عراعر ، وكان لهم سيد يقال له مسعود بن مصاد ، فمنعوهم من الماء وأرادوا سلبهم فقاتلوهم وقتلوا سيدهم مسعوداً ، ثم صالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئاً .

(٨) جواب — لو — محذوف تقديره لشفاها ، وإنما لم يشفها لأنه يريد مداومة القتال .

فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا ... بِأَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ ١

تَمَارَوْا بِنَا إِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ ... عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ الْأَمْرِ مُحْصَفِ ٢

وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ ... بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُذْعِفِ ٣

فَظَلْنَا نَكُرُّ الْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمُ ... وَخِرْصَانَ لَدْنِ السَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفِ ٤

عُلَالَتُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... بِأَسْيَافِنَا وَالْقَرْحُ لَمْ يَتَقَرَّفِ ٥

أَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي السَّوَاءَ عَدُوَّنَا ... قِيَامًا بِأَعْضَادِ السَّرَاءِ الْمُعَطَّفِ ٦

بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ ... وَسَهْمٍ كَسَيْفِ الْحِمْيَرِيِّ الْمُؤَنَّفِ ٧

---

(١) على عمياء ماجمعوا : على الجهل بعدده ، وبأرعن : متعلق بجئنا وهو الجيش له فضول ، وخل : ضعيف ، ومتكشف : لاسلاح معه .

(٢) تماروا بنا : شكوا فى قدرتنا عليهم ، ويمدرون حياضهم : يصلحونها بالمدر وهو الطين ، وعلى ظهر مقضى الخ : يعنى مع مايرون من أن الأمر أصبح مقضياً ، ومحصف : محكم .

(٣) نذروا : دروا ، والغبية : الدفعة الشديدة من المطر ، ومسبل الودق : منصب المطر ، ومذعف : قاتل : شبه جيشهم فى كثرته وبطشه بذلك .

(٤) المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام ، وخرصان : رماح ، ولدن : لين ، وإضافة خرصان إليه على معنى من ، والسمهرى المنسوب إلى سمهرة زوج ردينة ، وكانا معروفين بصنع الرماح ، وإضافة لدن إليه من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمثقف : المقوم .

(٥) علالتنا : ماتتعلل به من ـ علله ـ سقاه سقياً بعد سقى وهو مبتدأ خبره بأسيافنا ، وكريهة : حرب ، والقرح : الجرح ، ويتقرف : يبرأ . يعنى أنهم لم يشهدوا حرباً إلا وقد شهدوا أخرى قبلها .

(٦) السواء : النصفة ، أى انتصاف عدوهم منهم ، والسراء : شجر تتخذ منه القسى وهى أعضاده ، والمعطف : المعوج . يعنى أنهم يقومون بها ولايخضعون لعدو .

(٧) هتوف : قوس مصوتة عند الرمى من شدة وترها بدل من ـ بأعضاد ـ فى البيت قبله ، وعجسها : مقبضها ، ورضوية : منسوبة إلى رضوى أرض ،

فإنْ يكُ عِزٌّ في قُضاعةَ ثابتٌ ... فإنَّ لنا برحرحانَ وأسقُفِ ١

كتائبَ شُهْباً فوقَ كلِّ كتيبةٍ ... لواءٌ كظلِّ الطائرِ المتصرِّفِ ٢

وغادرْنَ مسعوداً كأنَّ بنحرِهِ ... شُقَيْقَةَ بُرْدٍ من يمانٍ مُفَوَّفِ ٣

(٤) وقال عنترة أيضاً يهجو عمارة بن زياد

أحَوْلِيَ تنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها ... لتقتلني فهأنذا عُمارا ٤

متى ما تلقني فردين ترجف ... روانفُ أليتيك وتُستطارا ٥

وسيفي صارمٌ قبضت عليه ... أشاجعُ لا ترى فيها انتشارا ٦

وسيفي كالعقيقةِ وهو كِمْعي ... سلاحي لا أفلَّ ولا فُطارا ٧

والحيري : منسوب إلى حير ، والمؤنف : صفة للسيرى ، أي المقدود على قدر واستواء .

(١) رحرحان وأسقف : موضعان .

(٢) كتائب : اسم — إن — في البيت قبله ، وشهباً : تلمع سيوفها ، والمتصرف : المتقلب .

(٣) غادرن : تركن ، وشقيقة : تصغير شقة ، وبرد : كساء مخطط ، ومفوف : مزين بنقوش ، يشبه بهذا آثار الدماء على نحره .

(٤) الهمزة في ـ أحولي الخ ـ للاستفهام الإنكاري ، واستك : أليتك ، ومذرواها : طرفاها ، وهذا كناية عن تهديده له ، وعمار : منادى مرخم .

(٥) فردين : منفردين حال ، وروانف أليتيه : ما استرخى منهما وهما رانفتان ، وتستطار : تذعر .

(٦) الأشاجع : أصول الأصابع أو عروق ظاهر الكف ، وانتشارها : وهن .

(٧) العقيقة : شعاع البرق ، وكمعي : ضجيعي ، ولا أفل : لا يرى أفل ، أي مثلماً ولا فطاراً : عطف على أفل ، والفطار : المتشقق .

وَكَالْوَرَقِ الْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ ... تَرَى فِيهَا عَنِ الشِّرْعِ ازْوِرَارَا ١
وَمُطَّرِدُ الْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ ... تَخَالُ سِنَانَهُ بِاللَّيْلِ نَارَا ٢
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى ... إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسَلَ الْحِرَارَا ٣
وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ ... يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ الشِّوَارَا ٤
أَقَلُّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ ... إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا ٥
وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ ... عَلَيْهَا الْأُسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا ٦

(٥) وقال عنترة أيضاً(*)

نَأَتْكَ رَقَاشِ إِلَّا عَنْ لِمَامِ ... وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلَقَ الرِّمَامِ ٧

---

(١) وكالورق : أى وهو كالورق والضمير للسلاح شبه بالورق فى الرقة وذات غرب : مبتدأ محذوف الخبر أى ومنه ذات غرب ، أى سهم ذات حدة ، والشرع : الأوتار ، وازورارا : ميلا .

(٢) مطرد الكعوب : رمح مستقيم الأنابيب ، وأحص : أملس ، وصدق : صلب .

(٣) الأسل : الرماح ، والحرار : العطاش إلى الدماء جمع حرى .

(٤) ومنجوب : الواو واو رب والمنجوب الوطب ، ومنهن : أى من الإبل ، وصرع مثل أى ناقة ويروى ـ ضرع ـ أى حلبة . والشوار : المتاع . يعنى أنه يميل إذا وضع كل منهما فى عدل .

(٥) أقل : خبر منجوب فى البيت قبله ، وقريح : مجروح ، وذمروه : زجروه ، وسار : وثب ، يريد أخف عليه من جريح لأنه جبان .

(٦) وخيل : الواو واو رب . وتهتصر : تكسر . يذكر شجاعته بعد أن ذكر جبن عمارة .

(*) قالها فى ذكر يوم له فى حرب داحس والغبراء وقد انهزمت فيه بنو عبس وثبت وحده فمنع الناس حتى تراجعوا ، وحال دون نسائهم والسبى .

(٧) رقاش : اسم امرأة مبنى على الكسر فى محل رفع فاعل . واللمام : المرة بعد المرة ، وحبلها : عهدها . والرمام : بقية الحبل ، وخلقه : باليه .

وما ذِكْرَى رَقاشِ إذا استقرّتْ ... لَدَى الطَّرْفاءِ عِنْدَ ابْنَيْ شَمامِ ١

وَمَسْكَنُ أهْلِها مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ ... تَبِيضُ بِهِ مَصايِيفُ الحَمامِ ٢

وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِباتٍ ... عَلَى أقْتادِ عُوجٍ كالسَّمامِ ٣

فَقُلْتُ : تَبَيَّنُوا ظُعُناً أراها ... تَحُلُّ شَواحِطاً جُنْحَ الظَّلامِ ٤

وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْها ... لِما مَنَّتْكَ تَغْرِيراً قَطامِ ٥

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الخَيْلَ عَنْها ... وَقَدْ هَمَّتْ بِإلْقاءِ الزِّمامِ ٦

فَقُلْتُ لَها : اقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي ... وَقَدْ قُرِعَ الرِّجازُ بالخِدامِ ٧

أكُرُّ عَلَيْهِمُ مُهْرِي كَلِيماً ... قَلائِدُهُ سَبائِبُ كالقِرامِ ٨

(١) الطرفاء : من العضاه . وشمام : جبل . وابناه : رأساه . يشكر على نفسه ذكرها وقد نأت عنه في هذا المكان .

(٢) الجزع : منعطف الوادي . ومصاييف الحمام : التي تنتج في الصيف وهي أكثر بيضاً فيه .

(٣) أرينبات : موضع . والأقتاد : خشب الرحل . وعوج : إبل معوجة الأرجل . والسمام : طائر دون القطا ، تشبه به الناقة السريعة .

(٤) ظعناً جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج . وشواحط : موضع . وجنح الظلام : طائفة منه .

(٥) كذبتك نفسك : أي في لقاء قطام . وتغريراً : خداعاً . وقطام : امرأة ، فاعل منتك .

(٦) ومرقصة : الواو واو رب ، يريد امرأة هاربة ترقص بها ناقتها ، أي تسرع بها . وهمت بإلقاء الزمام : كناية عن همها بالاستسلام للعدو .

(٧) اقصري منه : شديه ، أي الزمام . والرجائز : مراكب للنساء دون الهوادج جمع رجازة . والخدام : الخلاخيل واحده خدمة .

(٨) أكر : أرجع . وكليما : مجروحاً . وسبائب : طرائق حمر من الدم . والقرام : ستر أحمر .

كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ ... تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ السِّهَامِ ١

تَقَمَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُغِيرٌ ... بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ ٢

يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ ... أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ ٣

(٦) وقال عنترة أيضاً (*)

طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ المَنْزِلِ ... بَيْنَ اللُّكَيْكِ وَبَيْنَ ذَاتِ الحَرْمَلِ ٤

فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا ... أَسَلُ الدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ ٥

لَعِبَتْ بِهَا الأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا ... وَالرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ ٦

أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ... ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المِحْمَلِ ٧

---

(١) الدفوف : الجوانب جمع دف . ومنازيع السهام : من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي السهام التي تنزع وترمى بشدة .

(٢) تقمس : تقهقر عنا لاقاه . وفي رواية ـ تقدم ـ مضطمر : مضطرم على القلب ، أي متحفز للوثوب . ومغير بقارحه : عاض بسنه ، وفأس اللجام : حديدته الداخلة في الفم .

(٣) من خير عبس : خبر مقدم ، وأبوه مبتدأ مؤخر ، وآل حام : السودان ، ويعني بالفتى نفسه .

(*) قالها في التعريض بقيس بن زهير سيد بني عبس ، وكانوا قد أغاروا على بني تميم ، فهزموهم ووقف عنترة يرد عنهم فلم يصب مديرهم ، فساء قيساً ماصنعه وقال : والله ماحمى الناس إلا ابن السوداء .

(٤) الثواء : الإقامة ، واللكيك وذات الحرمل : موضعان .

(٥) عرصاتها : كل بقعة بينها واسعة ليس فيها بناء ، وأسل : مخفف أسأل .

(٦) الأنواء : الأمطار على المجاز المرسل . لأن النوء في الأصل النجم يميل للغروب والعرب تضيف إليه المطر والريح ، والرامسات : الرياح تحمل التراب ، وجون : سحاب أسود . ومسبل : ممطر .

(٧) أيكة : شجرة . وذرفت : سالت . والمحمل : علاقة السيف .

كالدُّرِّ أوْ فَضَضِ الجُمانِ تقطَّعتْ   مِنْهُ عَقائِدُ سِلْكِهِ لمْ يُوصَلِ ١

لمَّا سمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إذْ دَعا   ودُعاءَ عَبْسٍ في الوَغَى ومُحَلَّلِ ٢

نادَيْتُ عَبْساً فاستجابُوا بالقَنا   وبكُلِّ أبْيَضَ صارِمٍ لمْ يَنْحَلِ ٣

حتّى استباحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً   بالمَشْرَفيِّ وبالوَشِيجِ الذُّبَّلِ ٤

إنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِباً   شَطْرِي وأحْمِي سائرِي بالمُنْصُلِ ٥

إنْ يَلْحَقُوا أكْرُرْ وإنْ يُسْتَلْحَمُوا   أشْدُدْ وإنْ يُلْفَوا بِضَنْكٍ أنْزِلِ ٦

حِينَ النُّزولُ يكُونُ غايةَ مِثْلِنا   ويَفِرُّ كلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهَلِ ٧

ولقدْ أبِيتُ عَلَى الطَّوَى وأظَلُّهُ   حتّى أنالَ بِهِ كريمَ المأْكَلِ ٨

---

(١) الجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ ، وفضضه : متفرقه .

(٢) مرة : قبيلة ، وفاعل – دعا – يعود على دعائها ، والوغى : الحرب .

(٣) القنا : الرماح ، وأبيض صارم : سيف قاطع ، وينحل : من النحول بكثرة الشحذ .

(٤) آل عوف : من تميم ، والمشرفى : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، والوشيج : منبت الرماح ، أطلق عليها مجازاً مرسلا ، والذبل : الضامرة .

(٥) منصباً : أصلا . وشطرى : نصفى من جهة الأب مبتدأ مؤخر . ومن خير عبس : خبر مقدم . وسائرى : شطرى الآخر من جهة الأم . والمنصل : السيف . يعنى أنه يعرض نفسه من جهة أمه بشجاعته ، يرد بهذا على قيس .

(٦) يلحقوا : يلحقهم العدو . ويستلحموا : يشتبك العدو بهم . وضنك : ضيق فى الحرب .

(٧) حين النزول : متعلق بأنزل فى البيت قبله . ومضلل : حيران ، ومستوهل : شديد الفزع .

(٨) الطوى : خمص البطن ، وأظله : أستمر عليه بالنهار ، والباء فى – به – البدل .

وَإِذَا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ ... أُلْفِيتُ خَيْراً مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ ١

وَالخَيْلُ تَعْلَمُ وَالفَوَارِسُ أَنَّنِي ... فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ ٢

إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي المَضِيقِ فَوَارِسِي ... وَلَا أُوَكَّلُ بِالرَّعِيلِ الأَوَّلِ ٣

وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ ... يَوْمَ الهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ ٤

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنَّنِي ... أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ ٥

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ ... لَابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ المَنْهَلِ ٦

فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَاعْلَمِي ... أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ ٧

إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ ... مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ ٨

وَالخَيْلُ سَاهِمَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّمَا ... تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الحَنْظَلِ ٩

---

(١) أحجمت : تأخرت عن القتال لشدته . وتلاحظت : نظر بعضها إلى بعض ليروا من يتقدم ، وألفيت : وجدت ، ومعم : مخول اسم فاعل أو مفعول كريم الأعمام والأخوال .

(٢) جمعهم : جمع الأعداء ، وفيصل : مفرق الجموع .

(٣) لاأبادر : أي بالانهزام : ولا أوكل بالرعيل الأول : لا أكون أول من يهرب في أوائل المنهزمين ، والرعيل : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم .

(٤) الهياج : الحرب ، والأعزل : الذي لا سلاح معه .

(٥) بكرت : أي عاذلته ، والحتوف جمع حتف : وهو الهلاك ، وغرض الحتوف .

(٦) منهل : مورد ماء على التشبيه البليغ ، ومعزل : اسم مكان ، أي بمكان منعزل عنها .

(٧) أقني حياءك : إلزميه من القنية . لاتتحرقي بالقوم ، ولا أبا لك : دعاء

(٨) تمثل : تصور ، ومثل : صورتي ، وإذا كانت كذلك فكيف بها .

(٩) والخيل ساهمة الوجوه : متغيرتها والواو للحال فاعل نزلوا في البيت قبله ، ونقيع الحنظل : شرابه .

وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ ... بَعْدَ الْكَرِيهَةِ : لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ ١

(٧)

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ ... عَارِي الأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ ٢
شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ ... لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلاً وَلَمْ يَتَرَجَّلِ ٣
لا يَكْتَسِي إِلاَّ الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى ... وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ ٤
قَدْ طَالَ لُبْسُ الْحَدِيدِ فَإِنَّمَا ... صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةً ... : لا خَيْرَ فِيكَ كَأَنَّهَا لَمْ تَحْفِلِ
فَعَجِبْتُ مِنْهَا كَيْفَ زَلَّتْ عَيْنُهَا ... عَنْ مَاجِدٍ طَلْقِ الْيَدَيْنِ شَمَرْدَلِ ٥
لا تَصْرِمِينِي يَا عُبَيْلَ وَرَاجِعِي ... فِيَّ الْبَصِيرَةَ نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ
فَلَرُبَّ أَمْلَحَ مِنْكِ دَلاًّ فَاعْلَمِي ... وَأَقَرَّ فِي الدُّنْيَا لِعَيْنِ الْمُجْتَلِي ٦
وَصَلَتْ حِبَالِي بِالَّذِي أَنَا أَهْلُهُ ... مِنْ وُدِّهَا وَأَنَا رَخِيُّ الْمِطْوَلِ ٧

---

(١) حملت على الكريهة : حملت نفسي على الحرب ، ولم أقل الخ : يعني لم أندم لأنه ينال من عدوه فيها ولا ينال منه .

(٢) عبيلة : تصغير عبلة ، ومتبذل : تارك الاهتمام والتصون ، والأشاجع : أعصاب اليد والرجل ، يعني أنها قليلة اللحم ، والمنصل : حد السيف

(٣) المفارق : مواضع افتراق شعر الرأس ، ومنهج سرباله : بالٍ قميصه ، ولم يترجل : لم يسرح شعره .

(٤) لا يكتسي إلا الحديد : أي درع الحديد ، ومغاور : ذو غارات ، ومستبسل : مستقتل .

(٥) زلت : مالت ، وطلق اليدين : يبذل ماله ، وشمردل : طويل .

(٦) دلا : تدللا ، والمجتلي : الناظر ، وفي البيت جفوة لا تليق من محب .

(٧) وصلت الخ : خبر أملح في البيت قبله ، والمطول : رسن الدابة ، ورخية : مسترسلة ، استعارة لينة الصبا .

يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا ... بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي ١
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ رَأَيْتِ زُهَاءَهَا ... لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ ٢
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ ... غَرَضاً لِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ يَنْحَلِ ٣
فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلِ بَعْلِكِ بَادِنٍ ... ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الجَوَادِ مُهَبَّلِ ٤
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالُهُ ... وَالقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ ٥
فِيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضَارِبُ نَازِلاً ... بِالمَشْرَفِيِّ وَفَارِسٌ لَمْ يَنْزِلِ ٦
وَرِمَاحُنَا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورُهَا ... وَسُيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي ٧
وَالهَامُ تَنْدُرُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّمَا ... تُلْقِي السُّيُوفُ بِهَا رُءُوسَ الحَنْظَلِ ٨
وَلَقَدْ لَقِيتُ المَوْتَ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... مُتَسَرْبِلاً وَالسَّيْفُ لَمْ يَتَسَرْبَلِ ٩

---

(١) غمرة : حرب شديدة ، وتنجلي : تتكشف .

(٢) لوامع : أسلحة تلمع ، وزهاءها : قدرها وحزرها ، وسلوت : رجعت عن زينتك . (٣) غرضاً : هدفاً ، والأسنة : الرماح .

(٤) أبلج : أبيض ، وبعلك : زوجك ، وكانت عطوية لغيره ، وبادن : ضخم ، ومهبل : ثقيل .

(٥) غادرته : تركته ، والأوصال : الأعضاء جمع وصل ، ومجدل : مصروع على الأرض .

(٦) أخو ثقة : صاحب ثقة يوثق به ، والمشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام ، والجار والمجرور متعلق بيضارب ، وفارس لم ينزل : عطف على أخو ثقة ، مقابل له .

(٧) تكف النجيع : تقطر الدم ، وتخلي : تقطع ، وتختلي : تتقطع .

(٨) الهام : الرؤوس ، وتندر : تسقط ، والصعيد : الأرض . شبهها برؤوس الحنظل في سهولة قطعها .

(٩) الموت : الحرب على المجاز المرسل ، متسربلا : لابسا درعاً ، ولم يتسربل : لم يكن في غمده .

فرأيتنا ما بيننا من حاجزٍ ... إلا المجنّ ونصلُ أبيضَ مِفصلِ ١

ذكرٍ أشقّ به الجماجمَ في الوغى ... وأقولُ : لا تُقطعْ يمينُ الصيقلِ ٢

ولربّ مشعلةٍ وزعتُ رعالها ... بمقلّصٍ نهدِ المراكلِ هيكلِ ٣

سلسِ المقلّدِ لاحقٍ أقرابُهُ ... متقلّبٍ عبثاً بفأسِ المِسحلِ ٤

نهدِ القطاةِ كأنها من صخرةٍ ... ملساءَ يغشاها المسيلُ بمحفلِ ٥

وكأنّ هاديَهُ إذا استقبلتَهُ ... جذعٌ أذلُّ وكان غيرَ مذلّلِ ٦

وكأنّ مخرجَ روحِهِ في وجهِهِ ... سربانِ كانا مولجينِ لجيألِ ٧

وكأنّ متنيهِ إذا جرّدتَهُ ... ونزعتَ عنه الجلَّ متنا أيّلِ ٨

---

(١) ما بيننا : أي ما بيننا وبين الموت الحقيق على الاستخدام ، والمجن : الترس ، ونصل أبيض : أي نصل سيف أبيض ، ونصله : حده ، ومفصل : قاطع

(٢) ذكر : بدل من ـ أبيض ـ في البيت قبله . أي من أيبس الحديد ، والوغى : الحرب ، والصيقل : شاحذ السيوف .

(٣) مشعلة : حرب ، ووزعت رعالها : فرقت جماعاتها ، ومقلص : فرس مشمر طويل القوائم ، والمراكل : حيث يركل بالرجل ، ونهدها : مرتفعها ، وهيكل . بناء عال ، أي كهيكل .

(٤) المقلد : مكان اللجام ، ولاحق أقرابه : ضامرة خواصره ، ومتقلب : متصرف ، والمسحل : اللجام ، وفأسه : حديدته التي تكون في الفم .

(٥) القطاة : مقعد الرديف ، ومحفل : حيث يحتفل الماء ويكثر .

(٦) هاديه : عنقه ، وجذع : أصل شجرة ، وأذل : قطعت عنه أغصانه فزاد طولا .

(٧) روحه : نفسه ، ومخرجه الأنف ، وسربان : طريقان ، ومولجان : مدخلان ، وجيأل : ضبع .

(٨) متناه : جانبا ظهره ، والجل : الذي يلبسه ليصان به ، والأيل : ذكر الأوعال .

وَلَهُ حَوَافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُهَا   صُمُّ النُّسُورِ كَأَنَّهَا مِنْ جَنْدَلِ ١
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَبِيبٍ سَابِغٍ   مِثْلِ الرِّدَاءِ عَلَى الْغَنِيِّ الْمُفْضِلِ ٢
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ   قَبْلَاءُ شَاخِصَةٌ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ ٣
وَكَأَنَّ مِشْيَتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ   بِالنِّكْلِ مِشْيَةُ شَارِبٍ مُسْتَعْجِلِ ٤
فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا   فِيهَا وَأَنْقَضُّ انْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ ٥

(٨) وقال عنترة(٠)

ظَعَنَ الَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَّعُ   وَجَرَى بِبَيْنِهِمُ الْغُرَابُ الْأَبْقَعُ ٦
خَرِقُ الْجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ   جَلَمَانِ بِالْأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ ٧
فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ   أَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ ٨

---

(١) النسور جمع نسر : وهو لحمة صلبة في باطن الحافر ، وجندل : صخر .

(٢) عسيب : ذيل ، وسبيب : شعر ، وسابغ : ضاف ، والمفضل : الذي أفضل منه اختيالا .

(٣) العنان : سير اللجام ، وقبلاء : فيها إقبال النظر إلى الأنف ، أو فيها حول وميل لعزته ونشاطه .

(٤) نهنهته : زجرته ، والنكل : الزمام ، وشارب : سكران . يعني أنه يتبختر فيها .

(٥) أقتحم : أخوض ، والهياج : الحرب ، والأجدل : الصقر .

(٠) قالها في غارة لطيء على بني عبس ، وكانوا نزولا في بني عامر ، ولم يكن في الحي غير عنترة وحده ، فكر وحده واستنقذ الغنيمة من طيء ، وقد جلس يوماً مع شاب من بني عامر فأسمعه ما كرهه ، فقالها في ذلك كله .

(٦) ظعن : ارتحل ، والأبقع : الذي فيه سواد وبياض ، وكانوا يتطيرون به .

(٧) خرق الجناح : لا يقوى على النهوض ، وجلمان مثنى جلم : وهو المقراض ، وهش : فرح .

(٨) زجرته : دعوت عليه ، وألا يفرخ : ألا يخرج فراخا .

إِنَّ الَّذِينَ نَعَبْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ ... قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَعُوا ١
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشِلَّةٍ ... فِيهَا الْفَوَارِسُ : حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ ٢
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ ... أَفْخَاذُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْخِرْوَعُ ٣
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي ... لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ ٤
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ... تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ ٥

(٩) وقال عنترة أيضاً (٥)

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالطَّوِيِّ ... كَرَجْعِ الْوَشْمِ فِي رُسْغِ الْهَدِيِّ ٦
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى ... فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ ٧

---

(١) نعبت : صوتت ، أسهروا ليلي : مجاز عقلي ، أي أسهروني فيه ، والتمام : أطول ليالي الشتاء .

(٢) ومغيرة : خيل ، والواو واو رب ، وشعواء : متفرقة ، وأشلة : دروع صغيرة تحت دروع كبيرة ، وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضة ، ومقنع : خلاف حاسر .

(٣) من عامر : أي من بني عبس في عامر على الساحل ، والخروع : شجر لين .

(٤) الأسرع : السريع .

(٥) عارفة : نفساً عارفة ، وهي نفسه ، وترسو : تثبت ، وتطلع : تنظر إلى من ينقذها .

(٥) قالها في إبل أخذها من حليف لبني عبس ، فطلبوا منه ردها فأبى . وخرج فنزل على بني جديلة من طيء ، وقد وقع بينها وبين بني ثعل قتال فانتصروا عليهم بسبب عنترة ، فشكا منه بنو ثعل إلى قومه ، فذهبوا إليه فأرضوه وردوه .

(٦) الطوى : موضع فيه بئر فسمى به ، والهدى : الزوجة لأنها تهدى لزوجها .

(٧) الوحي : الكتابة ، وطمطمي : لا يفصح .

أَمِنْ زَوِّ الْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو ... بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيٍّ ١

إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ ... خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ الْمَشْرَفِيِّ ٢

وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ ... بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ الرَّكِيِّ ٣

وَقَدْ خَذَلَتْهُمُ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو ... سَلامِيُوهُمُ وَالْجَرْوَلِيُّ ٤

(١٠) وقال عنترة أيضاً

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ ... لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ ٥

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي

ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي الطَّرْفِ مَطْرُوفُ ٦

تَجَلَّلَتْنِي إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي ... كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ ٧

---

(١) أمن زوّ الحوادث : أمن تقدير الله لها خبر مقدم ، ويوم تسمو : على تقدير مضاف ، أي حوادث يوم تسمو مبتدأ مؤخر ، والاستفهام للتعجب ، وجرم : من طيء ، وكذلك عدي .

(٢) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف الشام .

(٣) نوافذ : رماح تنفذ طعناتها ، والركي : البئر البعيدة ، وأشطانها : حبالها ، أي مثلها في الطول .

(٤) خذلتهم : أي بني عدي ، وسلاميوهم : بدل وفي رواية ـ سلاما يهم ـ والجرولي : عطف عليه وفيه إقواء ، أو جر على توهم أنه قال بنو ثعل .

(٥) سمية : زوج أبيه ، وكانت قد حرضت عليه أباه قبل أن يستلحقه وادعت أنه راودها عن نفسها ، فضربه بالسيف ضرباً مبرحاً ، فوقعت عليه وكفته عنه وبكت حين رأت جراحه ، ومذروف : مصبوب ، و ـ لو ـ للتمني ، والاستفهام قبله للإنكار .

(٦) صدت : أعرضت ، وعسفان : منهلة بين الجحفة ومكة ، وساجي الطرف : ساكن العين ، ومطروف : طرفت عينه فهي فاترة .

(٧) تجللتني : وقعت عليّ ، وأهوى : أسقط ، والفاعل ضمير أبيه المعلوم

أَمَالِكُ مَالِكُمُ وَالعَبْدُ عَبْدُكُمُ   فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّى اليَوْمَ مَصْرُوفُ ١
تَنْسَى بَلَائِى إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ   تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ ٢
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا   بِالمَاءِ تَرْكُضُهَا المُرْدُ الغَطَارِيفُ ٣
قَدْ أَطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ
تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ ٤
لَاشَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلُفٍ   فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو إِلْفٍ وَمَأْلُوفُ ٥

(١١) وقال عنترة أيضاً(*)

لَا تَذْكُرِى مُهْرِى وَمَا أَطْعَمْتُهُ   فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ ٦
إِنَّ الغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ   فَتَأَوَّهِى مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِى ٧

من المقام وكأنها صنم: أى فى الحسن لأنه يصور فى أحسن صورة ، ويعتاد: يزار ، ومعكوف: أى عليه .

(١) مالكم: خطاب لأبيه ، والعبد: يعنى به نفسه .

(٢) بلائى: حسن فعلى ، ولقحت: اشتدت على الاستعارة من لقحت الناقة قبلت اللقاح ، والطوالات: الخيل الطويلة ، والسراعيف السريعة جمع سرعوفة .

(٣) رحائلها: سروجها ، والماء: عرقها ، والمرد: الذين لم ينبت عذارهم والغطاريف جمع غطريف: وهو الشريف السخى .

(٤) النجلاء: الواسعة ، وعرض: اعتراض لمن يطعنه من غير مبالاة به وأخوها: من أصابته ، ومنزوف فى دمه ولم يبق شىء منه .

(٥) خلف: مخالفة للناس، وفيه: متعلق بتفرق ، وذو إلف: الآلف .

(*) قالها فى امرأة له من بجيلة لامته فى فرس كان يؤثره على غيره ويطعمه ألبان إبله .

(٦) فيكون جلدك إلخ: يعنى أنه ينفر منها كما ينفر الصحيح من الأجرب .

(٧) الغبوق: شراب العشى ، وتحوبى: توجعى .

كذب العتيق وماء شن بارد ... إن كنت سائلتي غبوقاً فاذهبي ١

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي ٢

ويكون مركبك القعود ورحله ... وابن النعامة عند ذلك مركبي ٣

وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة ... أقرن إلى شر الركاب وأجنب ٤

إني أحاذر أن تقول ظعينتي ... : هذا غبار ساطع فتلبب ٥

(١٢) وقال عنترة أيضاً(*)

وفوارس لي قد علمتهم ... صبر على التكرار والكلم ٦

يمشون والماذي فوقهم ... يتوقدون توقد النجم ٧

كم من فتى فيهم أخي ثقة ... حر أغر كغرة الرئم ٨

---

(١) كذب العتيق إلخ : يعني عليك بطعامك هذا وذاك وإلا فقد كذباك ، والعتيق : التمر القديم ، والشن : القربة ، أو كذب وجب . وغبوقاً : أي شراب الفرس .

(٢) إن يأخذوك : إن يسبوك ، وتكحلي : جواب - إن - وأصله تتكحلي .

(٣) القعود : ما اتخذ من الإبل للركوب ، وابن النعامة : فرسه والنعامة أمه .

(٤) عنوة : قهراً ، والركاب : الإبل ، وأجنب : أقاد إلى جنب بعير آخر .

(٥) الظعينة : المرأة في هودجها ، وساطع : مرتفع ، تعني غبار الجيش المغير ، وتلبب : تشمر ، يعني أنه يكرم فرسه لأجل ذلك .

(*) قالها في حرب بينهم وبين جديلة ، وكانت شيئاً أمدتها لخلاف بينهما فقاتل قتالاً شديداً وأصاب دماء وجراحة ولم يصب قصداً .

(٦) وفوارس : الواو واو رب ، والتكرار : الكر والرجوع في الحرب والكلم : الجرح .

(٧) الماذي : السلاح من الحديد كالدرع .

(٨) أخو الثقة : يوثق به في القتال ، والأغر : أبيض ، والرئم : الظبي الخالص البياض .

لَيْسُوا كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ　　سُودِ الْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ الْبُرَمِ ١
جَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ مُدَّتَهُمْ　　وَالْبُقْعُ أَسْتَاهاً بَنُو لأْمِ ٢
كُنَّا إِذَا نَفَرَ الْمَطِيُّ بِنَا　　وَبَدَا لَنَا أَحْوَاضُ ذِي الرَّضَمِ ٣
أُسْدِي فَنَطْعُنُ فِي أُنُوفِهِمُ　　نَخْتَارُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْغُنْمِ ٤
إِنَّا كَذَلِكَ يَا سُمَيَّ إِذَا　　غَدَرَ الْحَلِيفُ نَمُورُ بِالْخَطْمِ ٥
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ　　بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الْفَدَمِ ٦

(١٣) وقال عنترة أيضاً(*)

كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ　　عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ ٧
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ　　قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ ٨
شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا　　تَرَدِّيهِمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ ٩

---

(١) كمعدن البرم : كوضعها من النار ، والبرم : القدور من الحجارة .

(٢) مدتهم : مدة حياتهم ، والبقع : البيض ، وأستاهاً : ألياهاً : يرميهم بالبرص فيها ، وبنو لأم : من جديلة .

(٣) نفر المطى : سار نحو العدو ، والمطى : الإبل ، وذو الرضم : واد .

(٤) أسدى : تحملها على العدو ، والغنم : السبى .

(٥) سمى : مرخم سمية ، وتمور : تذهب ، والخطم : الأنف يعنى جدعه .

(٦) وبكل مرهفة : أى نطعن بكل رماح محددة : والفدم : ثوب أحمر وسبيه : شبه به حمرة ما يسيل من الدم .

(*) قالها فى يوم أقرن بين عبس وحنظلة من تميم . وكان عليهم عمرو بن عدس الدارمى فقتله بنو عبس وزعم تميم أنه تردى من ثنية .

(٧) السرايا جمع سرية : وهى الجيش الصغير ، وقو وقارة : موضعان ، وينتحين : يقصدن .

(٨) قرائب جمع قريبة ، والنواح : النائحات ، ومسلب : عليه ثياب الحداد .

(٩) ترديهم : سقوطهم أى حنظلة ، وحالق : جبل مرتفع ، ومتصوب : متحدر .

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ ... صِيَاحَ الْعَوَالِي فِي الثِّقَافِ الْمُثَقَّبِ ١

كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ ... لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ ٢

(١٤) وقال عنترة أيضاً(*)

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ ... أَعَفُّ وَأَوْفَى بِالْجِوَارِ وَأَحْمَدُ ٣

وَأَطْعَنُ فِي الْهَيْجَا إِذَا الْخَيْلُ صَدَّهَا ... غَدَاةَ الصَّبَاحِ السَّمْهَرِيُّ الْمُقَصَّدُ ٤

فَهَلَّا وَفِي الْغَوْغَاءِ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ ... بِذِمَّتِهِ وَابْنُ اللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ ٥

سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا ... دُخَانُ الْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِيَ مِذْوَدُ ٦

قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ امْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ ... بَنِي الْعُشَرَاءِ فَارْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا ٧

---

(١) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، والحجبات : حروف الأوراك المشرفة على الخاصر ، والعوالي : رؤوس الرماح ، والثقاف : ما تسوى به الرماح ، شبه صوتها في أفخاذهم بصوتها ، وهي تنفذ من ثقب الثقاف حين تثقف

(٢) تزجى : تساق ، وفوق : خبر مقدم ، ولواء : مبتدأ مؤخر ، وقد شبه بظل الطائر في خفقه .

(*) قالها حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هنى العبسى ، وكان قتل حذيفة بن بدر الفزارى ، فلما أسروه قتلوه به ، ومازن : من فزارة .

(٣) هديكم : جاركم أو أسيركم ، يعنى قرواش بن هنى .

(٤) الهيجاء : الحرب ، وصدها : ردها ، والسمهرى المقصد : الرمح الصلب المستوى .

(٥) الغوغاء : الضخم الفم ، وعمرو بن جابر : من مازن ، وابن اللقيطة : عيينة بن حصن الفزارى ، وعصيد : لقب جده حذيفة بن بدر وأصله الأبون .

(٦) العلندى : شجر يهيج له دخان شديد إذا حرق ، شبه هجاءه لهم به ، ومذود : لسان مبتدأ مؤخر ، والظرف قبله خبره ، أى لسان يدافع عنه .

(٧) قصائد : بدل من دخان فى البيت قبله ، وقيل قول ، ويحتديكم : يتبعكم به ، وبنى العشراء : منادى ، فارتدوا وتقلدوا : استعارة لما يلزمهم من هجائه لزوم الرداء والقلادة .

(١٥) وقال أيضاً (*)

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِيَّ فِيهِ ... شَدِيدُ العَيْرِ مُعْتَدِلٌ سَدِيدُ ١

جَعَلْتُ بَنِي الهُجَيْمِ لَهُ دَوَاراً ... إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَعُودُ ٢

إِذَا تَقَعُ الرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ ... تَوَلَّى قَابِعاً فِيهِ صُدُودُ ٣

فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ ... وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ الفُقُودُ ٤

وَهَلْ يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي ... يَكُونُ جَفِيرُهَا البَطَلُ النَّجِيدُ ٥

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... لَهَا فِي كُلِّ مَدْلَجَةٍ خُدُودُ ٦

(١٦) وقال عنترة أيضاً (*)

خُذُوا مَا أَسْأَرَتْ مِنْهَا قِدَاحِي ... وَرِفْدُ الصَّيْفِ وَالأَنَسُ الجَمِيعُ ٧

(*) قالها في غزوة بني عبس لبني عمرو بن الهجيم، وكان رمى جرية رئيسهم رمية لم تقتله.

(١) العير: ما نتأ من النصل في وسطه، أي نصل حديد شديد، وسديد يصيب الهدف.

(٢) دوار: صنم تدور العرب حوله في زيارتهم له، جعلهم كالدوار لجرية لا يلبث إذا جاوزهم يسيراً أن يعود إليهم بما أصابه، وجماعتهم: منصوب على نزع الخافض أي من جماعتهم. (٣) قابعاً: يدخل رأسه بين منكبيه.

(٤) لم أنفث: لم أنفخ بفمي، أي لم أغضب، والفقود: الموت.

(٥) الجفير: كنانة النبل، والنجيد: الشجاع، يعني أنها تستقر فيه كأنه كنانتها.

(٦) أشطان البئر: حباله، شبه رماحهم بها في الطول، والمدلجة: ما بين الحوض والبئر، والخدود: الحفر تحفر في أرض مستطيلة.

(*) قالها حين أغارت عليه بنو سليم في إبل ترعاها فاستاقوها، وكان حاسراً فقاتلهم حتى كسر رمحه وسار إلى فرسه فرمى رجلاً منهم من بجيلة.

(٧) أسأرت: أبقت، والقداح: قداح الميسر، ورفد الصيف: عطاؤه، والأنس: الجميع الناس المجتمعون، يعني أنه أفنى كثيراً منها في ذلك فلا يحزن عليها.

فَلَوْ لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي ‏ ‏ ‏ ‏ عَلِمْتَ عَلَامَ تُحْتَمَلُ الدُّرُوعُ ١
تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ ‏ ‏ ‏ ‏ يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ ٢
وَآخَرُ مِنْهُمُ أَجْرَرْتُ رُمْحِي ‏ ‏ ‏ ‏ وَفِي الْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ ٣

(١٧) وقال عنترة أيضاً

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ ٤
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا ‏ ‏ ‏ ‏ أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي ٥
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَازَبَّاءُ قَارِبَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مَاءَ الْكُلَابِ عَلَيْهَا الظَّبْيُ مِعْنَاقِ ٦

(١٨) وقال في قِرْواش وقتل عبد الله بن الصمة أخي دُرَيْد

نَجَا فَارِسُ الشَّهْبَاءِ وَالْخَيْلُ جُنَّحٌ ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ ٧

---

(١) تحتمل : تلبس .

(٢) علق : دم أحمر ، ونجيع : يضرب إلى السواد .

(٣) أجررت رمحي : طعنته به فتركته يجره ، ومعبلة : نصل عريض ، ووقيع : محدد .

(٤) معلبة : مشدودة بعلباء البعير ، وهو عصب العنق ، لأنها أخلقت وتكسرت ، ولقطن من الحومان : أي لم يسلبوها أو يشتروها لجبنهم وفقرهم ، والحومان : موضع ، وأخلاق : بالية جمع خلق .

(٥) أيدي النعام : أي هم مثلها في أنها لا تمر على شيء إلا لقطته .

(٦) عمرو بن أسود : من بني سعد بن عوف مرفوع على البدل من الواو في - أوعدوني - في البيت السابق ، وفازباء : منصوب على الذم ، والزباء : الكثيرة شعر الأذنين والحاجبين ، وقاربة : تطالب الماء ، وماء الكلاب : مفعول - قاربة - والكلاب : واد ، والظبي : ثغة توسم بها ، ومعناق : مسرعة .

(٧) فارس الشهباء : دريد بن الصمة ، والشهباء : فرسه ، وجنح على فارس مائلات عليه وهو عبد الله ، ومقصد : أصابته الطعنة فلم تقتله .

وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ ... سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ ١
فَلَا تَكْفُرِ النُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا ... وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ اللهُ فِي غَدِ ٢
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ لَاقَى فَوَارِسًا ... يَرُدُّونَ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ ٣
فَقَدْ أَمْسَكَتْ مِنْكَ الْأَسِنَّةُ عَانِيًا ... فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا بِمَعْبَدِ ٤

(١٩) وقال عنترة ، وتروى للربيع بن زياد العبسي

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا ... فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا ٥
وَلَكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا ... وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ اصْطَلَاهَا ٦
فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ ... سَأَسْعَى الْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا ٧

(٢٠) وقال عنترة أيضاً(*)

إِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي أَبَانٍ ... فَإِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِي ٨

---

(١) نالته : أخذته فدفعته ، وشلوه : بقية جسده ، ومسند : موسد .
(٢) لا تكفر النعمى : خطاب لمريد ، والنعمى : دفن أخيه .
(٣) العارض : الجيش ، وخاله : لواؤه ، والمتوقد اللامع من كثرة السلاح
(٤) منك : خطاب لمريد ، وعانياً : أسيراً وهو قرواش العبسي ، والقتيل ما يكون في شق النواة كالخيط . ومعبد بن عبد الله يعني أنه قتله أسيراً لا يجزي من قتل أخيه في الحرب .
(٥) إن تلك : في رواية ـ وإن يك ـ والأبيات من الوافر ، عواناً : حرباً شبت مرة بعد مرة ، وهي أشد الحروب ، والمراد بحربهم حرب داحس والغبراء .
(٦) ولد سودة : أولادها وهم حذيفة وعوف وحمل أبناء بدر الفزاري ، وأرثوها : أوقدوها ، وشبوا : أوقدوا .
(٧) خاذلكم : الخطاب لبني عبس ، وإناها : منتهاها .
(*) قالها في هجاء الجعد بن أبان ، وكان استعار منه رمحاً ولم يرده إليه .
(٨) لاحي : من لحاه يلحوه : إذا شتمه .

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ العَضُدَيْنِ حَجْلاً ... هَدُوجاً بَيْنَ أَقْلِبَةٍ مِلاحِ ١

تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَدَا عَلَيْهَا ... بُكُوراً أَوْ تَعَجَّلَ فِي الرَّوَاحِ ٢

أَلَمْ تَعْلَمْ ـ لَحَاكَ اللهُ ـ أَنِّي ... أَجَمُّ إِذَا لَقِيتُ ذَوِي الرِّمَاحِ ٣

كَسَوْتُ الجَعْدَ جَعْدَ بَنِي أَبَانٍ ... سِلاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَافْتِضَاحِ

(٢١) وقال أيضاً

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا ... عِنْدَ الحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ ٤

أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا ... رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ المُلْحَقُ ٥

وَاسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّثَ بَيْنَنَا ... حَرْباً ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ ٦

فَلْتَعْلَمَنَّ إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا ... بِلِوَى النُّجَيْرَةِ أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ ٧

---

(١) مؤشر العضدين حجلا : عوزها ، وحجلا : بدل منه ، وهو طائر يستطاب لحمه شبه به الجعد ، وهدوجاً : يمشي في ضعف وارتعاش ، والقلبة : آبار ، وملاح : ماؤها ملح . ويروى ـ جعلا ـ بدل حجلا ، فيكون المراد به الذئب أو الجمل .

(٢) تضمن نعمتي : تكفل بها وهي رمحه ، وغدا عليها : أخذها في أول النهار ، والرواح آخر النهار . وفي رواية ـ عدا عليها ـ بالعين المهملة .

(٣) لحاك : أهلكك ، والأجم : الذي لا رمح له .

(٤) عميرة : حي من فزارة يتوعدهم بالحرب ، وجمعها : بدل من عميرة أو منصوب على نزع الخافض ، أي في جمعها ، وعند الحروب : متعلق بسائل .

(٥) رفع اللواء لها : كناية عن قصدها بالحرب .

(٦) حذيفة : ابن بدر الفزاري ، وأرث حرباً : أشعلها وهيجها ، يعني حرب داحس والغبراء ، وذوائبها : راياتها ، وتخفق : تتحرك .

(٧) اللوى : ما التوى من الرمل ، والنجيرة : أرض .

(٢٢) وقال في قتل ورد بن حابس نَضْلَةَ الأسدي

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ ... يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ ١
فَمَنْ يَكُ عَنْ ثَأْرِهِ سَائِلاً ... فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ ٢
تَذَاءَبَ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ ... وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ ٣
تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ ... بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ ٤

(٢٣) وقال أيضاً (*)

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ الْكَرْبَ عَنْهُ ... بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي ٥
دَعَانِي دَعْوَةً وَالْخَيْلُ تَرْدِي ... فَمَا أَدْرِي أَبِاسْمِي أَمْ كَنَانِي ٦
فَلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي ... وَلَكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي ٧
فَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي ... عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعِنَانِ ٨

---

(١) غادرن : تركن ، والضمير للخيل ، والأسنة : السهام ، والمحتطب الذي يجمع الحطب ، يعني أنه يجرها حين علقت بجسمه . وفي رواية ـ وغادرن ـ والأبيات من المتقارب .

(٢) أبو نوفل : نضلة ، وشجب : هلك .

(٣) تذاءب : أي من كل ناحية كالذئب ، ومرد خشب : سيف مهلك صقيل

(٤) تدارك : تتابع ، أي ورد ، ونفسه : أي نفس نضلة ، والأبيض : السيف ، والقبس : الشعلة .

(*) قالها في يوم شعب جبلة وفيه قتل لقيط بن زرارة ، وقيل إنها لكثير النهشلي

(٥) ومكروب : الواو واو رب ، والفيصل : السيف القاطع .

(٦) تردي : تمر مسرعة ، كناني : دعاني بكنيتي .

(٧) لم أمسك بسمعي : لم أنتظر حتى أتبين دعاءه ، وأبان له لساني : أجبته به .

(٨) خوار العنان : لين سير اللجام ، يعني فرساً سهل القياد .

بأسمرَ مِنْ رماحِ الخطِّ لَدْنٍ ... وأبيضَ صارمٍ ذكَرٍ يمانِ ١
وقِرْنٍ قد تركتُ لدى مَكَرٍّ ... عليهِ سبائبٌ كالأرجوانِ ٢
تركتُ الطيرَ عاكفةً عليهِ ... كما تَرْدِي إلى العُرُسِ البَواني ٣
ويمنعهنَّ أنْ يأكلنَ منهُ ... حياةُ يدٍ ورِجْلٍ تَرْكُضانِ ٤
فما أوهى مِراسُ الحربِ رُكني ... ولكنْ ما تقادمَ مِنْ زماني ٥
وقد علمتْ بنو عبسٍ بأني ... أهَشُّ إذا دُعيتُ إلى الطعانِ ٦
وأنَّ الموتَ طوعُ يدي إذا ما ... وصلتُ بنانَها بالهُندُواني ٧
ونِعْمَ فوارسُ الهيجاءِ قومي ... إذا علقوا الأعنَّةَ بالبنانِ ٨
هُمُ قتلوا لقيطاً وابنَ حُجْرٍ ... وأردَوْا حاجباً وابنَيْ أبانِ ٩

---

(١) بأسمر: متعلق بعطف في البيت السابق، والخط: بلد، ولدن: لين الهز، وأبيض صارم: سيف قاطع، وذكر: حديد صلب، ويمان: منسوب إلى اليمن.

(٢) وقرن: الواو واو رب، والقرن: المنازل في القتال، والمكر: مكان الكر، وسبائب: طرائق من الدم، والأرجوان: صبغ أحمر.

(٣) تردي: تسرع، والعرس: جمع عروس، والبواني: اللاتي يزففنها ويرقصن حولها.

(٤) تركضان: تتحركان، لأنه لا يزال فيه حياة، وأصل الركض للرجل.

(٥) مراس الحرب: مقاساتها، وركني: قوتي على المجاز المرسل.

(٦) أهش: أرتاح وأفرح.

(٧) بنانها: أصابعها، والهندواني: السيف المنسوب إلى الهند.

(٨) الهيجاء: الحرب، وعلقوا الأعنة: قبضوا عليها جمع عنان، وهو سير اللجام.

(٩) أردوا: أهلكوا، ولقيط والمعطوف عليه من بني تميم.

(٣٤) وقال أيضاً (*)

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ الظِّبَاءُ السَّوَانِحُ ... غَدَاةَ غَدَتْ : مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ ١

فَمَالَتْ بِيَ الأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي مِنَ الوَجْدِ قَادِحُ ٢

تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُمَيَّةَ حِقْبَةً ... فَبُحْ عَنْكَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ ٣

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذُرِينَنِي ... وَخَشَّنْتِ صَدْراً غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ ٤

أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ ... لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي النَّوَاجِذِ كَالِحُ ٥

فَلَمْ أَرَ حَيّاً صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا ... وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نُكَافِحُ ٦

إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ ... عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِالطِّعَانِ مُسَامِحُ ٧

نُزَاحِفُ زَحْفاً أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً ... تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ السَّرْحَ صَائِحُ ٨

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالجِفَارِ تَضَعْضَعُوا ... وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ المَسَالِحُ ٩

---

(١) السوانح : ما أتى عن يمينك إلى يسارك ، والبوارح : عكسها ، وفي رواية ـ السوارح ـ.

(٢) مالت : هيجت ، والقادح : الذي يورى الزند ليخرج ناراً منه .

(٣) تعزيت : تسليت . والحقبة : المدة من الوقت .

(٤) أعذرت : أبديت عذري ، وتعذريني : تقبلين عذري ، وخشنت : أوغرت .

(٥) عاذل : منادى مرخم ، والنواجذ : الأنياب ، وكالح : تبدو أنيابه عند العبوس تمثيل الشدة .

(٦) صابروا : صبروا على العدو ، وكافحوا : ضاربوا وناقشوا .

(٧) كمي : شجاع ، ومدجج : مغطى بسلاحه ، وأعوجي : فرس منسوب إلى فحل يسمى أعوج ، ومسامح : صفة الكمي ، وبالطعان متعلق به ، يعني سهولته عليه .

(٨) نزاحف : نمشي إلى العدو ، و ـ أو ـ بمعنى إلى في الشطرين ، والسرح : الماشية ، يعني أنهم يقاتلون الكتيبة إلى أن يهزموها ويسوقوا سرحها .

(٩) الجفار : ماء ، والمسالح جمع مسلحة : وهم قوم ذو سلاح .

وَسارَتْ رِجالٌ نَحْوَ أُخْرى عَلَيْهِمُ
حَدِيدٌ كَما تَمْشِي الجِمالُ الدَّوالِحُ ١

إذا ما مَشَوْا في السّابِغاتِ حَسِبْتَهُمْ   سُيُولاً وَقَدْ جاشَتْ بِهِنَّ الأَباطِحُ ٢

فَأَشْرَعَ راياتٍ وَتَحْتَ ظِلالِها   مِنَ القَوْمِ أَبْناءُ الحُرُوبِ المَراجِحُ ٣

وَدُرْنا كَما دارَتْ عَلَى قُطْبِها الرَّحَى   وَدارَتْ عَلَى هامِ الرِّجالِ الصَّفائِحُ ٤

بِهاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُها   وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ سائِحُ ٥

تَداعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ   حُسامٍ يُزِيلُ الهامَ وَالصَّفُّ جانِحُ ٦

وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنانَهُ   شِهابٌ بَدا في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ واضِحُ ٧

فَخَلَّوْا لَنا عُوذَ النِّساءِ وَجَبَّبُوا   عَبادِيدَ : مِنْها مُسْتَقِيمٌ وَجامِحُ ٨

وَكُلَّ كَعابٍ خَدْلَةِ السّاقِ فَخْمَةٍ   لَها مَنْصِبٌ في آلِ ضَبَّةَ طامِحُ ٩

---

(١) الدوالح : التي تمشي متثاقلة من ثقل ما تحمل .

(٢) السابغات : الدروع التي تستر معظم الجسم ، وجاشت : تدفقت ، والأباطح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٣) أشرع : رفع . والمراجح : الحلماء الذين رجحت عقولهم .

(٤) قطب الرحى : العمود الذي تدور عليه ، والهام : الرؤوس ، والصفائح : السيوف .

(٥) بهاجرة : متعلق بدرنا في البيت قبله ، وهي الظهيرة ، وسائح : منتشر صفة لليل .

(٦) مهند : سيف من حديد الهند ، وحسام : قاطع ، وجانح : مائل بعضه على بعض ، أي مشتبكون في القتال .

(٧) رديني : رمح منسوب إلى ردينة امرأة أو قبيلة ، وواضح : مضيء .

(٨) العوذ : اللواتي مضى على وضعهن سبعة أيام ، وجببوا : أسرعوا في الهرب وعباديد : فرقاً ، وجامح : مائل عن الطريق .

(٩) الكعاب : التي برز ثديها ، وخدلة الساقين : ممتلئتهما ، وطامح : عال .

وَتَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ ... وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ النَّوَائِحُ ١

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ ... تَعُودُهُمَا فِيهَا الضِّبَاعُ الكَوَالِحُ ٢

يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهَا سُيُوفُنَا ... تَزَيَّلُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالمَسَائِحُ ٣

(٢٥) وقال أيضاً

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ ... شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا ٤

خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ الأَدَاةِ كَأَنَّهَا ... نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا ٥

فِيهَا الكُمَاةُ بَنُو الكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ ... وَالخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الوَغَى بِقَنَاهَا ٦

شُهُبٌ بِأَيْدِي القَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ ... بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ الظَّلَامَ سَنَاهَا ٧

صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... وَنَجِيبَةٍ ذَبُلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا ٨

---

(١) ضرار : هو ابن عمرو الضبي ، وعان : أسير .

(٢) قفرة : أرض موحشة ، والكوالح : المكشرة عن أنيابها .

(٣) يجررن : أى الضباع فى البيت قبله ، وتزيل منهن : تفرق من الهام ، والمسائح : مابين الصدغين إلى الجبهة .

(٤) وكتيبة : الواو واو رب ، ولبستها : خلطتها ، والكتيبة الأولى : كتيبة العدو ، وشهباء : بيضاء من لمعان السلاح ، وباسلة : كريهة المنظر ، ورداها : هلاكها .

(٥) خرساء : لا يتبين منها صوت لجلبتها ، والأداة : السلاح ، ويشب : يشتعل .

(٦) الكماة : الشجعان ، والوغى : الحرب ، والقنا : الرماح .

(٧) القابسون : من ـ قبس منه النار ـ أخذ منه شعلة ، وبهر : غلب .

(٨) أجرد : فرس قصير الشعر ، وسابح : سهل العدو ، ونجيبة : فرس كريمة ، وذبلت : ضمرت .

يَعْدُونَ بِالْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِساً ... قُوداً تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا ١

يَحْمِلْنَ فِتْيَاناً مَدَاعِسَ بِالْقَنَا ... وُقُراً إِذَا مَا الْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا ٢

مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ ... مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا ٣

وَعِصَابَةٍ شُمِّ الْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ ... لَيْلاً وَقَدْ مَالَ الْكَرَى بِطُلَاهَا ٤

وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ الظَّلَامِ أَقُودُهُمْ ... حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا ٥

وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الْهَجِيرِ كَتِيبَةً ... فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا ٦

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا ... وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا ٧

حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا ... حُمْرَ الْوُجُوهِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا

يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ جَوَافِلاً ... وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ الْوَغَى صَرْعَاهَا ٨

---

(١) يعدون : أى الخيل فى البيت قبله ، والمستلئمون : لابسو الدروع ، وقوداً : سهلة الانقياد جمع أقود ، وأينها : فتورها ، ووجاها : حفاها .

(٢) مداعس بالقنا : يطعنون بها جمع مدعس ، ووقراً جمع وقور : أى ثابت ، ولواها : لواؤها .

(٣) أروع : معجب المنظر ، ومرس : ثابت ، وخصى جمع خصية ، وكلى جمع كلية ، ولحوق : خصى الخيل بالكلى ، كناية عن اشتداد الحرب .

(٤) وعصابة : الواو واو رب ، وشم الأنوف : مرتفعوها ، كناية عن عزتهم ، وطلاها : صفحات أعناقهم جمع طلية .

(٥) وعث الظلام : شدته ، وزال : ارتفع .

(٦) قبل الهجير استقبالها وهو أولها ، والهجيرة : الظهيرة ، وأولاها : أى فى مقدمتها .

(٧) كبشها : سيدها ، وقرناه : ذؤابتاه ، وتجدل : صرع ، وألفها للإطلاق ، ومضاها : مضى فيها .

(٨) النجيع : الدم الطرى ، ونقعه : ماتقع منه وثبت بالأرض ، وجوافلا : مسرعات ، والوغى : الحرب ، وحميها : شدتها ، وصرعاها : قتلاها .

فَرَجَعْتُ محموداً بِرَأْسِ عَظِيمِها ... وَتَرَكْتُهَا جَزَراً لِمَنْ نَاوَاهَا ١

مَا اسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فى مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا ٢

وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً ... إِلَّا لَهُ عِنْدِى بِهَا مِثْلَاهَا ٣

أُغْشِى فَتَاةَ الْحَىِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا ... وَإِذَا غَزَا فى الْحَرْبِ لَا أَغْشَاهَا ٤

وَأَغُضُّ طَرْفِى مَا بَدَتْ لِى جَارَتِى ... حَتَّى يُوَارِىَ جَارَتِى مَأْوَاهَا ٥

إِنِّى امْرُؤٌ سَمْحُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ ... لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا ٦

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ أَخْبَرَتْ ... أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا ٧

وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ ... وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاهَا ٨

(٣٦) وقال عنترة أيضاً فى قتل قِرْواش العبسى(*)

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّى فَإِنِّى ... وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ ٩

---

(١) الجزر : اللحم ، وناواها : عاداها بتخفيف الهمز من ناوأ .

(٢) استمت : ساومت وراودت ، ومولاها : وليها . يصف نفسه بالعفة

(٣) حفاظ : محافظة على حسبه وعرضه ، والسلعة : ما كان من المال غير عين وبها : أى بدلها .

(٤) عند حليلها : أى وزوجها معها ، فيغشاها : صلة لرحمها .

(٥) يوارى : يستر ، ومأواها : منزلها .

(٦) اللجوج : الملحة ، وهواها : ما تهواه وتشتهيه .

(٧) أى عنه ، فالباء بمعنى عن ، و « أن » مخففة من الثقيلة .

(٨) إما : إن الشرطية وما زائدة ، وساها : ساءها بحذف الهمز للضرورة .

(*) يقال إنها لأبيه شداد .

(٩) جروة : فرسه ، وترود : ترسل للرعى ، يعنى أنها مربطة لكرمها ، وخبر « إن » محذوف تقديره متلازمان .

مُقَرَّبَةُ الشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا ... وَرَاءَ الحَيِّ يَتْبَعُهَا المِهَارُ ١

لَنَا بِالصَّيْفِ أَصْيِرَةٌ وَجِلٌّ ... وَنِيبٌ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ ٢

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي العُشَرَاءِ عَنِّي ... عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَارُ ٣

قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَحَسَلْتُ مِنْكُمْ ... حَسِيلًا مِثْلَمَا حُسِلَ الوِبَارُ ٤

وَلَمْ أَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلَكِنْ ... عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ الغُبَارُ ٥

فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتُمُونَا ... بَنِي العُشَرَاءِ إِذْ جَدَّ الفَخَارُ ٦

(٢٧) وقال يرثي مالك بن زُهير العبسي وتولى قتله بنو بدر (*)

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ ... عَقِيرَةَ قَوْمٍ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ ٧

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ ... وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ ٨

---

(١) مقربة الشتاء : لاتترك أن ترود فيه ، وخصه لأنه زمن الجدب ، والمهار : جمع مهر ، يعني أنها المركوب دون النسل .

(٢) الأصيرة : الإبل والغنم تروح وتغدو على أهلها لاتفارقهم ، والجل : الثنية إلى أن تبزل ، والنيب : المسنة ، وغزار : كثيرات اللبن لسق الفرس .

(٣) بنو العشراء : من فزارة قاتلو قرواش .

(٤) سراتكم : أشرافكم جمع سرى ، وحسلت منكم حسيلا : أدخلته بيوته لايفارقها ، والوبار : دويبة على قدر السنور لاتكاد تفارق جحرها خوفاً .

(٥) سطع الغبار : ارتفع يعني غبار الجيش ، يعرض بقتلهم لقرواش غدراً .

(٦) فلم يك حقكم : أي من حقكم ، وبني العشراء : منادى .

(*) كان مالك صديقاً لعنترة ، ولكنها تروى أيضاً لغيره .

(٧) لله عيناً : جملة يراد بها التعجب ، وفي رواية ـ فلله عيناً ـ والأبيات من الطويل ، والعقيرة : الرجل الشريف يقتل ، والفرسان : داحس والغبراء ، أي لأن جرى فرسان ، وقصتهما معروفة .

(٨) غلوة : طلق ، أو مقدار مضي السهم عند الرمي في مراهنة السباق .

وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعاً بِبَلْدَةٍ ... وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرْجَوَانِ ١

لَقَدْ جَلَبَا حَيْناً وَحَرْباً عَظِيمَةً ... تُبِيدُ سَرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ ٢

وَكَانَ فَتَى الْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا ... وَيَضْرِبُ عِنْدَ الْكَرْبِ كُلَّ بَنَانِ ٣

كل ما رواه الأصمعي وغيره من شعر عنترة

---

(١) قيس : أخو مالك وصاحب داحس ، وكان ملكاً على بني عبس .

(٢) حيناً : موتاً ، وسراة القوم : أشرافهم جمع سري ، وغطفان : تجمع عبساً وفزارة وذبيان .

(٣) وكان : أي مالك في البيت السابق ، والهيجاء : الحرب ، والذمار : ما يجب أن ، ويحمى : البنان الأصابع .

فهرس القصائد والمقطعات

مرتبة على القوافي

(١) شعر امرىء القيس

(٢) شعر علقمة

(٣) شعر طرفة

(٤) شعر النابغة

الصفحة	مطالع القصائد والمقطعات	
٢٢٤	أمن آل مية رائح أو مغتد	عجلان ذا زاد وغير مزود
٢٤٧	أهاجك من سعداك مغنى المعاهد	بروضة نعمى فذات الأساود
٢٥٨	ودع أمامة والتوديع تعذير	وما وداعك من قفت به العير
٢١٤	كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا	وهمين هما مستكنا وظاهرا
٢٥٦	ألا أبلغا ذبيان عنى رسالة	فقد أصبحت عن منهج الحق جائره
٢٠٨	نبئت زرعة والسفاهة كاسمها	يهدى إلى غرائب الأشعار
٢١٨	لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر	وعن تربعهم فى كل أصفار
٢٢٠	ألا من مبلغ عنى حريثا	وزبان الذى لم يرع صهرى
٢٢٢	لقد قلت للنعمان يوم لقيته	يريد بنى حن ببرقة صادر
١٩٨	عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع	فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
٢٢٣	ليهنئ بنى ذبيان أن بلادهم	خلت لهم من كل مولى وتابع
٢٣٣	إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج	ويأت معدا ملكها وربيعها
٢٣٦	دعاك الهوى واستجهلتك المنازل	وكيف تصابى المرء والشيب شامل
٢٤٩	أهاجك من أسماء رسم المنازل	بروضة نعمى فذات الأجاول
٢٥٣	أمن ظلامة الدمن البوالى	بمرفض الحبى إلى وعال
٢٣٢	ألم أقسم عليك لتخبرنى	أمحمول على النعش الهمام
٢١١	بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما	واحتلت الشرع فالأجزاع من إضما
٢٣١	جمع محاشك يا يزيد فإننى	أعددت يربوعا لكم وتميما
٢٣٢	أبلغ بنى ذبيان أن لا أخا لهم	بعبس إذا حلوا الدماخ فأظلما
٢٣١	قالت بنو عامر خالوا بنى أسد	يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام
٢٣٠	لا يبعد الله جيرانا تركتهم	مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم
٢٤٣	أتاركة تدللها قطام	وضنا بالتحية والكلام
٢٣٥	لعمرك ما خشيت على يزيد	من الفخر المضلل ما أتانى
٢٤٠	غشيت منازلا بعريتنات	فأعلى الجزع للحى المبن

(٥) شعر زهير

(٦) شعر عنترة

الصفحة

مطلع القصائد والمقطعات

الفهارس العلمية

الشعر ديوان العرب (عمر بن الخطاب)

١ — فهرس حياة الجاهلية

٢ — فهرس الأعلام

٣ — فهرس القبائل والشعوب

٤ — فهرس البلاد والأقطار والطرق

(١) قيل إنها مدينة أهل فارس باليمن .

٥ — فهرس الأراضي والرياض والحدائق (١)

---

(١) الروض من النبت ، والحديقة من النخيل والشجر .

٦ — فهرس الوديان والمياه والأنهار والآبار

---

(١) ماءان متجاوران : دحرض ووشيع ، ودحرضان تغليب .

٧ — فهرس الجبال والحرات

٨ — فهرس الأمكنة غير البلاد وما سبق

تصحيحات

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٤٢	١٣	ابنة عمرو	١٧٥	١١	مفرد
٨٤	١٦	الغور	١٩١	٤	فقض
١٠١	١١	القمر	٢٢١	٢١	متاركة
١٣٦	٢	غرورا حقيقي	٣٠٢		قاطبة الجواء
١٧٢	٢١	ومقام مصدر			